

تصميم سرين حسين

# ملكة علي عرش الشيطان

رواية  
!سواء علي

# ملكة على عرش نفن التنين

للكاتبة إسراء علي

إعداد و تعبئه داخلية

إسراء  
الروايات

## الفصل الأول

لم يدعُها إلى الجحيم...

بل هي من ذهبَت بِكامل إرادتها...

زفرت بِضيق عدة مرات وهي تترجل من سيارة الأجرة وبقت تُحدق بِتلك المدينة التي لطالما كرهتها على الرغم من عدم زيارتها لها مُسبقًا ولكن يكفي ما تداوله الأقاويل عنها "مدينة الموتى" هذا ما وصلها عنها

لأول مرة بِحياتها تكره اسمها..مجرد حرف صغير أودى بها إلى هنا..لم يكن عليها أن تكون هنا بل بجوار والدها القعيد ولكن أخطأ أحدهم ما بين حرفي "اللام والبدال" ف أُستبدلت بِزميلها

إنتهت على صوت السائق وهو يقول

- نزلتلك الشُنط يا ست العرايس

- مُتشكرة...

قالتها وهي تمد يدها بِبضع ورقات نقدية ليأخذهم السائق ثم رحل

بقت هي تلعن سوء حظها ف هي فتاة لم تتجاوز السادسة والعشرين من عُمرها تعمل ك جراحة ب إحدى المشافي الحكومية التابعة لمدينتها ولكن شاء القدر أن يتم نقلها إلى تلك المدينة نظراً لما تُعانيه من عجز ب طاقم العمل

وضعت نظارتها الشمسية على عينيها الزرقاوين ب لون السماء الصافي

تهتدت حاملة لحقائبها ثم توجهت إلى بوابة المدينة..كانت الساعة لا تزال مُبكرة على خلاء الطُرق ب هذه الطريقة المثيرة للريبة..إبتلعت ريقها ب توجس ولكنها تشجعت وأكملت طريقها

ب سيرها بقت تُشاهد معالم المدينة الساكنة..المِحال مُغلقة ولا ترى بشري واحد..داهمتها أحد مشاهد الأفلام الأجنبية التي تُشاهدها..تكون المدينة فارغة ومن ثم يبدأ القاتل ب مُطاردتها..ضحكت على سذاجتها بل ب الواقع هذا ما تنتظره..ف المدينة هي مسقط رأس الخارقين عن القانون ب كل أنواعهم وأجنسهم ف لا ريب أن الجميع يهرب من تلك المدينة النائبة

وفي ظل السكون والرياح هي المؤنس الوحيد..وجت أحد المِحال مفتوحة..تهللت أسايرها وإتجهت إليه سريعاً..ولكنها توقفت وعينيها تتسع ب هلع ف لم يكن هذا المحل سوى لمتاجرة السلاح..إبتلعت ريقها وقررت العودة دون أن ينتبه لها من ب الداخل

تجمدت هي على صوت ليس بـ الغليظ ولا بـ الرفيع وهو يهدر

- مش حذر التجوال بدأ!!.. ماشية ليه يا ست أنت!!...

إبتعلت ريقها وقد تجلدت كل عضلات جسدها فـ عجزت عن الحراك وظلت  
تُتمتم بـ حسرة

- منك لله يا سليم.. رقبتي هطير بسببك...

إستدارت بـ إنتفاضة على صوته وهو يزعق.. لترفع النظارة فوق خُصلاتها  
البُنية مُمتزجة بـ الشقار الإصطناعي.. عاينها الرجل من رأسها حتى أخمص  
قدمها ثم نظر إلى حقائبها ليحك ذقنه قائلاً

- شكلك لسه جديدة!.. مش كدا يا ست !

- أومأت بـ تردد قائلة بـ خفوت: أيوة.. أنا دكتورة.. إتنقلت جديد هنا...

لمحت إبتسامه خبيثة ترسم وهي تراه يُعاين جسدها المُغري بـ وقاحة.. لتضرب  
بـ كعب حذائها الأرض بـ صرامة جعلته يرفع حاجبيه بـ إعجاب قبل أن يردف  
بـ نبرة لا تقل خُبثاً عن إبتسامته

- نورتي يا ست الدكاترة كلهم...

نظرت إليه ب إشمئزاز قبل أن تتشدد ب جمود ونبرة خشنة

- طب أنا عاوزه أروح المستشفى

- ليرد هو ب عبث: طب مش تروحي تريحى يا ست الدكتوراة من تعب

السفر!.. في مُكنة تروحها ولا تحبى أوديك ب نفسي

- إتسعت عيناها ب صدمة ولكنها هدرت: أفندم!!.. أنت بتقول إيه يا راجل

أنت؟!...

قهقه الرجل ب قوة حتى إهتز كتفيه وبقت هي تُحدق به ب غضب.. ليقول

بعدهما فرغ من ضحكاته

- متترزريش كدا.. القانون هنا بيقول.. إعمل كل حاجة إلا إنك تقرب من

ست أه.. دا سيف على رقبة أي راجل هنا.. ف متخافيش عشان أنا هخاف أكثر

منك لو فكرت أقربلك.. دا مبيرحمش...

إنتهت حواسها لتلك العبارة الأخيرة لتسأله ب إهتمام

- مين دا!!!...

رفع منكبيه وصمت لتزفر ب ضيق وعادت تسأله

- مين دا اللي مبيرحمش؟

- إلتوى شدقه ب سخرية وقال: مفيش داعي تسألني.. أنتِ هتعرفي لوحدك...

وها هو لُغزٌ جديد يُلقى ب طريقها ب تلك المدينة.. ألا يكفي الرُعب الذي إجتاح أوصالها.. حضر تجوال ثم محل أسلحة غير مُرخص مفتوح ب ذلك الحظر وأخيرًا من لا يرحم الذي لا تعرفه بعد.. ولكن ثمة هاجس ب عقلها أخبرها أنها لا يجب أن تعرفه.. لا يجب.. لا يجب أبدًا

إرتفعت أنظارها إليه وهو يقول ب جدية

- بصي يا ست الدكتورة.. شوية قوانين هتعرفيها بس مش دلوقتي.. أنا هوصلك لسكن حُنين كدا عليكِ بتاع واحدة أعرفها.. ومحدث هيقربك.. زي ما قولتلك مفيش حد يقدر يكسر القانون دا وإلا حياته هتكون هي التمن...

أمن المُفترض ما قاله يُطمأنها؟.. بل على العكس أضفى المزيد من الرُعب لرُعبها الحالي.. ضمت قبضتها تُخفي إرتجافتها وهي تستمع إلى صاحب المحل يُخبر من ب الداخل أنه سيقضي مصلحةً ما ثم يعود.. أشار ب يده وقال

- إفضلني يا ست الدكتورة.. ألا الدكتورة اسمها إيه!

- تحركت بجواره وهمست: سديم

- حك ذقنه ثم قال ب إبتسامة واسعة: الله.. اسم حلو أوي.. لأ ولايق عليك...  
 إمتعضت ملامحها.. يُحادثها وكأنه يعرفها مُنذ زمن.. وكأنه من الطبيعي أن  
 يُحادثها.. وكأن كل هذا طبيعياً أن يحدث  
 ظلت تسير بجواره والرجل يتحدث بلا إنقطاع ولا تنكر أنه يتمتع ب حس  
 فُكاهي رائع ولكنه لم يتطرق إلى ما يخص تلك المدينة بل حياته الشخصية و  
 زوجاته الأربع الاتي لا يقدر عليهن بل ويُفكر ب قتلهن والهروب

\*\*\*\*\*

توقفا أمام بناية ليست ب حديثة الطراز ولكنها تفي ب الغرض.. طلب منها  
 صاحب المحل أن تنتظره ب الأسفل.. أو مأت ب موافقة ليصعد هو  
 بعد عدة دقائق ظهر هو ومعه فتاة تبدو في الثلاثين من عُمرها تبتسم ب  
 وجهها المشوه ب حرق ب وجنتها اليسرى ولكنه لم يُخفِ ملامحها الجميلة  
 إبتسمت تلك الفتاة ثم رفعت عباءتها السوداء لتقول ب حبور وهي تتقدم من  
 سديم

- هي دي الداكتورة!.. يا ألف أهلاً وسهلاً.. خطوة عزيزة يا ست الكل

- ردت سديم ب إقتضاب: شكراً

- تولى الرجل الحديث: دي سُمية طليقتي!!...
- إرتفع حاجبها ب ذهول..أهو مُتزوج لأربعة وأخرى طلقها!! لا تُصدق تلك الحميمية ب تعاملهما..طليقته ولكنها تتحاور معه الآن وكأنه جارها
- لازم تشلها ف عينيكِ يا سُمية..دي من طرفي
- أشارت إلى عينها اليُسرى ثم اليُمنى وقالت: أنت تؤمر والقمر تستريح...
- إستدارت سُمية إلى سديم الذي عقد الإنشده لسانها ثم أردفت وهي تُمسك مرفقها ب حركة عفوية
- أنا عندي ليكِ مُكنة هتعجبك..صحيح مش كبيرة أوي..بس أنتِ ست لوحدك مش هتحتاجي أكثر من كدا...
- ثم عادت تلتفت إلى صاحب المُحل وقالت ب نبرتها العالية ضاربة على صدرها عدة مرات
- دي بقت ف حمايتي يا حج..مش هخليها تحتاج أيتها حاجة
- أصلية يا بت..إبقي تعالي...

أردف عبارته ب مكر وهو يضربها ب مرفقه ب خاصتها..لتضحك سُمية ب غنج وهي تومئ ب تأكيد..كانت سديم تُتبعها ما يحدث ب أعين جاحظة لا تُصدق..بيئتها الطاهرة التي نشأت بها تلوثت ب شخصين أغرب من الكائنات الفضائية

إنتهت على صوت سُمية وهي تقول ب صوتها الرنان

- معلش يا ست الداكتورة مفيش هنا أسانسير ف هتطلي على رجلك...

ثم صمتت دون أن تُكمل لتقول ب عفوية وإنهار

- بسم الله الله أكبر..عينك لونهم حلو و واسعين...

ثم ضحكت لتقول وهي تصعد

- أنا مبحدش..بس عينيك لونهم حلو ومبندشفهوش كتير

- أومأت سديم قائلة ب إبتسامة تظهر لأول مرة: شكراً..أنتِ كمان جميلة أوي

- ضحكت سُمية مرةً أخرى ثم أردفت: تسلمي يا غالية...

وصلتا إلى الطابق الخامس لتقول سديم ب إنهاك

- السلم مُتعب أوي

- معلش يا ست الداكتورة.. البيت قديم شوية.. بس مرة ف مرة هتتعودي...  
كانت بـ مُقابل شقتها أُخرى أَلقت عليها نظرة خاطفة ولكنها لم تُغيرها أدنى  
إهتمام.. فتحت سُمية الباب ودلفت وسديم خلفها

الشقة مساحتها متوسطة.. صالة وساحة إستقبال صغيرة.. تحتوي الأولى على  
أريكتين عصريتين مُتقابلتين وتلفاز موضوع بـ مسافة ليست ببعيدة عن  
الاريكتين.. والثانية بها صالون عتيق ولكنه أنيق.. وشُرْفَة طولها لا يتعدى  
الخمس أمتار ولكن عرضها واسع.. بها طاولة مُستديرة وحولها مقعدين  
خشبيين من اللون الأبيض

وغُرْفَتين إحداهما واسعة وأُخرى ضيقة.. المطبخ معزول قليلاً ومساحته  
ليست بـ الهينة وكذلك المرحاض  
أُعجبت سديم بـ الشقة ولكنها قالت بـ مرح

- كل دي وصغيرة!.. أومال لو كبيرة كانت هتبقى أد إيه؟!

- ضحكت سُمية وقالت: أومال لو شوفتي الشقة اللي قصادك!.. دي كلها  
متجيش حمام جنبها.. والله يا ست سديم لولا إنها متسكنة مكنتش تتعز  
عليك

- نفت سديم قائلة: لالا..دي حلوة أوي
- معلش بقى هي مش نضيفة..هبعثلك كام بت كدة يقوموا ب الواجب
- عادت تنفي: لا ملوش لزوم..أنا هقوم ب الواجب..قوليلي بقى الإيجار كام!
- تحولت معالم سُمية ب ضيق وقالت: عيب كدا أنتِ بتشتميني يا عروسة ولا إيه!..أنتِ جاية من طرف المعلم وميصحش اللي بتقوليه
- أصرت سديم قائلة: وبرضو ميصحش أقعد من غير فلوس
- ربنت سُمية على ذراعها وقالت: مش هنختلف..بس نتفق بعدين..السفر أكيد تعبك..يلا فُتْك ب عافية...
- عدلت من وضع وشاح رأسها الذي يظهر منه مقدمة خُصلاتها الشقراء ثم رحلت
- أمسكت سديم ب حقائقها وجرتها إلى الغُرفة لتنتقي بعض الثياب الملائمة لعملية التنظيف ولكن بعد تناول وجبة خفيفة كانت قد إبتاعتها أثناء السفر

\*\*\*\*\*

خرج من المرحاض بعدما أخذ حمامًا هادئ..دلك مؤخرة عنقه لإزالة تلك  
التشنجات..إلتقط الفرشاة وبدأ بتمشيط خُصلاته السوداء ثم وضعها  
وإتجه إلى المطبخ لإعداد كوبًا من الشاي الأسود

وضع الماء الساخن ب الكوب..إسترعى إنتباهه تلك الإضاءة الآتية من المطبخ  
المُقابل لخاصته..أمسك الكوب وإتجه إلى النافذة ليجد بعض الحركة التي  
تدب هناك..يبدو أنه سيُصبح جازًا لآخر ولا يستبعد أن يكون أربعيني لزج

لوى شدقه ب عدم إكتراث ثم إتجه إلى الصالة..إلتقط هاتفه عندما صدح ب  
نغمته ليضعه على أذنه و يقول ب صوتٍ عميق

- خير!!

- أتاه صوتًا من الجانب الآخر: إيه يا بني أنت فين!

- أجا ب دون إكتراث وهو يتجه إلى الشُرفة: كنت باخد دُش..لسه راجع من  
القسم دلوقتي

- طيب عمتن هتعمل إيه؟!

- جلس على المقعد الأسود وقال: ف إيه!!

- زفر الآخر وقال: يا بني ركز.. في دكتورة جاية عندك ولازم تخلي بالك منها هي  
منقولة غلط أصلاً

- ضرب على سطح الطاولة وهدر ب غضب: قولت ستات لأ..مفيش ست  
تدخل المكان دا ولا هو عند وخلص

- عند إيه بس!..قولتك جت غلط أصلاً..المفروض واحد اسمه سليم يجي  
بدالها بس حصل لبس ف الموضوع ف لبست هي...

حك جهته ب عنف وقال من بين أسنانه

- والمفروض بكل اللي بيحصل هنا..أبقى مسئول عن واحدة ست كمان صح!

- أتاه صوت الآخر يقول ب تهدئة: معلىش يا قُصي..تعال على نفسك كام شهر  
لحد أما المستشفى هنا تتصرف

- زفر ب حنق قائلاً: أوووف..طيب..يلا أقفل...

أغلق الهاتف ثم ألقاه ب غضب فوق الطاولة ليحك خُصلاته السوداء التي  
تصل إلى عنقه ليُتمتم ب حنق

- ناقص أنا ستات وقرف...

إرتشف من كوبه الساخن ليستمتع ب نسمات الهواء الهادئة عند الغروب  
قبل أن يتجه إلى نومه حتى يتجه إلى عمله صباحًا

وعلى الجانب الآخر كانت سديم قد إتجهت إلى الشُرفة لتفتحها ثم وقفت بها  
تتطلع بها..إبتسمت ب إعجاب ف هي تُشبه شرفة منزلهم ب مدينتها..مدينة  
الإسماعيلية

إلتفتت حولها تُشاهد الطريق الساكن وقد حلّ المساء..دون قصد إلتفتت إلى  
الشُرفة الخاصة ب الشقة المُقابلها لخاصتها ولكنها شهقت ب صوتٍ مكتوم وهي  
ترى جارتها الوقح..يجلس مُعطيًا إياها ظهره العاري لا يرتدي سوى منشفة  
تُحيط خصره وساقيه حتى رُكبته

تضربت وجنتها ب خجل لترتبك وتعود أدراجها ولكن بعد أنا أثارت الفوضى  
وشق السكون صوت تخبطها ب أثاث الشُرفة

إلتفت قُصي على صوت الذي أقتحم خلوته ب غضب ولكنه لم يجد سوى  
أثاث مُبعثر وصوت باب الشُرفة يُغلق..ليُتمتم ب غضب وقد تقلصت عضلات  
وجهه ب إمتعاض

- كمان مبيحترمش الجيرة والهدوء...

\*\*\*\*\*

وقفت تلك الخادمة أمام الغرفة المحرمة..مُترددة ب الطرق..لا أحد يقترب..لا أحد يجوز له بالإقتراب..لا أحد ينجو من بطشه  
 لا تعلم ماذا عليها أن تفعل ولكن الأمر هام..و زوجته المريضة تطلبه  
 وتتألم..إبتلعت ريقها ب تردد وهي تقول ب داخلها  
 - أهي موتة والسلام...

طرقت ب خفة ولسان حالها يُردد الشهادتين..دقائق وسمعت صوت خطواته  
 تقترب..إستشعرت غضبه وإستشعرت نهايتها تلوح لها من بعيد  
 فُتح الباب على مصرعيه لترتد عدة خطوات والرعب يجتاح جسدها ف  
 إرتعشت..عيناه السوداء تُرسل نظرات تُخبرها "ألم أٌحذر ب الإقتراب!"  
 إبتلعت ريقها الجاف وأردفت ب تلعثم وكل عضلة ب جسدها ترتعد  
 - آآ..أسفة..بس..بس...

توقف لسانها عن التحرك وتقطعت أحبالها الصوتية وهي ترى عيناه تشتد  
 قسوة ولكنها أردفت سريعًا عندما شعرت ب قدرتها على تحريك لسانها

- الست هانم تعبانة وطلبت تشوف حضرتك...

ما أردفت به..شفع لها..ف قد تركها وتحرك سريعًا إلى غرفة زوجته دون أن ينظر إلى الخادمة التي وضعت يدها على صدرها تتنفس ب إرتياح ف قد ظنت أن رثتها إنكمشتا وفقدت القدرة على إدخال الأكسجين وإخراج ثاني أكسيد الكربون..لتركض بعدها إلى الأسفل ف قد كُتب لها الحياة

\*\*\*\*\*

إرتدى بنطاله الأسود وعليه كنزته البيضاء وإضجع فوق الفراش..حاول النوم عبثًا وتلك الأصوات الصادرة عن الشقة المقابلة له تُقلق راحته

زفر ب ضيق ليستدير على جانبه الأيسر ليضع الوسادة فوق رأسه ولكن صوت تحريك الأثاث يُصدر إحتكاك قوي يخترق أذنيه

إنتفض جالسًا على الفراش يسب ويلعن ذلك الجار المزعج..هز ساقه ب عصبية و هو يتكئ ب مرفقه على رُكبتيه..يتسول النوم بعد يومًا طويل من العمل الشاق والمُرهب وذلك الأربعيني اللزج يسرق راحته

إنتظر طويلًا حتى هدأت الأصوات ليتأفف ب ضيق هامسًا من بين أسنانه

- حسبي الله ونعم الوكيل..الله يسامحك يا سُمية على مجايبك اللي تكفر...

عاد يضحج فوق الفراش.. يضع يده فوق عينيه وأغلق الإضاءة  
دقائق.. فقط دقائق قبل أن يعود وتصدح الأصوات ب شكل أعنف.. ف نافذة  
غُرفته تطل على الغُرفة المقابلة للشقة الأخرى.. وصوت الإحتكاك يصله ب  
وضوح بل يكاد يشعر أنه يحدث ب غُرفته

إنتنفص ب عُنْف هادراً

- لأ بقى دي قلة ذوق...

إرتدى حُفه المنزلي وفتح باب غُرفته.. خطواته تكاد تلتهم الأرض.. وصل إلى باب  
شقته ليفتحه ب قوة تاركاً إياه مفتوح على مصرعيه

إتجه إلى الباب المقابل له وبدأ الطرق ب عُنْف.. يد تطرق الباب وأخرى تدق  
الجرس.. والعُنْف يجتاح أوصاله

وب الداخل إنتفضت سديم لتسقط من يدها القنينة مُلوثة الأرضية ب سائل  
التنظيف.. زفرت ب غضب وألقت القطعة القماشية البالية ب عُنْف أكبر وهي  
تُتمتم ب غيظ

- مين عديم الذوق اللي بره دا!...

فتحت هي الأخرى بابها ب عُنْف لمهدر الأثنان ب غضب ب الوقت ذاته

- إيه قلة الذوق دي!

- خلي عندك شوية دم الناس مش عارفة تنام!!...

والدهشة تعتلي الإثنين..ف الجار لم يكن سوى فتاة جميلة ترتدي ثياب بالية ولكنها لم تُخفي جسدها المغوي..و وشاح رأس بسيط على هيئة مُثلث تعقد به خُصلاتها حتى تستطيع العمل..وعينين زرقاوين صافيتين تُطالعه ب غضب شديد ف جعلت عينها تلمع ك قطة شرسة..وهذا بعيد كل البُعد عن جار أربيعيني لزج

وهو لم يكن سوى جارها الوقح صاحب المنشفة القصيرة..تعالت أنفاسها وهي ترى ملامحه الرجولية الغاضبة..عينين سوداوتين عميقتين ك عُمق المحيط..و لحية تُحيط فكه القوي ، المُتشنج

أشاحت ب نظرها عن تُفاحة آدم الظاهرة ب وضوح لتعقد ذراعها أمام صدرها مُغممة ب حدة

- أفندم!!...

إستفاق قُصي من تحديقه المدهول بها ليُحمم ب ضيق ثم أردف

- مش عارف أنام

- إرتفع حاجبها الأيسر ب ذهول مُتشدقة: أفندم!
- زفر ب غيظ وزعق: صوت تحريك العفش مش مخليني عارف أنا..إحترمي  
جيرانك شوية
- أردفت ب برود: طب وأنا أعمل إيه!..أنا زي زيك عاوزة أنا ومقدرش أنا  
والشقة مليانة تراب
- قابلها ب برود ثلجي رهيب: ودي برضو مش مُشكلتي..الصبح بعد أما أمشي  
تقدري تعلمي اللي أنتِ عاوزاه...
- حلت ذراعها عن صدرها و أنزلتها على جانبها لتقف ب وضع تحفز ثم هدرت  
ب غضب وقد فقدت آخر ذرة من تحضرها
- إيه قلة الذوق والبجاجة دي!..مين أنتِ عشان أستنى حضرتك تصحى  
عشان أوضب شقتي
- أشار ب تحذير هامس: وطى صوتك يا أنسة..وأنا مين دا شئ  
ميخصكيش..واللي أقوله يمشي..أنتِ لسه جديدة هنا ف بلاش أتصرف معاكِ  
تصرف ميعجبكيش..بعد إذنك...

الذهول الذي إعتراها جعلها غيرُ قادرة على الرد عليه..بل صمتت وهي تراه  
يتجه إلى شقته وقبل أن يُغلقه أردف ب نبرةٍ أمره

- بلاش دوشة وبطلي اللي بتعمليه عشان كدا مش حلو ليكِ وأنتِ شكلك  
بنت قاعده لوحداك

- أشارت إلى صدرها وهمهمت ب صدمة: أنت بتهددني!

- أجاها ب فتور: أنا بهددش أنا بحذرك بس يا قطة..تصبحي على خير ولا  
متصبحيش يكون أحسن...

أغلق الباب ب وجهها ب عنف جعلها تنتفض..وظلت هي تُحدق ب بابهِ المُغلق ب  
صدمة جعلتها غيرُ قادرة على الحركة..هي سديم سيدة مصر الأولى ب لسانها  
السليط يُخرسها جار نرجسي يظن أن الجميع يخضع له بل والغرور يتمكن  
منه لجعله إياه صامته بل وتشعر ب الغضب يفور ب أوردتها

ضمت قبضتها ب قوة لتُغلق بابها وب تحدي بدأت ب تحريك الأثاث ب صورة  
أعنف و ب داخلها يُردد "ما هذه المدينة الغريبة وجارها المعتوه بل كل من  
قابلته كان معتوهاً!"

وعلى الجبهه الأخرى كان يعلم بقرارة نفسه أنها لن ترضخ..عينها التي لمعت ب  
غضب أنبأته أنها تعشق التحدي..ليست من ترضخ وتسكن. لسانها سليط  
ونغمة صوتها الرقيقة ولكنها قوية..كل ذلك جعل من قراءته لها أسهل من  
مادة الفيزياء التي كان يكرهها

جلس فوق الفراش وهو يبتسم ولكن ب غضب وداخله توعد لن يجعلها تهنأ  
ب شقتها الصغيرة

## الفصل الثاني

لقاءنا لم يكن صدفة...

بل ترتيب القدر...

إستيقظت على طرقي هادئ عكس إعصار أمس..لتنهض جالسة ثم فركت  
عينها ونهضت بعدها تتجه إلى الخارج

فتحت باب الشقة لتجد سُمية تحمل صينيةً ما وتبتسم ب إتساع رادفة

- صباح النور يا دكتورة سديم

- إبتسمت سديم نصف إبتسامة ثم قالت ب نبرة ناعسة: الصباح النور يا  
سُمية تعالي خشي...

دلفت سُمية لتنظر سديم إلى الباب المُقابل لها ب نظرات شرسة لتصفع  
الباب بقوة قاصدة أن يصل الصوت إليه

إلتفتت إلى سُمية التي هتفت ب حيرة

- تحبي أحط الفطار فين!

- عبست سديم قائلة: تعبتى نفسك ليه بس!..أنا كنت هقوم أجيب فطار

- يوووه إخص عليكِ يا دكتورة..قولتلك أنتِ جاية من طرف الحاج يبقى لازم أقوم بالواجب

- إتجهت إلى سُمية وقالت: أولاً بلاش دكتورة دي قوليلي يا سديم عادي زي ما بقولك..ثانياً بقى أنا مش عاوزة أتعبك

- ردت عليها سُمية ب حميمية: يا ختي لا تعب ولا حاجة..أنا عملت لُقمة وبدل أما أفطر لوحدي قولت أجي أفطر معاكِ وأهو نسلي بعض...

إبتسمت سديم ثم قالت وهي تتجه إلى الشُرفة لتفتحها

- طيب حُطي الفطار ف البلكونة وأنا هعمل الشاي وأجيلك

- طيب...

لتدلف سُمية الشُرفة وتتجه سديم إلى المطبخ لإعداد كوبين من الشاي

وبعد أن إنتهت..إتجهت إلى الشُرفة وقبل أن تجلس..أردفت سُمية ب حرج

- معلش يا ست سديم..الفول محطش عليه ملح ف آآ

- أكملت سديم ب إبتسامة: خلاص هروح أجيب الملح...

\*\*\*\*\*

نزع عنه كنزته ثم إرتدى قميصه الأسود تاركًا آخر زر مفتوح..ثم إرتدى بنطاله الأسود القُمَاشي و وضع مسدسه خلف جزعه ب مكانه المُخصص..نثر عطره ب غزارة وخرج من الغُرفة

إتجه إلى المطبخ ليعدّ كوب الشاي الصباحي معه شطيرة خفيفة من الجُبْن والخضراوات..إبتسم وهو يستمع إلى صفعة الباب لجارته الغريبة..هز رأسه ب يأس ولكنه تجاهل تصرفاتها الطفولية ليتجه بعدها إلى الشُرفة

وجد سُمية تُرتب أصناف من الطعام على طاولة جارته ليُحمم قُصي ف إلتفتت إليه الأولى وعلى ثغرها إبتسامة واسعة ثم أردفت

- يا صباح البنور على الباشا

- إبتسم قُصي هو الآخر وقال: صباح النور يا سُمية..بتعملي إيه عندك!

- أشارت إلى أصناف الطعام وأجابت: جايبة فطار لست سديم...

شبه إبتسامة إرتسمت على شفثيه اسمها غريب وشخصيتها أغرب ك عينها الصافيتين..حك مُؤخرة عنقه وتمتم

- إتحذفت عليا من أي داهية دي!

- عقدت سُمية حاجبها وتساءلت: بتقول حاجة يا سي قُصي؟...

إرتشف من كوبه ثم قرب الشطيرة من فمه يلتهم جزءًا منها ليردف بعدها ب  
إمتعاض

- والنبي لما تيجي تسكني حد إبقى إستنضفي...

وعلى الناحية الأخرى أرهفت أذنيها السمع إلى عبارته التي جعلتها تستشيط  
غضبًا ألا يكفي تطاوله عليها أمس وهي وقفت عاجزة عن الرد!!.. إنتفخت  
أوداجها غيظًا ثم إندفعت قائلة ب غلظة

- تصدق أنك واحد مُهزء!

- إرتفع حاجبيه ب صدمة ليردف بعدها ب حدة: أنا مُهزء!..أومال أنتِ  
إيه!..واحدة معندهاش زوق

- صرخت ب غيظ: أنت اللي عندك مُشكلة...

كانت سُمية تقف بينهم فاغرة الفاه..معركة الألفاظ لا تنتهي ولا يبدو أنها  
ستنتهي قريبًا لتتدخل قائلة ب لُطف

- صلوا ع النبي يا جماعة

- أردف الأثنان ب نفس الوقت: عليه الصلاة والسلام...

جذبت سديم من يدها تُجلسها لتقول

- تعالي يا ست سديم إقعدني وإغزي الشيطان..سي قُصي أكيد ميقصدش

- هدرت ب حدة: ولا يقصد..دا مش وش أصطبح بيه...

كاد أن يرد ولكن سُمية نظرت إليه ب رجاء تضرب صدرها ب يدها ب خفة و  
تُتمتم دون صوت

- حقك عليا...

زفر قُصي ب غضب ولكنه أوماً على مضض ولكن ب داخله لا يستطيع  
السيطرة على البراكين التي تشتعل منها..لسانها يُجبره على تقمص شخصية  
هو لا يُفضلها

رفع الكوب ليحتسي الشاي ولكنه بصقه ف قد برد..وضع الكوب ب عُنف  
وتمتم ب غيظ

- هو يوم باين من أوله

- في حاجة يا سي قُصي!

- زفر ب نفاذ صبر وقال: لا أبدًا يا سُمية الشاي برد وأنتِ عارفة مبحوش بارد

- إبتسمت ب ود وقالت: ولا يهملك يا باشا..إتفضل...

أمسكت ب أول كوب قابلها لتصرخ سديم

- دي كوبايتي...

أخذها عندًا بها وهي تعلم..ظلت تنظر إليه ب غضب ولكن عينيه بقت مُركزة على شفثيه التي جذبته ب حركتها الهامسة والتي لم تكن سوى وصلة سباب توجهه إليه

رفع حاجبه ب تحدي ثم قرب الكوب من فمه وإرتشف..لا يُنكر أن مذاقه والنكهه أعجباه..ولكن لا بأس ب إغضاها ليقول ب تهكم

- حتى الشاي ملوش طعم زي اللي عمله

- وكان ردها أسرع من المتوقع: متطفحهوش...

عضت سُمية على شفاها السفلى حرجًا منه..ولكن على عكس طبيعته..تجاهل الأمر ولم يرد ليردف وهو يعود أدراجه إلى الداخل

- شكرًا يا سُمية على كوباية الشاي اللي ملهاش طعم دي..بس كفاية إنها  
جات من إيدك

- ب ألف هنا يا سي قُصي...

ألقى نظرة مُحتقرة على سديم تجاهلتها هي الأخرى ثم إختفى..لتضرب ذراع  
المقعد هاتفة ب تبرم

- جلنف

- جلست سُمية ثم قالت ب عتاب: إخص عليكِ يا ست سديم..دا قُصي باشا  
يتحط ع الجرح

- وقبل أن تُكمل كانت سديم هي من أكملت: يورم

- ضحكت سُمية وقالت: والله دا زي العسل..بس هو إيه اللي حصل بينكم...

قصت عليها سديم ما حدث أمس وعجرفته عليها ثم أكملت ب حنق

- عارفة لو طلب مني بالزوق والله كنت هبطل..بس هو لسانه متبري منه

- ضحكت سُمية ثم أردفت وهي تضربها على فخذهما: والله أبدأ..هو بس مبيحبش الدوشة وبيروح شغله بدري زي ما شوفتي ف بيرجع تعبان متأخر ويحب يريح عشان كدا مبيقاش طابق حد

- على نفسه يا حبيبتى..إنما الأسلوب دا ميمشيش معايا..

أخرجت سُمية تنهيدة حارة ثم أردفت وهي تربت على ساق سديم

- حقك عليا أنا..المهم إفطري يلا أكيد جعانة

- أه والله وكويس إنك جيتي عشان المستشفى

- هبقى أبعث الصبي بتاع المحل يوصلك...

أومات سديم وشرعت ب تناول الإفطار مُفضلة الصمت ف يكفي صاحب

المنشفة القصيرة وما أفسده من بداية يومها

\*\*\*\*\*

كانت قد وصلت إلى المشفى..شكرت الصبي وأعطته بضع ورقات نقدية ثم

دلفت

كانت هادئة العاملين يتحركون بآلية وهدوء.. ذهبت إلى موظفة الإستقبال  
وهتفت بجدية

- أنا الدكتورة سديم المصري.. إتنقلت لقسم الجراحة

- ردت موظفة الإستقبال بهدوء: أيوة يا دكتورة.. أقدر أساعدك ب حاجة

- ياريت مُمرضة توصلني قسم الجراحة وتعرفني الأمور ماشية إزاي...

أومات الموظفة ونظرت خلف سديم لتُنادي على أحدهم

- لُبنى.. يا لُبنى تعالي...

أت المدعوة لُبنى.. كانت متوسطة الطول والجمال أيضًا ولكن ملامحها

بشوشة ومرحة.. لتردف موظفة الإستقبال

- معلىش هتعبك.. دي الدكتورة اللي إتنقلت جديد.. فرجها على المكان وعرفها

الأمر ماشية إزاي

- تنهدت لُبنى وقالت: مع إني مش فاضية بس مفيش مشكلة...

نظرت إلى سديم تتفحصها ب حاجب مرفوع ب دهشة ثم قالت

- إتفضلي معايا يا دكتورة...

أومات سديم ب تحفظ وسارت خلف الممرضة..أخذتها ب جولة ب المشفى  
تُخبرها عن الأقسام وساعات العمل حتى وصلتا إلى قسم الجراحة أمام  
مكتبها مباشرةً لتقول لُبنى ب جدية وهي تُشير إلى الباب

- دا أكثر قسم شغال عندنا..طوارئ أربعة وعشرين ساعة عشان الظروف

- عقدت سديم حاجبها وتساءلت ب جهل: ظروف إيه!

- إرتفع حاجبي لُبنى وقالت ب دهشة: أنتِ متعرفيش؟...

حركت سديم رأسها نافية لتفتح الممرضة باب مكتبها وهي تقول

- لاا دي عاوزلها قاعدة كبيرة...

تفاجأت سديم من تلك الفتاة التي تجذبها خلف لتجلس فوق مقعدها الوثير

والممرضة أمامها التي أردفت ب خفوت

- الناس هنا مبتقدرش تتكلم كثير

- حركت سديم رأسها ب حيرة قائلة: أنا مش فاهمة حاجة

- أشارت لُبنى ب يدها وقالت: أنا هفهمك..بُصي يا دكتورة..القسم دا الوحيد اللي الحالات بتكون فيه كثير..يعني إشي ضرب نار وإثنين بيتخانقوا ب سيوف يعني أفلام هندي كتير

- طب ما دا عادي

- حركت لُبنى رأسها نافية تُكمل: لأ مش عادي..هنا مفيش قانون يا دكتورة..كله بيعمل اللي عاوزه بس ب قانونه هو مش قانون الحكومة...

حكيت سديم رأسها ب تعب..تعلم أن تلك المدينة تعج ب الخارقين عن القانون وكأنها ملجأهم ولكن "قانونه هو" من يتحكم ب تلك المدينة..تمهدت ب يأس قائلة

- مين دا اللي من ساعة أما جيت وكلكوا بتتكلموا عنه!

- أكملت المُمرضة حديثها: هو دا محدش بيقدر يتكلم عنه..صحيح مش ماسك البلد هنا بس ليه كلمته حتى على الحكومة اللي ملهاش سُلطة..كله بقى دراع..شيطان ودخل البلد..ومن ساعتها والكل ماشي ب أمره...

الحيرة تتمكن منها والخوف يتاكلها أيضًا..مُجرد الحديث عنه يُسبب القُشعريرة لها..وضعت يدها على وجنتها ولُبنى تُكمل

- هنا البلد عادي..يعني ناس عايشة ومدارس وحياة..لكن قبل المغرب والحياة بتقطع من الشوارع للأمن زي ما بيقول..هنا تلاقي كل جريمة قتل ونهب وسرقة بتحصل على عينك يا تاجر ولا حد بيدخل..بس لما بيظهر..النفس متقدرش تخرجه

- أنا عاوزه أعرف هو مين

- ردت لُبنى ب تحذير: أحسنلك متعرفيش...

زفرت سديم ب ضيق..الغاز كل ما يُقابلها هنا أَلغاز لا تنتهي..وجميع الأَلغاز تدور حول شخصٍ واحد

وضعت يدها على عينها ثم أردفت

- ب إختصار مفيش رابط للجرائم اللي بتحصل!

- ولا هيكون..يمكن إحنا الستات نقدر نمشي لحد الفجر براحتنا لأنه ممنوع حد يقرب لواحدة...

مالت لُبنى ثم أردفت ب خُبث

- يعني لو صاحبك خانك..تروحي تقوليله الواد دا إتعرضلي وهو بيقتله قدام الناس ف الساحة وبخليه عبرة لأي حد يفكر يقرب من واحدة

- إلتوى شدقها ب تهكم قائلة: لأ شهم..وجاي على نفسه ليه!  
 - رفعت لُبنى منكبها وقالت: هو دا العُرف بتاعه..الستات خط أحمر...  
 نهضت المُمرضة ثم قالت وهي تضع يديها ب جيب حلتها الزرقاء  
 - يلا أسيبك يا دكتورة تشوفي شُغلك..وابقي مُري على العيانيين وشوفهم...  
 خرجت المُمرضة تاركة سديم تُفكر فيما سمعت..لا تزال الحقيقة ناقصة  
 هُناك قطع مفقودة ولن تكتمل إلا بُرؤيتها لذلك الشخص "الشيطان" كما  
 يزعم البعض..ولكن المنطق يأمر "إهرب وتحاشي..إبتعدي وإحتمي" حتى  
 تعودى إلى منزلك آمنة

\*\*\*\*\*

وصل قُصي إلى المشفى لينزع نظارته الشمسية ثم صعد الدرجات القليلة  
 ليصل إلى المبنى

توجه إلى موظفة الإستقبال وإتكأ ب مرفقه على المكتب وتساءل ب فتور

- مكتب الدكتورة الجديدة فين!

- تنحنت العاملة وقالت بـ رقة: ف قسم الجراحة الدور الثاني أول مكتب على  
إيدك الشمال  
- شكرًا...

نقر على المكتب نقرتين ورحل..أما العاملة بقت تُحدق بـ رحيله وعيناها تلتهم  
جميع تفاصيله..عضت شفاها السفلى ثم قالت بـ حرارة  
- يخربيتك مُز...

تهددت بـ حرارة واضعة يدها أسفل وجنتها تتحسر على خطيها الذي يعمل  
معه مُجرد "أمين شُرطة" ويتباهى ويقص عليها ما يكون من "الباشا قُصي"  
وصل قُصي إلى الغُرفة المنشودة..طرق الباب بـ خفة وانتظر..ولكنه لم يسمع  
صوتًا بـ الداخل..عاد يطرق ثم إنتظر دقيقة ودلف  
جال بـ بصره الغُرفة ولكنه لم يجد أحدًا..زفر بـ ضيق لهتف وهو يضع يده  
بـ خصره

- وبعدين فـ شغل الستات دا بقى..مفيش ست بتفضل فـ مكانها أبدًا...  
مسح على وجهه ثم جلس فوق الأريكة التي أمام المكتب مُقررًا إنتظارها

بعد أن إنتهت جولتها من المرور ب مرضاها لتدلف إلى العُرفة وخلفها لُبنى ف  
أردفت ب جدية وهي تنظر إلى بعض الأوراق ب يدها

- النوع دا \*\*\* ناقص ومهم جدًا لازم نبعت يوصلنا ضروري

- تمام يا دكتورة...

كان قُصي واضعًا يده على عينيه ولكنه أبعدا بسرعة وهو يتهمن هوية ذلك  
الصوت الرقيق ، الجدي..ولم تكن سوى جارتة اللزجة

إلتفتت لُبنى لتشهق قائلة ب هيام وهي تُحدق ب عينيه السوداوين

- الضابط الحليوة!!!...

إلتفتت سديم على صوت المُمرضة لتجدها تنظر إلى أحدهم والجالس يُحدق  
بها ب دوره..إتسعت عيناها وقالت ب إمتعاض

- أنت!!!...

نهض قُصي وتقدم منها مُتجاهلاً تلك التي تنظر إليه ب هيام ثم أردف وهو  
يُشير إليها ب سبابته

- أنتِ بتعملي إيه هنا!

- ردت ب تهكم وهي تعقد ذراعها أمام صدرها: ببيع كبدة...
- ضيق عيناه ب حدة لتكمل ب نفس النبوة التهكمية
- هكون بعمل إيه!..لابسة بالطو أبيض وف المستشفى يعني هكون إيه!
- ظهر عليه الإحباط وقال: أنتِ الدكتور الجديدة!..والمفروض أخذ بالي منك!...
- أشار إليها ب يده من رأسها حتى قدمها ثم قال
- محتجاني ف إيه بقى!..دا أنتِ ما شاء الله تكفري النبي آدم...
- إشتعلت عيني سديم ب غيظ لتنظر إلى لَبني التي لا تزال تُحدق ب قُصي ب هيام لتلكزها ب حدة قائلة
- روعي أنتِ وأعملي اللي قولتلك عليه
- ردت عليها وهي لا تزال تنظر إلى قُصي: تأمريني ب حاجة تانية يا قمر أنتِ!
- إرتفع حاجبي سديم وقالت: بتقولي إيه!
- بقولك مش عاوزه حاجة؟!
- إنتفخت أوداجها غضبًا هادرة: عوزاكِ تطلعي بره...

ولم تنتظر سديم أكثر لتدفعها إلى الخارج..أغلقت الباب ثم عادت إليه  
وهدرت ب غضب

- إحترم نفسك وإتكلم حلو قدام الموظفين

- وضع يده ب جيب بنطاله وأردف ب فتور: والله أنتِ اللي بتجبريني أعمل كدا

- نفخت ب غيظ وقالت: أنا عملت إيه دلوقتي!..أنت اللي إتطاولت عليا...

نفخ قُصي ب تعب ثم أردف

- هو إحنا هنفضل تتخانق كدا على طول!..مينفعلش نتكلم زي أي إثنين  
ناضجين؟

- رفعت حاجبها ب غرور هاتفة: قول لنفسك...

كور قبضته يكبح غضبه ليبتسم ب إصفرار قائلاً

- طيب ممكن نتكلم ب هدوء...

نظرت إليه ب إشمئزاز ثم قالت ب حدة

- إترزع

- هدر ب حدة: وبعدين بقى!

- تأففت قائلة: إتفضل..كدا حلوا!...

أغمض عيناه ثم جلس لتجلس خلف مكتبها وأدرفت بملل

- سر الزيارة!

- تجاهل سؤالها وتشدق: أنا قُصي العمري..ظابط هنا..عرفت إن فيه دكتور هيتنقل هنا بس فجأة قالوا إنها دكتورة وحصلت لغبطة ف الأسماء وأنتِ إتنقلتي بدل زميلك..ف عشان أنتِ لسه جديدة ف البلد هنا ممكن حد يفكرك شخصية مش كويسة

- ودا ليه يعني!..ولو كان زميلي إتنقل هنا مش هيفكروه شخص مش كويس!

- رفع منكبيه وقال: سيان الأمر..بس الموضوع ومافيه إن فيه شوية أمور متلغبطة هي اللي ممكن تعملك مشاكل

- تساءلت ب إهتمام: اللي هي؟

- أجاها ب إستفزاز: مش شُغلك..المهم مفيش تحرك الكام يوم دول غير معايا..أنا خلصت سلام...

نهض ليرحل لتنتفض هي الأخرى هاتفة ب غضب وتمرد

- ودا إيه إن شاء الله!..هو أنت ال babysitter بتاعي ولا إيه!

- أشار ب تحذير: هعتبر إني مسمعتش حاجة..دا شغلي وهقوم بيه غضب عن عين أي حد..مش خوف عليك بس مش حابب أشيل ذنب حد وخصوصًا أنت...

وضع نظارته ثم رحل دون أن يسمح لها ب الحديث..أما هي صرخت ب صوت مكتوم ضاربة الأرض ب حذائها غاضبة عليه وعليها..لا تستطيع الرد عليه كما ينبغي..وهولا يسمح لها حديثه يعقد لسانها فلا تستطيع الحديث

\*\*\*\*\*

أمسك الطبيب من تلايبه يضرب ظهره ب الحائط ومن ثم هدر وعيناه ك الجحيم ب غضبها

- ولما أنت مش عارف تعمل حاجة جايبينك ليه!..إتصرف...

إبتلع الطبيب ريقه ب خوف وعظامه ترتعد من غضب ذلك الذي أمامه..ماذا يُخبره أن زوجته ستموت لا محالة!..هو ب الفعل أخبره ولكن الآخر يأبى التصديق بل ويضربه الآن لأنه أخبره الحقيقة

يُريد أن ينجو ب بدنه فما كان منه إلا أن تشدق ب سرعة و تلعثم

- ف.في دكتورة إنتقلت جديد..بي..بيقولوا إنها آآ..شاطرة..هتقدر تساعد  
المدام...

ظل قابض على عنقه دون أن يتركه همس ب فحيح أفعى

- أحسنك متكونش بتتكذب

- حرك رأسه نافيًا ب هستيرية: لالالا..ص صدقني

- إبتسم حتى برزت أنيابه: مصدقك...

تركه ثم ربت على كتفه وزعق ليأتي حارسين ليأمرهم ب صوته القوي

- روحوا هاتوا الدكتورة...

نظر إليه وتساءل

- اسمها!!

- حرك رأسه ب جهل وقال: م..م..م معرفش

- وماله...

نبرته القاسية جعلت ساقى الطبيب هُلاميتين..حديثه القادم لن يعجبه بتاتًا

وقد كان عندما أردف

- هتفضل مشرفنا هنا لحد أما تيجي الدكتورة ويا تطلع هي يا متطلعش...

أوما الطبيب بـ قلة حيلة.. ليُشير إلى الحارسين بـ الرحيل

ربت على كتف الطبيب وتشدق بـ مكر

- متخافش.. إحنا هندردش عما بسلامتها توصل...

كانت قد إنتهت من عملها لتنزح مئزرها وهي تهبط الدرجات القليلة ثم

تحركت حتى خرجت من مُحيط المشفى

إعترض طريقها شخصين.. لترتد إلى الخلف عدة خطوات وهي تنظر إلى بنيتها

الضخمة.. كادت أن تصرخ ولكن أحدهم كهم فهاها وأردف بـ غلظة

- أنتِ الدكتورة الجديدة!!...

الهلع كبح صوتها عن الخروج.. ف نظرت بـ أعين مُتسعة غيرُ قادرة على غلقهما

ليعود ويسألها الحارس بـ نبرةٍ أكثر غلظة

- أنتِ الدكتورة الجديدة!!...

حاولت التملص من بين يديه القويتين اللتين تحكما الطوق حولها ولكن دون

جدوى ف الفرق واضح.. كانت تنظر حولها حتى تستنجد بـ أحدهم ولكن الكل

ينظر ويتجنب إما أن يهرب..وحينها علمت أنها وقعت ب قبضته..وقعت ب قبضة من خشت مُقابلته

ولم يحتج الحارس أن يتأكد ف صوت إحدى الممرضات التي تصرخ ب أن الطيبة الجديدة يتم خطفها..ليرفع سديم من خصرها ويتجه بها إلى السيارة كانت تُحرك ساقها ب عشوائية علما تستطيع الفكك من براثن ذلك الوحش ولكن لا مفر ف قد أدخلها السيارة وإنطلقت ب لمح البصر

- كفاية حركة..أحسنك خليك هادية عشان توصلي سليمة...

هدرت سديم ب غضب رغم الخوف الذي يجتاح أوصالها

- اللي بيحصل دا مش هسكت عليه..و هوديكوا ف ستين داهية...

إلتوى شفق الحارس ب تهكم ولم يرد عليها..لتضرب سديم الأريكة الخلفية الجالسة عليها ثم أعادت خُصلاتها إلى الخلف

بعد مُدة ليست ب طويلة وصلت السيارة إلى منزل صغير

فُتحت البوابة الخارجية لتعبرها السيارة مارة ب حديقة صغيرة ثم توقفت أمام البوابة الداخلية..هبط الحارس ثم جذبها لتهبط ب ترنج إثر قبضته القوية التي جذبتها

كان المنزل مكون من طابقين..لم يكن يظهر عليه الترف أو الثراء..طرق الحارس الباب لتفتح خادمة ليدلف وهو يجرها خلفه

ما أن دلفت وعبرت أول خطوة إلى الداخل..شعرت ب إنقباضة داخل صدرها..حُبس الهواء عن رئتيها..وعقلها يصرخ أن تقاوم وتهرب..هنا لن يكون سوى جحيمها الأبدي

شعرت ب الدماء تنسحب من جسدها و وجهها يشحب..برودة تُغلف أطرافها المُرتعشة من ذلك الصوت الذي صدح من شخص يقف ب مُنتصف الرُدهة يوليها ظهره..ف نبرته كانت وكأنها نواقيس الموت من شدتها و قوتها

- أنتِ بقى الدكتورة الجديدة!!!...

## الفصل الثالث

لا بأس بـ بعض الخوف فـ هو أحد وسائل النجاة الفريسة...

و وسيلة إستمتاع الصياد...

تساءلت بـ داخلها لما يحدث معها كل ذلك!..سؤاله لم تجد القدرة على الإجابة عليه..هيئته التي أمامها جعلت الأحرف تهرب منها وكأنها طفل يتعلم الحديث لأول مرة

إبتلعت ريقها بـ صعوبة وقبضت على كفيها بـ قوة تُخفي تعرقهما وإرتعاشهم..وحينما إستدار أغلقت عينها سريعاً وذلك الهاجس يُخبرها "أهربي" ولكن الهرب لم يكن خياراً مُتاحاً ف خطواته التي ترن بـ أذنيها تقترب حتى شعرت بـ ظله أمامها

إبتسم بـ سخرية ثم دنى ليصل إلى مستوى قامتها القصيرة بـ النسبة له ثم تشدق بـ برود ثلجي

- إفتحِ عينيكِ يا دكتورة..متخافيش أنا مش وحش زي ما قالوك...

رجفة سارت بـ جسدها إثر صوته القوي ذو بحة رجولية..شدت على جفنيها وأخذت تتنفس بسرعة والهاجس يعود ويُخبرها الآن "النهاية"

عاد صوته يصدح وهو يُشير إلى حارسيه ب الإبتعاد عنها

- قولتك متخافيش..أنا اللي محتاجك يعني أنا اللي لازم أحافظ على حياتك...

عدت ب داخلها إلى ثلاثة ثم قررت أخيرًا أن تُخرج زرقاومها من أسرها لتجد أول ما إصطدمت به عيناها هو خاصته السوداء..لمحت بهما تعبير غامض وهو يُحدق بها ب جمود

مال ب رأسه وتفرس النظر بها..عينين ب لون السماء الصافية بهما خوف تتلذذ به نفسه السادية وملامح وجهها المُرتعبة شبه إبتسامة قاسية إرتسمت على وجهه وهو يُقول مُعرفًا ب نفسه

- أحب أعرفك ب نفسي الأول...

مدّ يده وأكمل ب خُبث

- أرسلان الهاشمي..الشيطان زي ما بيقولوا...

نظرت إلى يده الغليظة التي تنتظر خاصتها الرقيقة لترفع حاجبها الأيسر ثم نظرت إليه ب ثقة كانت تفتقر إليها مُنذ دقائق وأردفت

- سديم المصري..الدكتورة الجديدة زي ما بيقولوا...

إبتسم ب إتساع وأسنانها البيضاء تبرز خلف إبتسامته المتلعبة..تتظاهر ب القوة ويعلم..أما الثقة التي تتحدث بها ف هي عفوية لا تقصدها وإنما إن كانت تُريد إثبات شيئاً لن يكون سوى أنها تُخبره ب وضوح أنها تستطيع مواجهته وظهر هذا ب سؤالها الحاد

- ممكن أفهم إيه سُغل العصابات دا!..خاطفني ليه؟!

- وأجاب ب إستهجان: خاطفك!!..أنا مبخطفش هما اللي إتصرفوا من دماغهم..أنا بس قولتلهم يطلبوا منك إنك تيجي معاهم ب هدوء وبكل تحضر و رُقي

- عقدت ذراعها وهي تتشدد ب سُخرية: والله!..وفين التحضر وهما أجبروني أجي هنا والأسلوب اللي تعاملوا معايا بيه؟!

- وب نفس نبرتها الساخرة أردف: حقك عليا..هقتلهم حالاً...

يسخر منها!!..ألا يكفي ما سببه من رُعبٍ لها!..هيئته الطاغية ب بنطاله وقيمصه الأسود تتناسب مع ملامحه المُقتضبة رغم سُخرية نبرته..حاجبين أسودين كثيفين يتلائمان مع خُصلاته السوداء شديدة السُمرة وفكه الحاد

المُزين بـ لحيته.. كل ذلك لا يوحى بـ الشيطان الذي يخافه الجميع وأولهم  
القانون

أغمضت عيناها ثوان بعدما إنتهت من تأمل ملامحه لتقول بـ جمود وكأنها لم  
تتأثر به قط

- لو سمحت أنا عاوزة أمشي

- هتمشي حاضر.. بس تخلصي اللي أنتِ جاية عشانه...

إتسعت عيناها بـ دهشة لثقتة بـ الحديث بل وإستدار عنها وإتجه إلى الداخل  
ليعود بعد ثوان ومعه طبيب آخر.. ليقول وهو يربت على كتفه والآخر  
يرتجف

- طلع عندك حق وشكلها شاطرة ومش هتتعبني.. يلا إتكل أنت على الله

- ش.. شكرًا يا.. باشا

- وبـ ذهول أردفت وهي تنظر إلى الطبيب: أنت!!

- مر بجوراها سريعًا وهمس: آسف...

وإتخفى بسرعة البرق..إلتفتت على صوت أرسلان وهو يقول ب جدية وصوته القوي

- مش يلا..كل دقيقة بتتأخرها غلط على حياتك وحياة المريضة اللي فوق

- أنت بتهددني؟!

- مههددش..أنا بنفذ على طول...

إرتجف قلبها لنبرة صوته التي تحولت إلى أخرى غليظة مُخيفة ب الرغم من هدوءها ولكن كان تأثيرها قوي عليها

سحبها من يدها يجرها خلفه ليصعد درجات السلم وهي تتلوى خلفه ب صُراخ حاد غُلفت جوانبه ب الخوف

- سبني بقولك..أنا مش بقرة سايقها وراك...

نفذ صبره صوت صراخها يصم أذنيه ليجذبها ب شراسةٍ إليه ثم يدفعها إلى الحائط خلفها..لتشقق هي ب ألم وتفاجئ ولكن قبل أن تتحدث همس هو

- إسمع!!..صوتك اللي فرحانة بيه دا أنا همحيه خالص سامعة!!...

هدر بـ الأخيرة وهو يضرب الحائط خلفها ولكنها لم ترد بل إتسعت عيناها بـ  
 فزع وقدرتها على إخفاء خوفها تلاشت ليُكمل بـ نفس النبرة الهامسة وهو  
 يقترب من وجهها

- أنتِ هنا لحاجة مُعينة هتخلصيها وتمشي على طول..بدون أسئلة وبدون  
 صوتك العالي دا..لو عاوزة تروحي قطعة واحدة....

كانت نبرته كـ الهسيس تنبعث منها النيران عندما لامست أنفاسه بشرتها  
 البيضاء ولا مفر للهرب منه سوى إغلاق جفنيها لتحجب رؤية عينيه  
 الشيطانيتين عنها

إزدردت ريقها بـ خوف وهي تُحاول إبعاده عنها لتتشدق بـ إرتجاف

- خلاص..خلاص فهمت..وسع بقى ...

ولكنه لم يتحرك قيد إنملة ثم أكمل بـ نبرة هادرة

- ياريت تعرفي إن لصبري حدود ولو وصلت لحدودي هتزعلي أوي مني..ومش  
 عاوز أقولك زعلي وحش إزاي...

ضمت شفيتها دون أن ترد عليه ليبتعد ببطء عنها ثم عاد يُمسك مرفقها  
ودفعها إلى أحد الغرف. تحركت خطوتين إثر دفعته لتلتفت إليه وعيناها  
تُطلقان الشرر ليهتف بنبرة تحذيرية قاتمة وهو يُشير بسبابته إليها

- خلصي شُغلك جوه.. وياريت مسمعش أخبار وحشة...

إرتفع حاجباها بصدمة ولم تستطع الرد.. ليُغلق الباب بوجهها تاركًا إياها مع  
مريضتها المجهولة

\*\*\*\*\*

إستدارت سديم إلى المريضة.. كانت تظهر عليها أعراض المرض  
واضحة.. مُتصلة ب أنبوب لتوصيل الأكسجين إلى الرئتين و صوت تنفسها  
واضح

إقتربت منها سديم وجلست على طرف الفراش.. كانت فتاة متوسطة الجمال  
والعُمر.. ذات شعرٍ أسود وعينيان بُنيتان ك حبتي بُندق.. ربتت على خُصلاتها  
وتساءلت بصوتٍ خفيض

- مدام!.. أنتِ سمعاني؟!...

أومأت الأخرى بتعب لتسألها سديم بلطف

- حاسة ب إيه!..أنا دكتورة وجاية عشان أكشف عليكِ
- ردت الأخرى ب ضعف: حاسة ب ضيق تنفس ومش شايفة كويس..حاسة إني عاوزة أصرخ...
- بدأت الرؤية تتضح لسديم..ف وضعت يدها على جبين المريضة لتتأكد شكوكها..تُعاني من الحُمى .. ربتت على خُصلاتها وقالت ب إبتسامة
- ثواني وراجعة...
- إتجهت إلى الخارج لتجد أرسلان يقف بجوار الباب وما أن رآها حتى تقدم إليها وقبل أن يسأل قد سبقته هي
- تقدر تقولي المدام تعبانة بقالها أد إيه!!
- أجاها: من فترة طويلة
- زي ما توقععت..مراتك يا حضرة عندها سرطان الكبد وللأسف ف المراحل الأخيرة..إزاي مأخذتش بالك!...
- أظلمت عيناه ب درجة أرعبتها..حك ذقنه وهمس ب نبرة قاتمة
- والحل!..مفيش أي دوا لحالتها دي؟

- ضيقت عيناها وتساءلت: أنت كنت عارف إنها مريضة سرطان ومتحركتش!!!...

رأت الجحيم يشتعل ب عيناها وهو يقترب منها لتعود إلى الخلف ولكنه لم يسمح لها ب الهرب أكثر إذ قبض على معصمها وقربها منه ثم همس بصوتٍ ك الفحيح

- بلاش أسئلة إجابتها مش هتعجبك..أنا عاوز رد مُختصر..فيه علاج لألمها اللي هي فيه ولا لأ!

- حاولت التملص من يده وهدرت ب تآلم: سيب إيدي..سيب إيدي بقولك

- صرخ ب وجهها ب غضب ناري: ردي عليا....

أخذت تتنفس بسرعة و قوة ب أنفاس مُرتجفة وهي تنظر إلى جحيم عينيه ب أخرى مُتمردة ، غاضبة وخائفة إلى أن قالت ب حدة

- سيب إيدي عشان أكتبلها أدوية تقدر تسكن الوجع مؤقتًا...

ظل ينظر إلى عينها مُطوّلًا قبل أن يترك يدها ب حدة ف فركتها إثر قوة قبضته والتي تركت أثرًا واضحًا على معصمها

أشار لأحد الحارسين ليأتي سريعاً..أخبرتخ سديم ب إقتضاب أنها تحتاج إلى ورقة وقلم ليأتي بهما الحارس..دونت بعض الأدوية الضرورية ثم رحل يُحضرها

تركته ورحلت قبل أن يتهم عليا كما فعل مُنذ قليل و دلفت إلى المريضة..حمدت الله أنها كانت على تواصل مع طبيب ألماني يختص ب الأورام السرطانية وكانت شبه شغوفة ب ذلك المجال وهو لم يتأخر عن تزودها ب المعلومات اللازمة ب الرغم أنها بعيدة كل البُعد عن ذلك المجال ولكن شغفها به لم يمنعها عن التطلع والتعرف عليه

وبالمثل الطبيب لم يبخل ب معلوماته لها ف قد رأى الشغف وتعجب أنها لم تلتحق بذلك المجال كانت لتُحقق نجاحًا باهرًا ولكنها أخبرته أنها تخصصت ب الجراحة لأسباب شخصية لم تُفصح عنها

عادت من شرودها على صوت طرقات الباب..لتدلف بعدها خادمة تُعطيها ما تحتاج ثم ترجلت إلى الخارج

إتجهت سديم إلى المسجية فوق الفراش بدأت ب حقنها بتلك المواد الكيميائية ب المحلول الطبي ثم ظلت بجوراها عدة دقائق وبعدها خرجت

\*\*\*\*\*

وكما توقعت وجدته يجلس على أحد المقاعد ينتظر خروجها..توجهت إليه  
وهدرت

- عاوزه أمشي...

نظر إليها بـ لا مُبالاة ثم نهض بـ تثاقل ليردف بـ برود

- حالتها إيه!

- صرت على أسنانها وتشدقت: الحالة مطمئش أبداً..مقدرش أحدد باقلها أد  
إيه عشان الأعمار بيد الله بس الحالة زي ما قولتك متأخرة جداً..دي مراحل  
المرض الأخيرة يعني الحالة مينفعش معاها علاج كيماوي..لكن ممكن تقدر  
تعمل عملية إستئصال الأماكن اللي إتضررت من المرض لأنه إنتشر خارج  
الكبد اللي لازم تستأصله ويتزرع جديد...

حك ذقنه الحاد وساد صمّتٍ مُريبٍ بينهما قبل أن يبتسم إبتسامة..ومن  
المُفترض بـ عُرفها أن الإبتسامة تبعث الراحة بـ النفوس ولكن إبتسامته تمثلت  
بـ النقيض فـ قد كانت كريهه ، قاسية ومُربعة..ثم تشدق بـ نبرة كـ هسيس

النيران

- نتقابل بعد المدة اللي أنت مش عارفها...

سُحبت الدماء من وجهها حتى بدت شاحبة ك الموتى ولم تقدر على التحرك ف  
جسدها قد تجمد وعجز عن الحركة بالرغم من إفراز الإدرنالين بشكل  
مُفرط إثر خوفها الغير مُبرر لعبارته المُهممة

إنفضت على صوته وقد خرجت صرخة غير مقصودة وهو يهدر ب غضب

- ودلوقتي إختفي من وشي...

وقبل أن تستوعب حديثه كان حارس قد سحبها خلفه وخرج تاركة أرسلان  
خلفها يزأر ب صوته كله وعبارة عجزت عن فهمها

- أنت اللي وصلتها لكدا..هي بتدفع تمن غلطك...

\*\*\*\*\*

كانت قد وصلت إلى البوابة الخارجية وهي ترتجف..تركها الحارس وعاد يدلف  
مُغلَقًا الباب خلفه

وقفت هي ب الخارج مذهولة ، ترتجف خوفًا مما حدث ب الداخل..صوته و  
وعيده جعلها غير قادرة على إستعياب ما يقصد ولكنه لن يكون جيدًا البتة

وعلى الناحية الأخرى قد رآها حارس البوابة العجوز ف أثارت شففته ليتهاجه إليها خلسة

وضع يده على كتفها لتنتفض فقال ب إطمئنان

- متخافيش يا بنتي..دا أنا...

كانت على وشك البكاء ولكنها تماسكت وأومأت ب رأسها ب خفة..تقدم منها العجوز وسألها

- تحبي أجبلك ماية تشربي!

- حركت رأسها نافية ثم تشدقت ب تشنج: أنا عاوزه أروح

- حرك رأسه مُتعاطفًا: لا حول ولا قوة إلا بالله..تعالى يا بنتى أما أشوف حد يوصلك...

سارت معه مسلوبة الإرادة ف طاقتها قد نفذت ب الداخل وهي تتظاهر ب القوة..وقد تيقنت أنها لا يجب أن تبقى هنا أكثر من هذا..ستهرب إلى أبعد بقاع الأرض ف هي لا يجب أن تراه مرةً أخرى

كانا قد وصلا إلى وسيلة مواصلات بسيطة المتعارف عليها ب تلك المدينة  
ليتحدث العجوز مع السائق ب عبارات مُهممة جعلت من الأخير ينظر إليها ب  
دهشة ثم أوماً وقال

- عنيا يا حج...

إبتسم العجوز لسديم ولكنها كانت ب عالمٍ آخر..تحرك السائق وكان بين كل  
حين وآخر ينظر إليها ثم تشدق

- إنك تخرجي حية من البيت دا..دي مُعجزة ب حد ذاتها..بس طالما دخلتي  
البيت وخرجتي يبقى مستحيل متدخليش تاني...

صمت فجأة وقد تنبه لما قاله وظهر تأثيره جلياً على ملامحها التي شحبت  
أكثر وبقت تُحدق ب عينيه ب المرأة ب إتساع

\*\*\*\*\*

ضرب على المقود ب غضب عندما عَلِم ما حدث أمام المشفى..ب أول يوم عملٍ  
لها قد أُخطفت على مرآى ومسمع من الجميع ولم يتحرك أحدهم خوفاً..لعن  
ب داخله ذلك الشيطان الذي يُثير الرُعب ب النفوس ويجعل من الرجال ك  
القطط يخشون التدخل

نظر حوله ليلمحها تجلس ب وسيلة المواصلات البسيطة مُنكمشة على نفسها..ليضغط المكابح ب قوة حتى أصدرت صوت إحتكاك ثم أدار سيارته ولحقها ب الطريق المُعاكس

تقدم ب سيارته و وقف أمام السائق الآخر ليوقفه مُجبرًا..ثم ترجل ب غضب صافعًا الباب ب قوة

هبط السائق وما أن رأى قُصي حتى قال سريعًا

- باشا...

دفعه قُصي ثم إتجه إلى سديم..كاد أن يُعنفها ولكن شحوب وجهها وعينها المتسعة لجمتا لسانه عن أي حديث

أخذ نفسًا عميقًا وهو يضع سبابته وإبهامه على مُنحدر أنفه يتنفس ب حدة ثم إستدار إليها واضعًا يده على ذراعها ف إنتفضت ب رُعب ليتراجع سريعًا رادفًا ب قوة

- إهدي يا سديم..أنا قُصي...

لا تزال عينيها مُتسعة وتنفست كذلك بُسرعة..تيقن أنها عانت الأمرين وهي بـ  
وكره الملعون..صر على أسنانه ولأول مرة يشعر بـ العجز..تلك سليطة اللسان  
ترتجف خوفاً ورهبة

جذب يدها دون حديث لتصرخ به بـ هلع وحدة

- أنت واخذني على فين!

- قبض على يدها أكثر وتشدق: هوصلك البيت...

ثم إستدار إلى السائق وأعطاه بضع ورقات نقدية وأكمل طريقه..فتح باب  
السيارة بـ مقعدها المُخصص لتصعد وهي ترمقه شزراً..إرتفع حاجبيه بـ  
تعجب تلك المجنونة التي لا يفهمها أبداً..صفع الباب بـ قوة وإتجه إلى مقعد  
السائق

كانت سديم تجلس بجواره زامة لشفتيها ضيقاً لسببين..خوفها الغير مُبرر من  
ذلك الشيطان أرسلان والسبب الآخر لإظهار خوفها أمام جارها النرجسي

تأففت بـ صوتٍ مسموع ليتشدق قُصي بـ سُخرية

- اللي يشوقك دلوقتي ميشوفكيش وأنتِ شبه الكتكوت المبلول من شوية...

إلتفتت ب جسدها كله إليه وقد تطاير خوفها وحلّ مكانه الغضب لتصرخ ب  
حدة

- ما هو أنت لو شايف شُغلك ومش سايب الراجل دا يعمل اللي على مزاجه  
مكنتش إتخطيط ف الموقف دا ولا خليت شبه ظابط زيك يشوفني كدا...

ضرب على المقود ب غضب..هي مُحقة..هو لا يستطيع القضاء عليه كما  
ينبغي..لولا أن القانون يقف عاجزًا أمام سُلطته لكان تخلص منه ب مُنتهى  
اليسر

تنفس ب قوة حتى إستمعت إلى هدير أنفاسه يتردد صداها ب السيارة قبل أن  
يقول ب جمود وهو يُسيطر على غضبه

- أنتِ لسه متعرفيش حاجة..أنتِ شايفة الصورة من زاوية واحدة بس لسه  
مشوفتيش باقي الحقيقة

- ضربت كفيها ب بعض وهي تقول ب عصبية: مفيش أكثر من زاوية لواحد زي  
دا بيعمل اللي على مزاجه ومحدث واقفله..إيه لازمة القسم اللي هنا!

- إلتوى ثغره ب سُخرية وقال: كلهم كلاب عنده

- تراجعت إلى الخلف وهمست ب عدم تصديق: وأنت زيهم!!...

إلتفت إليها على حين غُرة وقد تفاقم غضبه إلى أعلى مراتبه..ليقول ب صوتٍ  
جهوري أفزعها

- خُدي بالك من كلامك عشان لسانك دا هو اللي هيقصر عُمرِك

- إحترم نفسك

- نظر إليها ب عينيه اللتين تقدحان الشرر: أنتِ اللي بني آدمة مُستفزة  
وبتقولي كلام مش عارفة إذا كان حقيقة ولا مُخك العقيم دا هو اللي  
رسمها...

كادت أن تتفوه بما يجب ولكنه أشار ب يده أن تصمت دون النظر إليها  
وأكمل ب جمود

- على العموم أنا ولو كنت بشتغل معاه..مكنتش كلفت نفسي أروح لغاية  
عنده عشان أرجعك سليمة...

ثم صمت لتشعر هي ب خجل من نفسها..دائمًا ما تتفوه ب حديث مُندفع لا  
تُقدر عواقبه ولكنها لا تستطيع أن تُهان بل يجب أن ترد الصاعين وأكثر

تهدت ب قنوط ثم إعتدلت ب جلستها عاقدة ذراعها أمام صدرها تزم شفيتها ب غضب وعدم رضا..أعادت خُصلاتها المتطائرة إلى الخلف وعادت إلى وضعيتها الأولى

نظر قُصي إليها من طرف عينيه ولكنه أشاحها بعد ثانية واحدة دون حديث وأكمل الطريق ب صمت أو حتى إختلاس النظر إليها

بعدها وصلا إلى البناية هبطت سديم سريعًا تُريد الراحة عقب تلك المواجهة التي إستنزفت طاقتها ولكن صوت أول رجل قابلته هنا أوقفها وهو يتساءل - ست الدكتورة!!..حمد لله ع السلامة أنا لما سمعت اللي حصل جيت جري على هنا أطمئن عليك...

إرتفع حاجبها ب تعجب بهذه السرعة إنتشر ما حدث ب جميع أرجاء البلدة..ستُصبح حديث الجميع ب الأيام القادمة ولكنها ستسير ب شموخ ولن تُظهر تأثيرها بما حدث

إلتفتت إليه سديم وقالت ب سُخرية

- فيك الخير..أنا كويسة..بعد إذلك عاوزة أرتاح...

كاد أن يوقفها بحديثه ولكن قُصي قد تدخل قائلاً ب غلظة

- روح أنت يا رزق وأنا هبعت سُمية تقعد معاها عشان أعصابها التعبانة

- ردت هي بتمرد: أنا كويسة...

زجرها ب حدة لتتأفف ب ضيق ثم صعدت وهي تطرق الأرض ب قدمها..تابعها

قُصي وهو يُحرك رأسه يأسًا منها ثم إستدار إلى رزق وقال

- مش عاوز جنس مخلوق يهوب هنا يا رزق..فاهم!!..رجالتك يقفوا هنا

- حك رزق ذقنه وقال ب تردد: بس يا باشا آآ

- قاطعه قُصي ب صرامة: اللي بقوله تسمعه..ومتخافش أنت ورجالتك ف

حمايتي..هو مش هيسيمها ف حالها لأنه شكله حطها ف دماغه

- زفر رزق ب يأس وقال: أمري لله يا باشا..بعد إذتك هروح أدي خبر للرجالة...

أوما قُصي ثم صعد إلى طابقه لينظر إلى باب شقتها مُطوِّلاً ثم دلف إلى

خاصته وأجرى إتصالاً ب سُمية وأخبرها أن تصعد وتبيت ليلتها مع سديم

\*\*\*\*\*

توجه أرسلان إلى غُرفة زوجته ثم أغلق الباب خلفه ليجدها تنام بهدوء  
وكأنها لا تُعاني.. إبتسم ب سُخريّة ليتقدم منها وجلس فوق طرف الفراش  
وملس على خُصلاتها لمدة قصيرة وبقي يُحدق بها

دنى منها وهمس ب جمود ب القُرب من أذنها

- هو السبب.. هو اللي وصلك لكدا.. هو غلط وأنتِ دفعتي التمن...

نهض و أخرج هاتفه ليقوم ب تصويرها ليعث رسالة نصية لأحدهم مُرفقة  
معها صورتها

- "ها قد إقتربت نهايتها ونهايتك أنت أيضاً"...

وضع الهاتف ب جيب بنطاله وتوجه خارج الغُرفة وهبط إلى أسفل ثم توجه  
إلى غُرفته المُحرمة.. دلف وأغلق الباب خلفه

إتجه إلى لوحةٍ بيضاء مُدون عليها عدة أسماء أولها اسم زوجته.. أمسك قلمًا  
ما ثم وضع على اسمها علامة خطأ.. أغلق القلم و قذفه ب إهمال

نظر إلى اللوحة ها قد تخلص من أول أسماء لائحته وكانت زوجته ليتبقى  
خمسة.. خرجت منه إبتسامة تهكمية ثم رحل

توجه إلى الحديقة وتمدد على ظهره واضعًا ذراعه فوق عينيه

بعد عشرون دقيقة..أتى أحد رجاله ليقف أمام أرسلان بـ إحترام ثم تشدق  
بعدهما حمحم بـ صوتٍ أجش

- الضابط إتفق مع تاجر السلاح رزق أنه يُحط رجالته قدام البيت...

لم يرد أرسلان ولم يُبعد ذراعه عن عينيه ولكنه أشار بـ يده الأخرى بـ معنى  
أن يُكمل حديثه ليُكمل الحارس

- وبس حضرتك..تقريبًا الدكتورة بقت ف حمايته...

أشار إليه أرسلان بـ الرحيل..ف رحل وحينها ظهرت إبتسامته المعهودة..إبتسامه  
تعني أن القادم سيكون أمتع ثم همس بـ تلذذ

- إلى لقاءٍ أقرب...

## الفصل الرابع

التأخر في الانتقام يجعل الضربة أشد قساوة...

- في نهاية اللقاء تحب تضيف حاجة يا سيادة الوزير!...

أجاب الوزير الأشيب بـ دبلوماسية وهو يستعد لـ النهوض

- إن شاء الله الأمن بدأ يستتب فـ سينا ومُعظم البؤر الإرهابية بدأنا نبيدها.. في حفظ الله...

أغلق زر سترته ثم نهض وآلات التصوير تلتقط له بعض الصور  
الفوتوغرافية وهو يختفي خلف الأبواب

تأفف الآخر ليقابله أحد الحرس يمد يده بـ الهاتف ثم همس

- في رسالة وصلت من رقم براقثيت من عشر دقائق يا فندم...

أخذ الهاتف منه وتفحصه لتتسع عينيه وهو يرى فحوى الرسالة  
النصية.. أرخى رابطة عنقه فقد أحس بـ تنفس

جذبه أحد الحرس ليُدخله إلى غُرفةٍ ما ثم سارع به جلب كأسٍ من الماء ليرتشفه "وزير الدفاع" سريعًا ليرتوي حلقه الجاف..ثم تمتم به ذهول ونبرة مُختنقة

- دا راجع تاني!!...

لم يبدُ على الحارس أنه قد فهم ولكنه ظل ساكنًا مكانه دون حراك ليرفع نظره وتساءل به صوتٍ مُرتجف

- معرفتش توصل لصاحب الرقم!

- حرك رأسه نافيًا وأردف: للأسف لأ..حاولنا كثير بس السكك بتتقفل قدامنا

- مسح على وجهه الشاحب وتمتم: ودا اللي متوقع من واحد زي دا

- أردف الحارس بجديّة: لازم نبليغ السُلطات يا فندم ونبدأ إجراءات الحراسة المُشددة من دلوقتي

- أشار به يده وقال: أعمل اللي أنت عاوزه...

\*\*\*\*\*

أغلقت مصدر المياه بعدما إنتعشت ب حمامٍ دائئ يُبدد الصقيع الذي غلف جسدها رهبةً..وقفت أمام المرأة وأزالت بخار المياه وبقت تُحدق ب نفسها وهي تتساءل

- إشمعنى أنا!!..وايه قصده ب اللي قاله؟..معقول أدخل بيت الرعب دا تاني!!..لالالا مستحيل دا أنا أروح فيها...

إلتفتت على صوت طرقات خفيفة تبعها صوت سُمية المتساءل ب قلق

- ست سديم!..أنتِ كويسة؟..أتأخرتي أوي

- أجلت سديم حنجرتها وقالت: أنا كويسة يا سُمية..ثواني وطالعة..

جذبت مئزرها الوثير وإردته ثم توجهت إلى الخارج لتجد سُمية جالسة فوق الأريكة وما أن لمحتمها تخرج حتى نهضت وهرعت إليها تتساءل

- أنتِ كويسة يا ست سديم!؟

- تمهدت سديم وهي تربت على ذراعها: متخافيش يا سُمية هو ماكلنيش يعني

- أردفت الأخرى ب تعاطف: إن جيتي للحق..أنا لو مكانك كان زماني مُت من الرعب..الحمد لله إنك بخير

- ضمت سديم شفيتها وأردفت: متقلقيش يا حبيبتى..موقف وعدا..إن شاء الله مش هيتكرر  
- يارب ياختي...

ثم إتجهت إلى طاولة ما وجذبت كأس حليب دافئ لتقول ب إبتسامة وإصرار  
- بصي بقى..الكوباية دي لازم تخلص عشان تروق أعصابك وتعرفي تنامي  
- إمتعض وجه سديم قائلة: بس أنا مش بحب اللبن...

جذبت يدها لتضع الكأس عنوة وأردفت بعدها ب صرامة  
- معلى حبيه..يلا إشربيه يا ست الدكتور..دا سي قُصي موصيني عليكِ  
- ضيقت عينها وقالت ب غيظ: أهو عشان خاطر سي قُصي دا مش عاوزة  
أشرب..هو حاشر نفسه ف حياتي ليه!...

أخرجت سُمية صوتًا من بين شفيتها لتقول بعدها ب عتاب  
- الحق عليه خايف عليكِ..دا لما عرف اللي حصل قلب الدنيا ومقعدهاش  
وبهدل بتوع أمن المستشفى..لالا ملكيش حق يا ست سديم  
- تأففت سديم وقالت: خلاص يا سُمية مكنتش كلمة

- ربتت على ظهرها وقالت: طيب يلا أشربي كوباية اللبن
- إبتسمت سديم وقالت بـ إستسلام: حاضر يا ستي...
- أخذت تتجرع الكأس على مراتٍ عدة حتى إنتهت لتضعه فوق الطاولة ثم أردفت بـ مرح
- خلاص كدا يا ستي!!! يلا إنزلي شقتك بقى أنا كويسة
- شهقت سُمية قائلة: هيبويه يا ندامة!.. بقولك سي قُصي موصيني تقولييلي أسيبك وأنزل!.. بقى دا اسمه كلام
- لتساءل سديم بـ تعجب: أومال هتعملي إيه؟!...
- نزعت حجابها ثم ألقته بـ إهمال تبعه عباءتها السوداء وجلست فوق الأريكة قائلة بـ حماس
- أنا هبات معاكِ هنا
- لتقول سديم بـ غباء: تباتي معايا هنا!!!...
- أومأت بـ إبتسامة وقبل أن تعترض سديم كانت سُمية تسبقها قائلة
- متحاوليش أنا قلعت خلاص ولا أنا مش من مقامك عشان أبات هنا!

- إيه اللي بتقوليه دا سُمية!..طبعاً مش كدا..أنا مش عاوزة أتعبك  
- تعب إيه دا يا ختي ف النوم..ويلا أنتِ كمان نامي عشان ترتاحي..تصبحي علي  
خير

- إبتسمت سديم وردت: وأنتِ من أهل الخير...  
تمددت سُمية فوق الأريكة وجذبت غطاء كانت قد أعدته مُنذ قليل..أما  
سديم فقد إتجهت إلى الغُرفة لتُبدل ثيابها..ف إرتدت كنزة صوفية تتلائم مع  
الطقس الشبه بارد من اللون الأبيض..وبنطال أسود  
صففت خُصلاتها على هيئة كعكة مُجدلة و تمددت فوق فراشها..إلا أنها  
ظلت تتحرك يمينًا ويسارًا دون جدوى..تأففت ب ضيق وإعتدلت ب جلستها  
قائلة

- وبعدين بقى ف الليلة اللي زي وش سي زفت دي كمان!...  
حككت فروة رأسها لتنهض وتتجه إلى الخارج..وجدت سُمية قد غطت في سُباتٍ  
عميق سريعًا لتبتسم سديم ثم أكملت سيرها بخفة حتى لا تستيقظ الأخرى  
دلفت إلى الشُرفة .. لتستند ب مرفقها إلى السور وأخذت عدة أنفاس عميقة  
تنعش به رئتها الفارغة

وضعت كفها أسفل عنقها لترتكز عليه وظلت تنظر إلى ذلك المنزل البارز  
وسط البنايات وكأنه يتحداهم أن يقتربوا..تذكرت مدى الخوف الذي عانت  
منه ب داخل ف جعل قلبها يرتجف وجسدها يرتعش لما عايشته هناك

حركت رأسها عدة مرات هامسة لنفسها ب غضب

- أنسي..كدا كدا مش هتشوفيه تاني...

ظلت تُردد تلك العبارة وهي تُحاول أن تنسى وعده ب لقاءٍ آخر..ف وجدت  
لسانها يُردد ب عفوية

- يارب أشفي مراته وخليها قردة..أنا مش عاوزة أشوفه تاني.يارب أنت قادر  
على كل شئ...

أخفت وجهها خلف كفها وظلت تهمس ب هذا الدعاء

- أنتِ كويسة!!!...

صرخت سديم ب خوف وهي تتراجع ظناً منها أن شيطانها هنا..وضعت يدها  
على صدرها ما أن إستوعبت أنه لم يكن سوى قُصي..يرتدي كنزة صيفية  
وسروال قصير

تفاجئ قُصي من صرختها ولكنه يتفهم لما عانتة ليُشير ب يده أن تهدأ قائلاً

- متخافيش يا سديم..دا أنا قُصي

- حرام عليك وقففت قلبي

- حقك عليا..بس كنت معدي من جنب البلكونة وسمعت صوت همس ف طلعت ولاقيتك...

مسحت على وجهها لتقول ب هدوء وهي تمسح وجهها

- خلاص حصل خير

- تساءل بجدية: أعصابك هدت شوية!

- أو مأت قائلة: أها..سُمية لسه مشرباني لبن وعاملة دور ماما كويس...

إتسعت عيناها ب دهشة حقيقية وهي تراه يضحك..صحيحًا ليس ب عمق ولكن تلك الضحكة كانت أكثر من رائعة..قُصي يتسم..قُصي

يضحك..والأكثر من هذا أنها أحبته يضحك

حركت رأسها ب نفي تطرد أفكارها الغير منطقية لما تنحدر له أفكارها..لتزم

شفتيها ب ضيق مُصطنع قائلة

- بتضحك ليه!..على فكرة أنا مش بحب اللبن وهي شربتولي غضب عني

- ليرد ب تعاطف وهو يبتسم: لأ كدا ملهاش حق

- لتردف ب غضب: بتتريق حضرتك!

- حرك رأسه نافيًا: لأ خالص...

ضيق عيناها ب غيظ لتُشيع ب رأسها بعيدًا عنه..ليبتم ب جانبية وهو يرى  
تدمر طفلة تشتكيه والدتها التي تُجبرها على إرتشاف الحليب..وكأنها لم تمر ب  
ساعات أرهقت أعصابه أكثر منها شخصيًا

حدق ب هيئتها الشبه طفولية ب تدقيق لا يُنكر جمالها الفتاك الذي جذبته  
أول الأمر إليها حتى جسدها ف ناظره لم يفتها التأمل

تنح قُصي وقال يجتذبها إلى الحديث

- هتروحي المستشفى بكرة!

- إلتفتت إليه وقالت دون تردد: أكيد طبعًا..وليه مروحش؟

- عشان اللي حصل مثلاً يعني...

إقربت منه حتى وصلت إلى السور الفاصل وقالت ب قوة وعيناها تتطلع إلى  
خاصته ب نظرة تشع إصرار وتحدي

- أنا مش لازم أخاف منه..النفخة اللي هو فيها دي عشان ملقاش حد يقفله..أنا بقولك تاني..أنا مش خايفة  
- رمى بكلمته: كدابة!!!...

إرتفع حاجبها سريعًا تزامنًا مع إتساع عينها وهي تستمع لما قاله..ينعتها بـ الكاذبة .. هي لا تخاف من أرسلان..بلى تخاف ولكن كبرياءها يمنعها أن تعترف صمتت غيرُ قادرة على الحديث ليُكمل قُصي حديثه وهو الآخر يتقدم  
- شوفتي بقى!..مش عيب إنك تخافي على فكرة..بس العيب تعرفي أنتِ خايفة من إيه ومتحاوليش تتغلي عليه

- ردت بـ آلية: أنا بحاول أتغلب أهو..بدليل إني هنزل سُغلي بكرة...  
إبتسم قُصي بـ إنتصار..لتعض سديم على شفاها بـ صدمة لما قالتة ف هي قد إعترفت أنها خائفة..لتُحمم بـ إرتباك هاتفة  
- برضو مش خايفة

- مصدقك...

قالها بـ نبرة ساخرة لتضرب الأرض بـ حنق ثم أردفت

- طب أدخل بقى نام عشان أنت مضايقتني
- وضع يديه ب جيب سرواله وقال: أنا جيت جنبك ولا هو رمي جتت وخلص
- هدرت ب حنق: شوفت بقى لسانك هو اللي بيخليني أقول كلام يزعلك
- والله!!!...

قالها ب تعجب لتؤكد على حديثه ب إيماءة ثم تابعت

- أها ويلا أدخل أنت مش سقعان ب اللي لابسه دا!!..الجو بارد يا مؤمن...
- نظر إلى ثيابه ب دهشة ولم يُعقب بل إرتفع ناظريه إليها وأردف ب جدية
- متنزليش بكرة يا سديم
- بصفتك إيه تمنعني إني منزلش!
- أكمل ب هدوء: مش بصفتي حاجة..بس دا كله لمصلحتك...
- صرت على أسنانها ب غضب لتحل ذراعها المعقودين ثم أردفت ب حدة
- أنا أدري ب مصلحتي وهنزل سُغلي مش هخليه يفكر أنه خوفني وإني هقعد
- ف البيت كنوع من الحماية...

- أشارت ب سبابتها ب تحذير وأكملت ب نفس ذات الحدة
- ومتدخلش ف حاجة متخصكش..عشان دا مش من حقك
- هنا وهدر ب صرامة: هتسمعي الكلام غصب عنك..أنا مبلعش معاك صلح
- ضربت الأرض ب قدمها وهدرت ب غيظ: مش ب مزاجك وهنزل يعني هنزل وشوف بقى هتمنعني إزاي..ومفيش تصبح على خير...
- ثم تحركت ب إتجاه الشُرفة لتدلف وقبل أن تُغلقها سمعت صوته يقول
- و أنتِ من أهله...
- أعادت رأسها إلى الخارج وهدرت ب غضب
- أنا قولت من غير تصبح على خير
- وب نبرة مُستفزة أردف: وأنا رديت..وأنتِ من أهله
- تأففت ثم قالت ب إشمئزاز: على فكرة دمك مش خفيف...
- ثم أعادت رأسها إلى الداخل لتُغلق الباب وتعود إلى عُرفتها..أما قُصي كانت إبتسامة تحتل شفثيه القاسيتين وهو يتلذذ ب إغضابها
- وضع يده ب جيبي بنطاله ونظر إلى الفراغ ليتهد قائلًا ب حيرة

- وبعدين ف الدوامة اللي مش هنخلص منها دي...

جلست فوق فراشها غاضبة لتقول ب غيظ وهي تضم يديها إلى صدرها

- فاكر نفسه مين عشان يتحكم فيا!!...

ظلت زامة لشفتيها لعدة لحظات قبل أن تتذكر ضحكته..عادت تردف "قُصي  
يضحك" "قُصي يمتلك ضحكة رائعة"..إذًا لما كان دائمًا معها مُقتضب  
الوجه..ف تلك أول مرة يتبسم..بل أول مرة تراه يتبسم..إبتسامة صافية تبعث  
الراحة عكس ضحكة الآخر..أرسلان "الشيطان والكابوس" ف إبتسامته تجعل  
الخوف يسري ب عروقها لتتيقن أن القادم سيكون أسوء

\*\*\*\*\*

صعد إلى غُرفتها عقب عدة ساعات أمضاها ب التخطيط لما سيُقدم  
عليه..وجدها تفتح عيناها ليتقدم منها وملامحه المُقتضبة تتحول إلى أخرى  
قاسية

إنكمشت زوجته على نفسها لتعود وتُغمض عيناها خوفًا من رؤية عينيه  
القاسية ولكن برودة نبرته أجبرتها على النظر إليه

- بُصلي يا ريم..بُصلي لآخر مرة...

إتسعت عيناها وهي تتساءل ب ضعف

- يعني إيه آخر مرة!

- جلس فوق طرف الفراش وأكمل: يعني آخر مرة..يعني مفيش خلاص  
النهاية...

حاولت الإعتدال ولكن جسدها عجز عن الإستجابة ليضع يديه على كتفيها  
يُعدل من جلستها لتهمس ب نفس الضعف ولكن تحشرجت نبرتها

- فهمني!..عرفني أنا مصيري إيه؟

- أردف ب جمود: أنا مبحددتش مصير بني آدم..حتى لو أنتِ..أنا جاي أعرفك  
بحكم العشرة اللي أنتِ دوستي عليها زمان..إن معاد أبوكِ أذن...

صرخت صرخة مبحوحة ضعيفة حاولت بعدها إمساك يده قائلة ب رجاء

- أبوس إيدك بلاش..إقتلني أنا..بلاش هو...

أبعد يده عنها ب حدة ثم جأر ب صوتٍ جهوري أفزعها وقد تحولت ملامحه إلى  
أُخرى شيطانية

- أخرسي..أخرسي ولا كلمة..أنتِ مفكرة إني هقولك على عيني حاضر ومش هقتله..دا لا دمك ولا دمه هيكفيني..فاهمة!..العذاب اللي عشتيه ف الكام سنة دول ميجوش لمحة من اللي عشته..وأبوكِ أول واحد هيغرقه طوفاني...

إقترب منها يضع يده خلف عنقها جاذبًا إياه إليه ب شراسة غيرُ عابئًا ب جسدها الهزيل ثم همس ب فحيح

- مش هو دا اللي دبر و نفذ!..مش هو دا اللي خلى نفسه كلب لناس هتبيعه دلوقتي لما يعرفوا اللي هيحصل!..مش هو دا اللي دوستي عليا عشانه وأهو باعك ليا عشان يضمن حياته..بس للأسف ميعرفش إن ربنا مبيسبش حق حد..وبنته بقت سلاح هيموت بيه...

هبطت عبراتها ب غزارة تألمًا و خوفًا لتهمس بعدها ب إرتجاف

- بس دا أبويا

- كدا اابة..أنتِ عُمرك ما فكرتي ف أبوكِ..أنتِ زيك زيه عرق الوساخة والدناءة مالي دمكم..أنا وبس هو دا اللي عايشين عليه..بس وعهد الله يا ريم..كل اللي شوفتیه دا مش هيحي جنب اللي جاي حاجة..و دورك جاي لسه..دا مُجرد تمهيد لعقابي الحقيقي ليكِ...

صرخ ب عبارته الأخيرة ب حقد وهو يتطلع ب عينيه السوداوين واللتين تحولتا إلى بركتين من الظلام الدامس ك الذي يُشبه روحه

ترك عنقها ب حدة ينفذ يده وكأنها ستلوته..غيرُ عابئًا لتألمها..عدّل من هندام ثيابه ثم أردف ب نبرته القاسية والحاد ك الخنجر المسموم

- إعملي حسابك..أنك هتشوفي كل حاجة live (بث مُباشر لكل اللي هيحصل..إستعدي لخبر موت أبوك..واللي بعدهم..هسيبك تشوفي موت كل واحد منهم والرُعب بياكل قلبك والدور بيقترب منك...

تحرك خطوة ثم عاد يُبعد يدها عن وجهها ب حدة وهمس ب إشمئزاز

- نسيت أقولك إنك طالق...

أجهشت ب البُكاء ولكنه كان ينظر إليها ب جمود قبل أن يترك يدها و يبتعد ثم توجه خارج الغُرفة ليصفق الباب ب عُنف ثم صرخ ب الخادمة التي أتت مهرولة تقف أمامه خائفة وهي تستمع لأوامره

- جهزيها مع الممرضة الخاصة بيها لما تيجي عربية إسعاف تسبهم يدخلوا ..  
هما عارفين هيعملوا إيه..سامعة!!!...

هدر ب عبارته ب غضب لتومئ الخادمة ب سرعة وخوف مُرددة ب تلعثم

- آآح. حاضر..يا..باآ..باشا...

ودون كلمةً أُخرى توجه إلى غُرفته المُحرمة يُحضر حاجياته ثم رحل دون أن يعلم أحد

\*\*\*\*\*

كان العرق يتصبب منه وهو جالس ب سيارته يعلم أن أجله آتٍ لا محالة..كم كان أخرقًا ب تركه يهرب مُنذ سنوات ولكنه لم يكن يعلم أنه سيتحول إلى شيطان سيستبيح دماء من سفكوا دماءه

الجميع تخلى عنه..هو صاحب الفكرة والتخطيط..هو من أوقعه ب فخ هؤلاء ولأجل مصلحتهم ولكنهم ما أن علموا أنه قد عاد من جديد..تخلوا عنه وبدأوا ب تحصين أنفسهم

ألم تكن إبنته قُربانًا له!..ألم يُعطيها إليه كي يدعه وشأنه؟!..إذا لما العودة..سيموت بعدما وصل إلى منصب "وزير الدفاع" بعد عناءًا طويل..الآن سيموت و دون مُقابل

إستفاق على صوت السائق وهو يقول

- وصلنا يا معالي الوزير...

أوماً وقد تسلل إلى نفسه بعض الراحة والأمن..ذلك المنزل المنعزل والذي لا يعرف عنه أحد سيُشكل درعاً مؤقتاً له حتى يستطيع الهروب نهائياً  
 كما أن طاقم الحراسة وبعض أفراد الأمن الذين أمر ب إحصارهم سيشكلون درعاً إضافياً له..مهما بلغت مهارته لن يستطيع العبور  
 توجه إلى الداخل والحرس يتبعونه حتى وصل إلى غرفة نومه..إلتفت إليهم وقال

- مفيش داعي تبقوا هنا..خليكوا ف الدور اللي تحت...

أوماً الحارسين لمهبط الدرج..أما هو قد دلف إلى غرفته

وضع يده على زر الإنارة ثم أغلق الباب ونزع سترته ثم تبعها أزرار قميصه لحظة واحدة فقط كانت فاصلة لما حدث..نصل حاد وُضع على نحره ويد تُكمم فيه عن الصُراخ..و صوتاً لم يُغيره الزمان ولكنه جعله أكثر قساوة يبعث الرجفة ب قلوب أعتى الرجال ف ما بالك ب رجلٍ أشيب  
 - ليك وحشة يا حمايا...

حاول الصُراخ ولكن يد أرسلان كانت تُكمم فيه ب حرص..ليهمس ب هسيس ويده تضغط على نحره

- توتوتوتو..لو عاوز عُمرِك يطول لحظة تخليك هادي..أنا مبحبش الصوت العالي..إتفقنا يا حمايا!!!...

أوما ب خوفٍ ليدفعه أرسلان هامسًا ب خُبث

- دلوقتي إقعد ندردش مع بعض كدا

- وكان أول سؤال مُتوقع: دخلت هنا إزاي!!!...

جلس أرسلان فوق المقعد المواجه لمقعد الآخر ثم قال ب نبرته القاسية

- عيب تسأل السؤال دا وأنت أستاذي

- عرفت البيت دا منين!

- ضحك أرسلان وقال: متبقاش غبي أوما..منا لسه مجاوبك...

تلاعب أرسلان ب النصل بين يديه ليعبث الرهبة ب قلب الآخر الذي كان ب

دوره ينظر إلى النصل وهو يزدرد ريقه ب خوف ثم أردف مُتصببًا العرق

الغزير

- بنتي جرالها إيه؟

- وأنت من أمتي يهملك بنتك!..مش دي كانت كفالة نجاتك المؤقت!...

أردف عبارته ب نبرةٍ سوداء تُقطر غضبًا وحقد ثم أكمل حديثه

- بنتك لسه مماتتش..ولسه مش هتموت دلوقتي..هي هتحضر العرض من أوله لآخره

- تلثعم مُتساءلاً: جاي عاوز إيه!

- ب نبرة ك الفحيح أردف: روحك..جاي عاوز روحك ومش همشي من غيرها...

إرتعد لعبارته ونبرته التي عَلمَ منها أنها النهاية..ليبدأ جسده ب الإنتفاض والتشنج..لينهض أرسلان ب هدوء مُتلذذاً لما يحدث له ثم أردف ب فتور

- لأ إجمد كدا يا معالي الوزير..مكنتش مفكرك خفيف كدا..فين أيام الشقاوة..فاكرها!..فاكر أرسلان ساعتها وإزاي وقعته ف فخك بكل سهولة ويُسر..أهو أنا محتاج دا قدامي دلوقتي...

شعر الآخر ب إختناق ليتنفس ب صوتٍ عال ثم قال ب تقطع

- لو..لو عاوز..تقتلني..إعملها

- إنحنى أرسلان وهمس ب نبرة مُزدرية: مش أنا اللي أوسخ إيدي بيك..وبعدين مش أنا اللي هقتلك

- مين!...
- هذه المرة كانت نبرته قاتلة: أنت...
- إبتعد يرى ملامح الآخر الباهتة..ليضع أرسلان النصل بين يديه وأكمل همسه  
ب نبرة جحيمية
- إدبح نفسك..زي اللي خليتني أدبجه بالظبط
- همس الآخر وهو يبكي: مش هقدر...
- ربت أرسلان على منكبه وقال ب فحيح
- لأ هتقدر..عشان لو مقتلتش نفسك..طريقي مش هتعجبك أبدًا
- إرحمني..الرحمة...
- قست عيناه أكثر وهو يدنو إليه أكثر ثم هدر ب نبرة مُميتة ، حاقدة
- كانت فين الرحمة وأنت عارف إنك مش هتنولها دلوقتي..كانت فين زمان  
ها!..جاي بتطلب حاجة مديتهاش!..فاقد الشئ لا يُعطيه يا معالي الوزير...
- نظر إليه ب كره وأكمل ب نبرة مملوءة ب الغل والحقد
- كل ثانية بتتأخرها..هعذبك قُصاها ساعة

- والآخر يردف بـ ضعف: هيمسكوك
- متخافش.. أنت اللي أنتحرت لأسباب شخصية.. لمرض بنتك اللي ملوش علاج.. ودا اللي أنت كاتبه ف وصيتك
- وعاد يُردد بـ هذيان: هيققولك.. مش هيسبوك عايش.. هما خلاص عرفوا...
- إبتسم أرسلان بـ شيطانية وبـ نبرة تُشبه إبتسامته همس
- متخافش.. مش هتبقى ف جهنم لوحداك كتير.. هبعثملك بسرعة.. كان لازم تعرف إنك مجرد طابية ف لعبتهم أول واحد هيتخلوا عنه.. اللعبة كانت أكبر من مجموعة وزراء ولواءات ف الجيش...
- كان الآخر يبكي بـ عُنف عله يرأف بـ حاله ولكنه نظر إلى ساعة يده وقال بـ ملل
- كدا أنت أخرتني عشر دقائق بـ حالهم.. يلا إنجز...
- أخرج أرسلان هاتفه وفتح الكاميرا الخاصة به ثم بـ صوتٍ كانت نبرته قاطعة
- هعد من واحد لتلاتة لو مدبحتش نفسك.. يبقى أنت الجاني على نفسك وساعتها متلومنيش على اللي هعمله

- أنا آآ

- ولكن أرسلان قد بدأ العد: واحد...

بكي الآخر ب إذلال يعلم أنه لن يتوانى عن تنفيذ تهديده..سيقتله ب طريقة  
مؤلمة ستستمر لأيام ويعلم..يكفي الرهبة التي عاش بها لسنوات يُهدده  
بها..تلذذ ب تدمير حياته طوال السنوات السابقة..ولن يبخل عليه ب  
القادم..صوت أرسلان أخرجته من تحديقته ب النصل

- هاا وصلت لإيه!...

أغمض عيناه لتسقط آخر قطرتين قبل أن يُقرب النصل من نحره..وقد أنهى  
حياته ب نفسه كما أمر ب إنهاء حياة الآخرين..دائرة وقد وصل لنقطة الإنطلاق

\*\*\*\*\*

عاد أرسلان وهو يُطلق صفيراً ثم دلف إلى المنزل ف وجد الخادمة تقول

- عربية الإسعاف جت من ثلاث ساعات وأخذت الست هانم زي ما أمرت

- طب روجي...

أشار إليها بـ الإنصراف ليتهاج إلى غرفته المحرمة ثم إلى اللوحة البيضاء ليضع  
دائرة حول الاسم القادم

نظر إلى يده لينزع حلقة الفضية ويرتدي مكانها خاتمًا آخر به حجر كريم  
من العقيق الأحمر

جلس فوق الأريكة المقابلة للوحة وبقي يُحدق بـ الاسم وإبتسامة تتسع وهو  
يُفكر بـ طريقة إنتقام مثالية

## الفصل الخامس

أنا لستُ سيئاً.. بل أنا الأسوء على الإطلاق...

أغلق جهاز التلفاز بعدما شاهد النشرة الإخبارية والتي تُفيد بـ إنتحار وزير الدفاع المفاجئ نتيجة لمرض إبنته الذي لا علاج له وقد توفت قبل لحظات من موته فلم يتحمل وأقدم على الإنتحار

وضع جهاز التحكم عن بعد على الطاولة أمامه ثم إتكى بـ مرفقه على رُكبتيه وذقنه إلى كفيه المضمومين وعيناه شاردتين بـ البعيد قبل أن يأتيه إتصال بعد عدة دقائق لينتشله من شروده

تنهد بـ عمق ثم مدّ يده وأمسك الهاتف ليرد على المتصل دون أن يتحقق من هوية المتصل

- أيوة!!

- عزت باشا!.. شوفت الأخبار؟

- تنهد المدعو عزت ثم أردف: أه شوفت...

أتاه صوت الآخر وقد طغى على نبرته التوجس والهلع

- عارف دا معناه إيه!

- أجا ب عزت ب تصلب: معناه إن معالي الوزير مستحملش خبر موت بنته  
وإنتحر بعدها..حُط دا ف دماغك كويس

- بس يا باشا آآ

- قاطعه عزت ب صرامة: متتأخرش ف العزا..بيننا كلام طويل...

أغلق الهاتف دون أن يُزد ب كلمةٍ أُخرى ثم ألقى الهاتف ب عُنف ليُحدث  
نفسه قائلاً ب غضب

- قولتله يقتله أول ما دخل السجن..الواد مكنش باين عليه إنه سهل...

\*\*\*\*\*

إستيقظت سديم بعد ليلة مؤرقة طويلة لتجلس فوق الفراش عدة دقائق  
تستعيد كامل وعيها ثم نهضت

أخرجت ثيابها المكونة من ثوب أخضر يصل إلى ما بعد الرُكبة ب قليل وفوقه  
سُترة سوداء من خامة الجينز وبعدها إتجهت إلى المرحاض وب طريق ذهابها  
وجدت سُمية تُحادث أحدهم ب الشُرفة لم تحتج إلى وقتٍ طويل لتتهكن هوية  
الآخر لذلك إنطلقت سريعاً تقتحم المكان

إنفضت سُمية عند إقحام سديم الشُرفة بينما قُصي بقي يُحدق بهما ب  
هدوء

عقدت ذراعها أمام صدرها ثم أردفت وهي ترفع حاجبها الأيمن ب حذر

- أكيد بتوصيها تحبسنني!

- إبتسم قُصي ب إصفرار ثم قال: صباح النور...

حلّت ذراعها وقد بدأ الغضب يتسلل إليها لتقول وهي تقترب منه

- ملكش دعوة بحياتي يا حضرة الظابط..قولتلك أنا مش خايفة

- رفع منكبيه ب لا مُبالاة: دا مكنش كلامك إمبارح

- ضربت الأرض ب قدمها ثم أردفت ب حدة: أنت اللي أخذت الكلام ب منحني

تاني...

تجاهلها قُصي لينظر إلى سُمية التي تُتابعهم ب عقدة حاجب ثم تشدق ب

هدوء

- زي ما إتفقنا يا سُمية

- ردت عليه سُمية ب جذل: عنيا يا سي قُصي

- هو إيه دا اللي عنيا يا سي قُصي!..محدث ليه دعوة ب حياتي على فكرة
- زفر قُصي ب نفاذ صبر وهتف: أنتِ عارفة إحنا بنتكلم ف إيه أصلاً !
- وب نبرة هجومية قالت: مش بتتفقوا تحبسوني؟!...
- ضحك قُصي للمرة الثانية هو يُخفض رأسه لثوان ثم عاد يرفعها إليها..تابع نظرتها المُتَحيرة وقد راقته تلك النظرة كثيراً ليردف بعدها ب هدوء ثلجي
- أنتِ ناضجة بما فيه الكفاية عشان تبقي عارفة مصلحتك..وأنا مملكش إني أحبسك..أنتِ مش حيوان أليف
- أشارت ب سبابتها ب تحذير: إحترم نفسك
- تدخلت سُمية قائلة ب لُطف: سي قُصي ميقصدش..هو كان بيوصيني إني أجيبك فرح ابن الحج رزق عشان تهيصي وترجي أعصابك شوية مش أكثر...
- رفعت ناظرها إليه ب عدم تصديق ليرفع منكبيه ردًا على نظرتها لتعود وتنظر إلى سُمية قائلة ب إرتباك حاولت إخفاءه ب حديثها
- ولو برضو..مش من حقه يفرض عليا أجي أو لأ

- أتاها صوته الساخر من خلفها: أنا مبفرضش عليك يا سديم..أنا سبق  
وقولتلك إنك ناضجة بما فيه الكفاية...

ضيققت عيناها وهي تنظر إليه ب نظرات حانقة لتستدير وسُمية تردف

- كل الموضوع إن الحج حب يعزمك بس سي قُصي قاله بلاش تكلمها عشان  
زمانها نايمة وهو هيخليني أجيبك...

حكّت سديم فروة رأسها ب حرج ولكنها أبت إظهاره لتقول وهي تهم ب العودة  
إلى الداخل

- أنا نازلة الشغل..بعد إذنكوا...

تركّتهم وعادت إلى الداخل لتنظر سُمية إلى قُصي قائلة ب حرج

- معلش يا سي قُصي..اللي حصلها إمبارح مش سهل

- ضحك قُصي ثم قال ب مُزاح: لأ يا سُمية دي وحة..ربنا خلقها كدا تور  
بينطح

- أتاها صوتها الصارخ ب غضب: سمعتك يا قليل الذوق يا عديم الإحتراك  
لمشاعر أثنى مُرهفة الحس زي...

إرتفع حاجبي كُلاً من قُصي وسُمية ب دهشة ما لبثت أن تحولت إلى إبتسامة  
 مُشاكسة من قبل الأول ليهمس  
 - مش معقولة دي بنت أبدأ...

\*\*\*\*\*

أنهت حمامها الدافئ ثم عادت إلى غُرفتها وإرتدت ثيابها..صفت خُصلاتها على  
 هيئة جديلتين مُتعاكستين ثم رفعتها على هيئة كعكة..وعلى جانبي وجهها  
 أسدلت خُصلتين

إرتدت حقيبة سوداء وضعت بها مُتعلقاتها الشخصية وهاتفها الخلوي ثم  
 إتجهت إلى خارج الغُرفة

وجدت سُمية قد حضرت الإفطار وتضع الشاي الساخن ب الأكواب..توجهت  
 سديم إلى أحد المقاعد لتلتقط أحد الأوراق الخاصة ب عملها  
 لاحظتها سُمية لتقول ب بشاشة

- أنا حضرت الفطار يا ست سديم..تعالى إفطري قبل ما تنزلى

- ردت عليها سديم دون أن تنظر إليها: معلش يا سُمية مش هقدر عشان  
 إتأخرت

- لتردف الأخرى بـ عتاب: مينفعش تنزلي على لحم بطنك كدا..تعالى كلى  
لقتين وبعدين إنزلي  
- مش هقدر والله..يلا باي...

ودون أن تسمح لها بـ الحديث مرةٍ أخرى كانت قد خرجت..هبطت الدرج  
لتجد حارسين يقفان أمام مدخل البناية..نظرت إليهما بـ تفحص ولكنها مطت  
شفتيها بـ عدم إكتراث وأكملت سيرها إلا أن يد أحدهم منعها وهو يقول بـ  
نبرة غليظة

- قُصي باشا مانع خروجك لوحدك...

رفعت حاجبها بـ ذهول ما لبث أن تحول إلى غضب لتهدر

- قُصي مين دا اللي مانعني أنا من الخروج!

- وهمسة مُشاكسة أتت من خلفها: أنا قُصي العمري...

شهقت سديم بـ صدمة لتراجع خطوتين وهي تراه يقف خلفها بـ كامل  
أناقته..يرتدي بنطال جينز أسود وقميص أبيض يلتصق بـ جسده مُظهرًا  
عضلات صدره المتعرجة

إبتسم قُصي بـ ثقة ثم أقرب منها وقال

- صباح الخير...

إستعادت سديم إتزانها لتتحول إلى قطة شرسة وهي تصرخ

- على فكرة أنت بتتعدى حدودك معايا وأنا مش هسمح بكدا

- وب نبرة أكثر ثقة أكمل: أنا متعدتش حدودي يا دكتورة..أنا بحافظ على

الأمن العام وسلامة المواطنين

- ضمت شفيتها ب غيظ ثم أردفت ب جمود: لو سمحت..أنا مش فاضية للعب

العيال دا..ورايا شغل ولأزم أروحه

- وأنا معنديش مانع...

بساطة نبرته ب الحديث جعل براكين الغيظ تشتعل ب داخلها وهي تقول ب

حنق

- أنت شارب إيه ع الصُبح

- وب نبرة مُستفزة أردف: قهوة سادة...

أخرجت تنهيدة حارة ر حانقة من بين شفيتها المُغريتين ب لونهما الأحمر ثم

قالت ب نفاذ صبر

- أنا مش عارفة أنت مالك على الصُّبح..بس أنا حقيقي مش فاضية ولازم  
أمشي

- وأنا قولت معنديش مانع

- يووووه أنا مش فاضية ل اللي ملوش مُسى اللي بتعمله دا

- إبتسم قُصي ب جانبيه وقال: بُصي يا ستي

- قاطعته دون أن يُكمل: مش هبص وأنا همشي دلوقتي والجدع فيكم  
يوقفني..ساعتها هتصرف بطريقة مش حلوة...

دفعت الحارسين ب غيظ رادفة

- وسع أنت وهو...

نظر الحارسين إلى قُصي الذي أشار لهما ب الإبتعاد ليبتعدا وتعبّر هي..بقي  
ينظر إلى طيفها ب نظرة مطولة قبل أن يتهد ثم توجه إليهما وقال ب هدوء

- معلش يا رجالة خليكوا وراها لحد أما أستلمها منكوا بالليل

- حاضر يا قُصي باشا...

توجه قُصي إلى سيارته وإنطلق إلى عمله

\*\*\*\*\*

كان يسبح ب سرعة جنونية مُنذ ما يقرب ساعة..كُلما تشوشت ذاكرته ما حدث بما يقرب السبع أعوام..تزداد ملامحه قتامة ف يزداد عنفه وسرعته تذكر عندما أتاه صديقه مهرولاً يشكوه خائفاً مما سمعه..هبط أسفل الماء ليجلس ب قاع حوض السباحة وحبس أنفاسه وما حدث يمر أمامه ك عرض سينمائي

"عودة إلى وقتٍ سابق"

بعدما أنهى عمله وضع نظارته الطبية وقال ب هدوء لسكرتيرته

- تمام كدا..الوفد هيوصل بكرة الساعة عشرة الصُبح..مش عاوز غلطة

- تمام يا مستر..بعد إذن حضرتك...

أشار إليها ب الإنصراف وما كادت أن تفتح الباب لتجد أحدهم يدفعه

وملامحه تحمل جميع أنواع الرُعب وب نبرة لاهثة هتف ب اسمه

- أرسلان!!!....

نهض أرسلان ب فزع وهو يرى صديقه ب تلك الحالة..يرتدي زي الخدمة العسكرية..ليتجه إليه وأمسك مرفقه مُساعدًا إياه على الجلوس  
نظر إلى سكرتيرته وجأر ب حدة

- مائة بسرعة...

أومات سريعًا لتخرج..عاد أرسلان ينظر إلى صديقه وتساءل

- مالك يا مؤمن!..إيه اللي حصلك وطلعت من الجيش إزاي!..أنت مش  
أجازتك خلصت...

نظر إليه المدعو مؤمن ب عينين خائفتين ثم أردف ب صوت خفيض مشدوه  
- أنا هربت...

"عودة إلى الوقت الحالي"

صعد إلى سطح الماء بعدما فقد قدرته على التنفس..مسح على وجهه ب عُنف  
ونظراته تتحول إلى أخرى سوداء..ضم قبضته وضرب سطح الماء ب غضب ثم  
خرج من الماء نهائيًا

إلتقط منشفة وجفف قطرات الماء عن جسده قبل أن يأتيه أحد حرسه  
يُخبره وهو يقف ب إحترام

- راحت لشغلها ف المُستشفى يا باشا

- أردف أرسلان ب جمود: أنشر خبر موت مراتي.. ف ظرف نص الساعة عاوز  
الموضوع دا بيتكلم فيه الصغير قبل الكبير

- حاضر يا باشا...

ألقى أرسلان المنشفة ب إهمال ثم جلس ليلتقط لفافة تبغ بُنية اللون  
وأشعلها..نظر إلى الفراغ قليلاً قبل أن يردف ب حُبث

- مُكنتش أعرف إن لقاءنا هيكون قريب كدا..قريب أوي...

تمدد فوق المقعد واضعاً يده فوق عينيه وأخذ يُدخن ب هدوء وكأنه لم يكن  
يشتعل ب براكين الإنتقام والحقد مُنذ قليل

\*\*\*\*\*

خطت ب ساقها إلى داخل المشفى..وجدت جميع الأعين مُسلطة عليها ولكنها  
قابلتها ب كل شموخ..لم تكن لتخاف ولكن همسة إلتقطتها أذنيها من أحد

العاملين ب المشفى

- هي رجعت عايشة إزاي!..دا كدا حطها ف دماغه أكثر..الدكتور الثاني هرب  
بره البلد هنا عشان ميمسكوش...

عضت سديم لسانها لتكبح رهبتها التي بدأت تظهر وأكملت سيرها المضطرب  
حتى وصلت إلى غرفة مكتبها

ما أن دلفت حتى أغلقت الباب وإتجهت إلى الأريكة لتلقي ب جسدها عليه ب  
إنهاك..إرتمت على ظهرها واضعة يدها فوق عينيها ثم جذبت وسادة لتضعها  
فوق فمها..مضت ثوان قبل أن تصرخ ب كل قوتها

أبعدت الوسادة ثم نهضت ب عنف وهي تتحرك ب الغرفة على غير  
هدى..مسحت على خصلاتها وهمست

- أنا لازم أمشي من هنا..هو عاوز مني إيه!...

أخرجت هاتفها لتحدث أبيها..ثوان وأتاها صوته المرح

- الإبنة العاقة اللي سافرت ومعبرتش أبوها ب كلمني شكرًا حتى...

ضحكت سديم ف هي تحتاج إلى أن تضحك وب شدة لتقول بعد عدة لحظات

- إحنا أسفين يا باشا..عامل إيه!

- الحمد لله.. أنتِ اللي عاملة إيه؟.. حد بيضايق هناك؟!...

إبتسمت ب سُخرية لاذعة.. تُرى أ تُخبره أم لا!.. ولكن ماذا سيفعل والدها  
القعيد.. تنهدت ثم قالت ب نبرة جاهدت أن تكون طبيعية

- أنا كويسة.. ومتخافش محدش يقدر يضايق سديم

- أتاها صوت والدها مُؤكدًا: عارف يا حبيبتي.. بس أنتِ عارفة مبرتاحش إلا  
وأنتِ قدام عيني...

إبتسمت سديم ب خفة.. تعشق والدها وهو يعشقها ك أي إبنة.. صحيح  
علاقتهم تقتصر على الإبنة و الوالد ولا توجد علاقة صداقة بينهما.. ولكن  
يظل أباهم.. لم يُدللها وهي تشكره لذلك إلا أنه حنون كما كان دائمًا مع  
والدتها قبل أن تتوفي

عاد صوت والدها يصدح ولكن هذه المرة ب جدية

- زميلك سليم كلمني وقال أنه هيحاول يتصرف ف موضوع النقل دا وتبادل  
الأسماء.. قالي الموضوع مش هيطول أوي

- تهللت أسارير سديم وهي تقول ب تفاؤل: بجد يابابا!.. أنا فكرته هixelع.. طلع  
راجل

- ابن حلال...

خيم الصمت ثوان قبل أن تردف سديم

- بتاخذ أدويتك يا بابا!...

إستطاعت أن تستشعر إبتسامته وهو يقول ب مكر شاب لا يليق ب عمره  
المتجاوز للأربعين

- الممرضة الجديدة مُمتازة

- ضيقت سديم عيناها وقالت ب سُخرية: مُمتازة ولا حلوة!

- الأثنين...

ضربت سديم جبهتها ثم تشدقت ب نفاذ صبر ونبرة يائسة

- يابابا عيب اللي بتعمله دا..دي بنات ناس برضو

- رد عليها والدها ب براءة: أنا قولت إيه بس!..أنا بس بقول رأيي مش أكثر

- همهمت: واللي بيحصلي دا بسبب عمايلك المراهقة دي...

لم يفهم والدها ما تقول ليسألها ب عدم فهم

- بتقولي إيه يا بت أنتِ!

- ب نبرة صفراء كإبتسامتها أجابت: بقول خُد بالك من نفسك يا بابا

- طب يلا أقفلي عشان مرات أبوكِ جت...

نظرت سديم إلى الهاتف ب ذهول لما تفوه به أباهَا مُنذ لحظات..حركت رأسها  
يأسًا ومن ثم همست

- مش هتتغير أبدًا يا بابا...

إنتفضت على صوت الباب الذي فُتح ب همجية..لتلتفت هي ب غضب ولكن  
قبل أن تتفوه ب كلمة كانت المُمرضة القصيرة تهتف

- سمعتي آخر الأخبار يا دكتورة!

- عقدت سديم حاجبها وتساءلت: أخبار إيه!...

إرتفع حاجبها المعقودين وهي ترى المُمرضة تضرب وجنتها ب حسرة قائلة ب  
نواح

- مرات الشيطان ماتت النهاردة...

وكان أحدهم ضرب أذنيها ب قوة ف أصمتهما..ظلت تنظر إلى الممرضة ب غرابة..ساد الصمت والذهول لفترة طويلة قبل أن تقطعها سديم ب صوتها الغريب وكأنها مُنفصلة عن العالم الواقعي

- معلى مين مات!

- تحدثت الممرضة ب شفقة: مرات الشيطان اللي روحتيه إمبارح ماتت النهاردة

- همست ب كلمة واحدة: أخرجي...

وضعت سديم رأسها فوق حافة المكتب..لُتحرك الممرضة فمها ب حركة شعبية ثم خرجت دون حديث

كانت عينا سديم مُتسعة ب قوة وعبارة واحدة تتبادر إلى ذهنها

- "موعد اللقاء الأقرب قد حان"...

ولكنها لم تتوقع أن يكون قريبًا إلى ذلك الحد..الصدمة جعلت جسدها رخويًا غير قادر على الحركة..تهدل ذراعها وذلك الهاجس يعود

- إهربي يا سديم...

\*\*\*\*\*

توجهت إلى المنزل بـ خُطِي مُتثاقلة غيرُ واعية لذلك الشخصين خلفها..صعدت  
درجات السلم حتى وصلت إلى طابقها

فتحت الباب ودلفت..ألقت حقيبتها بـ إهمال ونزعت سُترتها الجينز تبعها  
حذاءها ذو الكعب ثم توجهت إلى المرحاض

فتحت مصدر المياه و وقفت أسفله بـ ثيابها..تساقطت المياه فوقها عليها  
تُفيقها من ذلك الكابوس المُرعب

بعد خمسة عشر دقيقة..أغلقت مصدر المياه ثم خرجت دون أن تُجفف  
جسدها

عادت إلى عُرفتها وبدلت ثيابها..تسطحت على الفراش ونامت..تتلمس الهروب

بعد ثلاث ساعات

إستيقظت على صوت طرقي عنيف..إنفضت جالسة وقد علت ضربات قلبها  
بسرعة مُخيفة..نهضت بـ ساقين ترتعشان حتى وصلت إلى الباب وبـ نبرةٍ

مهزوزة

- مين!!...

لحظات لم يأتيها الرد.. ف أحست أنها قد توقفت عن التنفس وأنها ستموت لا  
 محالة.. ولكن صوت أنثوي تعرفه جيداً جاءها  
 - ست سديم!.. بقالي ساعة بخبط...

عادت تتنفس من جديد وقد هدأت ضربات قلبها لتفتح الباب ثم قالت ب نبرة  
 مُتهدجة

- معلش كنت نايمة

- شهقت سُمية قائلة ب حرج: يووه.. معلش يا ست سديم صحيتك

- لا ولا يهملك.. تعالي إتفضلي...

نظرت سديم ب تفحص إلى عبااتها السوداء ولكنها مُطرزة ب خطوط فضية  
 مُهرجة وكذلك وشاح الرأس المُتماثل مع العباءة  
 جلست فوق الأريكة وقالت ب إبتسامتها المعتادة

- مش ناوية تيجي الفرح

- إمتعضت ملامحها وهي ترد: لأ معلش مش قادرة

- خفتت إبتسامة سُمية وقالت: ليه بس يا ست سديم!..دا حتى العُمارة كلها رايحة وسي قُصي مش عاوز يسيبك فيها لوحدك...

وعند عبارة بـ مُفردها..إرتعدت عندما تخيلت أنها ستكون فريسةً سهلة المنال بين يديه..ولكنها أردفت

- وبعدين إزاي يعملوا فرح ومرات الـ...

لم تستطع النطق بـ اسمه أو لقبه لتُكمل بـ قنوط

- ميتة!!

- أجابتها سُمية وهي تُشير بـ يدها: لا متقلقيش..مفيش عزا ولا حداد ولا أي حاجة..هو الخبر إنتشر والبلد هادية..حتى هو إختفى...

دنت من سديم وقالت بـ خفوت

- بيني وبينك..حد من رجالته قال إنه سافر عشان يدفن مراته ف بلد أبوها...

تخللت الراحة ثنايا روحها الهلعة..لتبتسم بـ إتساع قائلة

- داهية تاخده ولا ترجعه أبدًا

- لم تُعقب سُمية ولكنها قالت: يلا خُشي إلبسي الحتة اللي ع الحبل وتعالى معايا..والله هتتبسطي

- صدقيني مش هقدر

- هنا وصاحت سُمية: بقولك إيه يا ست سديم..أنا مش هتحرك من هنا غير ورجلي على رجلك..أه عشان بس نبقى واضحين...

زفرت سديم ب قنوط ولكنها أومأت ب خفة ودلفت إلى عُرفتها

إلتقطت ثيابها المبللة و وضعتهم مؤقتًا فوق أحد المقاعد الخشبية ثم أخرجت ثياب خاصة لها

كان إختيارها ثوب من اللون الأزرق الداكن مُطعم ب فصوص بيضاء..يضيق على جسدها حتى رُكبتها ومن الأسفل إتساع خفيف يسمح لها ب الحركة

ذراعها الأيسر مُغطى ب الكامل أما الآخر ف قد تركته عاريًا لا يستره سوى طبقة شفافة

أسدلت خُصلاتها ب حُرية ثم وضعت مساحيق التجميل..كحل أسود ثقيل و أحمر شفاه وردي اللون ..و خط أسود فوق جفنيها..رشت عطرها الثقيل ثم إلتقطت حقيبة بيضاء صغيرة وضعت بها هاتفها وخرجت

- أنا جاهزة...

إرتفعت أنظار سُمية إليها لتتسع بإنهار قائلة

- الله أكبر يا ست سديم..قمر أربعتاشر

- إبتسمت ب خجل وقالت: بجد حلوة!

- أنتِ مش شايفة نفسك ولا إيه!...

جذبت يدها تضعها ب مرفقها ثم قالت وهي تتجه إلى باب

- يلا عشان إتأخرنا..البلد كلها هناك...

\*\*\*\*\*

نظر إلى ساعة معصمه للمرة التي لا يعلم عددها..تأخرت.. واثق أنها

ستأتي..يعلم أنها خائفة وتخشى أكثر أنها ستكون وحيدة اليوم ب البناية

كان جالس بعيدًا عن الصخب حتى يراها..ولم تمضِ سوى عدة دقائق قبل

أن تظهر هي وسُمية مُترجلتان من وسيلة المُواصلات البسيطة

عيناه تسمرت عليها..كانت بشكلاً ما تخطف الأنظار..خطفت أنظاره وأنظار الجميع..إستحوذت على أنفاسه فلا تخرج إلا حين أن تتقدم ساقها اليسرى ولا تدخل إلا حين أن تتقد ساقها اليمنى

عيناه تفحصتا جسدها الممشوق والمغوي ب غريزة رجل أمامه حواء فاتنة..لم يع وصولهما أمامه إلا حين نادته سُمية ب نبرتها العالية

- سي قُصي..قاعد بعيد ليه!!...

ثبت أنظاره على سديم التي أخفضها حرجاً منه وتلاعبت ب أطراف الفستان ب توتر..إبتسم قبل أن يقول ب مكر

- كنت مستنيك يا سُمية...

إبتسمت سُمية ب مكر وقد تفهمت نظرات الآخر لترد ب المثل

- معلش بقى يا سي قُصي..مكنتش جاية لولا الست سديم أصرت عليا ف جيت...

شتمت ب سرها وهي تعي أنها محور حديثهما ولكنها لم تجرؤ على رفع عينها إلى خاصته التي تأكلها لتسمع صوته الخبيث

- لأ دا أنا لازم أشكرها بقى....

إنتفخت أوداجها غضبًا لتسحب يد سُمية قائلة وهي تنظر إليه ب حدة

- يلا يا سُمية رجلي وجعتني من الوقفة...

جذبتها خلفها ب قوة لا تتناسب مع هيئتها الرقيقة..تابع قُصي إبتعادها عنه

وهو يبتسم ليراها تجلس ب أحد الأركان الهادئة نسبيًا وبجوارها سُمية

كانت حرب النظرات على أشدها بينهما..هو يرمقها ب تسلية أما هي ف نظراتها

كانت أنصال ترميه بها ف تتسع إبتسامته

وعلى الناحية الأخرى أوقف مُحرك سيارته وموقع الزفاف يلوح أمام..ترجل

من السيارة وعلى وجهه إبتسامة قاتلة

أغلق زر سُترته السوداء وتوجه إلى الزفاف..يعلم أنها ب الداخل ولما لا وهو ب

الأصل يتتبع تحركاتها والغبية تظن أنها ستكون ب أمان وسط هذا الحشد

وعند تلك النُقطة إبتسم ب شيطانية..غبية إن كانت تظن أن هُناك من

يوقفه

بكل خيلاء سار إلى حفل الزفاف..وحين لمح الجميع توقفت الموسيقى عن

العزف بل و توقف الجميع عن التنفس وهو يبتسم ب ملامح قاتلة

كانت جالسة بـ إنهار..عينها تُطالع ما يحدث بـ إنهار خالص..كان الزفاف شعبي بـ درجة لم ترها من قبل..على الرغم من تلك الأشياء الغريبة التي تراها من مشروبات ومأكولات أو حتى تلك الأدخنة والتي تعلم أنها ليست طبيعية إلا أنها شعرت بـ شيءٍ من الإطمئنان

حين توقفت الموسيقى..تصارعت ضربات قلبها فجأة..أدارت نظرها إلى سُمية التي شهقت هامسة

- الشيطان!!...

شحب وجه سديم وإرتجف جسدها..شعرت بـ برودة تجتاح أوصالها وعيائها تشوشت رؤياهما..إلتفتت إتجاه أنظار سُمية لتقع عينها عليه

أحست أن أحدهم يسحب روحها تدريجيًا وهو يلتفت لها ونظراته تلتقي بـ خاصتها حينها شعرت وأن المكان تحول إلى صحراء قاحلة لا أحد سواهما بها..إستطاعت أن تقرأ شفثيه التي عبثت بـ اسمها ونظرته الماكرة التي تعطي وجهه

- سديم...

إنخلع قلبها لشفتيه التي نطقت اسمها بـ طريقة تقشعر لها البدن..على الرغم  
من أنها لم تسمع صوته ولكنها شعرت بـ صوته يخترق عقلها..وكان أحرفه  
سطرت بداية اللقاء بينهما ونهاية حياتها هي

## الفصل السادس

أشد العلاقات قوة.. هي التي تبدأ بـ العداة ...

كانت ترتجف.. سُمية لاحظت إرتجافها على الرغم أنها توازيها خوفًا ولكنها تعلم أن سديم هي هدفه..لتمسك يدها وتربت عليها ف إنتفضت ب شهقة لبرودة يديها

إلتفتت إليها لتجد نظراتها مُثبتة على مكان تواجد الشيطان..لتميل إليها وتهمس

- متخافيش..خليك معايا...

وسديم بـ عالم مُنفصل..دوار يجتاح رأسها ف تُصيبه الثمالة..إبتلعت ريقها بـ صعوبة ثم أغمضت عيناها عليها تستفيق من كابوسها ف تجد أنها لا تزال نائمة

وهو من بعيد يلتهم كل تعبير منها..كُل حركة وإرتجافة..ويستمتع بـ خوفها ف هو يجد المتعة معها لم يجدها قبلاً

وضع يده ب جيب بنطاله ثم تقدم..رمى ب بصره ناحية قُصي الذي نظر إليه  
ب إحتقان و قسوة حتى أن عضلات جسده تشنجت وهو لاحظ ف إبتسم  
أرسلان ب سُخرية قبل أن يُدير وجهه ويتجه إلى رزق والد العريس  
ب إبتسامة شيطانية قابله ليقف أمامه ب فتور أردف

- ألف مبروك يا رزق

- إبتلع رزق ريقه ب صعوبة وتشدق: الله يبارك فيك يا أرسلان باشا...

تحولت إبتسامته إلى أخرى قاسية ، تحذيرية وهو يقول ب نبرة صلبة

- أنا مبحش حد يدخل ف حاجة تخصني...

لم يحتج رزق الكثير ليفهم ف قد وصله مغزى حديثه ومن غيرها سديم

وحارسيه اللذين يرعانها..نظر إلى قُصي ب عتاب وكأنه يقول "لقد أخبرتك"

أخذ رزق عدة أنفاس لتهدئة قلبه المنتفض ليقول بعدها ب خنوع

- وأنا مقدرش أدخل يا باشا..من النهاردة إعتبرهم ماتوا

- ضربه أرسلان على منكبه وقال: بتفهم ف الأصول..وأعرف إن نفس الغلط

مرة كمان بيودي صاحبه ورا الشمس وخاصةً معايا...

ربت على منكبه مرةً أخرى ليؤكد على صدق تهديده ثم إستدار إلى تلك..قست عيناه وهو يراها تنتفض ما أن وقعت عينها عليه لتستدير سريعاً

ولكنها قست أكثر وهو يرى قُصي يجلس ب جانبها بل وبتسم ب إطمئنان لها والحمقاء تومئ وتنظر إلى الضابط ب إستغائة

تقدم ب خطوات رتيبة ولكنه توقف وإستدار إلى رزق ثم أردف

- أنا حابب أرحب بالوجه الجديد اللي معانا..الدكتورة اللي قتلت مراتي!!...

شهقة وصرخة ثم همهمة تفيد ب التعجب..وهي تشحب ب التدرج حتى أحست أن دمائها تهرب خارج جسدها..إتهام على مسمع ومرأى الجميع بما لم ترتكبه عاد ينظر إليها..ليجد حالتها مزرية..وكأنها رأت شبح بل هي ب الفعل رأت شبح ولكنها شبح إبتسامته الشيطانية المعهودة..إبتسامة سوداء ك توعده الصامت الذي يُحاصرها به

إلتفت وجلس ب هدوء وسط الجميع وب الصفوف الأولى..والمجيع ينظر ويستنكر..وضع أرسلان ساق على أخرى ب نبرة هادرة تشدق

- مش دا فرح يا رزق ولا بيتيألي!...

ولم يحتج رزق إلى حديثٍ آخر.. ف أشار إلى الفرقة الموسيقية لتبدأ العزف  
الشعبي مرةً أخرى والراقصة تتمايل ب إرتجاف عكس ثقتها منذ قليل

\*\*\*\*\*

برودة جسدها كانت لا تُحتمل وإرتجاف جسدها لا يهدأ.. أثار ذلك غضب  
قصي ليهمس لسُمية ب غضب

- خُدي سديم وأمشي يا سُمية حالاً ومن غير أما ياخذ باله

- وأنت يا سي قُصي؟...

نظر قُصي إلى أرسلان ثم إليهم وقال من بين أسنانه

- ملكيش دعوة بيا دلوقتي.. يلا روجي...

أومأت سُمية ثم إلتفتت إلى سديم رابطة على كفها وهمست ب تعاطف

- يلا نروح يا ست سديم...

أومأت ب بُطء ف جذبها سُمية ولكن ما أن وقفت حتى ترنحت و سقطت

جالسة.. لتشهق الثانية ب فزع قائلة

- ست سديم!...

نهض قُصي وجثى على رُكبيته أمامها وتشدق بـ جدية

- لازم تفوق عشان تمشي من هنا..لازم سمعاني!!...

أومأت بـ بُطء وقد بدأت تلمع عيناها خوفاً..إلا أن قُصي نهض وجذبها..نظر

إلى سُمية وقال

- خليك يا سُمية هنا وأنا هوصلها..قومي إعملي نفسك داخلة البيت دا ...

أومأت ناهضة لتدلف إلى المنزل..أما قُصي قد جذب سديم بـ خفة وتحركا

وسط الجموع دون أن يلفت إنتباه أحد

تنفس الصعداء ما أن خرج من مُحيط الزفاف ليتجه إلى سيارته..كانت

ساقها رخويتان لا تقدران على حملها فتهاوى ولكن يده القوية تحول دون

ذلك

فتح باب السيارة لتصعد ولكنها لم تتمكن فكلما رفعت قدمها تترنح..زفر

قُصي بـ نفاذ صبر سيتم إكتشافهم إن لم يُسرعا..لذلك حملها من خصرها

ليضعها بـ المقعد..نظر إلى عينيها المُتسعيتين وهمس

- آسف مفيش قدامي حل غير كدا...

أغمضت عيناها دون رد ف أثار قلق قُصي رابتًا على وجنتها ب خفة ثم ناداها ب  
خفوت

- سديم!..سديم أنتِ كويسة!...

أستغرقت عدة لحظات قبل أن تومئ ب إيماءة تكاد أن يلحظها ثم تشدقت ب  
خفوت

- أنا كويسة...

كانت ب خير..وكانت ستصمد..تُقسم أنها كانت ستصمد دون طعام ولكن  
ظهور ذلك المارد كان المُحفز لسقمها الآن..عادت تُغلق عيناها ثم إستدارت ب  
رأسها الناحية الأخرى

أغلق قُصي الباب ثم إتجه إلى مقعده وإنطلق ب السيارة..إختطف نظرة إليها  
ليجدها لا تزال مُغمضة لعينيها..زفر ب حرارة وتساءل ب صوتٍ أجش

- أنتِ شكلك مأكلتيش حاجة من الصُبح؟..مش معقول مجرد أما شوفتيه  
حصل فيك كدا...

لم ترد عليه سديم ليس تجاهلاً ولكنها لم تجد ب الفعل القوة لتُحرك عضلة  
لسانها ف سمعته يهدر ب حدة

- أنتِ إزاي دكتورة ومستهترة كدا!..مش عارفة خطورة اللي بتعمله دا!!!..أنتِ  
بجد سبقتي الأطفال

- وهمسة لا تكاد تُسمع هدرت بها ب ضيق: كفاية...

بتر عبارة كانت على وشك الخروج وهو يسمع تلك الهمسة الخافتة  
منها..طفلة تغضب ما أن يُعنفها والدها..هذا ما دار ب خُده الآن

ضرب على المقوود يلعن لأول مرة ذلك الحظر المفروض إجباريًا ف جميع  
المحال مُغلقة..زاد من سُرعته ليتجه إلى المنزل

بعد دقائق وصلا إلى البناية ليضغط المكابح بقوة مُصدرة إحتكاك  
قوي..ترجل من السيارة وإتجه إلى مقعدها ثم فتح الباب وتساءل

- هتقدري تنزلي لوحدك ولا أساعدك!

- حركت رأسها نافية وقالت: لأ هقدر...

و ببطء هبطت وهو ينتظر على أحر من الجمر حتى أغلق الباب ثم إتجها  
إلى داخل البناية

\*\*\*\*\*

أخذت شهيقًا عال ثم كادت أن تخرج من منزل طليقها السابق ولكنها صرخت  
 ب جزع عندما إعترض أرسلان طريقها و ب نبرة لا تُبشر ب الخير تساءل  
 - هي فين!!

- تلعثمت قائلة: م..مين؟!...

ضرب الحائط بجوارها لتراجع خطوتين قبل أن يجذبها من مرفقها ب شراسة  
 هادرًا

- أنتِ هتستعبطي!..إنطقي أحسنك ...

إبتلعت ريقها ب توتر ولكنها أردفت كاذبة وداخلها تتضرع أن تنجو ب بدنها

- ف الحمام..ف..فوق

- كانت رده ك الهسيس: مُتأكدة!!..أصلي لو طلعت وملقتهاش صدقيني هتزعلي  
 جامد مني...

لم تعلم بما ترد ولكنها أخفضت رأسها ليبتسم ب قسوة ك عادته ثم تشدق ب  
 فحيح

- ماشي..كدا وصلني الرد...

و ب دون مقدمات تركها ورحل..لتنفس الصعداء هامة ب أسف

- أسفة يا ست السيديم...

كانت خطوات أرسلان سريعة حتى وصل إلى سيارته فتحها وصعد..دون تأخير  
كان قد أدار المحرك مُتجهًا إلى منزلها

الحمقاء تظن أنها ستكون ب مأمّن منه سواء ب جود ذلك الحشد..أو حتى ذلك  
الضابط "قُصي"..إبتسم إبتسامة مُميتة وهو يتذكر ذلك الضابط الشاب..ما  
يتشاركه ب الماضي لا يستطيع أحدهما إنكاره..على الرغم أنه لم يكن ب  
الماضي السعيد..أو التعيس ولكن يكفي أنهما يتشاركان العديدة من الذكريات

\*\*\*\*\*

صعد إلى شقتها وفتح الباب ثم أشار إليها ب الدلوف..لتمثل لأمره الصامت  
وإستدارت تواجهه وهو يقول ب جدية لا تقبل النقاش

- طبعًا مينفعش أدخل معاكِ الشقة..بس كُلي أي حاجة وأنا شوية وهاجي  
أطمّن عليكِ

أومات سديم ب صمت وأغلقت الباب ب وجهه دون حديث..نزعت حذاءها ذو الكعب وكذلك ثوبها لتلقيه ب إهمال فوق الأرضية الباردة ثم توجهت إلى غُرفتها

أخرجت ثياب منزلية..ثوب صوفي طويل يصل إلى رُكبتيها و يُحدد تفاصيل جسدها..وذو أكمام واسعة

توجهت إلى المطبخ وأعدت شطيرة سريعة من الجُبْن وكوبٍ من العصير لتوجهه إلى الطاولة وشرعت ب تناول الشطيرة على مهل

هي بأمانٍ الآن..لن يطولها ولن يستطيع المساس بها..هربت من عيناه وستهرب منه شخصيًا قريبًا..ستعود إلى منزلها المُسالِم بعيدًا عن تلك المدينة وما طالته من أذى نفسي

سمعت صوت طرقات هادئة لتنهض وهي تظن أنه قُصي وقد أتى كما وعدها ب الإطمئنان

توجهت إلى الباب وفتحته..وما أن طالعها أرسلان ب نظراته حتى إتسعت عينها ب شدة وشهقت مُحاولَة لإغلاق الباب ولكن حذاءه الأسود أحال دون ذلك ليُمسك الباب ويدفعه ف ترنحت وعادت إلى الخلف

دلف هو ب كل هدوء وأغلق الباب خلفه.. ليقف مُستندًا عليه يتأملها ب صمتٍ  
 أثار الرُعب ب كل خلية من جسدها.. لتردف ب نبرةٍ مُرتجفة  
 - آ إطلع.. آ آ برة...

أستغرق إرسال عدة لحظات ب تأمله لها الصامت قبل أن يرفع عيناه إليها  
 وتشدق ب نبرةٍ ناعمة ولكنها جعلت سديم تنكمش على نفسها  
 - تبقي غبية لو فكرتي إن الظابط اللي قاعد ف الشقة اللي قدامك دي يقدر  
 يحميك مني...

حبست أنفاسها وتراجعت وهي تراه يتقدم منها وما زال يتحدث ب نفس النبرة  
 - أنا لو عاوز أوصلك ف أي وقت.. هوصل.. ولو عاوز أخذ منك حاجة.. هاخذها  
 برضاك أو غصب عنك

- من بين أنفاسها اللاهثة هدرت: متقدرش.. أنت لسه متعرفنيش...  
 مال ب رأسه إلى الجانب ب عبث ثم تشدق وهو يتوقف عن تقدمه  
 - وماله قدامنا وقت طويل نتعرف فيه على بعض  
 - قبضت سديم على كفيها وتشدقت: أنا مقتلتش مراتك

- حك فكه وقهقهه قائلاً: منا عارف..وهو أنا قولت إنك قتلتها  
- إحتقنت عيناها لتهتف ب حدة: وإيه لازمة اللي قولته من شوية دا!..أنت  
كذبت وفضحتني!...

عاد يُقهقه مرةً أخرى ليعود ويتحدث ب مكر مُتقدماً منها

- تقدري تقولي حابب أهزر معاكِ..وأخلي اللعبة تحلو

- حركت رأسها بعدم تصديق هامسة: أنت يستحيل تكون بني آدم..أنت فعلاً  
شيطان زي ما بيقولوا

- مش حلو تكوني فتانة على أهل البلد هنا...

أردف بها ب سُخرية وهو على بُعد إنش واحداً منها..لم تكن على دراية أنها قد  
وصلت إلى نهاية المطاف..من خلفها الحائط ومن أمامها هو..وأنفاسها هاربة  
منها

قريب منها لأول مرة ب تلك الدرجة..حتى السابقة لم يكن ب ذلك  
القُرب..جسدها المُرتجف يستشعر سخونته..وعيناها المُظلمة تُحدق ب خاصتها  
الصفافية..وثيابها تُغريه ك رجل يجد حواء تردي ما يُحدد تفاصيلها

الفاتنة..وعطرها الشذيّ يتخلل أنفه ف يزيده تقريبًا إليها..لم تجذبه امرأة إلى  
هذا الحد..بل لم تفتنه وتُشعل غرائزه ك تلك

- سديم...

همس ب اسمها وهو يُغمض عيناه مُستمتعًا ب لحنه بين شفثيه  
القاسيتين..عاد يُفرق جفنيه ثم همس وهو يُملس على خُصلاتها

- يا ترى قالوا لك إيه عن الشيطان!...

لم تتحمل الضغط الواقع عليها ف هي تكاد تكون بين أحضانها..يُحاصرها ب  
زاوية الحائط ب جسده ويد تعرف طريقها خلف ظهرها والآخر تقبض على  
ذقنها..تنفست ب إختناق وقد شعرت ب رثتها تنكمش من هول الخوف والرعب  
الذين ثقلا كاهلها

أما هو ف أكثر من مُستمتع بها..يعلم أنه يبُث بها الرعب ولكنه يعشق إهتزاز  
حدقيتها تلك..وإرتجاف شفثها الشهيتين..ب مفهومه

المرأة جسد

والجسد فتنة

والفتنة شفثها ب تلك اللحظة

وهو رجل...

والرجل ضعيف

الضعف رغبة

والرغبة شفتيها .. وهو سيُلبى النداء

دنى منها إلى حد مُفزع وأنفاسه الهادرة تصفع وجهها ب قوة ف تُلهبه..ضربات

قلبيها تسارعت إلى حد ما فوق الطبيعة وعقلها لم يعد يتحمل ف جسدها

أنهك بين يديه ليُقرر الرأفة بها ليفصلها عن العالم ف تهاوى بين يديه

عندما إقترب من الحصول على مُبتغاه..وجد جسدها يرتخي بلا أي مُقدمات

ف سارع ب الإمساك بها قبل أن ترتطم ب الأرضية الصلبة

حملها بين ذراعيه المفتولتين ليضعها فوق الأريكة ب رفق..ذراعها الملقى خارج

الأريكة وضعه على معدتها..وخصلاتها المتناثرة فوق وجهها أزاحها ب رفق

لتتضح صفحته الشاحبة له

جلس عدة لحظات قبل أن يضع إبهامه على شفتيها وتحسسها ب رفق..ثم

قرب إبهامه إلى أنفه يشتمه ب عمق ف تُثيره رائحتها القوية

بعدها لعق إبهامه ب تلذذ ليهمس ب جمود ومكر بجوار أذنها

- شهية...

نهض أرسلان وجلس مُقابلاً فوق الأريكة..يضع ساق فوق أخرى وذراعيه  
يفردهما فوق مسندها..عيناه تلتهم تفاصيل المسجية أمامه بلا حول أو قوة

وأثناء جلوسه بقي يُفكر..ماذا يجذبه بها!

خوفها!..ولكن الجميع يخشاه

أم إدعائها الشجاعة وبداخلها يرتعد خوفاً؟!

ولكن بـ كِلا الحالتين..هي امرأة وأدم يحتاج حواء بـ حياته..ولكن  
لينتظر..ليلعب قليلاً بل كثيراً قبل أن يجعلها ملكه..يُريد حواء تلك ولا  
غيرها..ستكون له

\*\*\*\*\*

هرولت سُمية بعدما إلتقطت أنفاسها عندما تذكرت رحيل قُصي مع سديم  
لتزف إليه الخبر المشؤوم

كانت تركض بـ أقصى ما تملكه من طاقة حتى وصلت البناية..توقفت عند  
أول الدرج تلتقط أنفاسها ثم بدأت الصعود

وصلت إلى الطابق الخامس وتحيرت..أتطرق باب سديم وتطمأن عليها!..أم قُصي!..ولكنها تخشى أن يكون قد طالها ب الفعل ف تكون هي الأخرى فريسةً سهلة وأقل تقدير يقتلها

حسنت أمرها وإتجهت إلى شقة قُصي..طرقت الباب ب خفة وهي تستدير بين اللحظة والأخرى إلى الباي المقابل حتى ظهر قُصي والذي ظن أنها سديم تفاجئ عندما وجد سُمية وسألها ب توجس ف حدسه أخبره أن هناك سوءًا قد حدس

- إيه في إيه!...

تلعثمت مُتهدجة فلم يفهم حديثها ليُشير ب يده أن تهدأ ثم هدر ب صرامة - إهدي عشان أفهم وأعرف أتصرف...

وضعت سُمية يدها على صدرها وب نبرة مُرتجفة قصت عليه ما حدث - بعد أمام مشيت يا سي قُصي..عملت اللي قولت عليه وقبل أما أطلع لاقيته ف وشي وسألني على مكان ست سديم..حاولت أكذب بس والله عرف... أظلمت عينا قُصي وهو يرفع رأسه إلى باب شقتها ولكنها سُرعان ما إتسعت مصعوقًا وهو يظن أنه معها الآن..وحدهما..هي بين يديه

دفع سُمية سريعًا ثم إتجه مُهرولاً إلى شقتها وطرق الباب بـ عُنْفٍ هادرًا بـ صوتٍ إتهزت له الحوائط  
- سدييييم!!!...

ولكن السكون كان رده الوحيد..ليعود ويطرق بـ عُنْفٍ أكبر حتى أوشك على تحطيم الباب وبـ صوتٍ جهوري عاد يهدر  
- سديييم..إفتحي الباب..أفتح الباب أحسنلك...

وأيضًا لا رد..سُمية خلفه تضع يديها فوق رأسها وتنتفض مُرتعبة..المسكينة بين برائنه وحيدة

لم يجد قُصي بدءًا ليتراجع عدة خطوات ثم دفع الباب بـ كتفه..أعادة الكرة عدت مرات حتى فُتح الباب على مصرعية  
إندفع صارخًا بـ اسمها وعيناه تدور بحثًا عنها  
- سدييييم!!!...

توقف لاهنًا وعيناه جاحظة تكاد تخرج من محجريهما وهو يراه جالسًا بـ هدوء..بـ وضعيته السابقة..وعيناه لا تحيد عن تفرسه..لم ينتفض أو يلتفت إلى قُصي..بل بقي مُعلقًا بها

تنفس قُصي بحدة وهو يتقدم منه ينوي لكمه ولكن أرسلان كان أسرع منه  
يتفادى الضربة قبل أن ينهض وهو يُعدل سُترته مُتشدقًا ب سُخرية  
- أنت صحيح ظابط ومتدرب..بس برضو متستخفش بيا يا حضرة الظابط...

أمسكه قُصي من تلايبه وهدر ب شراسة

- عملت لها إيه يا حيوان!!...

وضع أرسلان يده على يد قُصي القابضة على ثيابه وأردف ب نفس السُخرية

- هكون عملت لها إيه!!..ما هي قدامك أهي صاح سليم...

نظر إليه قُصي ب عينين قاتمتين وعضلات تتشنج غضبًا..ليضحك أرسلان  
قائلًا

- لو قصدك حالتها دي!..ف هي اللي مألكتش..بقى دا جزاتي إني مسبتهاش  
ومشيت؟

- ب نبرة تهديدية قاسية أردف قُصي: أوعى تكون مديت إيدك دي عليها لأنني  
ساعتها...

هنا وتحولت سُخرية أرسلان إلى غضب ليُقاطعه ب نبرة عنيفة و قوية

- هتعمل إيه!..هتفكر تمنعني عنها إزاي؟!..أنا حابب أسمع طُرقك العقيمة ف  
منعي عنها...

أنفاس قُصي الحادة كانت تصطدم بوجه أرسلان ولكن الآخر لم يهتز له  
جفن..تشنجت عضلات فك الأول وهو يهمس بـ قسوة

- ساعتها هخلص كل القديم..كل دين عليك هتدفعه..وتمنه هيكون غالي  
أوي...

كانت عينا أرسلان ظلامًا دامسًا ما أن نطق قُصي بـ تلك العبارة..كور قبضته  
يمنع نوبة هياج عنيفة وغضب تُطيح بـ الجميع وأولهم ذلك الأحمق الذي  
يقف أمامه

لذلك حاول تنظيم أنفاسه الهادرة وتهدأة نفسه..قبل أن يردف بـ برود ثلجي

- متقولش كلام مش عارف إذا كان صح أو غلط..أنا مبدف عش تمن حاجة  
مليش إيد فيها..ف مترميش فشلك عليا..يا حضرة الظابط...

ثم تحرك من أمامه عدة خطوات قبل أن يستدير وهو يرفع إبهامه دلالةً  
على تذكره شيئًا ليردف بـ قسوة

- لو عاوز أذنيها هعملها ف وجودك أو غيابك..لما بعوز أعمل حاجة محدش هيقفني..بس كله ب وقته...

ليُكمل تحركه..نظر إلى سُمية الواقفة أمام باب شقتها ليبتسم ب سُخرية ف شهقت هي وتراجعت عدة خطوات

أُكمل هبوط الدرج حتى وصل إلى سيارته..صعدا وأدار المُحرك قبل أن يُلقى نظرة أخيرة على شُرفتها ثم إنطلق بقوة حتى أصدرت إطارات السيارة صوتًا عال

أما ب الأعلى كان قُصي يقف جامدًا مكانه لم يتحرك..وعيناه تشتد قساوة و تعلمها نظرة قاتلة ، حاقدة..كور قبضته حتى تجلت عروقه ب شدة

إلتفت إلى سديم بعد عدة لحظات ليجدها على حالها..زفر ب غضب وهمس

- مقدرتش أحميها وهي جنبي...

صمت قُصي قليلًا ثم جثى على رُكبتيه وظل يُحدق بها حتى قاطعته سُمية ب سؤالها الخافت

- هتعمل إيه يا سي قُصي؟!...

إلتوى شذقه ب شبه إبتسامة مُتهكمة ف هو نفسه لا يعلم ماذا سيفعل.. لينظر إليها ثم مط شفّتيه دليلاً على جهله قبل أن تلمع فكرة خاطفة بعقله

نهض قُصي ب بُطء لتعقد سُمية حاجبها وتساءلت

- مالك يا سي قُصي!

- أنا عندي الحل

- تساءلت بلهفة: إيه هو!...

حدق قُصي بها لثوان قبل أن يردف بقوة و دون تردد

- هتجوزها...

## الفصل السابع

الشعرة التي تفصل الحق عن الباطل...

كلمة...

أخذت سُمية عدة ثوان حتى تستوعب ما تفوه به الآن..إلا أنها أعادت سؤالها  
وحاجبها معقودين ب غرابة

- هتعمل إيه يا سي قُصي!...

نظر إلى سديم عدة لحظات قبل أن يعود ب نظره إلى الأُخرى وتشدق ب جدية  
وغريزة حماية تتمكن منه

- دا الحل الوحيد اللي قدامي..يا أسيها زي الغزالة بين فك أسد..يا أكون  
صياد رحيم وأخذها أحميها

- وكدا هتعرف تحميها؟..أنت كدا بتأذي نفسك ب تأذيها

- رمقها ب غموض قبل أن يتشدق: وليه مكنش بدي نفسي فُرصة تانية؟!...

كانت عبارته مُهممة..رغم السنوات الطوال التي عايشتها معه ولكن قُصي  
غامض وحياته الخاصة تُحيط بها العديد من الخطوط الحمراء

وعندما همت ب سؤاله..أوقفها ب أمره وهو ينحني إلى سديم

- هاتي أي برفان من أوضتها عشان أفوقها

- تنهدت سُمية ب شفقة تجاهها وقالت: البنية مش حمل اللي بيعمله دا...

و رُغمًا عنه عيناه تغيم ب تعبير قاس..بشرتها الشاحبة ، إزرقاق شفتيها وكأن الحياة تُغادرها جعلت حدقيته ترتعش ب غضب..منه ومنها ومن نفسه قبلاً..بجواره وطلالها الأذى..يُريد لها الرحيل عن هُنا ولكنه لا يُريد رحيلها عنه

إلتفت على صوت سُمية الذي أتاه عند أعتاب الغُرفة

- ملقتش غير دا يا سي قُصي!

- أشار دون إهتمام: هاتيه...

تقدمت منه وأعطته إياه..قربه أولاً إلى أنفه وليته لم يفعل..ف رائحة العطر

توازي عيناها فتنة..بل يُشبهها إلى حدٍ كبير

أفاق من جموح أفكاره لينثر القليل فوق باطن يده وقربها من أنفها..ثم

همسة دافئة لا تليق سوى به ولا يختصها سوى بها

- سديم!!!....

كل ما حصل عليه كان تململ بسيط.. عاد ينثر العطر وعاد يهمس ليكون الرد  
هذه المرة شهقة مع إنتفاضة جسدها مُبتعدة عن ذلك الظل الذي أمامها  
إبتعد قُصي حتى لا يُثير هلعها لتقترب سُمية منها وتحضتها ثم تشدقت بـ  
لهفة

- أَلف حمد لله ع السلامة يا ست سديم.. وقعتي قلوبنا عليكِ...

كانت لا تزال ب نصف وعي وقد داهمتها مُقتطفات من أحداث ما قبل  
قليل.. ليرتجف جسدها رُغمًا عنها.. ولكن نبرة سُمية وعناقها الدافئ جعلها  
توقن أنها بخير الآن.. "وقعتي قلوبنا عليكِ".. إسترعى إنتباهها عبارتها الأخيرة  
لترفع أنظارها المذهولة تجاه قُصي والذي يرمقها ب حنان ودفئ تتخلله بعض  
القسوة والغضب

إزدردت ريقها ب توتر ثم إعتدلت جالسة تجذب طرف ثوبها قائلة ب شبه  
همس

- أنا كويسة الحمد لله...

وكانت تنوي الصمت ولكنها تراجعَت فجأة عندما وجدت قُصي يجثو أمام  
رُكبتها ثم نظر إلى سُمية وقال ب جدية

- معلىش يا سُمية تقدرى تسيبينا لوحدنا شوية
- نهضت سُمية وقالت ب إبتسامه صادقة: أنا هقوم أعمل شوربة لست سديم ترم عضمها
- ضحك قُصي وقال: عضم إيه اللي ترمه!.. إحنا محتاجين ترم لحم...
- رغم أن المزحة ليست بوقتها ولكنها إبتسمت مُتناسية نظرات الآخر الجائعة لجسدها..لمح إبتسامتها ب طرف عينيه ليبتسم هو الآخر ب راحة..لتقول سُمية ب أكبر إبتسامه تمتلكها
- حيث كدا..يبقى العشا النهاردة عند الست سديم...
- ولم تزد..رحلت وتركتمهم..ليعود ب نظره إتجاهها ودون مقدمات نهض و مدّ يده إليها لتنهض ثم تشدق ب إبتسامته الرائعة
- تعالي نشم هوا ف البلكونة..أنت محتاجة هوا فريش...
- ترددت ب وضع يدها لتحسم أمرها ب النهوض دون الحاجة ليده..ليبتسم ويُبعد يده..ولكنه أستوقفها ينظر إلى ساقها العاريتين
- معندكيش مُشكلة تخرجي كدا!

- كدا إزاي؟!...

كانت نبرتها مبحوحة ف إستحوذت شفيتها على نظراته ورغم ذلك لم يفقد تركيزه ليعود ب نظره إلى ساقها مُشيرًا إليها..لتنظر إلى إتجاه أنظاره..لتجده يقصد ساقها

عادت تنظر إليه رافعة أحد حاجبيها ب حركة لا تتناسب مع الموقف كله ولكنها قالت ب إستنكار

- لأ معنديش...

ثم إستدارت تُتابع خُطأها ناحية الشُرفة..وبقى هو يُحدق ب رحيلها..حالتها لا تسمح لها ب إظهار القوة ولكن تلك سديم..وسديم لا تعرف الخوف ما بعد الصدمة..ف هي وقعت تحت ضغط وإنتهى الأمر

تكون ك العصفور المُبتل أمام أرسلان..لأنه الشيطان

وتكون "شمشون الجبار" أمام قُصي..لأنه و ب بساطة قُصي

حرك رأسه ب يأس وتبعها ب صمت يُحلل تلك الفتاة وب داخله يقول

- أكيد برج القوس

- إستدارت وتساءلت ب عقدة حاجب: بتقول إيه!
- أعاد سؤاله ب مُشاكسة: بقول أنتِ أكيد برج القوس
- إسمعنا؟! -
- غمزها وقال: يمكن عشان مش فاهمك مثلاً؟!...
- وإنفجرت عقدة الحاجب ليحل مكانهما إرتفاع الحاجب ب تيه ثم تشدقت  
وقد تمكنت منها السُخرية بعد يومٍ عصيب
- وأنتِ أكيد برج الكلب...
- وإرتفع هو الآخر حاجبه ب دهشة وك حالها تساءل ب ذهول
- أسمعنا!
- وإنفجرت ب غيظ طفولي: عشان مفيش أدنى إحساس ب الدم للموقف اللي  
مرت به من شوية...

\*\*\*\*\*

ما بين وعده ب الإنتقا والحياة..هو يحيا الآن

ملهى ليلي فاخر والعاشرات يتسارعن ب إظهار عهرهن..وهو غير مُهتم إلا ب تلك التي تتمايل ب رقص شرقي ب ثياب فاحشة..تخدش الحياء وليس حياءه أو حياءها

وضع لُفافة التبغ البنية الرفيعة بين شفثيه ولتبدأ سحابته الرمادية ب الإلتفاف حوله ف تُعيق رؤيته الكاملة لها

وهي من بعيد تتمايل وتراه..وتقصد إغواءه..إغواء حواء لا يقدر عليه آدم..ولكنه ليس أي آدم..الرجال تلهث وهو لا يُبالي..تُریده ب قدر ما يُريد الإنتقام

تتمايل ب شدة وتزداد جُرأة إهتزاز جسدها ولكنه لا يهتم..جموده جعل اليأس يتخلل قلبها وعزيمتها التي فترت..لتُقرر التوقف والهبوط عن المسرح

توجهت إلى مأزر حريري إلتقطته من يد عاملها وإرتدته ثم إتجهت إليه..تنظر إليه ب إبتسامة رائعة ، مغوية لأي رجل عاداه

هو جالس يُحدق بها دون تعبير مُحدد للامحه..إقتربت منه ثم قبلت جانب شفاه وتساءلت ب نعومة مُمررة يدها على فخذة

- عامل إيه!..تعرف إنك وحشتني!!...

إرتفع حاجبه ب سُخرية هازئة قبل أن تمتد يده وتعقد رابطة المئزر وعبارة قاسية وغير مُبالية

- بلاش العرض الرخيص بتاع كل مرة وأنتِ عارفة إنك مش هتقتدري تغويني...

ثقتها ك أنثى مُتفجرة الأنوثة تتبدد ما أن يرمقها هكذا..أو يُلقي كلماته ك تلك ولكن إبتسامتها لم تهتز لثانية لتردف بعدها  
- مش جايز في يوم تميل...

إلتوى فمه ب إبتسامة هازئة ليُدير رأسه بعيدًا عنها..للتأفف ب ضيق وتسكب لها بعضًا من الشراب الرخيص ثم تشدقت ب فتور أصحابها بسبب جفاهه  
- بعد أما خلصت من الوزير دا..الدور على مين!

- وقتامة نبرته و هديرها أرفعها: هتعرفي دلوقتي...  
نظر إلى ساعة يده الفضية ليجدها تُشير إلى الواحدة بعد مُنصف الليل..و ب ميعاده المُحدد..لم يتأخر ثانية أو يستقدم أخرى

كانت الراقصة تُتابع ملامحه التي إسودت ب كره ظهر جليًا ب عروق نحره و وجهه التي بدت نافرة و غاضبة إلى حد مُرعب..كانت عيناه درجة من الجحيم

ب قسوتها..لذلك إلتزمت الصمت..هي تعلم كل ما أصابه..هي جزء من خطته..هي حواء التي أحتوته وعلى الرغم لم يُحبها

نظرت إلى شفثيه التي هرست اللُفافة بين أسنانه وكأنه يُخرج بعضًا من غضبه ولكنها لا توازي عيناه

ب نبرة جعلت مشروبها ينسكب فوقها وعيناها تهتز ب شدة

- دورك جه يا جميلة...

نظرت إلى ذلك الرجل المتخطي حاجز الأربعين وقد ظهر عليه أنه شخصية هامة ولكن نظارته التي تأكل نصف وجهه وقُبعة كلاسيكية قد عملت على إخفاء ملامحه تمامًا..ولكنها لن تخفى عنه

عادت تنظر إلى أرسالن وهمست ب إنشدها

- قصدك أغريه!

- لأ عاوزه ف أوضة فوق مع بنت من بناتك

- إبتلعت ريقها وتساءلت: هتعمل إيه؟!..أنا مش عاوزة مشاكل ف الكباريه

- نظر إليها نظرة نارية وهدر: سمعتي قولت إيه؟!...

أومأت مُنتفضة ونظرته تلك تعرف أن ما بعدها لن يكون بـ الخير أبدًا ف كم  
طالها الأذى عقب تلك النظرة !

تهمدت جميلة ورحلت قاصدة أكثر فتياتها عهراً وحنكة ثم تشدقت بـ صرامة  
- الزبون اللي على ترايزة تلاتة..عاوزاكِ عملي معاه الصبح وتطلعيه على  
الأوضة فوق

- أوامرك يا أبلتي...

وكادت أن ترحل ولكنها عادت على يد جميلة التي جذبتها وبـ نبرة صارمة  
- خشي ألبسي بدلة الرقص وإدلعي عليه..بلاش اللبس بتاع العساكر دا...  
نظرت الفتاة إلى ثيابها والتي لا تدع شيئاً للمُخيلة ولكن بـ عُرفها هذه أكثر  
الثياب حشمة..لكن أومأت بـ طاعة ورحلت

تنفست صباح بـ راحة ونظرت إلى حيث أرسلان تُشير له بـ أن كُل شيئاً على  
ما يُرام وحين لمح هو إشارتها..لم يتنظر لحظة كان قد نهض وإختفى

\*\*\*\*\*

ضحك قُصي كما لم يضحك من قبل ولكنها لم تضحك بل ظلت على  
تجهمها..كادت أن تموت حرفياً ولكنه أمامها يضحك وهي تسخر منه  
عادت لرفع حاجبها الرفيع ب تحذير وعندما هدأ قال ب مرح لا يتناسب مع  
غضبها وتجهمها

- لا يا ستي أنا مش برج الكلب..أنا برج التور

- قوست شفتيها وهي تتمكم: مش فارقة كثير

- على فكرة أنا سايبك تسوقي ف الشتيمة براحتك عشان بس اللي حصل...

إبتلعت ريقها ولم ترد..ليطير كل المزاح أدراج الرياح..والجدية تتمكن من نبرته  
وهو يتشدد

- وب مناسبة اللي حصل..مينفعش تقعدني لوحدك هنا بعد كدا

- إستدارت ب إستنكار وشراسة: والمفروض أروح فين!..المفروض أستخبي  
وأكش!..لمجرد إن واحد معدوم الضمير إتهجم عليا

- هنا وزعق قُصي: يا غبية أفهمي..حتى لو سافرتي سابع سما هيجيبك..ف  
الحالة دي برضو مطلوب منك تخافي...

- كادت أن تتحدث ولكنه وضع سبابته على شفثيه وأكمل ب غضب
- أنا كنت ف الشقة اللي جنبك و وصلك..وكل غرضه يرهبك..هيفضل ينطلق كل شوية لمجرد إن الخوف ظهر ب عينيك ولو صدفة
- وصرخت بحدة: وأنا مش ههرب..مش ههرب إلا لما أخرجها على دماغه...
- فقد قُصي تعقله ب ثوان..تلك المرأه تُصيبه ب الجنون..قُصي العاقل والهادئ تفقده فتاة لا تتعدى كتفه أعصابه
- أغمض قُصي عيناه ب نفاذ صبر وهو يستمع إلى ثرثرتها
- مش أنا اللي أخاف من واحد زي دا..مش هسيبه يخوفني كل شوية وأسكت لمجرد إني ست
- يا مجنونة..وعشان أنتِ ست لازم تخافي..إسمعي الكلام يا سديم
- ليه؟!
- عشان أنتِ مسؤوليتي...
- سؤالها كان أحق ورده الأكثر حماقة..رغم حماقة الإجابة إلا أنها صمتت نهائياً

وجد يده لا إرادياً تُحيط ذراعها ويُكمل به هدوء شحذ به أعصابه

- وعشان كدا..لازم نتجوز...

فغرت فاها به صدمة..رفت به جفنها عدة مرات عليها تستوعب ما قاله

لتتساءل

- أفندم!

- وبهمس ناعم أعاد: نتجوز

- وبغباة أردفت مرةً أُخرى: أفندم؟!

- إنتفخت أوداجه غيظاً: بطلي أم الكلمة دي من أول أما عرفتك وأنتِ

مبتقوليش غيرها...

تلعثم الأنثى وخجلها شيئين طبيعيين عندما تتلقى عرضاً كهذا..ولكن سديم

كان الغباة هو جل ما سيطر عليها..ولكن تلعثم حروفها أكد له أنها أنثى

تخجل

- أنا مش فاهمة إيه علاقة جوزاك مني به الحماية!

- ب حنو أردف وكأنه يتحدث مع طفلة: عشان تكوني ديمًا تحت عيني.. أقدر أحملك.. كنت جنبي يا سديم ومعرفتش اللي حصل...

توردت وجنتها ك أنثى تخجل ثم أكملت ب تلعثم

- م مينفعش.. أنا مش هقبل تتجوزني لمجرد إنك حاسس ناحيتي ب الذنب أو المسؤولية.. ثم إني خلاص همشي من هنا.. وكمان بابا مش هيوافق.. وأنا أصلًا يعني مش موافقة.. هكون بظلمك يا قُصي...

من بين تلك المُخلفات التي خرجت من بين شفثها.. لك تلتقط أذنه سوى اسمه الذي يسمعه منها ولأول مرة ب تلك الدرجة من الخجل والرقعة.. وهو إبتسم دون حديث.. بقى يُحدق بها وبخجلها وتلعثمها.. وجمال أصابعها الصغيرة ، الخرقاء وهي تُعيد خُصلاتها خلف أذنها ليظهر إحمرار عُنقها أيضًا أخفضت سديم رأسها وهي تُتمتم ب سباب إلتقطته أذنه ولكنه كان سباب خجل.. تقف أمامه ك طالبة مُذنبه تنتظر عقاب مُعلمها لتقصيرها وكم راقته تلك الصورة

وعندما هبطت سوداويه إلى قدميها وأصابعها التي تعتصرها أسفلها رأف بها..ليعود وينظر إليها ب نظرة أربكتها بعدما رفع رأسها ب أنامله التي لامست نعومة ذقنها ثم همس ب نبرة رجولية ساحرة

- يبقى متحشيش ب الذنب...

عقدت حاجبها ب عدم فهم لعبارته المبهمة وظلت تنظر إلى عينيه اللامعة ب تساؤل تركه يأكلها قليلاً قبل أن يقول ب مُشاكسة

- تعالي ندخل..سُمية جهزت العشا وبتنادي...

تركها ودلف..تركها وترك حيرتها..وإجابة سؤال لن تحصل عليها ب التأكيد وقلب أحرق هربت منه نبضة ف إثنين..ضربت جبهتها ب يأس قائلة

- يا غبية دا بيلعب بيك مش أكثر...

تنفست ب عمق ثم رفعت أنفها ب شموخ ودلفت جالسة فوق مقعدها أمامه مُباشرةً وعيناها تتحداه ب صمت وترفع..وهو يلوك الطعام ب فمه وعيناها تتابع إنفعالاتها الغاضبة والطفولية ب طريقة مُحببة

\*\*\*\*\*

كان بين يدي الفتاة شبه ثمل..ولكن ذلك لم يمنعه من مُلامسة خصر الفتاة..أو ما أسفل خصر الفتاة..أهو حتى نهذ الفتاة..وكلماته الفاحشة تعرقلت به أمام باب الغرفة ولكنها تماسكت وأدخلته..ألقت به فوق الفراش وقبل أن تبتعد كان قد جذبها فوقه وأردف بـ ثمالة

- رايحة فين!..مش هنبداً السهرة؟!..أنا دافع فيك كثير أوي...

تلاعبت الفتاة بـ حاجبه بـ نبرة بها من الدلال ما يُذيب الرجال أردفت

- هتبدأ..بس أدلعك الأول يا زيزو

- الله على زيزو وحلاوة زيزو...

نهضت الفتاة وهي ضحكاتهما الرنانة ، والغانجة تصدح ف تشتعل عيناه بـ مفاتها..أخرجت الفتاة هاتف من مخبأه وأرسلت رسالة نصية تُفيد بـ وصول "الزبون" إلى الفخ

ثم عادت إليه وقامت بـ تشغيل المُسجل وصدحت بعض الأغاني التراثية وتمايلت بـ غنج جعلت "زيزو" يلهث

دقيقة وأخرى مرت قبل أن يدلف هو بـ خطوات رتيبة وهادئة..غاضبة ولها لحن يُذيب العظام

توقفت الفتاة عن الرقص و "زيزو" يرقص هو الآخر دون أن يعي دلوف  
الآخر.. ليتشدد وهو يستدير ب ثمالة  
- عارفة يا قمر..!...

وبتر عبارته وهو يرى أرسلان يقف أمامه ب نظرات جعلته يصرخ ك النسوة  
ويقع أرضاً.. وب نبرة مُتلعثمة  
- م..مش..أنا..دا..دا..نزار..هو هو صا..صاحب الفكرة...

هبط أرسلان إلى مستواه ثم صفعة تبعها بصقة قاسية قبل أن يقبض على  
تلابيبه ليجعله ينهض  
والآخر ب خنوع مُذل نهض.. ليعود أرسلان ويصفعه وسقط وهذه المرة أمر ب  
نبرة مُميتة  
- قوم...

ولم يحتج الآخر لأن يُعيد أمره ف نهض.. الجميع يظنون أنهم أقوىاء ولكن عند  
المواجهه "بيقلب سوسن" "البُرص هيفكر نفسه تمساح طول ما هو مش  
شايف الشبشب"

وضع أرسلان يديه بـ جيب بنطاله يُراقب إرتجاف الآخر قبل أن يتشدد بـ نبرة  
حادة كـ نصل السيف

- إقلع...

وإتسعت عيني عزت الدمهوري بـ إنشدها وهو يستمع إلى أمره الصارم  
والواجب النفاذ..تعلمت حروفه قائلاً

- بتمزرا!

- أعاد أرسلان كلمته بـ غلظة: إقلع..كدا كدا كنت هتقلع بـ مزاجك يا زيزو..أنا  
بقي هقلعك غصب عنك

- بس آآ...

و دوت صفة الثالثة وعينا أرسلان تشتد قتامة وقسوة..الذل والهوان تمكنا  
من عزت وهو ينزع سُترته ثم بنطاله و قميصه ثم ثيابه الداخلية وبقي كما  
ولدته أمه

طرقعة من إصبعيه ودلفت فتاتين..أشار لهما أرسلان بـ غموض ف نفذنا على  
الفور..قيدا عزت والذي كان يقاوم كـ طير مذبوح ولكن ثمالتة لم تُساعده

كانت نظرات أرسلان قاسية ومُرعبة ك هوة جحيم..ثم أردف ب نبرة ك فحيح الأفعى

- have fun -

وكانت الإشارة من يده لتزع الفتيات مئزريهما وتظهر ثياب جعلت الآخر يفهم بما وقع به من فح..زعق بملئ فيه

- أنت عارف أنا مين؟!

- وبلا مُبالاة وتهكم: طظ...

أشار ب عينيه لتبدأ الفتيات ب عملهن..تجلدن ب السياط ف يصرخ ألمًا والعقاب كان قاسي حقًا..وعيني أرسلان تلمعان نشوة وظفر..المقطع تم تسجيله عن آخره وفضيحة كبيرة ستهتز لها البلاد لأيام طوال

وقبل أن يخرج سمع صوته الواهن

- متفكرش إني هسيبك...

عاد إليه أرسلان وضغط على جرحه ب غل ف صرخ عزت ب تألم قبل أن يردف ب نبرة قاطعة تحمل من الوعد ما ترتجف له نفسه

- وأنا حسابي معاك لسه مخلصش...

نهض راحلاً دون الإهتمام لجميلة التي حاولت الحديث معه ولكنه أشار بـ  
يده أن تبتعد فإبتعدت

\*\*\*\*\*

وذلك الصباح لم يكن بـ اليسير أبداً..مر يومان مُنذ ذلك اليوم الأسود  
..أخفت وجهها بين يديها وقلبها يرتعد وبـ داخلها يُردد "لم يكن عليها التدخل"..  
هي مغناطيس جاذب للمُشكلات..همست بـ هلع

- إيه يا ربي اللي عملته فـ دنيتي عشان يحصل فيا كدا!...

ودقت الساعة بـ ميعاد المحتوم..ولا يجب عليها التأخير وإلا وعيده لها  
سَيُنْفِذُه..بـ الرغم أنها أثبتت أمامه أنها لا تخشاه ولكن تهديده لم يكن هيئاً  
لذلك وضعت حقيبتها فوق كتفها ونهضت..خرجت من المشفى الفارغة تماماً  
وذلك الحدث المُميز سيُذاع لأول مرة

عندما وصلت لأكبر ميدان بـ المدينة..كان التجمهر على أشده..وحينما لمحها  
أحدهم..إبتعد عن طريقها فـ هي صاحبة الصفوف الأولى بـ دعوة من صاحب  
الحفل

والآخر وآخرون يتعدون حتى وصلت إلى الصف المميز..وهو ب المنتصف جوار ذلك الطبيب الخثيث..يجلده بلا رحمة أو رأفة وهي لا تُشفق عليه أبدًا بل ظهرت النشوة ب عينها

رمى السوط ونظر إليها ولكنها أبدت ثباتًا يُرفع له القُبعة..إبتسم إبتسامته الشيطانية وزعق ب صوته كله وكان ك الإعصار المدمر

- الغلطة ب حساب..وغلطة زي ال\*\*\* مش هتعدى بالساهل..طول ما أنا هنا..مفيش قانون..قانوني بس هو اللي هيمشي...

أشار إلى سديم التي أجفلت ثم أكمل ب خُبث

- وبما إن ضيفة الحفلة وصلت..ف العرض هيبدا...

أشار إلى حارسه اللذين ظهرا ب أربعة كلاب شرسة تظهر أنيابها القوية والمُخيفة..شهقات و صُراخ أخفى صوت نُباح الكلاب

والطبيب يصرخ طالبًا الرحمة..ولكنها كلمة ليس بها وجود ب قاموسه..طرقعة أصابعه المعتادة ليترك الحارسين الكلاب والتي تعرف فريستها جيدًا لتنقض على الطبيب مُمزقة ما تبقى من ثيابه ثم بدأت تنهش جسده

المُندس.. وصرخاته تصم الآذان ولكن لم يجرؤ أحد على التدخل أو الدفاع عنه.. بساطة خوفاً وشماتة ف هو يستحق

عيناه لا تُصدق ما تراه.. لم تظن أنه ب تلك الشيطانية ليفعل ب بشر ذلك.. الدماء تنبثق من جسد الطبيب الذي خفتت صرخاته.. هي جراحة لا تخشى الدماء.. ولكن ذلك المشهد جعل عظامها ترتعد

لم تتحمل قساوة المشهد المعروض ك عرض حصري من أجلها فقط.. وكأنه يُخبرها أن المُخطئ لا تهاون معه.. إبتلعت ريقها و قررت الإنسحاب ب خفة قبل أن تتقيأ

وهو من بعيد يُراقب خلف سحابته الرمادية التي تحجب صفاء عينها عنه.. هو ليس ب قيس يتغزل ب فتاة ولكنها تحمل ما يُثيره.. هو عابث.. النساء كُن ب الماضي لعبة مُسلية وإغواء ثم فراش.. ك تلك التي أوقعها ب شباكه ومالت مع أهواءه

قذف لُفافة التبغ دون أن يدهسها ب قدميه وتبعها ولكن ليس خلسة بل على مرأى ومسمع الجميع

وقبل أن تصعد أول درجة..وجدت من يسحبها ويدخلها القبو..المكان ضيق  
والحرارة مُرتفعة..وجسده يكاد يسحق جسدها

تنفسها الهلع وإهتزاز حدقيتها مع إرتجاف شفيتها وجسدها أسفل جسده  
يُذكره أن المرأة جسده..والفتنة شفيتها

- هه...

ساخرة خرجت من بين شفتيه وهو يدنو ب رأسها ثم ب همسٍ حار لفتح عُنقها  
البض

- مفيش حد بيهرب من العقاب..عقابه أهو أخده تالت ومثلت..أما أنتِ!!...

صمت وهو يزفر نفسًا حاد مُحمل ب عقب التبغ ليلفح وجهها عن قصد ثم  
أردف ب خُبث وهو يلحق شفاه

- ليكِ مُكافأة...

أغمضت عيناها تتحاشى نظراته وكل قوتها ذهبت أدراج الرياح..ولأول مرة  
تهمس داخلها

- قُصي...

دنى أرسلان أكثر يهمس بـ أذنها بـ مكر

- زي ما هو إتعاقب.. أنت لازم تتكافئ.. برضو ليك دور عظيم ف اللي حصل

- تحدثت بـ نبرة مُتقطعة: إِب.. إِبعد

- هبعده.. بس تاخدي جايزتك...

وتعلم خُبث نبرته وتعلم أن المكافأة لن تسر عدوًا كان أو حبيب.. لذلك بـ  
 فطرة أنثوية.. رفعت رُكبتها تضرب معدته ليتراجع بـ قصد ف هربت وظنت  
 حواء أنها آلت آدم.. ولكنها لا تعلم أن نصف المتعة مُلاحقة فريسة يائسة من  
 الهرب

وهو تركها مع إبتسامة مع الوعد بـ مُكافأتها

## الفصل الثامن

المرأة كالغصن الرطب . . تميل الى كل جانب مع الرياح، ولكنها لا تنكسر في العاصفة . . .

صعدت سديم درجات السلم ب أقصى ما تمتلك من طاقة حتى وصلت إلى شقتها..دلفت إلى الداخل بعد محاولات مُضنية لفتح الباب

أغلقتة خلفها ب قوة وإتكأت عليه..أخذت تتنفس بسرعة وأسنانها تصطك ب بعضها..وضعت يدها على صدرها تستشعر ضرباته القاسية

نزعت حقيبتها و ألقتها فوق الأريكة ثم إتجهت إلى المطبخ لترتشف كوبٍ من الماء

توجهت بعدها إلى الشُرفة لتجلس وتُنظم أفكارها..ليأخذها عقلها إلى ذلك اليوم..حين رأت وجهًا آخر أشد قسوة ل إرسال

"عودة إلى وقتٍ سابق"

كانت ب طريقها إلى العمل صباحًا دون أن يُرافقها قُصي ف قد أخبرها أنه سيُسافر إلى الإسماعيلية ليُحادث والدها ب شأن الخطبة ولم يدع لها مجالًا للرفض..إذ أنه سافر ب الصباح الباكر وهاتفها ليأخذ عنوان منزلهم

ضحكت بـ خجل أنثى مرغوبة لزواج ثم همست وهي تتحس وجنتيها  
- مجنون...

وصلت إلى المشفى وكانت سعيدة لسبب تجهله أو تعلمه لا يُشكل لها فارق  
المهم أنها سعيدة ولأول مرة مُند أن خطت تلك المدينة المشؤومة  
قبل أن تجلس بـ مكتبها أتت مُمرضة تقول على عجالة  
- يا دكتورة سديم!..في جراحة زائدة مستعجلة ولازم نعملها..مفيش حد  
موجود من الدكاترة غيرك...

إردت سديم مئزرها الطبي ثم قالت وهي تتبع المُمرضة  
- يلا بسرعة..جهزوا أوضة العمليات  
- جاهزة ومستنين حضرتك...

توجهت سديم معها لإجراء الجراحة والتي لم تستغرق وقتًا طويلاً  
بعد إنتهاءها من تلك الجراحة البسيطة توجهت إلى الحديقة الخلفية  
تستنشق الهواء المنعش..ولكنها لم تكن تعلم أن وراء كل هدوء  
عاصفة..عاصفة لن تبقي ولن تذر

إلتفتت أنظارها فجأة إلى ذلك المبنى المهجور بـ الحديقة الخلفية.. والتي لم تقربه لأنه من الأصل تم إيقاف العمل به.. ولكن رأت مُمرضة تدلف خلسة وهي تتلفت حولها ولم تلاحظ سديم

تبعها إلى حيثُ إختفت ف دلفت لتجحظ عينيها بـ صدمة وهي تجد عدد لا بأس به من النساء وبجورا هن فتيات لا تتخطى حاجز العشر سنوات إلتفتت على يد السيدة التي تبلغ من العمر ثلاثين عامًا.. تقول بـ رجاء

- يا ست الدكتورة.. شوفي بنتي إتأخرت ف العملية ليه!.. دي داخلة بقالها ساعة ونص

- عقدت سديم حاجبها وتساءلت بـ عدم فهم: عملية إيه؟!...

وكان الرد صاعقة والتي جمدت سديم أرضًا

- ختان...

الجواب لا يحتمل سؤال أحرق عما يدور هنا.. المبنى المهجور يدور به العمليات الغير مشروعة.. المخالفة للقانون والسؤال القادم كان عن هوية الطبيب والرد أيضًا لا يُحتمل.. ف الطبيب المذكور ذو سُمعة سيئة.. الأسوء

جاهدت سديم لتبتسم وقالت

- طيب أنا هروح أطمئن...

وشكرتها السيدة ب إمتنان..وبداخل سديم مراحل تشتعل..آتون يُهدد ب حرق  
الأخضر دون اليابس

دلفت الغُرفة ك الإعصار..لهوى قلبها إلى أخمص قدميها..جحظت عيناها ب  
شدة..تجمعت شُعيرات دموية حول حدقيتها حتى كادت أن تبكي لذلك  
المشهد الذي مزق قلبها شر تمزيق

كان الطبيب يجثو فوق الطفلة الفاقدة للوعي..ويستبيح جسدها ويذبح  
برائتها..إلا أن دلوفها المفاجئ جعله ينهض عن الطفلة قبل أن يُكمل إعتدائه  
عليها

مسح على وجهه ب توتر يُزيل حبات العرق ثم تشدق ب تلعثم

- دك..دكتورة..س..سديم

- وصرخت ب صوتٍ لا يتنهي إليها: دا أنت نهارك أسود...

وركض يُكمم فاها عن الحديث وأغلق الباب خلفها..ألصقها ب الحائط ويده  
الأخرى تُقيد ذراعها فوق رأسها ضاغظًا عليها ب قوة حتى تتحول إلى  
الإزرقاق..وب نبرة متوترة همس

- بلاش فضايح..أنا..أنا بس..بعمل  
- وصرخت وهي تتلوى صارخة: عمك أسود..بتعمل عمليات ختان لأ  
وبتغتصب البنات..أنت عارف نهايتك هتكون إيه!..دا أنا هفضحك  
- صرخ هو ب جزع وشراسة: إخرسي..مش هسمحلك...  
نظرت إلى جسد الفتاة المسجي وجزءها العلوي يظهر أسفل ثوبها الأزرق  
الممزق..ثم عادت بنظرها إليها لتزعق  
- سبني يا قذر بدل أما أصوت وألم عليك الناس اللي بره دي...  
ضحك ولكن ضحكته لم تكتمل..ف بُترت على إثر دفعة الباب القاسية ويظهر  
هو من خلف الباب وعيناه الشرسة تُحدق ب جسد الفتاة ثم إلى تلك المُقيدة  
ب جسد المُغتصب  
إتسعت عينا سديم وهي تراه أمامها ب نظراته التي تُرسل إلى الجحيم  
مباشرةً..لم تكن تعي عند خروجها من مبنى المشفى كان هو يجلس ب سيارته  
يُتابعها حتى إختفت ف ترجل وأكمل ملاحقته لها..حتى دلفت ذلك المبنى وهو  
من خلفها..وعلم ما يحدث..وليته لم يعلم..القيامة ستقوم..وسينصب نفسه  
الحاكم

تحول ب نظراته إلى الفتاة ليتجه إليها ينزع قميصه ويضعه على جسدها ثم عاد إلى الطبيب الذي إبتعد عن سديم ف سقطت أرضًا ف ألم معصمها وعمودها الفقري قد ظهر لتجلس غيرُ قادرة على الحراك

تلعثم الطبيب وهو يرى أرسلان يتقدم منه وقد هربت الدماء وكأن أوعيته أصبحت فارغة تمامًا وتُشارف روحه على المغادرة

همس أرسلان ب فحيح أفعى ونبرته تشي ب مدى غضبه والطوفان القادم

- لو رجعت وملقتكش موجود..صدقني نهايتك هتكون أصعب من أي نهاية تتخيلها...

ثم إتجه إلى سديم الساقطة أرضًا..ليحملها..قاومت قدر الإمكان ولكنه هدر مخرسًا إياها

- بطلي حركة...

وسكنت بين يديه..يضع يده أسفل ظهرها المتألم..والأخرى أسفل رُكبتها..بين أحضانه شبه جالسة وأنفاسه الهادرة تلفح وجهها..وهمست دون أن تنظر إليه

- عرفت منين!...

طال صمته لترفع أنظارها إليه ف صُدمت..نظرة عيناه كانت ب ذلك الوقت  
نذير شر..بل هي الشر نفسه..والعقاب الذي تخيلته على أقل تقدير هو  
الرمي ب الرصاص ولكن الواقع كان أسوء من نظرتة..الأسوء على الإطلاق

إتجه بها إلى سيارته ولم تجرؤ على الرفض..ف نظرتة أخرستها

وضعها ب السيارة وإتجه هو إلى مقعده وإنطلق بسرعة معقولة حتى وصلا إلى  
أطراف المدينة..إنكمشت سديم على نفسها خوفاً..هما ب. مفردهما وهي لا  
تخشى أكثر من كونهما معاً وب مفردهما

توقفت السيارة وترجل منها دون أن يأبه بها..لتزفر هي ب ضيق وترجل غاضبة  
توجهت إليه وقبل أن تتشدد ب غضب سمعت صوتة الجاف

- عمل فيها حاجة!...

لم تعي سؤاله لتتقدم وتسأله دون النظر إليه

- مش فاهمة!

- إستدار إليها ب شراسة وهدر: لأ فاهمة..ولو خايفة على عمرك دلوقتي ردي  
أحسنلك

- تملصت من بين يديه وقالت: معرفش..بس تقريبًا ملحقش لأنني جيت..بس  
أنت سبتها لوحدها معاه  
- مش شُغلك...

ولم يكن ب الطبع ليترك فتاة غائبة عن الوعي مع ذلك الحقير..لذلك كلف  
رجلين ب الإهتمام ب ذلك المبنى وما يحويه  
زفرت سديم ب نفاذ صبر لطول صمته وإجابته المُقتضبة ونبرته الفظة..لتقف  
أمامه قائلة ب قنوط

- لو مفيش حاجة نعملها هنا..عاوزة أمشي ...

نظر إليها أرسلان ب شبه نظرة قاتلة قبل أن يتشدد ب صلابة

- تفتكري واحد غلط غلطة زي دي!..يتعاقب إزاي؟...

كان ردها عفويًا وغازبًا لما رآته..لذلك صرخت ب جنون

- المفروض يتسيب عليه كلاب سحرانة تنهش لحمه...

وليتها لم تقترح..عيناه أظلمت وب شدة ب بريق شيطاني مُرعب..تراجعت خطوة  
إلى الخلف وهو يقول ب نبرة مُميتة

- أنتِ صح..وبما إنك صاحبة الفكرة ف هتشرفيني ف الصفوف الأولى للعرض  
الحصري ليك وبس  
- أنت أكيد مجنون...

هدرت بها ب ذهول لبيتسم ب إبتسامة مُظلمة قبل أن يدنو منها هامسًا

- هستناك يا دكتورة تيجي

- رفعت حاجبها ب تحدي وقالت: ولو مجتش...

جذب خُصلة من خُصلاتها ليجعلها تتدنو أكثر منه فشهقت ب ألم و خوف  
ليُكمل همسه ب مكر

- يبقى هكمل اللي ناقص من اللقاء اللي فات...

عنياه أرسلت إليها تحذير صامت و وعيد ب عدم القدوم..وأرسلان إذا وعد لا  
يُخلف ولن يُخلف لأجلها..ترك الخُصلة وإتجه إلى سيارته ثم تشدق وهو  
يصعد

- يلا عشان أوصلك...



وضع يده فوق عينيه وذهنه مع تلك الغبية كما أسماها..تعتقد أنها تستطيع أن تهرب بـ تصنعها القوة..تظن أنه سيمل ملاحقتها وسيزهدها..ولكنها لا تعلم أنها تُزيد من إصراره

دلفت جميلة بعدما أغلقت الباب بـ المفتاح..نزعت المئزر الحريري وإتجهت إلى غرفة تبديل الثياب..لترتدي ثوب أسود قصير يصل بـ الكاد إلى مُنتصف فخذها وفتحة جانبية..ومن الأعلى حمالتين رفعتين مُتبادلتين بـ وضع مُتعاكس..ومُزين من الصدر بـ شريط من الدانتيل

صففت خُصلاتها الشقراء وتركتها حُرة..نثرت عطرها الأنثوي بـ غزارة ثم توجهت إليه

نظر إليها أرسلان بعدما أحس بها..لتقسو عيناه بـ إنفعال قبل أن يهدر بـ جمود

- غيري القرف اللي لابساه دا...

تجمدت جميلة مكانها قليلاً ولكنها أردفت بـ نعومة

- إيه مش عاجبك!

- لأ

- زفرت بـ يأس وقالت: بس أنا مش هغيره...

نظر إليها بـ نارية ولكنها لم تأبه وتقدمت منه..جلست فوق طرف الفراش  
وملست على خُصلاته السوداء الناعمة وأردفت

- طالما جيتلي هنا..يبقى فيك حاجة

- عزت جه هنا تاني؟!

- أكملت ما تفعله وأردفت: ميقدرش يهوي هنا تاني..أنت علمت عليه

- زفر بـ إختناق وقال: كويس...

نظرت إليه جميلة بـ شفقة قبل أن تقترب وتُلثم جبينه بـ قوة..لم يهتز أرسلان  
ولم يفتح عيناه بل لم يهتم على الإطلاق

إبتعدت جميلة وتنهدت بـ قوة ثم همست وهي تتحسس شفاه و وجنته

- قولي إيه اللي حصل!...

نظر إليها أرسلان نظرة مطولة ، جامدة ثم أغلق عينيه مرةً أخرى..أغمضت  
جميلة عينها عندما عادت تتحسس شفاه القاسية قبل أن تتجراً وتميل إليه

مُقبلة شفّتيه بـ رقة مُتناهية وهو لا يُبالي لم تتحرك خاصته ليُبادلها وهي لا تهتم يكفي أنه لم يدفعها ك كل مرة

عندها تجرأت يدها لتتحسس صدره المُعضل ولكنه أمسك يدها وفتح عيناه على حين غُرة لتبتعد مُجفلة..هدر أرسلان بـ غلظة وهو ينهض  
- إيه اللي أنتِ بتعمليه دا!...

لم ترد جميلة وهي تراه بـ حالة من الغضب ليهزت بين يديه بـ شراسة  
- رُدي!

- همست بـ تهدج: أسفة...

اللعنة على قلبٍ أحب شيطان لا يُبالي..لم يعد يكثرث..فقد كل المشاعر عدا الغضب والحقد..عيناه السوداء القاسية تزجرها بـ لا رحمة وهو يعلم أنها تعشقه..ولكنه وبـ بساطة لا يُحب

أعادت وضع يدها المُرتجفة على وجنته وهمست بـ نشيج

- أسفة..مكش قصدي...

وضع يده بـ خُصلاته مُمرًا إياها بـ قسوة قبل أن يردف بـ إنفعال

- جميلة.. اللي بتفكري فيه مُستحيل يحصل.. سامعة!...

أومات ب رأسها ب تردد ليعود ويقول

- ياريت متكررش تاني.. عشان متزعليش مني

- خلاص أسفة.. تعالي نام على رجلي تاني...

أعادت رأسه ب القوة إلى ساقها العاريتين ولم تُبالي.. أعادت يدها إلى خُصلاته

وحبست عبرة كانت على وشك الفرار.. تعلم أنه لن يُبادلها العشق ولكن ماذا

تفعل!.. هي عشقته وإنتهى الأمر

- مش هتقولي مالك؟!...

رفع أرسلان كف يده ثم نظر إليه قائلاً

- إفتكرت اللي حصل

- توقفت يدها لثوان وتساءلت قبل أن تُعاد التمليس: وإيه اللي

فكرك!.. حصل حاجة؟

- وإجابته لا تتعلق ب السؤال: من يومين...

حاولت سؤاله عما حدث ولكنه إستدار وترك ساقيها لتحل محلها الوسادة  
ثم أردف ب جمود

- أنا جيت عشان أرتاح مش عشان أفتح ف اللي فات...

أغلق عيناه وترك يدها مُعلقة ب الهواء..أنزلت يدها وتهدت ب حزن..تمددت هي  
الأخرى ولكنها إتكَأت ب مرفقها فوق الوسادة والأخرى كانت تجد طريقها إلى  
خُصلاته من الخلف

ذلك الحرق الذي يتوسد جزء لا بأس به ب ظهره تعشقه..وتعشق أدق  
تفاصيله وهو لا يعلم..بل يعلم ولا يُبالي ولن يُبالي..حتى وإن كان يُبالي هو لا  
يستطيع أن يعشق..لأنه تخلى عن قلبه مُنذ زمن ليبدأ طريق لا ندم به ولا  
عشق

وهو على الجانب الآخر ذكرته تلك الطفلة ب أخرى تُشبهها ولكن الفارق أن  
سديم أنقذتها قبل أن تُنتهك ولكن الأخرى لم تستطع إنقاذها

قبض على الملاءة ب قسوة و وضع وجهه ب الوسادة ليجار ب صوته ب غضب ،  
ب كره ، ب قسوة تمكنت منه ومن قلبه ف لم يعد كما كان

إنفضت جميلة لصراخه لتضع يدها على منكبه ونادته ب خوفٍ

- أنت كويس!.. أرسلان؟!...

ولم يرد.. نهض واحتجزها بين ذراعيه.. توسعت عينا جميلة وهي تراه يعتليها  
ونظرة عينيه الشيطانية جمدها.. حاولت الهمس بتوتر

- أرس...

همسها ضاع بين شفثيه القاسية و حقق لها ما كانت تتمناه.. هو يُريد أن  
ينسى وهي ستمنحه النسيان

\*\*\*\*\*

- بقى أنا يتعمل فيا كدا!.. ال\*\*\*ماسك عليا فيديو...

هدر بها عزت وهو مُمدد ب فراشه يُعاني أثار التعذيب.. وأمامه آخر يرتشف  
من كأس الخمر ب تلذذ قبل أن يضعه وينظر إلى الأول ثم تشدق ب برود

- وإيه يعني؟!..

- إتسعت عينا عزت ب غضب وتشدق: يعني إيه اللي بتقوله دا!.. الفيديو دا  
كفيل إنه يهدم حياتي وإتعزل من الوزارة

- ولما أنت جبان كدا بتروح الأماكن دي ليه يا سيادة الوزير!...

تأفف عزت دون أن يرد مُديرًا وجهه إلى النافذة..تمهد الآخر ثم نهض ليقول  
وهو يضع يديه ب جيبي بنطاله

- عمومًا متخافش

- نظر إليه عزت ب عدم فهم وقال: قصدك إيه؟!

- تشدق الآخر ب بساطة: لو كان عاوز يفضحك كان عملها..بس هو لحد  
دلوقتي محتفظ ب الفيديو لسبب ف دماغه...

صر عزت على أسنانه ثم مسح على وجهه ب عنف هامسًا ب حدة

- وأنا لسه هستنى لحد أما أعرف هو فيه إيه ف دماغه؟!

- وليه تستنى!..خلص عليه...

ضحك عزت ب قوة وهو ينظر إلى مُحدثه ب سخرية وأردف

- أنت فاكرها سهلة!!

- حك الآخر ذقنه وقال: زي ما وقعناه قبل كدا..هنقدر نوقعه دلوقتي..المهم  
نعرف نقطة ضعفه

- تشدق عزت ب غل: الشيطان ملوش نقطة ضعف

- حرك الآخر منكبيه ب بساطة وقال: يبقى نخلقله واحدة...
- عقد عزت حاجبيه ب تساؤل ولكن الآخر تقدم منه رابتًا على منكبه وقال ب هدوء ما قبل العاصفة
- سيب الموضوع دا عليا يا عزت..لولا أنك ماتستهلش بس أنا هخلص منه عشانك
- ليرد عزت ب نبرة ذات مغزى: وعشانك..أنت ناسي إن زيك زينا متورط
- دنى منه وهمس ب مكر: بس أنا مش فالصورة..أنتوا اللي كنتوا فالصورة..خاف يا عزت منه ومني لو فكرت تلعب ب ديلك...
- إبتعد ينظر إلى عيني عزت التي قست ب تعابير مُجعدة قبل أن يُكمل الآخر حديثه وهو يتجه إلى باب الغرفة
- لأنني هقتلك قبل ما هو يوصلك...
- ثم تركه وأغلق الباب خلفه..ضرب عزت على الفراش وصرخ ب غضب
- كلوا بيقول يلا نفسي..بس ورحمة الغالين لأتغدا بيكوا قبل ما تتعشوا بيا...

\*\*\*\*\*

ب مساء اليوم توجهت سديم إلى طابق سُمية تطرق بابها ب خفة وإبتسامة  
تُزين شفيتها..لتفتح الثانية الباب بعد لحظات ف إتسعت إبتسامتها وهي ترى  
الأولى أمامها

عانقتها سديم وقالت

- بصي يا سوما..أنا هنزل الإسماعيلية وعاوزاكي معايا

- خير يا ست سديم!؟

- إبتسمت ب خجل وقالت: خير متقلقيش..بس أنا محتجاك معايا أوي...

ضيقت سُمية عيناها ب تفكير قبل أن تقول ب إبتسامة واسعة

- يبقى اللي بفكر فيه صح

- حممت سديم ب إرتباك وقالت: أحم..هتيجي معايا ولا لأ!...

عانقتها سُمية مرةً أخرى وهي تُطلق صوتها لتبتعد سديم سريعًا مُكممة فاهها  
وقالت ب تحذير

- بلاش كدا يا سُمية..أحنا مش عاوزين حد يعرف عشان ميوصلوش خبر

- وضعت يدها على فاهها وقالت: يووه يقطعني..أنا هروح ألبس فُريره وأجيلك..تعالى إتفضلي...

دلقت سديم وإتجهت سُمية إلى الداخلى لتنتقى أجمل ثيابها

بعد مرور الوقت

كانت كِلتاهما تجلس ب حافلة تتجه إلى مدينة الإسماعيلية وقد حرصتا على توخي الحذر حتى لا يكتشفهما أحد

مالت سُمية وقالت ب مكر

- إيه اللي حصل!..أخذتني كدا على ملا وشي وملحقتش أسأل...

إبتسمت سديم وهي تضع يدها خلف عُنقها الأحمر ب خجل وقالت

- مفيش..قُصي راح لبابا من يومين عشان يكلمه ف موضوع جوازنا لكن بابا موافقش غير على خطوبة..ودلوقتي أنا رايحة عشان نقرأ الفاتحة ومحتاجك

معايا

- ربتت سُمية على كفها ب سعادة وقالت: ربنا يتمملك على خير..سي قُصي

شهم وجدع وابن حلال كمان..يستاهلك..أنتوا أصلاً لايقين على بعض

- تساءلت سديم ب شرود: تفتكري!

- إبتسمت سُمية قائلة: أفكر جداً..سي قُصي مفيش منه ف طيبته  
وجدعنته..وأنت مفيش منك ف جمالك وأدبك..عليتي ف نظري لما كشفتي  
الدكتور الله يجحمه مطرح ما راح وخليتيه ياخذ جزاءه...

شردت سديم أكثر ب ذلك اليوم وتلك النظرة المُهممة التي ظنت لولها أنها رأتها  
تعتلي تعابير وجهه القاسية..الألم ولكن هل يتألم الشيطان!..سخرت من  
تفكيرها وهمست

- واللي زي دا يعرف الوجع...

\*\*\*\*\*

وضعت الغطاء حول جسدها ثم إستدارت تنظر إليه وهو يرتدي ثيابه ب  
صمتٍ..رغم أنها حصلت على ما تُريد ولكن لما ذلك الإحساس ب النقص..كانت  
تبغي العاطفة بما جرى بينهما ولكن ما حدث كان ب دافع النسيان..وهي لم  
تعترض بل تركته طالما أنها بين يديه

خرجت من شرودها على صوته الجامد وهو ينظر إليها ب نظرة جعلتها  
تنكمش على نفسها

- اللي حصل النهاردة دا تنسيه تمامًا.. فاهمة!

- فاهمة...

أجابت بخفوت وألم..ضربة ثلجية قاسية أصابت جسدها وهو يُخبرها ب  
قسوة أن تنسى ليلة حلقت بها ب السماء

رغم أمره القاسي والذي لا جدال به..إلا أنها تأبى النسيان..ستظل تُمني  
نفسها ب تلك الليلة كل يوم..ستظل تتذكر تلك اللحظات أثنى ما عاشته  
معه

إنفضت على صوت صفعه للباب ب قوة لتجهش ب البكاء واضعة يدها على  
وجهها

بعدها أنهت وصلة بُكاءها الحار..نهضت لتتعثر ب سُترته الرمادية..لتلتقطها  
وتُقربها من أنفها ثم إشتمت عطره الرجولي ب قوة حتى تخلل رثيها

جلست فوق الأرضية الباردة ولكنها لم تهتم..ثم إحتضنت السُتره هامسة ب  
نشيج حزين

- أمتي هتتحس بيا!..دا أنا سلمتك نفسي..سلمتك كل حاجة ومأخذتش منك حاجة..مع إني كنت راضية والله كنت راضية..بس أنت رفعتني لسابع سما حرام تنزلني لسابع أرض..حرام...

وعادت تبكي الراقصة مرةً أخرى على قلبٍ أحبته وأحيطه ولكنه طعنها بـ  
خنجر مسموم

وهو على الجانب الآخر

صفع باب سيارته بـ قسوة وهو يُريح رأسه إلى المقعد..أخذ يلعن غضبه الذي  
أوصله إلى تلك المرحلة من اللاوعي ليفعل كل هذا

جسده لم ينصع إليه بل إنتهج نهج آخر كان يعلم أنه سيندم عليه فينا بعد  
ولكنه إحتاج لأن ينسى ، ينأى ، يبتعد ، يهرب حتى للحظات قليلة..وكانت  
جميلة ضحيته

زفر بـ غضب على صوت هاتفه ليُخرجه من جيب بنطاله وأجاب دون النظر

- أيوة

- أتاه صوت أحد رجاله يقول: الدكتورة سافرت لـ الإسماعيلية ومعها  
صاحبة البيت اللي قاعدة فيه

- تساءل أرسلان ب جمود: والظابط!

- هو مُختفي بقاله يومين

- خلاص إقفل...

أغلق الهاتف وألقاه ب قوة فوق المقعد جواره..ثم أدار المُحرك وإنطلق ب  
سيارته إلى الإسماعيلية يلحق بها ولا بأس من مناورة خفيفة يعلم هو  
خباياها..همس أرسلان وعيناه يرتسم بها المكر

- جه وقت اللعب على أصوله...

## الفصل التاسع

من يدخل مدينة الحُب...

إما يعود طفلاً يُحب كل الأشياء...

إما يخرج منها مُسنٍ لا يُدرك إلى أي منفى ينتهي...

بعد عدة ساعات كانتا قد وصلتا إلى الإسماعيلية..ترجلت سديم من سيارة

الأجرة تبعتها سُمية لتتوجه إلى البناية الخاصة بـ الأولى

كانت البناية شبه حديثة يحتوي كل طابق شقتين مُقابلتين..وصلتا إلى

الطابق الثالث لتضع سديم مفاتها وفتحت الباب

نادت والدها بصوتٍ شبه عال

- بابا..أنت فين!

أتاها صوت والدها من الشُرفة: تعالي يا سديم أنا فـ البلكونة...

نظرت إلى سُمية ثم أشارت إليها لتأتي معها

توجهت إلى الشُرفة لتجد والدها جالسًا فوق مقعده الخاص..يضع غطاءً  
أسود فوق ساقيه ويرتدي ثوب نومه المكون من كنزة صوفية رقيقة وبِ يده  
كوب الشاي ب الحليب

ركضت سديم تُعانقه ليُبادلها العناق ب إشتياق صادق..ربتت على ظهره  
وهمست ب تحشرج

- وحشتني أوي يا بابا

- لثم جبينها وأردف: وأنتِ كمان يا حبيبتي..حمد لله ع السلامة...

إبتعدت سديم لينظر إلى سُمية التي كانت تنظر إليهما ب إبتسامة ليقول هو ب  
لُطف

- تعالي يا بنتي إقعدي

- تولت سديم الحديث وهي تُقدم الأُخرى: دي سُمية يا بابا..هي اللي بتاخذ  
بالها مني هناك

- إبتسم وقال: أهلاً وسهلاً يا سُمية نورتيينا

- البيت منور ب أهله يا أبو الدكتورة...

ضحك والد سديم ب قوة حتى سعل ثم تشدق ب مرح

- قوليلي يا مُحرم عادي

- شهقت سُمية وهي تصك صدرها هادرة ب إستنكار: يا ندامة!..طب ميصحش

برضو يا أستاذ محرم

- أستاذ..أستاذ..بس مُحرم طالعة منك زي السكر...

حمحمت سديم ب حرج ثم همست ب تحذير

- عيب كدا يا بابا..عديها دي..أبوس إيدك عدي ست من تحت إيدك مرة

- رد عليها ب إستنكار: وأنا قولت حاجة!..أنا بقول الصدق...

ضحكت سُمية ب إرتباك لتضرب سديم جبهتها ب يأس وقبل أن تتحدث كان

والدها يسبقها

- روحوا ناموا من تعب السفر وبكرة نتكلم...

أومأت سديم لتأخذ سُمية وتتجه إلى غُرفتها..كانت بسيطة الأثاث ولكنها راقية

تليق ب فتاة

تفحصتها سُمية ب إعجاب حتى وقعت عيناها على تلك الصور التي تضم  
سديم و عائلتها..إلتقطتها وتساءلت

- أو مال فين مامتك يا ست سديم!..ومين الشاب الحليوه دا؟!...

كان الشاي يُشبه سديم ب درجةٍ كبيرة..إبتسمت سديم ب حنو وقالت ب نبرة  
غائبة عن الواقع

- الحليوه دا أخويا الله يرحمه..وماما برضو تعيشي أنتِ

- صرخت سُمية وقالت: يقطعني..مكنتش أقصد..ربنا يرحمهم...

أخذت سديم الإطار لتضعه مكانه ثم قالت ب ثقل وشبه إبتسامة

- لا ولا يهمك..محصلش حاجة...

توجهت سديم إلى خزانة ثيابها وأخرجت ثوب بيتي من أجل سُمية ثم قالت  
وهي تستدير

- لو حابة تاخدي دش..الحمام على إيدك الشمال آخر الطُرقة

- ب عفوية أردفت: وأبوك مش هيفتح الباب عليا؟!...

إرتفع حاجبي سديم ب دهشة قبل أن تعود وتعقدهما ب غضب لتردف سُمية ب  
إرتباك وخجل

- مش قصدي والله..بس سي الأستاذ مُحرم شكله بتاع السبع ورقات

- صرت سديم على أسنانها وقالت: هتاخدي دش ولا هتنامي!

- هنام...

تشدقت بها سُمية ب يأس لتركها سديم وترحل وقبل أن تُغلق الباب هتفت

- نامي أنتِ ف الأوضة هنا وأنا هنام ف أوضة تانية..ولو إحتاجتي حاجة الشقة

مش كبيرة عشان تتوهي فيها..تصبحي على خير

- وأنتِ من أهله يا ست سديم...

أغلقت سديم الباب ثم همست قبل أن تتحرك

- الله يسامحك يا بابا خوفت سُمية اللي كانت متجوزة رزق...

\*\*\*\*\*

كانت السيارة تصطف أسفل البناية التي صعدتها مُنذ قليل..ليبتسم إبتسامة

مُظلمة ثم أخرج لُفافة تبغ وأشعلها

أدار مُحرك السيارة ثم رحل إلى وجهته الأساسية..أتاه إتصال ليُرد دون النظر  
- ألو!!

- أتاه الصوت من الجهة الأخرى: أيوة يا أرسلان باشا!!..أنا الدكتور اللي  
مسئول عن حالة المدام ريم...

توحشت عينا أرسلان ب شدة وقبض على المقوود ب غضب وازاي نبرته  
- مالها ريم؟

- الحالة مينفعش نتأخر عليها أكثر لازم تدخل العمليات..أقدر أدخلها  
- لاقيته المتبرع!!

- أيوة والأنسجة مُتطابقة..بس مش هقدر أجزم غير لما أشوف الجسم  
هيتقبل العضو ولا لأ..غير إننا هننقلها ألمانيا أو مكان ميوصلوش تلوث..زي  
ما حضرتك عارف زراعة الكبد محتاجة ظروف نقية لأنه حساس جداً  
- هدر أرسلان: إعمل اللي أنت عاوزه وبطلّ رغي..ولما تطلع من العمليات  
عرفني

- حمحم الطبيب وقال: حاضر يا باشا..وأسف على الإزعاج...

أغلق أرسال الهاتف وقذفه ب قوة فوق المقعد المجاور له..كانت عيناه تُظلم  
أكثر كلما تذكر حياته مع ريم زوجته السابقة

أحبها ب شدة..عندما تعرف عليها كانت تعمل معه ب الشركة التي يعمل بها  
المدير التنفيذي..وبعد عدة أشهر عُقدت خطبتهما .. حتى أتى اليوم الذي  
تخلت عنه فيه

"عودة إلى وقتٍ سابق"

كان يجلس ب ذات المقهى الذي إعتادا أن يجلسا به..كان قد وصل مُبكراً عن  
الموعد المُحدد ب ثلاثين دقيقة كاملة حتى أتت

نهض ليُعانقها ولكنها أبعدته ب إشارةٍ من يدها لتتسع عينيه ب دهشة من  
فعلتها..حسبها تمزح ولكن ملامحها كانت جدية ومُتجهمة

جلست ليجلس هو الآخر وتساءل مُباشرةً

- مالك يا ريم؟!...

ظلت ريم تنظر إليه عدة لحظات قبل أن تميل بجسدها إلى الأمام وتساءلت  
ب نبرةٍ مُبهمة

- لو خيرتك بيني وبين حد..تختار مين؟!...

عقد حاجبيه لثوان قبل أن يعتدل بـ جلسته ويردف بـ جدية

- على حسب الشخص اللي بتقارني نفسك بيه

- لتهدر بـ غضب: يعني أنا مش مهمة بالنسبالك؟!...

كلمتها الأخيرة مصحوبة بـ ضربة قبضتها لطاولة وإستدارة المتواجدين بـ المقهى

إلهمم.. لينظر إرسال حوله بـ غضب ثم إليها وأردف بـ حدة وتحذير

- وطى صوتك يا ريم وإتكلمي دُغري.. أنتِ عارفة أني مبحبش سُغل اللف

والدوران دا...

هزت ريم ساقها بـ عصبية لتُخرج لفافة تبغ.. وكادت أن تُشعلها ولكن يد

إرسال سحبت اللُفافة وألقاها أرضًا بـ غضب ثم هتف من بين أسنانه

- قولتلك مية مرة بطلي شُرب القرف دا قدامي.. هفضل أتكلم كثير!

- نظرت إليه بـ جمود وقالت: إحنا لازم ننفصل...

ظل ينظر إليها عدة لحظات بـ صدمة قبل أن يحك ذقنه ويتساءل بـ هدوء

- مُمكن أفهم إيه السبب؟.. أنا مغلطش معاكِ

- قوست شفتمها وهدرت: مغلطش معايا بس بتغلط مع أبويا

- قولي كدا...

هتف بها بعدما فهم ما يدور.. ليعود ب جسده إلى الخلف وهمس ب جفاء

- بقى هو اللي بعثك ليا عشان كدا.. يا إما أسيبه ف حاله يا إما تسبيني أنتِ وهو عارف إني بحبك صح؟!...

همت تتحدث ولكنه ضرب الطاولة هذه المرة ب قوة حتى إهتزت ما عليها وسقط ثم صرخ ب صوته كله

- ولا كلمة.. كان لازم أفهم من صوتك.. وإنك مش خايفة على أبوك وبس.. لأ دا أنتِ خايفة على نفسك ب إعتبار نفسك شريكته ف الشركة.. وإنه لما يبعث بنته المصون هيلوي دراعي...

ضرب الطاولة مرةً أخرى وأعاد ب غضب أكبر وقد إسودت عيناه

- مش أنا اللي يتلوي دراعي.. وأبوك هوديه ف داهية.. وإنفصال.. أنا هنولها لك...

نزع الحلقة الفضية وألقاها ب وجهها ثم تشدق ب إزدراء

- وأدينا إنفصلنا.. ولعلمك أنا كنت هطلعك منها ولا هينولك أذى.. بس أنتِ \*

زي أبوك مهمكيش إلا مصلحتك

- همست بصدمة: أرسلان!!!...

ألقى عليها نظرةً أُخرى مُزدريّة ثم رحل بعدما ألقى حفنة من الأموال

"عودة إلى الوقت الحالي"

ضرب على المقوّد ب غضب ليزد من سُرعته حتى يصل إلى وجهته ب وقتهِ  
المُحدد

\*\*\*\*\*

جلست أمام والدها الذي إبتسم وقال

- كنت عارف إنك مش هتنامي وهتيجي تتكلمي معايا...

ضحكت سديم مُخفضة رأسها ليسألها مُحرم

- بتحبيه!!!...

رفعت رأسها سريعاً وتساءلت ب صدمة

- بتقول إيه يا بابا؟

- أجبها مُحرم بـ جدية: أنا بسأل السؤال الأهم والبديهي..لما يجيلي واحد بعد سفرك بـ عشر أيام ويقول طالب إيد بنتك لأ وعاوز كتب كتاب على طول يبقى فيه حاجة غلط...

إتسعت عينا سديم بـ صدمة أكبر بينما أكمل مُحرم

- لولا أني عارف تربيتك وأنا اللي مربيك كنت قولت حاجة غير كدا

- أردفت سديم بـ سرعة: بابا أنت فاهم غلط

- تنهد مُحرم وقال: لأ يا سديم أنا فاهم صح..بس أنا مكملتش كلامي..أنت فيه مشاكل حصلت ف البلد الجديدة اللي روحتها!!...

صُعبت من سُرعة بديهه والدها..ليشحب وجهها قليلاً إلا أنها أردفت بـ ثقة لا تملك منها شيئاً

- محصلش حاجة يا بابا..كل اللي حصل إننا إتقابلنا أكثر من مرة وتقدر تقول فيه إعجاب وإحترام مُتبادل

- سديييم؟

- حكّت سديم عنقها وقالت: أنا كويسة والله..ومفيش أي حاجة حصلت ولو هو متقدم عشان اللي ف دماغك أنت عارف أني مش هوافق غير كدا أنا أقدر أتصرف لوحدتي...

صمت والدها قليلاً لتسأله ب تردد

- وأنت إيه رأيك فيه!

- ك والد..مناسب جداً لبنتي..الشاب مُحترم وشايف إنه مُتمسك بيكِ جداً

- تساءلت ب تلهف عروس: بجد يا بابا!

- إبتسم والدها ب رزانة وقال: هو مش كان إعجاب بس ولا إيه؟...

حمحمت سديم ب خجل لتعتدل ب جلستها ثم هتفت ب هدوء تسلحت به

- أه طبعًا إعجاب بس..وأقل كمان من الإعجاب...

رفع والدها حاجبه ولم يُعقب ولكنه قال ب هدوء

- عمّا أحنا إتكلمنا و لأن وقت أجازته ضيق..قرأنا الفاتحة والخطوبة بعد

ثلاث أيام

- رفت ب أهدابها عدة مرات وتعلثمت قائلة: بتهزر.. أنت.. بتهزر.. من غير أما تاخذ رأيي

- ضرب ساقها وقال: ولو سيادتك مش موافقة كنتي جيتي كلمتيني دلوقتي.. من قبل أما تيجي عرفت إنك موافقة...

ظهرت ملامح تساؤلها ليُجيبها ب هدوء

- قالي إنه كلمك وبلغك ب اللي حصل.. وبلغني من يومها إنك موافقة

- همست ب تعجب: مقاليش

- أحب إنني أبلغك ب نفسي.. مش بقولك شاب مُمتاز...

إبتسمت سديم ب خجل لتنهض وتقبل رأس والدها الذي ربت على ذراعها وهمس ب حنو

- ألف مبروك يا حبيبتي.. مامتك لو كانت لسه عايشة.. كانت هتفرح بيك جدًا

- أغرورقت عيناها ب عبرات وهمست: الله يرحمها.. يلا عشان تنام...

دفعت ب مقعده إلى الغرفة ثم عاونته ليصعد الفراش.. دثرته جيدًا لتعود وتقبل وجهته.. أغلقت الأضواء ثم رحلت

وقفت ب الصالة وإبتسمت ب خجل وسعادة عروس مرغوبة..هي فتاة ستُعقد  
خطبتها ب شاب وسيم..رغم مناوشتهما ب أول اللقاء ولكنها إكتشفت فيما بعد  
أن قُصي رجلاً تستطيع الإعتماد عليه بل و يرغبها أيضاً

وضعت يدها فوق فيها تُخفي صوت ضحكاتهما ثم توجهت إلى غُرفة شقيقها  
لتنام بها

\*\*\*\*\*

كان قد وصل إلى وجهته..ليرتجل عن السيارة وتوجه إلى مؤخرتها..فتح  
الحقيبة التي ب السيارة ونزع سُترته ثم كنزته البيضاء ليرتدي سُترة جلدية  
سوداء مُغلَقاً إياها ب سحب ذهبي

وضع قُفازاته السوداء أيضاً و أخفى ملامحه أسفل قناع قماشى..وضع ب  
ظهره مُسدس به كاتم الصوت و نصل صغير..ومطرقة

ب خفة تدرج عليها لسنوات تسلق جزءاً من السور تنعدم به آلات التصوير  
المراقبة للحيز كله..ثم هبط إلى الجانب الآخر على أطراف أصابعه

وب خطي حثيثة توجه إلى الباب الخلفي للمنزل الكبير..وجد حارسين ذوي بنية  
ضخمة

أخرج مُسدسه و صوب تجاههما ليخُرا صريعين..فتح الباب الخلفي ودلف إلى  
الداخل

صعد إلى الطابق العلوي مُتجنبًا الحارس الواقف أسفل الدرج..توجه إلى  
الغُرفة المنشودة..فتح الباب ودلف مُغلقًا خلفه ب القفل

كان عزت غارقًا في سُباتٍ عميق..إبتسم أرسلان ب شيطانية ثم تقدم منه  
وهمس

- هنولك النومة الأبدية...

فتح الأضواء ليفتح عزت جفنيه ب ضيق هاتفًا

- في إي...

لم يستطع إكمال حديثه إذ أقحم قطعة قُماشية ب فمه ف أعجزه عن  
الحديث..حاول عزت الحركة ولكن أجزاء جسده تؤلمه

نظر إلى الطاولة ب جانب الفراش ليقراً ما دُون على عُلبة بها عقار طبي..إبتسم  
وقال

- حظك حلو..المُخدر دا نسبته مش كبيرة..بس كفاية إنه يخفض حركتك...

كان عزت يصرخ ب صوتٍ مكتوم ولكن أرسلان قد حقن العقار الطبي ب  
المحلول المُعلق وجلس فوق الفراش مُنتظرًا أن يظهر مفعول العقار  
تحسس ساقه المُجبرة وقال ب جمود وهسيس

- فاكر مُؤمن؟..ظابط الإحتياط الغلبان هو و المجموعة بتاعه..فاكر العيال  
الغلبانة اللي إتقلت لأنهم لسه نُضاف ف البلد...

ضغط على جرحه ب قسوة لِيان ب ألم..ليُكمل أرسلان حديثه وقد أظلمت  
نبرته

- طب فاكر الطفلة اللي كان عندها تسع سنين وإغتصبها قدام أبوها  
وأخوها!..فاكر ولا ناسي؟!..فاكر البيت اللي حرقتة ب أهله وإتهمتت شاب برئ  
أنه قتل عيلته وإغتصب أخته؟!...

حرك عزت رأسه نافياً لينهض أرسلان حتى وصل إلى أذنه وهمس ب فحيح  
قاسي

- بس أنا لسه فاكر..لسه فاكر كُل لحظة سودة عيشتها ليا أنت و الأوساخ  
التانين..وجيت النهاردة عشان أكون رسول الموت اللي هيوصلك ل اللي  
يحاسبك على أعمالك...

أخرج أرسلان المطرقة وبدء بـ ضرب أجزاء جسده بـ قسوة ليصرخ عزت بـ صوتٍ مكتوم وقد هبطت عبارته المتألمة..حاول الحركة ولكن جسده مُخدر ضربه بـ جميع أجزاء جسده بما فيها ما ذبح به تلك الطفلة البريئة..تنفس أرسلان بـ صوتٍ عالٍ ثم أردف بـ نبرته القاتلة

- كان نفسي أبتره بس كفاية عليه الوجع اللي بتدوقه دلوقتي...

رفع المطرقة عاليًا ثم قال بـ ظلام وعينيه قد أصبحت بؤرتين من الظلام

- جهنم وبئس المصير...

و أنهى حياته بـ ضربة مطرقة بـ رأسه عدة مرات حتى لفظ أنفاسه الأخيرة..وضع المطرقة بين يديه ثم رحل كما دلف تمامًا

\*\*\*\*\*

بعد مرور ثلاثة أيام

كان المنزل مُقتظ بـ الأقارب والأصدقاء.. الجميع يضحك ويتسامر..و والد سديم وسُمية يستقبلان الوفود

وصل قُصي حتى إستقبله مُحرم ليقول بـ إبتسامة

- مبروك يا عريس

- إبتسم قُصي وقال: الله يسلمك يا حمايا..مش كنت خليتها كتب كتاب

- مش إحنا إتفقنا

- صح...

عدّل قُصي من وضع رابطة عنقه الزرقاء..ولم يدرِ لما إرتدى رابطة عُنق بـ ذلك اللون على الرغم أنه يكرهه ولكن سديم أصرت أم يرتدي رابطة بـ نفس اللون

كانت حلتة سوداء ك قميصه الأسود..وخصلاته صففها إلى الخلف بـ طريقة مُنمقة ونثر عطره الرجولي القوي بـ غزارة

إنحنى إلى مُحرم وسأله

- أومال سديم فين يا عمي؟!

- لسه بتجهز..عشر دقائق وتكون جاهزة...

أوما بـ هدوء لا يمتلكه فـ كله حماس لملاقاة عروسه المُنتظرة

وبالداخل كانت سديم قد وضعت لمساتها الأخيرة.. إرتدت ثوب أزرق لامع.. يُحدد تفاصيل جسدها.. بأكمام تصل إلى مرفقيها و فتحة عُنق واسعة.. وكذلك فتحة ظهر.. تُظهر ما أسفلها بسخاء

أما خُصلاتها فقد رفعته على هيئة كعكة مُجدلة و حول وجهها غرة رقيقة

لم تُسرف بـ مساحيق التجميل فظهرت بـ طلة كاملة

صدحت أصوات النساء عندما خرجت سديم ووالدها بجوارها

نظرت إلى قُصي الذي طالعها بـ إنهار غير مُصدقًا أن تلك سيعقد خطبته

عليها.. إبتسم إبتسامة ساحرة قابلتها هي بـ أخرى أكثر خجلًا وسحرًا

وضع يده بـ يد قُصي مُصافحًا إياه ثم قال وهو يضغط على كفه

- خُد بالك منها يا قُصي.. بنتي أمانة

- أجابه قُصي وعيناه مُعلقة بها: دي فـ عيني يا عمي...

إنحنت سديم لتُقبل وجنتي والدها لتسدير بعدها إلى قُصي.. وبقى يُحدقان بـ

بعضهما حتى أردف أحد أقرباء العروس

- مش المفروض تلبسوا دبل ولا هتقضوها نظرات!...

ضحك الجميع بمن فيهم سديم..لتقول وهي تبتسم

- مش هنلبس الدبل!

- إتسعت إبتسامة مُشاكسة وهو يقول: أكيد طبعًا...

أخرج من جيب سترته عُلبة مخملية زرقاء ثم فتحها..لتظهر حلقتين إحداهما

ذهبية مُرصعة بـ فصوص ألماس صغيرة..وأخرى فضية اللون مصقولة

أخرج الذهبية وقبل أن يضعها بـ يد سديم تساءل أحد أعمامها

- حُطها ف عينك يا عريس..دي البركة بتاعنا...

إبتسم له قُصي بـ مُجاملة ثم كاد أن يضع الحلقة مرةً أُخرى إلا أن صوت

غليظ جعل الجميع يلتفت إليه

- معقول..أخويا هيتجوز وميعزمنيش...

شهقت سديم وهي تنظر إلى هيئته المُرعبة التي تقف أمامهم..ف بدون وعي

أمسكت يد قُصي الذي كان يُطالع أرسلان بـ جمود

سادت الهمهمات والتساؤلات بين الحضور ليتقدم أرسلان بخيلاء حتى وصل

إلى مُحرم والد سديم ثم مدّ يده وقال بـ خُبث

- بعذر إني إتأخرت ومقدرتش أحضر قراية الفاتحة...

بتر عبارته ونظر إلى سديم ب نظرات ذات مغزى ثم عاد ينظر إلر والدها  
الصامت وأكمل

- أصلي كنت مشغول أوي..عمومًا ألف مبروك...

إتجه أرسلان إلى قُصي ثم همس ب نبرةٍ ماكرة

- مبروووك يا عريس..عاوزك تنبسط براحتك جدًا...

كانت نظرات قُصي مُظلمة توازي نظرات أخيه ثم نظر أرسلان إلى سديم التي  
تُطالعه ب صدمة و خوف بديا جليين على وجهها

- مبروك يا أنسة..ربنا يتمملكوا على خير...

ثم إبتعد عنهما و وقف ب جوار الباب يتكئ عليه ب فتور

ظلت حرب النظرات بين قُصي التي أرسلت عيناه تحذير قاتم ألا يُقدم على  
فعل سيخسر به حياته..وأرسلان الذي كانت نظراته أعمق من المحيط

يستقبل تحذيرات الآخر بلا مُبالاة

قطع تلك الحرب صوت مُحرم

- يلا يا قُصي الوقت إتأخر..إلبسوا الدبل...

أخذ قُصي عدة ثوان حتى أرسل عقله إشارات لتنفيذ الأمر..جذب يد سديم المصعوقة وبالكاد أقسم أنه يستشعر ضربات قلبها التي ستُحطم ضلوعها الهشة ثم ألبسها حلقتها الخاصة بها وفعلت هي المثل بـ يدٍ مُرتعشة تعالت أصوات النساء ليجذب قُصي رأسها مُقبلاً جبهتها ثم همس

- سديم خُشي أوضتك وإتحججي بـ أي حجة

- أومأت ثم همست بـ إرتجاف: تمام...

رفعت ثوبها ثم إعتذرت بـ إبتسامة باهتة

- معلش يا بابا..هدخل أظبط الميكب والفُستان...

أوماً مُحرم بـ صمتٍ تسلح به ما أن تواجد أرسلان بـ الوسط

همس قُصي بـ أذن مُحرم قائلاً

- هفهمك كل حاجة يا عمي بس مش دلوقتي

- ماشي يا قُصي...

رفع قُصي أنظاره إلى أرسلان الذي ينظر إليه بـ إبتسامته الشيطانية وقبل أن يتقدم منه.. حاوطه الجميع يلقون عليه التهنئات والثرثرة التي لم يعي منها شيئاً ف إهتمامه يصبه كاملاً على أرسلان

دلفت إلى الغُرفة وأغلقت الباب خلفها.. إتجهت إلى طاولة الزينة ثم إتكات عليها وهمست بـ عدم تصديق

- أخوه!!!

- أيوة أخوه...

إنفضت على صوته الخبيث.. إستدارت إليه لتجده يُطالعها بـ وقاحة كما إعتادت..تراجعت إلى الخلف بـ خوف من نظراته التي تلتهمها خاصةً مفاتها تقدم منها ثم همس وهو يحك فكاه

- مالك خايفة مني!..هو أنا بخوف كدا؟!...

تُرى أتجيبه بـ أجل وتؤكد خوفها منه وهذا ما يُريده!..أم تتحداه وتُجيبه بـ كلا وتتمرد وهذا ما لا يُحبه!..ولكن بـ كلا الحاليتين سيبتسم وهي تخشى إبتسامته أكثر من غضبه

و تحديها غلب خوفها و إرتجافها لتقول بـ قوة واهية

- أنا مش خايفة منك..أنا مبخفش منك...

وصدقت توقعاتها..ليبتسم تلك الإبتسامة التي تكرهها..ليُمسك كفها على حين  
غُرة لتشهق ب صدمة..نظر إلى زرقاومها وأردف ب خُبث

- ما هو واضح..من إيدك...

فهمت ما يرمي إليه..ف كانت يدها اليُمنى ترتجف ، تتعرق..ليرفع يدها ويُلثمها  
ب رقة ثم أخفضها وعاد ينظر إلى عينيها وأكمل حديثه ب نبرة قوية أرسلت  
رجفة عنيفة ب بدنها

- متفكريش إنه كدا هيقدر يحميكٍ مني..أنا دخلت أوضتك ف بيتك وهو هنا

- إبتلعت ريقها الجاف وقالت ب إهتزاز: مش هتقدر تقرب مني

- إبتسم من زاوية فمه وقال: أقرب منك!..طالما مش ليا مش هقرب ليكٍ...

عقدت حاجبها ب غرابة لتتسع إبتسامته الشيطانية أكثر ثم دنى منها وهمس  
ب فحيح أفعى ناعمة

- بس أوعدك أنتِ اللي هتطلبي مني أقرب...

## الفصل العاشر

من يُريد القمر لا يتجنب الليل

من يرغب في الورد لا يخشى أشواكه

ومن يسعى إلى الحُب لا يهرب من ذاته...

إبتعدت عدة خطوات إلى الخلف حتى إعترض طريقها الفراش ف سقطت عليه

شهقت ب فزع وكادت أن تفلت من بين شفيتها صرخة إلا أن يده القوية كملت فمها..كانت إحدى رُكبتيه موضوعة فوق الفراش والأُخرى أعلى الأرضية الرُخامية..يد موضوعة ب جانب رأسها والأُخرى فوق فمها

إبتسم إبتسامته التي تكرهها قبل أن يدنو حتى لفحت أنفاسه الهادرة بشرتها بل جعلت خُصلاتها تتطاير ثم أردف ب تلاعب

- بلاش تتحديني..عشان أنا بيغويني التحدي...

مَلَس على خُصلاتها ثم نظر إلى صدرها الذي يعلو ويهبط بسرعة قاسية..ليعود وينظر إلى عينها المتسعيتين ب رهبة..دنى بعدها ليمس ب القُرب من أذنها ب خُبثٍ

- وأنا الإغواء مينفعش يكون إلا والشيطان تالتنا...

إبتعد عنها ببطء ثم وضع يديه ب جيبي بنطاله ورحل ب هدوء مُثير للأعصاب  
 ظلت على وضعها الحالي دون حراك لا تزال تحت تأثير الصدمة..الوقح  
 يتعدى معها جميع الخطوط الحمراء..يقتحم أسوار ثقتها الواهية ليدمرها  
 فوق رأسها..يقتلع أمانها ويزرع مكانه خوفًا لا مثيل له..وإقتحامه لغرفتها ب  
 بيتها وسط عائلتها و قُصي كان الدليل الأكثر قسوة و خُبثًا أنه يستطيع أن  
 يصل إليها أينما كانت وكيفما أراد

\*\*\*\*\*

بعدها إبتعد الحشد عنه نظر إلى مكان إرساله ف لم يجده..بهت لون بشرته  
 ثم شق الجموع ليذهب إلى غُرفتها ولكنه توقف ب أنفاسٍ هادرة وهو يلمح  
 أخيه يمر أمامه بيتسم ب شيطانية ولا مُبالاة ثم رحل

تبعه قُصي وهو يُزجر ب غضب حتى لحقه أسفل البناية..وجده يتكئ على  
 سيارته مُبتسم الثغر ثم أردف ب سُخريّة

- سايب خطيبتك ليه يا عريس!...

تحولت عينا قُصي إلى لهيب أزرق شيطاني قبل أن يدنو إليه بشرعة البرق  
قابضًا على تلايبه وهدر ب غضب أسود

- أنت مفكر نفسك هتمشي من هنا حي وأنت دخلت أوضة مراتي

- رفع أرسلان حاجبيه ب دهشة مُصطنعة وهتف: مراتك!..اللي أعرفه إنها  
كانت خطوبة بس..مراتي دي أنا اللي أقولها لأنها هتكون ملكي أنا

- هزه قُصي ب عُنْف صارخًا: دا أنا أقتلك قبل ما تفكر تُحط إيدك عليها..مش  
كفاية اللي عملته فيا قبل كدا!..مش كفاية سرقتمني قبل كدا...

رفع أرسلان كتفيه ب بساطة ثم أردف ب نبرة ذات مغزى

- هي اللي كانت شمال..لو كانت بتحبك مكنتش مالت ليا..مكنتش من كلمة  
بقت ف سريري..يظهر إنك مكنتش مالي عينيها

- أنت \* بني آدم ممكن أشوفه..أنا قرфан إنك أخويا...

ثم لكمه ب قوة جعلت أرسلان يعود إلى الخلف خطوتين..وقبل أن يوجه  
قُصي الثانية أمسك يده ونظر إلى عينه ثم هدر وقد بدأ الغضي يتملكه

- أنا مش \*\*\* زي ما بتقول..لو كنت كدا كُنت سبتك ميت ف اليوم دا..أنت  
عمرك ما فكرت تُحط الغلط عليها مع إنها هي اللي غلطت..بس عشان أنا ابن  
جوز أمك اللي هي أمي كارهني...

لم يرد عليه قُصي ليُكمل أرسلان حديثه ب نبرته القوية

- أنا ملمستهاش..هي اللي كانت ف سريري..لولا إتصالي مكنتش  
عرفت..وبصراحة أنا كنت ناوي ألمس واحدة عرضت نفسها ب الرخيص بس  
أنا عمري ما أكون خاين..حتى ولو أنت

- أردف قُصي ب جفاء و قسوة: أنت مش خاين..أنت قاتل..أنت اللي  
قتلتهم..دمهم ذنبك أنت...

توحشت عيناه ب قوة بالغة حتى بدت ك أنياب ثعلب على وشك  
الإفتراس..تصلبت عضلات جسده كلها وبات ك قطعة حجرية صلبة..ولكنه  
فجأة لكم قُصي الذي تراجع إلى الخلف ليجأ أرسلان ب صوته المُرعب

- زي ما هو ذنبي ف هو ذنبك..مفكر إنك لما تتجوز واحدة عشان تحميها مني  
يبقى كدا كفرت عن ذنبك!..هااا!؟!....

زقق بـ الأخيرة وهو يقترب من قُصي الذي رفع قبضته ولكم معدة أخيه..مال  
أرسلان إلى الأمام ولكنه إعتدل سريعًا ليتفادى قبضة الأول

مسح خيط الدماء المنسل من زاوية فمه ثم قال بـ إتهام

- فاكر لما جيتلك وقولتلك اللي مؤمن قاله!..قولتلك فيه لعبة قذرة بتلعب  
علينا كلنا مش بس الشعب الغلبان دا..قولتلك هنتأذى وأنا وأنت أول  
ناس..فاكر ولا تحب أفكرك!!...

أردف بـ الأخيرة وهو يُشير إلى رأسه..ثم أكمل وهو يشد خُصلاته بـ غضب

- قولتلي مليش دعوة..ملناش دعوة..مش هنعط نفسنا فخطر..اللي يحصل  
يحصل..عارف لو كنت إتصرفت...

ضرب على جانبي ساقيه وهدر بـ إحباط وإستسلام

- مكنش أمانا إدبحت..مكنتش أختنا اللي مكملتش عشر سنين حته \*\*\*  
إغتصبها..مكنش قتلوا أبويا بـ رصاصة ف دماغه..مكنش نهوا حياتي وحياة  
عيلة كاملة ف لحظات...

نزع أرسلان سُترته ثم قميصه وإستدار ليظهر ذلك الحرق بـ ظهره ف أغمض  
قُصي عيناه عن بشاعة المشهد..ليعود ويستدير إليه ثم أكمل

- مكنش الحرق دا بقى فضهري لما رجعت وجبتك من وسط النار يا حضرة  
الظابط..مكنش حياتي إنتهت وهما بيتهموني إني قتلت عيلتي وحرقتها لأ  
وإغتصبت أختي..مكنش ف ساعة غضب أثبت إني فعلاً قتلتم...

إقترب أرسلان منه ولكزه بقوة ب صدره ثم هدر ب شراسة

- حملتني ذنب موتهم..مع إن نص الذنب أنت شايله بس مش راضي  
تعترف..كلمة منك لناس نضيفة كان خالص الموضوع..لكن إزاي حضرة  
الظابط بيغلط..أنت كمان السبب ف موتهم..كارهني عشان أمي رجعت لأبويا  
بعد موت أبوك..وكرهتني أكثر لما حطيت الذنب عليا..أنت كمان السبب...

لم يتحمل قُصي أكثر ليلكم أرسلان بقوة جبارة أطرحته أرضاً ف سقط وجُرح  
جانب حاجبه ثم صرخ ب قهر

- كفاية..كفاية كلام عن ذنبك..أنت اللي وصلتنا لكدا..أنت اللي عملت فيها  
وطني مع إنك \*\*\* وفاسد وأنت عارف..جاي تقولي إني مشارك ف الذنب!...

نهض أرسلان وب غضب لكم الآخر حتى جُرحت شِفاه السُفلى..وبقى واقفًا  
أمامه يتنفس ب غضب..وحاجبه ينزف الدماء

و قُصي يعتدل ب وقفته وينظر إلى عينيه ب قسوة..الغضب يعتريه وهو يرى  
من يكرهه يواجهه ب ذنبه الذي حاول قسرًا أن ينساه..كور قبضته حتى برزت  
عروقه

زفر أرسلان بقوة ثم جذب ثيابه وإرتدى قميصه قبل أن يقول ب جمود  
صخري

- خسارة معاك الكلام..وخسارة فيك الدم اللي نزفته..وألف خسارة على  
تشوه مش هيروح بسببك..خُسارة فيك حتى الكُره يا..هه أخويا...

أردف الأخيرة ب سُخرية قبل أن يستدير ويصعد سيارته صافقًا بابها ب عُنف  
وب عُنف أكبر أدار المُحرك حتى أصدر صوت إحتكاك عنيف قبل أن تتحرك  
السيارة مُبتعدة بسرعة البرق

\*\*\*\*\*

بعد وقتٍ طويل جلست سديم فوق فراشها تستعيد أنفاسها المسلوبة..ثوان  
و سمعت صوت طرقات يبتعها دخول سُمية التي تساءلت ب توجس

- أنتِ كويسة يا ست سديم!..الشيطان غار ف داهية...

أومأت سديم ب ضعف لتربت سُمية فوق ظهرها ب شفقة قبل أن تقول ب  
تعاطف

- أنا عارفة إنه صعب بس الأستاذ مُحرم بيسأل عليكِ بره وبيقول أشوفك  
إتأخرتي ليه

- فركت سديم عنقها ب تعب وقالت: طيب روجي يا سُمية وأنا خمس دقائق  
وهلحقك...

أومأت ب رأسها لتعود وتربت على ظهرها ثم رحلت وبقت سديم تُفكر..وعوده  
يفي بها ولا يردعه رادع..أصبحت تخشاه ب قوة أكثر من ذي قبل

حكّت عنقها مرةً أُخرى ثم همست ب رجاء

- يارب أخلص بقى على خير...

أخذ قُصي عدة لحظات حتى إستعاد رابطة جأشه لينظر إلى أعلى ناحية  
شُرفة عُرفتها..ليتذكر سديم ف همس ب قلق

- سديم!!!...

تحرك سريعًا إلى عُرفتها بعدما إنتهى الصدام الكارثي بينه وبين أخيه أرسلان  
والذي نتج عنه شجارًا حاد أسفر عن إصابة كلا الطرفين

طرق الباب ب قوة ثم دلف دون إستئذان ليجدها جالسة فوق طرف الفراش  
تنظر إلى الأرض ب شرود ولكنها إنتفضت عند دلوفه الغُرفة  
وقبل أن يتحدث كانت تندفع إليه ب خُطى مُتعثرة حتى وصلت إليه واضعة  
يدها على طرف شفاه النازفة لتتساءل ب هلع  
- إيه اللي حصل!...

أمسك يدها مُبعدًا إياها عن شفتيه ثم تساءل ب جمود  
- عمك حاجة!

- حركت رأسها نافية ثم قالت: لأ..بس هو أخوك فعلاً!

- ب قسوة نافذة تتلمسها منه لأول مرة: للأسف...

ب الرغم تأكيد أرسلان للمعلومة إلا أن تأكيدها منه جعلتها تُصدق أن الأول  
لم يمزح

تهددت ثم عادت تضع إبهامها لتُزيل الدماء لتهمس وهي تنظر إلى الجرح

- إتحانقتوا ليه؟

- هدر ب جنون: لما يدخل أوضتك يا سديم ويكلمك وأنتِ بقيتي خطيبي  
مُتخيلة إني أعمل إيه؟!...

إبتسمت ب أكثر الأوقات غيابًا لتتساءل ب عفوية وبراءة

- بتغير عليا!

- رفع حاجبه ثم صرخ ب غضب: وحياة أمك!...

ضمت شفتيها ب عبوس زائف وصمتت أمام هجومه..وضع قُصي يده ب  
خُصلاته غاضبًا ، أسفًا لتلك الليلة المُميزة والتي ستذهب أدراج الرياح

أمسك يدها الموضوععة فوق شِفاه ثم قررها ولثمها ب رقة هامسًا

- أسف...

رغم خجلها وسعادتها لتلك الحركة الرائعة إلا أنها غمغمت ب ضيق

- مكنش لازم تزعق

- عاد يُقبل كفها وهمس ب عدوبة: حقك عليا..بس دا سؤال يتسأل ف الوقت

دا!

- ردت ب إستسلام: تؤ...

إقترب خطوة ثم أردف بـ مُشاكسة وهو ينظر بـ عُمقٍ إلى عينيها الساحرتين

- ولما هو تؤول..بتستفزيني ليه؟...

لوت شدقها بـ عبوس ولم ترد..ليرفع يدها ويُقبل باطن يدها اليمنى تحديداً

فوق حلقها الذهبية وقال بـ نبرة رجولية خالصة

- مفيش راجل مبيغرش..خصوصاً لما تكون خطيبته حلوة وبـ عيون زرقا

- يعني أنت بـ تغير؟!...

إقترب أكثر حتى وصل إلى أذنها وهمس بـ نبرة صادقة

- فوق ما تتخيلي..من قبل حتى أما تكوني ليا..من ساعة أما شوفتك وأنا

عارف إنك هتغلبطي حالي..هدخل دوامة ومش هخرج منها سليم...

تنحنحت سديم وهي تبتعد عنه ثم أردفت بـ تلعثم

- على فكرة..بابا..بعث سُمية..عشان متأخرش

- إبتسم قُصي من زاوية فمه وأردف: إهربي يا سديم..بس المرة الجاية مش

هتهربي..وعلى فكرة...

غمزها بـ يُسراه قبل أن يرحل

- مش ناوي أسيبك.. أنتِ خلاص وقعتي حق ملكيتي ليك.. وأنا مش ناوي أتخلي  
عن ملكيتي...

إتسعت عيناها ب قوة غيرُ واعية لما أردف به مُنذُ لحظات.. خرج وتركها تبتسم  
ب خجل هامة

- هيلقني بيه ويخليني أحبه...

\*\*\*\*\*

قاد سيارته ب غضب حتى وصل إلى جميلة.. بعد عدة ساعات وصل  
وأخيراً..ترجل من سيارته دون أن يأبه ب غلقها

توجه إلى الداخل باحثاً عنها ولكنه لم يجدها..خرجت من بين شفثيه سبة  
نابية قبل أن يتجه إلى عُرفته

جلس فوق الفراش يتنفس ب قوة وصوت أنفاسه يتردد صدها ب جميع أنحاء  
الغُرفة

بعد عدة دقائق دلفت جميلة لتشهق ب فزع وهي تراه جالساً أمامها ب هيئته  
الرثة وعيناه المظلمة ب درجة كبيرة

ولكنها توجهت إليه سريعًا تتفحص جراحه ثم همست به جزع وعي تضع يدها  
فوق شفاه النازفة  
- إيه اللي عمل فيك كدا!...

أبعد وجهه به قسوة عنها ثم نهض ليُمسك ذراعها هادرًا به غضب أعى  
- بيحط الذنب كله عليها.. بعد السنين دي لسه مفكر نفسه برئ من دمهم...  
تفهمت جميلة عمن يتحدث رغم خوفها ورُعبها منه إلا أنها وضعت يدها على  
وجنتيه وتشدقت به حنو

- طب إهدى يا أرسلان.. إهدى وكل حاجة هتتحل  
- ولكنه زمجر: مفيش حاجة هتتحل.. الدم والإنتقام بقوا حياتي.. مش هسيب  
حد منهم عايش...

وابتعد عنها يُحطم ما تطاله يدها.. حتى نزلت بعدما هشم الزجاج به  
قبضته.. شهقت سُمية به خوف ولكنها توجهت إليه وسط حُطام الغرفة حتى  
وصلت إليه جاذبًا إياه إليها

ضمته قسراً إلى أحضانها غيرُ عابئةٍ بـ مئزرها المفتوح أو عضلات صدره التي تطحن جسدها.. فقط هو بـ أحضانها كقط مُطيع ليس ذلك الأسد الذي كان عليه مُند قليل

ملست فوق خُصلاته وهمست بـ صوتها الرقيق ذو البحة الأنثوية

- هششش..الي أذى يتأذي..والي قتل يتقتل..أنت صح..خُذ حقك بـ إيدك طالما كدا كدا محملينك الذنب..هما يستاهلوا...

إستطاعت كلماتها أن تتخل روحه المُعذبة ليسكن وتهدأ أنفاسه..بل تعلق بها وعانقها بـ قوة حتى كادت أن تهشم أضلعها

إبتعد عنه بعد عدة لحظات ثم جذبته إلى الفراش..وضعته عليه ثم دفعته حتى إستلقى

ذهبت وعادت بعد عدة لحظات وقامت بـ تطهير جراحه وتضميدها..بعدها إنتهت وجدته قد غطّ في سُبَاتٍ عميق

تهنّدت بـ يأسٍ لتتخلل أصابعها خُصلاته..رغم ذلك الجرح العميق الذي سببه آخر مرة ولكن قلبها اللعين لا يستطيع مُعاقبته..حالته تلك جعلتها تنسى كل شئٍ عداه هو..عندما شاهدت الأخبار ذلك اليوم الذي أعلن عن وفاة عزت

الدمهوري بل مقتله في ظروفٍ غامضة..علمت أنه قتله تعلم أيضًا كم هذا الشخص الأكثر بُغضًا إلى قلبه..تعلم فعلته النكراء ولم تشفق عليه أو ما ناله أبدًا..بل أرادت أن يُعذبه أكثر

نهضت لتضع الغطاء فوق جسده لبرودة الطقس..ثم إنحنت وبدأت ب تنظيف الغرفة ولكنها سمعت صوت همسه وتحركه العنيف إستدارت لتجده يتصارع ويُتمتم ب حديثٍ غير مفهوم..لترك ما بيدها و ربتت فوق خُصلاته هامسة

- أرسلان!!..إصحي دا كابوس..أرسلان!!

- سمعت تمتمته: هقتلهم...

تهدت وراحت تُهدده ك طفلٍ صغير وتمتمت ب كلماتٍ هامسة ب أذنه حتى توقف عن حركته وتمتمته وعاد يغط ب سُبَاتٍ عميق

إنحنت تُقبل جبهته ثم همست وهي تمسح وجنته المتعرقه

- نام يا حبيبي..نام وإرتاح...

\*\*\*\*\*

بعد يومان

ها هي تعود مع قُصي إلى تلك المدينة مرةً أُخرى..غادرها ذهنها لما حدث معها  
وحديثها مع أرسلان..تعلم أنه سيفعل أي شئ لتأتي إليه وهي أبدًا لن تنتحني

إستدارت عندما حادتها قُصي

- هتروحي على طول مش كدا!

- نفت قائلة: لأ..هروح المستشفى..ورايا شغل كثير

- طيب هاجي أخدمك لما تخلصي..تمام؟!...

أومأت مُبتسمة وهي تراه يقوم بواجباته كخطيها المُهتم..إستدارت ب نصفها  
العلوي وقالت ب جدية

- على فكرة سليم زميلي كلمني وقالي إجراءات النقل هتتعديل وخلص هرجع

- رفع قُصي حاجبه وتساءل ب خطورة: حصل إيه!

- عقدت حاجبها وقالت: سليم زميلي كلمني...

قاطعها هادرًا ب غضب أفزعها

- كلمك إزاي يعني!..إزاي أصلًا تكلميه من غير أما تعرفيني!!

- همست ب غرابة: وإيه يعني لما يكلمني؟!...

صف قُصي السيارة وإستدار إليها ثم هدر وقد أحس أنه يفقد هدوءه

- وإيه يعني؟!..بصي يا سديم من الأول كدا عشان نبقى فاهمين..مفيش كلام مع رجالة نهائي سامعاني؟...

رفعت حاجبها الأيسر ثم قالت وهي تعقد ذراعها أمام صدرها

- ودا حُكم قراقوش إن شاء الله!..شغلي بيحكمني إني أتكلم مع رجالة وستات

- كور يده وهمس: اللهم طولك يا روح...

تنفس ب قوة حتى هدأ نفسه وسديم تُتابعه ب جمود حتى أردف ب لين

- سديم قولتلك أنا بغير..وأنا وحش جدًا ف غيرتي..أنتِ بقيتي خطيبي وإن

شاء الله قريب مراتي..ولو مغيرتش عليكِ مبقاش راجل..نص الرجولة غيرة

على أهل بيته واللي بيحبهم

- إبتسمت ب خجل وقالت: يعني دي غيرة؟!...

أوما ب إبتسامة لتعود وتُكشر عن أنيابها هادرة ب غضب

- يعني مش زعلان إني همشي كمان شهر!...

إرتفع حاجبيه ب دهشة ثم ضرب كفًا ب آخر قبل أن يعود ويُدير المُحرك قائلاً  
ب نفاذ صبر

- صحيح ستات نكدية...

\*\*\*\*\*

كانت قد وصلت إلى المشفى..وعدت قُصي ب غضب طفولي ثم صعدت إلى  
غُرفة مكتبها..فتحت الباب لتشهق ب فزع وهي ترى رجلاً ما يجلس أمام مكتبها  
كانت خُصلاته سوداء يتخللها خُصلات ذات لون نُحاسي..عينان بُنيتان  
لامعتان ك عيني ذئب..وجه مُستدير وبشرة قمحية

يرتدي حُلة مُنمقة وعيناه تتفحصها ب لا هوادة لتُحمم ب غضب قائلة  
- أفندم؟!...

نهض عن جلسته ليُغلق زر حلته ثم تقدم منها وتشدق ب إبتسامة

- آسف لو كنت أزعجتك يا دكتورة سديم..بس أنا مضطر

- إرتبكت وتراجعت ثم أردفت ب تحفظ: خير..وحضرتك مين الأول!...

مدّ يده إليها ثم قال وهو ينظر إلى عينيها ب قوة جعلتها تهتز

- نزار العبد..صاحب شركات العبد للإستيراد والتصدير..أكيد عرفتيني
- أجابت بـ سخريّة: حضرتك غني عن التعريف..بس مفهمتش سبب الزيارة إيه؟!
- بنتي تعبانة جدًا..حرارتها مبتنزلش وبتكح..وكمان بتقول إنها بتحس إن رأسها ثقيلة وعاوزة تنام على طول
- تساءلت بـ إهتمام: بنت حضرتك عندها كام سنة!
- تسعة...
- أومات بـ تفهم ثم قالت وهي تتجه إلى مكتبها
- هبعت معاك مُمرضة وهي هتقوم بـ الازم
- بس أنا عاوزك أنتِ...
- رفعت رأسها إليه سريعًا ليعود ويقول بـ إبتسامة صفراء
- قصدي يعني..إني عملت كدا وهي أصلًا مش قابلة أي مُمرضة
- تهنت سديم وقالت: طيب تمام..أنا هاجي مع حضرتك ومعايا المُمرضة...

شددت على كلمة مُمرضة لئبتسم هو من زاوية فمه..على الرغم أنها لم ترتح لهذا الشخص المُريب ولكن وجود مُمرضة معها سيوفر بعض الأمان..كما أنها ستُخبر قُصي بوجهتها

إلتقطت حقيبتها ثم أردفت وهي تتقدم دون أن تعي لنظراته لها  
- إتفضل...

كادت أن تخرج ولكنها تراجعت عندما وجدت يد تضرب إطار الباب ب كفه  
يمنعها الرحيل ثم قال وهو ينظر إلى نزار  
- مش هتروحي لمكان..معاه...

وضعت يدها فوق قلبها..وتراجعت..نظراته المُخيفة كانت تبث بها  
الرعب..نظراته ب تلك اللحظة ذكرتها ب تلك التي رأتها ذلك اليوم عندما إقتحم  
المبنى وحملها

إزدردت ريقها ب خوف مُغمضة لعينيها..سمعت صوته القاسي يهدر وكأنه  
يُدين من خلفها ب إتهام  
- نزار العبد...

أما نزار ف إبتسم إبتسامى غامضة قبل أن يتقدم حتى وقف أمام أرسلان  
وهتف به خُبث

- أرسلان الهامشي!..عاش من شافك يا باشا...

ربت فوق كتف أرسلان ثم أكمل به نبرة ذات مغزى

- مشوفتكش من أيام لما كنت ف السجن...

## الفصل الحادي عشر

وخالصة التجارب كلها في الحب

أنك لا تُحب حين تختار ولا تختار حين تُحب...

وأننا مع القضاء والقدر

حين نُولد

وحين نُحب

وحين نموت...

تنفسه بات أكثر حدة من نصل السيف المشحوذ..عضلات جسده المتشنجة  
بد نفور جعلت عروق نحره الزرقاء تبدو أكثر وضوحًا وكأنها تضخ نيران لا  
دماء

أغمضت عيناها وحاولت أن تتراجع ولكن شهقتها خرجت عندما وجدت يد  
أرسلان تقبض على معصمها جاذبًا إياها إليه

عيناها برقت بلهب أزرق غاضب لتردف من بين أسنانها وهي تتلوى منه

- إبعد إيدك عني

- ب نبرته المخيفة هدر: إخرسي...

تشنجت ب غضب وأشاحت ب وجهها بعيداً عنه..بينما أرسلان إقتراب خطوة  
وهمس من بين أسنانه

- متعجلش ب حسابك..لأنه ثقيل أوي...

إبتسم نزار ب سُخرية ثم قال وهو يحك ذقنه

- عزت الله يرحمه قبل ما يموت قال "الشيطان ملوش نقطة ضعف"...

نظر إلى سديم نظرةً ذات مغزى ثم قال ب خُبث

- بس أنا شايف العكس...

عيناه كانتا جحيماً خالصاً تبث الرهبة ب القلوب..وقد إعترف نزار أنه  
الشيطان ب عينه..لا يُصدق أن ذلك الشاب العابث تحول إلى شيطانٍ  
مارد..تكفي نظراته التي رأى بها كيف تُسطر نهايته

إنتبه إلى صوت أرسلان الذي صدح ب هسيس أجوف و قاتم

- بلاش أشوفك ف وشي قبل ميعادك..إختفي أو حاورني من ورا الستارة لأن  
نهايتك هتكون أبشع من نهاية اللي سبقوك والي حصلوهم...

جذب سديم خلفه وهو يبتعد إلا أنه عاد وهمس ب نبرة شيطانية  
 - عزت عنده حق..الشيطان ملوش نقطة ضعف..بس مبحش حد يقرب من  
 لعبي...

أمام نبرته صمت نزار ولكن نظراته كانت مُعلقة ب سديم..إن كانت لُعبته ف  
 هو سيكسرهما

راقب إبتعادهم ب إبتسامة خبيثة لا يعلم خباياها إلا الله..وضع يده ب جيبي  
 بنطاله ثم شق طريقه إلى الخارج

\*\*\*\*\*

لم تُصدق أنها تسير خلفه مُسيرة لا مُخيرة..نظرت إلى يده المُطبقة على  
 معصمها ب قوة أحست ب ألمها الآن لتصرخ ب غضب مُتألم  
 - إيدي..سيب إيدي بقي...

ولكنه لم يرد عليها بل سحما إلى موقف السيارات الخاص ب المشفى حتى  
 وصلا إلى سيارته ليدفعها إليها ب قوة فاقت قوة قبضته ثم حاصرها وهو  
 يضرب سقف السيارة ب غضب هادراً

- أنتِ غبية..مش معقول دكتورة ف مكانتك تتصرف ب غباوة...

إحتقنت عيناها ب غضب مُتناسية الألم لتصرخ ب حدة قوية

- وأنت مالك بتتدخل ف حاجة ملكش فيها ليه؟!..جاي ورايا ليه؟

- وضع يده على شفثيه وهمس ب هسيس: إخرسي...

همت أن تفتح فمها ولكن يده أطبقت على شفثيها لتتسع عينيها ب فزع إلا أنه

أكمل ب قسوة

- ال\*\*\* دا لو شوفتيه تاني إياك تتكلي معاها

- أبعدت يده وهدرت: إبعد إيدك دي..وإسمعي كويس..أنا ناضجة بما فيه

الكفاية إني أتصرل مع الناس إزاي..وأروح فين ومع مين ودا شُغلي وهو كان

عاوز دكتورة عشان بنته...

أجفلها ب ضحكة مُتهكمة ، قاسية وجافة قبل أن يقترب ويهمس ب شراسة

- طب إيه رأيك إنه مش متجوز أصلاً!..وإنه كان واخذك ل..

ترك عبارته مُعلقة ولكن ترك لعينه حُرية النظر إلى جسدها ب

وقاحة..صرخت تُبعده عنها وقد فهمت ما يرمي إليه إلا أنه لم يتحرك قيد

إنملة

لتعود وتصرخ سديم وقد ظهر الخوف والهلع ب غريزة أنثى

- خلاص فهمت..بلاش تُبصلي كدا...

علقت عيناه ب خاصتها في نظرة لن تنساها أبدًا ولكنه إبتعد ب هدوء جاذبًا

إياها من ذراعها ثم توجه إلى الخارج يهتف ب جمود

- السواق الي بره هيوصلك لمكان حبيب القلب...

كانا قد وصلا إلى السيارة ليفتح بابها ويُلقمها داخلها..أغلق الباب مرةً أخرى

أما سديم ف لا تزال مشدوهة مما حدث

تحدث أرسلان مع السائق ب كلماتٍ مُقتضبة قبل أن ينظر إليها ب عينيه

السوداوين وقد بدا بهما الظلام الدامس..ذلك الظلام الذي يبتلع روحك

وجسدك

تحركت السيارة وبقي هو يُطالعها ب جمود حتى إختفت

\*\*\*\*\*

صف السيارة أمام بنايةً ما ب القُرب من المدينة التي يقطن بها..ليترجل بعدها

ثم صعد الدرج حتى وصل إلى الطابق الثالث

فتح الباب بـ المفتاح الخاص به ودلف.. ليجد جميلة تُغلق مئزرها وتركض إليه.. عانقته ولكنه لم يتحرك قيد إنملة وبقي جامدًا  
إبتعدت بعد عدة لحظات وتساءلت بـ قلق حقيقي

- خير يا أرسلان؟.. أول مرة تجيلي البيت...

لم يرد عليها بل قذف المفاتيح وجلس فوق الأريكة.. مُمددًا لساقيه و ذراعه موضوعة على عينيه والأخرى بجواره

تهندت جميلة بـ تعب ثم جلست بجواره وبقت تتلاعب بـ خصلاته.. همست برقة

- تحب أحضرك أكل ولا حاجة!...

بقي على صمته و جموده لا يرد.. لوت شدقها بـ قلة حيلة وفضلت الصمت ف حالته لا تُبشر بـ الخير

تذكرت أول لقاء لهم بـ الملمى الليلي.. قبل ستة أعوام.. حينها كان قد انفصل عن خطيبته و أتى إلى ذلك المكان

تذكرت كيف فُتنت بـ ذلك الرجل الغامض والقوي.. يبدو عليه العبث و البأس.. كيف أحبته ولم تستطع البوح.. أغمضت عينها تُنهي تلك الذكريات

سنوات قاتلة عايشتها معه.. بعد هروبه من السجن إليها.. كانت مرساه الوحيد ذلك الوقت بعدما أُتهم بقتل عائلته وتم زجه بـ السجن حاولت زيارته ولكنه إمتنع.. حينها عملت أنه يُدبر مكيده

نظرت إليه فوجدته ينظر إليها.. حاولت الإبتسام ولكنها لم تعرف لتجده يقول بـ جمود

- نزار العبد

- شُفته...

لم يكن سؤال بـ قدر تقديرًا لحالته التي تراها الآن.. ربنت على كتفه وقالت بـ هدوء

- سيبك منه دلوقتي.. وقولي هتعمل إيه؟!...

لم يرد عليها إطلاقًا ولكنه نهض ثم قال بـ طريقه إلى أحد العُرف

- أنا داخل أنام.. ساعتين وصحيني...

\*\*\*\*\*

نهض وعلى ثغره إبتسامة مُتعبية وهو يراها تقتحم عُرفة مكتبه ولم يعلم  
 كم بذلت مجهود لتُخفي عليه ما حدث مُنذ قليل  
 توجه إليها يُصافح يدها مُتسائلاً

- إيه المُفاجأة دي

- إبتسمت ب شقاوة قائلة: يا ترى حلوة ولا وحشة؟!

- ضحك ثم قال وهو يغمزها: حلوة وب عيون زرقا

- يا راي اجل؟...

ضحكت ثم توجهت إلى الأريكة وجلست ليجاورها قائلاً

- تعرفي إني كنت بفكر فيك؟

- ردت ب مرح: إيه شغل الأبيض وأسود دا!!

- ضحك قُصي ب رزانة وقال: لا بجد والله..كنت بفكر فيك وبقول إمتي نكتب  
 كتابنا...

حممت سديم ثم قالت وهي تتفحص العُرفة

- حلو المكتب

- رد ب شقاوة: زي صاحبه...

نظرت إليه رافعة أحد حاجبيها ثم قالت وهي تتجه إلى الشرفة

- متاخذش مقلب كبير ف نفسك.. "دا أنت قمر يخربيتك"...

همستها ب داخلها.. جاورها قُصي مُستندًا إلى سور الشرفة

- مش مقلب يا سديم أد ما هو ثقة

- تساءلت وهي تتلاعب ب خُصلاتها: من حيث إيه؟!...

إقترب خطوة ثم تشدق وهو ينظر أمامه يتأمل مشهد غروب الشمس

- ثقة إني راجل وسيم وأي بنت حتى لو مش بتحبني هتوافق تتجوزني..زيك...

إبتسمت ب إستنكار ولكنها تحدثت ب عقلانية وترو

- مفيش بنت بتتخطب لواحد عشان شكله..البنت بترتبط ب راجل..راجل ب

معنى الكلمة..شهم وجدع..يقدر يحافظ عليها وعلى عهده ليا..يقدر يكون

الزوج والسند والأخ والحبیب والأب..يقدر يحتويها ويصونها فغيابها أكثر من

وجودها..يعرف إنه لو حبا مش هيحب بعدها ولا حبه يخلص ف يوم من

الأيام...

أنهت حديثها ونظرت إليه بابتسامة أقل ما يُقال أنها رائعة فأسرت عيناه..ثم  
أكملت ب نبرتها الرقيقة

- وأنا بشوفك كدا يا قُصي..واثقة إنك راجل وهتصوني حتى لو إتجوزتني ب  
غرض شهم..واثقة إنك هتكون سند..سند أقدر أعتمد عليه طول حياتي..رغم  
معرفتنا القصيرة بس أنت شفاف أوي...

لمعت عيناه السوداوين ب بريق لامع وخطير..إبتسامة رجولية ، جذابة و مُهلكة  
إرتسمت على شفثيه قبل أن يتكئ ب ذراعه فوق السور وقبضته أسفل  
وجنته..ونظراته تُطالعها ب شغف ثم هتف ب نبرته الرجولية العميقة

- عارفة نفسي ف إية!

- تساءلت وهي تنظر إليه ب دورها: إيه؟

- همس ب نفس نبرته العميقة: إني أحضنك

- عضت على شفثيها ب خجل وتساءلت: وإيه اللي مانعك؟

- مستني تكوني حلالي...

قالها وهو يُعمق نظرتيه ب قدر عمق نبرته ليقترب منها خطوة قبل أن يعود  
ويتحدث ولكن هذه المرة ب مكر

- أحسنك متقديش معايا لوحدك مرة ثانية
- شهقت وتلعثمت قائلة: على فكرة أنت مش محترم
- قهقهه مازحًا: أنت اللي دماغك شمال
- زمت شفيتها ب غضب قائلة: أنت اللي كلامك مُغري
- رفع حاجبه وقال: ليه بقول كلام قالع!
- بعفوية أردفت: لأ أنت اللي قالع يا بو فوطة على الوسط...
- هذه المرة إرتفع حاجبيه مع إتساع عينيه ب دهشة مما قال..أما هي ف توردت  
وجنتها ب حُمره خجل هامة لنفسها
- غبية..دكتورة وغبية...
- وضع قُصي يديه ب جيبي بنطاله وقال ب عبث
- أبو فوطة على الوسط ها!!!...
- ضمت شفيتها مُغمضة لعينها ب خجل..ليضحك قُصي ثم أمسك يدها  
يجذبها خلفه ليقول ب إبتسامة ساحرة
- طب تعالي أروحك يا سديم..عشان الفوطة متقعش...

## الفصل الثاني عشر

إني أخاف الحُب كثيراً

ولكن القليل من الحُب لا يكفي...!

لم تغمض له عين..كان ينام عاري الصدر يضع ذراعه فوق عيناه ولكن جفنيه لم يغلقهما أبداً بل حاصرته الذكريات بلا رحمة يتذكر صديقه مُؤمن

"عودة إلى وقتٍ سابق"

أحضر شطيرتين وجلس أمام صديقه وقال بهدوء

- بقالك يا مُؤمن يومين هربان من الجيش ممكن تفهمني كل حاجة...

نظر إليه صديقه مُؤمن به ضياع ثم قال وهو يزدرد لُعباه به توتر

- اللي هقوله دا يا أرسلان هتكون فيه نهايتك..مستعد!!...

إرتفع حاجبي أرسلان به صدمة وقد بدأ القلق يغزو قلبه إلا أنه قال به ثبات

إنفعالي

- قول يا مُؤمن..أنا ف ضهرك...

أوماً مُؤمن ثم شابك يداه و وضعهما فوق الطاولة وبدأ به سرد ما يعرفه

- ف يوم كان عندي خدمة ب الليل..وأنت عارف لو سبت الخدمة بيكون فيها سجن..المهم اليوم دا سبت مكان الخدمة لأنني كُنت نسيت حاجة مهمة على سريري...

أخذ نفسًا عميقًا ثم أكمل وهو يُخفض رأسه ب خيبة أمل

- لاحظت حركة غريبة لكذا لوا وعقيدين أعرفهم شخصيًا..مشيت وراهم لحد أما وصلت لمكان معزول تمامًا..لاقيتهم بيقابلوا وزير الدفاع والتجارة و والإقتصاد و حبة رجال أعمال..أنا معرفش دا غباء منهم إنهم يتقابلوا ف الصحرا قُرب المُعسكرات ولا دا كان ليه هدف...

كانت حواس أرسلان مُتحفزة لما هو قادم..ليُكمل مُؤمن حديثه

- لكن المُصيبة سمعتهم بيتكلموا عن إبادة جماعية لدولة الصومال..عن طريق ماعونات فيها أدوية ومُكملات غذائية..المُكملات دي فيها نوع طُحلب معروف جدًا فيه كمية مواد غذائية كثيرة..بس اللي فهمته إنهم دامجين نوع طُحلب تاني بيفرز مواد سامة وأخدوا المواد دي وحقنوها ب المُكملات دي...

كانت الدهشة تعلقو ملامح أرسلان حتى أنه أحس وقد أُلقي عليه دلوا من الماء البارد ولكنه تماسك مُتساءلاً

- وإيه علاقة الناس دي ب كل دا!

- مسح مؤمن على وجهه وأكمل: هفهمك..جزء من الماعونات دي هتدخل مصر على إنها نوع أدوية جديد..والجمارك وبعض الموظفين هناك هيدبروا دخول الشحنة وإن مفيش فيها خلل وبعدين يطلعوها على سوريا وليبيا وكمان اليمن

- إتسعت عينا أرسلان وهمس: أنا مش مستوعب

- ضحك مؤمن وقال ب سُخرية: لأ صدق..المشكلة مش ف كدا..المشكلة إن دي جزء من خطة إزاي يقدرُوا يغزو الوطن العربي ب الطريقة دي..أومال مفكر روسيا بتعمل إيه ف سوريا!..الموضوع مش موضوع مُساعدات أد ما هو غزو ب البطء...

تهدل ذراعي أرسلان ب صدمة وقد تراخى جسده فوق مقعده غيرُ مستوعب لما سمعه الآن..المخطط أكبر مما يبدو ودخوله تلك المنطقة تعني عدم خروجه..ولكن صديقه ب أمس الحاجة إليه ومُنذ متى يخذله!

تهند أرسلان وقال ب خفوت

- معاك إثبات ب كلامك!

- أوماً ب رهبة: أومال هربت ليه وجيتلك!..أنا سرقت كل المعلومات غير الفيديو اللي متسجل صوت وصورة

- هتف أرسلان ب صدمة: وفين الفيديو دا؟!

- إبتسم مؤمن وقال: متخافش يا أرسلان..أنا خبيته كويس

- فين؟!

- وب نفس الإبتسامة أردف: خليك فاكر بداية طريقنا...

عقد أرسلان حاجبيه وكاد أن يستاءل إلا أن إقتحام كاسر بوغتم به..ثم بعد عدة دقائق كانا قد إختفيا تمامًا من ذلك المنزل القديم

"عودة إلى الوقت الحالي"

إنتفض أرسلان جالسًا ينظر إلى يده التي ذبحت صديقه..بعدما توجهها إلى منزل آخر مهجور وبعدما تلقيا العذاب..أمره وزير الدفاع إما ب الإعتراف أو بذبح صديقه وكان الثمن عائلته

وكان الخيار الأسوء أنه ذبح صديقه..لن ينسى إبتسامته التي وإن كانت تدل على شئ ف لن يكون سوى أنه حصل على راحته..تركه ليُعاني أرسلان بعده..يحمل على عاتقه أمر الإنتقام له ولعائلته ثم فضح المخطط

\*\*\*\*\*

عقدت ذراعها أمام صدرها غاضبة منه ومنها..تلعن غباءها الذي جعلها تُثرثر  
ب تلك الحماقات أمامه..زفرت ب ضيق وقالت ب صوتٍ مكتوم

- أستغفر الله العظيم...

إلتقطت أذنيه صوت زمجرتها وتأففها ليقول ب مكر

- بتستغفري عشان الفوطة ولا بتذكري ربنا عادي!

- زمجرت غاضبة دون النظر إليه: سوق يا قُصي وأنت ساكت..خلينا نوصل

قبل حظر التجوال

- ضحك ثم قال: عندك حق..أمور البلد مش متخلطة الأيام دي..وزير الدفاع

إنتحر و الثاني عزت دا إتقتل ف ظروف غامضة..مش فاهم إيه اللي بيحصل

- رفعت سديم كتفها وقالت: مش عارفة..بس أكيد دي عمليات إرهابية

- رد عليها قُصي ب بديهية: لو كان عمليات إرهابية مش هتم ف

الخبائة..الإرهابي بيقتل وعاوز الناس كلها تعرف إنه بيقتل..ومش شرط

لسبب ممكن يكون لفلوس مثلاً...

عقدت سديم حاجبها ليُكمل قُصي حديثه بـ إبتسامة

- ثم إني نسيت أقولك..عندي شُغل وتحقيقات ف القاهرة تبع جريمة قتل  
الوزير

- لوت شدقها بـ ضيق وقالت: ومقولتس ليه؟!

- لسه عارف من شوية والله

- زفرت بـ حنق ثم تساءلت: والشُغل دا مدته أد إيه!

- رفع منكبيه وقال: على حسب بقى

- ماشي يا قُصي خليك هناك براحتك...

عادت ترتاح بـ مقعدها وعقدت ذراعها مرةً أخرى ثم نظرت إلى النافذة..حدق  
بها قُصي وبـ شِفَتِها المزمومة بـ طفولية مُغرية قبل أن يبتسم ويقول بـ لُطف

- متزعليش يا حبيبتي والله غصب عني..أكيد مش هتأخر عليكِ

- ردت بـ حُزن: طب ولو إتأخرت؟...

أمسك كفها يُلثم باطن يدها بـ رقة أصابتها برجفة مُحبة ثم هتف بـ نبرته  
العذبة

- مش هتأخر..متقلقيش...

صفّ السيارة أمام المنزل ثم ترجلا منها لتقف سديم تنتظره

توجه إليها ثم أردف ب صرامة وهما يصعدان درجات السلم

- الفترة اللي مش هكون فيها هنا..هوقف عساكر على البيت وأنتِ أنسي

شُغلك الفترة دي

- أردفت ب بساطة: أنا أصلاً قدمت على أجازة..بجد حاسة إني طاقتي

مُستنفة

- إلتوى شذقه ب إبتسامه وقال: كويس..إوعي تفكري تنزلي بقي...

كانا قد وصلا إلى الطابق لتبتسم تومئ ب رأسها وقبل أن تدخل..أمسك يدها

وتساءل بعث

- مش ناوية تقولي..شوفتني ب الفوطة إمتي!

- إتسعت عيناها ب صدمة ما لبثت أن قالت ب حدة: كنت مفكراك محترم يا

قُصي

- أجابها ب براءة: الله..أنت بسأل سؤال برئ

- ضيقت عينها بإستنكار قائلة: ما هو واضح..تصبح على خير...
- جذب كفيها يُقبلهما ب التناوب ثم همس برقة
- وأنتِ من أهلي وأهل الخير
- حممت ب إرتباك قائلة: يارب أبقى من أهلهم
- شاكسها مُقترَبًا منها خطوة: من أهل إيه ب الضبط!...
- عضت على شفاها السفلى تنظر إلى أي مكان عدا عيناه الشقيتين اللتين  
تلتهمان تعابير وجهها الطفولية..ليقترب قُصي خطوة أكثر ثم همس بشقاوة
- مش هسيب إيدك إلا لما تجاوبي
- زفرت بتوتر قائلة: من أهل الخير
- إبتسم قُصي إبتسامة مُهلكة وهمس: وإيه؟!...
- إزدردت ريقها بتوتر و صعوبة حتى ظهر ب حلقها المتلوي..لتحاول التملص من  
بين يديه حتى سمح لها أخيرًا وقبل أن تدخل همست بها
- ومن أهلك...

ثم قبلته قُبلة خاطفة فوق وجنته وهربت من أمامه..تاركةً إياه يقف أمام باب شقتها كالأبله تمامًا..وضع يده فوق وجنته التي قبلتها للتو وصدق بـ  
إثرها بذهول

طرق قُصي الباب بعدما إستعاد نفسه المشدوهه ثم هدر بـ حنق مُراهق  
تركته حبيبته بعدما أَلقت قُبلتها ورحلت

- متمرّيش الكبريت جنب النار وأنتِ متعرفيش العواقب..نار هتحرّك معايا  
يا سديم...

وضع يده بخصره والأخرى فوق وجنته ليبتسم بـ شرود هامسًا

- أنتِ بتعملي فيا كدا ليه يا بنت مُحرم!...

كانت تقف مُستندة إلى الباب واضعة يدها فوق فمها وهي تستمع إلى صوته  
العالي وهو يهتف بـ عبارته لتقول بـ ضحكة خجولة

- الجيران يا مجنون...

وصلتها رسالة نصية لتتيقن أنها منه..فتحتها وضحكت بـ سعادة وعدم  
تصديق لما تحتويه الرسالة

- لو مطلعتيش البلكونة دلوقتي هنطلك منها...

علت ضحكاتها ولكنها إنتهت ب شهقة وهي تستمع إلى طرقِ على باب الشُرفة..وضعت يدها فوق شفتيها وهمست ب ذهول

- المجنون عملها...

توجهت إلى الشُرفة وهي تجد صوت صياحه يُصاحب طرقاته..نظرت إليه من خلف الزُجاج قبل أن تفتحه وبقى حاجز سلكي عائق بينهما..هدرت سديم ب غيظ

- مش قولت خمس دقائق؟!!

- غمزها ب عبث: مقدرتش أستحمل

- همست ب تحذير: قُصي؟!...

ضحك ب رجولية أهلكت قلبها ف لمعت عيناها بما يموج داخلها..توقف قُصي عن الضحك وقال ب عبثية

- خلاص يا سديم متبقيش كدا أومال..أنا بس في بينا حساب مخلصش

- حساب إيه؟!...

أشار إلى وجنته لتعض شفاها السفلى بـ خجل مُشيحة وجهها بعيداً عنه.. ليضع يده فوق الحاجز السلكي ثم أردف

- بقى أنا بقولك مش هحضنك إلا لما تبقي حلالى.. تقومي تبوسيني وتولعي نار مش هتنطفى

- لم تعلم كيف تجرأت وهمست: أنت إتكلمت عن نفسك بس...

تسمر قُصي لما سمعه قليلاً وقد عجز عن الحديث.. إلا أن إبتسامته بدأت تتشكل ثم قال وهو يزفر بـ حرارة

- الواحد بقى ينام إزاي دلوقتي!

- نظرت إليه مُبتسمة بـ خجل قائلة: زي الناس

- رفع حاجبه وأردف: سديم أنت بتلعي بـ النار

- رفعت منكبها بـ بساطة: مش بخاف منها

- إتسعت إبتسامته وقال: مُستعدة تخوضي معايا كل المشاعر اللي معشتيهاش!؟

- وضعت يدها على نحرها وأكدت هامسة: المشاعر معاك رحلة حلوة يا قُصي...

أغمض قُصي عيناه وكأنه يتلذذ ب حديثها ليعود يفتح عينيه ب مشاعر هوجاء قبل أن يردف ب صوتٍ أجش

- الحياة إدتني فرصة ثانية بيك..وأنا مش هضيعها...

\*\*\*\*\*

إرتدى ثيابه بعدما أشرقت شمس صباح اليوم التالي مُمشطاً خُصلاته الفحمية ثم توجه إلى الخارج..وجد جميلة ترص أطباقاً فوق مائدة صغيرة زفر ب غضب لما ترتديه..تحاول إغواءه ب شتى الطُرق ولكنه لن يميل..حتى وإن مال إليها لحظة غضب فهي لن تتكرر مرةً أُخرى

كانت ترتدي ثوب بيتي حريري أسود..قصير ب الكاد يصل إلى مُنتصف فخذهما يحدهُ من الأسفل شريط من الدانتيل الأسود.. من الأعلى حاملتين رفعتين مُتبادلتين تكشف ظهرها كله

- جميلة!!!...

هدر بها لتنتفض ب قوة ناظرة إليه..قبل أن تبتسم ب نعومة مُقتربة  
إليه..حاوطة عنقه مُتجاهلة نظراته القاتمة..رفعت نفسها ثم قبلت جانب  
شفتيه وهمست ب صوتها المبحوح

- صباح الخير...

أغمض أرسلان عينيه ب نفاذ صبر..ثم أبعد يدها عن عنقه وأردف ب جمود

- صباح النور..خُشي غيري هدومك دي

- لوت شدقها ب حنق ثم هتفت: هلبس الروب بتاعه...

جذبت مئزر أسود قصير..لتضعه حول جسدها ثم عقدته..نظرت إليه ب  
إستنكار وقالت

- كدا حلو!!...

لم يرد عليها بل تركها وجلس فوق الأريكة..أخرج لفافة تبغ وكاد أن يضعها ب  
فمه إلا أن يد جميلة أمسكتها ثم ألقته بعيدًا

نظر إليها أرسلان نظرات نارية تكاد تحرقها حية..إلا أنها تماسكت وقالت ب  
عذوبة

- أنا عاملة فطار..تعالِ إفطر وبعدين دخن

- رد عليها ب جفاء: مش هاكل...

تقربت منه تجلس على فخذه ثم أحاطت عنقه وقالت ب خفوت مُداعبة  
خُصلاته

- فيك إيه قولي؟!...

كانت عيناه بئرين من السواد القاتم..وملامحه شيطانية بدرجة مُرعبة..الحرص  
جانب حاجبه والذي أصاب جُزءًا منه زاد من ملامحه شراسة جاذبية..كلما  
حاولت النجاة منه تجد نفسها تغرق به أكثر

أكملت مُداعبة خُصلاته ثم حدقت ب عينيه وهمست

- رُد عليا يا أرسلان..أنا مش عاوزة حاجة غير راحتك

- نبرته الثلجية وهو يهدر: قومي...

نظرت إليه ب عينين جاحظتين قبل أن تنتفض واقفة تشد خُصلاته ثم  
صرخت بهياج

- أنت مش بني آدم ولا عمرك هتكون بني آدم..أنا بحاول أقف جنبك عشان عارفة إيه اللي وصلك لكدا..بس طول ما هتفضل تجرح فيا أنا مش هسكت يا أرسلان...

لم تهتز ملامحه..ولم يتأثر بل وضع ساق فوق أخرى وب برود صقيعي غلف نبرته التهديدية

- هتخنوني مثلاً!!

- أه هخونك...

رفع حاجبه ب سخرية قبل أن ينهض ويتجه إليها..كانت نبضاتها مُتسارعة وبهت لون بشرتها وهي تراه يقترب منها ب خفة فهد

وقف أمامها رغم إهتزازها ولكنها ظلت ثابتة..وضع أرسلان يده على جانب رأسها وهمس ب نبرة تُشبه فحيح الأفاعي

- يبقى فكري مليون مرة قبل ما تخوني أرسلان الهاشمي..لأن الخيانة عندي تمنها غالي مش هتقدري عليه...

رمقها ب نظرة أخيرة ثم تركها ورحل..كانت نظراتها جامدة على الرغم من تلك العبرات الصامتة التي تهطل بلا توقف

\*\*\*\*\*

بعد يومٍ واحد من رحيل قُصي والوصيات العشر لا السبع اللاتي ألقاها على  
مسامعها

ها هي تجلس وحيدة بـ شقتها..سُمية قد سافرت إلى بلدتها نظرًا لمرض والدتها  
وبقت هي وحدها حتى ما تُريده العسكريين اللذين يقفان أمام المنزل هما  
يتولان أمر إحصاره

زفرت بـ ضيق ثم إتجهت إلى الشُرفة لتجلس بها..ولكن ما أن خرجت حتى  
وجدت ذلك المدعو نزار أسفل شُرفتها يبتسم إبتسامة كرهتها ثم لوح لها  
إنتفضت عائدة إلى الداخل ولكن عيناها إتسعت وهي تتساءل أين  
العسكريين؟..كيف يقف بـ الأسفل دون أن يتحرك أحدهما

هنا و هوى قلبها أرضًا..لتركض بـ إتجاه باب شقتها تُغلقه بـ القفل..صرخت  
وتراجعت وهي تسمع صوت طرقات حادة بـ بابها ثم سمعت صوته الخبيث  
يردف

- مش ناوية تكشفي على بنتي يا دكتورة؟!...

إبتلعت ريقها بصعوبة..ثم أخذت تتراجع إلى الخلف..ليبتهت لون بشرتها وهي تستمع إلى باقي حديثه

- إفتحي الباب..هنلعب مع بعض شوية بس...

من دون وعي..كانت يدها ترتجف حائرة ماذا تفعل..حتى وإن هاتفت قُصي سيأتي بعد فوات الأوان

لمعت ب رأسها فكرة لتتجه إلى الشُرفة ثم نظرت إلى شُرفة شقة قُصي..قدرت المسافة بينها وبين الأرض ثم إلى الحاجز الفاصل بين الشُرفتين

صرخت ب فزع وقد تحول الطرق إلى محاولة إقتحام..لم تتردد وهي تصعد السور ب حذر..بينما قلبها يقفز بين ضلوعها وكأنه سيُغادر قفصها الصدري

ب صعوبة بالغة قفزت إلى داخل الشُرفة..ثم جرت تفتح بابها ولحسن حظها أن قُصي قد نسيّ إغلاقها

دلفت إلى الداخل ب هدوء وصمت..ولكن الصوت ب الخارج جعلها تجزع أكثر..أخذت تتفحص الشقة ولكنها لم تجد ما يُساعدها

بحثت بغرفة قُصي ولم تجد الوقت لتتأملها حتى وقع ب يدها مُفكرة صغيرة تحوي بعض الأرقام..وضعت يدها على جيب بنطالها الاخلفي لتحمد الله على وضع هاتفها به

تفحصت الأرقام مرةً أخرى ولم تعتقد يوماً أنها قد تتوقف أمام ذلك الرقم وقد بدى ملاذها الأخير بعدما هاتفت مُنذ قليل رزق ولكنه أخبرها أنه ليس ب المدينة حالياً

ب أنامل مُرتعشة نقلت الأرقام إلى هاتفها وبعد صراع طويل ضغطت زر الإتصال..ضمت شفيتها تحتبس أنفاسها التي إنقطعت وهي تسمع صوته الثقيل

- ألو!!...

تنفست بسرعة حتى أصابها الدوار ولكن الصوت المُرعب الخارجي جعلها تتمسك ب آخر خيط لنجاتها حتى وإن كان الشيطان نفسه..لتهمس ب خفوت ونبرة مُرتعشة

- إلحقني...

## الفصل الثالث عشر

لحظات الحب .. هي لحظات التي تخلد في أذهاننا وتحمل كل معاني السعادة ,  
 فلا تندم على لحظة حب عشتها حتى ولو صارت ذكرى تؤلمك فإذا كانت  
 الزهرة قد جفت وضاع عبيرها ولم يبق منها غير الاشواك , فلا تنسى أنها  
 منحتك يوماً عطراً جميلاً أسعدك

جالسًا ب تلك الغرفة المحرمة..أدخنة رمادية ناتجة عن تدخين تملأها وب الكاد  
 هو يُرى

فريسته التالية لم يكن أحد أولئك بل هي..اسمها دُونَ ب خطٍ عريض لا يدري  
 لما تلك ولكنه يُريدها وب شدة

إلتفت على صوت هاتفه ليجذبه ب إهمال ونظر..وإذ به يلمح رقمًا غيرُ  
 مدون..ليُجيب ب حذر

- ألو!!...

حينها أتاه صوتها الذي غلفه الرعب

- إلحقني...

نهض أرسلان عن جسلته وتساءل ب صوته الجهوري

- في إيه؟!

- أجابته ب صوتٍ مُرتعش: اللي أنت حذرتني منه بيحاول يكسر باب شقتي...  
إلتوى فمه ب قسوة وتشنجت عضلات فكه ب غضب..قبل أن يردف ب خوفوت  
خطير

- أنت لسه فالشقة!

- لأ أنا فشقة قُصي

- قال أرسلان ب نبرةٍ سوداوية: خليك مكانك ومتعمليش أي صوت..أنا  
جايلك...

و دون حديث أغلق الهاتف ب وجهها وهو يزأر ب غضب..لا خوفًا عليها..بل  
غضبًا أن يُهزم مرةً أخرى على يده..سحب مسدسه الفضي و وضعه ب جزعه  
ثم توجه إلى الخارج

لم يأبه ب غلق باقي أزرار قميصه..بل إتجه راکضًا إلى سيارته وكأنه يتسابق  
مع الرياح

\*\*\*\*\*

أبعد قُصي حفنة من الأوراق عن مرمى بصره وظل يحرك عنقه ف قد تيبس  
لطول الوقت الذي إنكبه فوق تلك القضية الشائكة

على الرغم من تلك التحريات شديدة الدقة والسرية إلا أن الحكومة المصرية  
لم تدع شُرطيًا ذو كفاءة إلا وإستدعته..قضية شائكة ومن نفذها مُحترف  
كل ما توصلوا إليه أن القاتل كان يعلم جميع مداخل ومخارج المنزل  
المُؤمن..ولكن القاتل لم يدع أثرًا له..حتى مطرقتة لم يكن بها سوى بصمات  
عزت والمسدس يخصه أيضًا..لا يوجد شعرة أوقطرة دماء تدل على القاتل

نظر إلى ذلك الشُرطي الآخر ذو أعين حادة وأردف بتعب

- كفاية شغل النهاردة يا أيمن باشا...

رفع أيمن بصره وقال بتعبٍ هو الآخر

- فعلاً كفاية..بس برأيك هنقدر نوصل للقاتل!

- حك قُصي فكاه وقال: اللي عمل دا مُحترف..مقدرش أستبعد إنه مش

مصري بس برضو مقدرش أستبعد إنه مصري

- مصري بقى مش مصري..اللي عمل كدا وراه هدف..أو طار مثلاً...

عقد قُصي حاجبيه وقد بدأ يساوره الشك ثم تساءل ب غموض

- يعني طار إيه مثلاً!

- تنهد أيمن وقال: واحد حبيبي شغال ف المخابرات..قالي إنهم من سبع سنين جالهم معلومات عن عملية فساد هتم ف مصر عن طريق المينا..لحد دلوقتي منعرفش مين اللي ورا المعلومات دي بس بيقولو عزت و وزير الدفاع اللي إنتحر ليهم إيد ف العملية دي...

بُهِت لون بشرة قُصي وهو يستمع لما قيل..مُنذ سبع سنوات قُتلت والدته وشقيقته الصُغرى بسبب تورط أرسلان ب ما يُسمى قضية فساد..بدأت تتفكك العُقدة أمامه أن أخيه الغيرُ شقيق هو من يفتعل تلك الجرائم  
رفع نظره على صوت أيمن الذي أكمل ب تجهم

- بس لولا إن فيه حد سرب المعلومات دي كان إتقبض عليهم..الأحداث دي بعد الثورة اللي حصلت وأثناء اللي بيحصل ف سوريا..الموضوع مكش متوقف على وزرا مصريين بس لأ كمان من دول عربية كثير

- إيه اللي بتقوله دا يا أيمن؟!

- زي ما بقولك..الموضوع كان خطير جدًا ولولا المعلومات دي كان الوطن العربي كله وقع تحت رحمة الغرب

- غمغم قُصي ب خفوت: مكنتش متوقع الأمور خطيرة كدا...

أغلق أيمن بعض الملفات و وضعها ب حقيبة جلدية ثم قال ب جدية بالغة

- الموضوع أخطر من كدا يا قُصي..الدريكة بتاع المعلومات هي السبب ف

وقف كل حاجة الحمد لله..أنا برجح برضو إن اللي وصل المعلومات هو اللي

بيقتلهم أصلها مش صدفة أبدًا

- رفع قُصي رأسه إلى أعلى وقال: مش دا وقت طويل يكون حصل فيه

تعديلات الوزارية!

- كان فيه ناس تانية مسئولة بس دول اللي ظهروا..حتى كمان مكنش دول

الوزرا..يعني الدائرة كبيرة واللي قبل كدا هربوا برا مصر ومحدث عارف عنهم

حاجة...

أغمض قُصي عيناه ب غضب ثم تساءل ب صوتٍ مكتوم

- وإزاي عينوا دول وزرا!

- إبتسم أيمن ب سُخرية وأردف: المصالح..المصالح تخلي الفاسد أظهر

مخلوقات ربنا...

ضحك قُصي أيضًا ب سُخرية وهتف

- وناس بريئة كل ذنبها إنهم وسلية للعقاب هما اللي راحوا...

لم يبدُ على أيمن أنه قد فهم ما يرمي إليه قُصي ولكن الأخير نهض وقال بـ  
شبه إبتسامة

- الدنيا ماشية كدا الغلبان والنضيف هما اللي بيدفعوا التمن..يلا نمشي

- مط أيمن شففيه بـ عدم فهم وقال: يلا...

تحرك قُصي و بـ رأسه العديد من الأفكار أولهم أن أخيه أرسلان مُتورط وإن  
لم يكن هو من قتلهم وهو على يقين ف تكفيه النظرة التي رآها بعينه وهو  
يرى منزله بـ عائلته يحترق..نظرات أقسمت بـ أغلظ الأيمان أنه  
سيتتقم..وإنتقامه لن يكون بـ الهين

\*\*\*\*\*

وصل أرسلان إلى البناية التي تقطن بها ثم ترجل من السيارة دون أن يأبه بـ  
غلقها وصعد الدرج بـ سرعة توازي سرعة الرياح

ف وجد باب شقتها مفتوح على مصرعيه..أخرج مسدسه من جزره ثم بـ حذر  
دلف إلى الداخل..ظل ينظر بـ أرجاء الشقة ولكن لا أثر له

إستدار على حين غُرة إلى باب الشقة المواجه له.. إذ إنطلقت صرخة مدوية  
منها ف عَلِمَ أنها منها

دون تردد ركض إلى الشقة المواجه و بكتفه أخذ يدفع الباب حتى فُتح.. جال  
ب نظراته المُظلمة ب أنحاء الشقة ولكنه لم يجد أحد

إنطلقت سبة نابية من بين شفتي نزار آتية من غُرفة ب آخر الممر.. لينطلق  
أرسلان إليها

وجد سديم تقف على الناحية الأخرى من الفراش تُمسك ب يدها قطعة  
زُجاجية تُقطر دمًا.. لا يعلم مصدر الدماء.. أمنها أم منه!

وهو يقف أمامه يضع يده فوق وجنته التي بها جُرح نافذ يُقطر دمًا.. جأر  
أرسلان ب نبرة مُميتة جعلت سديم تشهق ب جزع.. وعلى إثرها إلتفت نزار ف لم  
يسعفه الوقت ليجد الأول يلكمه ف أطاحه أرضًا

نظر إليها نظرةً خاطفة ثم إنحنى إلى نزار وقد قرر قاتله أعزلاً حتى يستمتع ب  
دماءه

جذبه أرسلان من تلايبه ليضحك نزار قائلاً

- مكنتش أعرف إنك هتيجي ب السرعة دي.. عرفت بقى إنها نقطة ضعفك...

تحولت عينا أرسلان إلى ظلامٍ دامسٍ وبِ نبرةٍ هزت أرجاء الغُرفة ف خرجت ك  
الرعد

- قولتلك مبحش حد يقرب من لعبي..وأنت قربت..ونهايتك قربت معاها...

عاد يلكمه ب قوة أكبر ولكن نزار لم يكن ب الهين..تفادى اللكمة ليضرب  
أرسلان ب ركبته ليُصيب معدته

إنحني أرسلان ب ألم ولم يتوانى نزار عن ضربه ب رُكبته ليُصيب حاجبه ف عاد  
جرحه القديم ينزف.. نهض أرسلان ومسح خيط الدماء عن عينه ليزأر ك ليثٍ  
غاضب ثم توجه إليه

باغته ب لكمة أطاحت نزار ليصطدم ب الحائط خلفه..ودون تأخير كان  
أرسلان يُمسكه من تلايبه ويضربه ب الحائط ليحطم اللوحة الزُجاجية خلفه  
إبتعد أرسلان ليسقط الآخر أرضاً..ظل ينظر إليه نظرات سوداوية قبل أن  
ينحني ويهمس بهسيس مُخيف

- هستلذ ب قتلك يا خاين..هخلي كلاب السكك تعيط على اللي هعمله فيك

- مسح نزار فمه وقال: متهددش كثير..نفذ...

إبتسم أرسلان إبتسامته الشيطانية وكاد أن يقبض على عُنق الآخر ولكنه  
باغته ب ضربه ب شظايا الزُجاج ف أصاب جانب معدته

تراجع أرسلان ب صدمة وألم واضعاً يده فوق جرحه..لتصرخ سديم ب جزع

نهض نزار وهدر قبل أن يخرج

- حسابنا لسه مخلصش...

نظر إلى سديم ب نظرات جعلتها ترتعد ثم همس ب فحيح

- وأنتِ..إفتكري إن حسابنة بدأ من جرح النهاردة...

\*\*\*\*\*

تنفست الصعداء بعد رحيل نزار لتلقي القطعة الزُجاجية ولم تنتبه أنها  
قبضت عليها ب قوة ف جرحت كف يدها

وضعت قطعة قُماشية فوقها ثم إتجهت إلى الجالس أرضاً..يستند ب ظهره إلى  
الحائط رافعاً رأسه إلى أعلى..كانت البُقعة الحمراء تتسع وهو مُغمض العينين

هوى قلبها أن يكون أصابه أذى.. ف ابتلعت ريقها ب توتر وإتجهت إليه.. جثت على رُكبتها ثم وضعت سبابتها أمام أنفه تستشعر ذلك الهواء الدافئ الخارج مع زفيره

زفرت هي ب راحة وهي تجده يتنفس.. ولكنها سرعان ما شهقت وهي تراه يقبض على يدها ويبتسم إبتسامته المعهودة.. رأته يفتح عيناه ويهمس ب خُبث على الرغم تلك القسوة النابعة من عينيه

- لسه ممتش

- تلعثت قائلة: أنت كويس؟!...

رفع حاجبه ب تعجب حقيقي قبل أن يتساءل ب عبث

- ومن إمتى الحنية دي؟!

- تأففت قائلة: أنا غلطانة إني بطمن عليك

- ترك يدها وأردف: فيك الخير...

هبطت أنظاره إلى يدها المُحاطة ب قطعة قماشية من اللون الأبيض وقد ظهرت بُقعة حمراء.. لتقسو نظرتة هامسًا ب جمود

- إيه اللي حصل؟!..ومش عاوز دماغك الناشفة دي ترد رد ميعجبنيش مش هتتوقعي رد فعلي...

ضيق عيناها ب غضب ولكنها قصت عليه ما حدث ب صوت مكتوم

- بعد أما قفلت معاك..صوت الخبط والكسر سكت وفضل فترة كدا..قولت أكيد زهق ومشي..ولما فتحت الباب...

صمتت تستجمع أنفاسها المسلوبة ولكنها أكملت ب خفوت وكأنها تعيش ما حدث منذ قليل مرةً أخرى

- لاقيته ف وشي..زقني ودخل وقفل الباب وراه..ولما حاول يمسكني زقيته بس هو مسك رجلي ف وقعت وزُهرية وقعت ف أخذت حته أزاز..ولما جرى ورايا للأوضة وحاول يضربني عورته ب الأزاز اللي معايا...

رأت عيناه تُظلم ب قسوة لا مثيل لها..إلتوت عضلات فكه ب شراسة جعلتها تبتعد عنه ليس خوفًا ولكن خوفًا أن يُصيها بطشه..فما رأته منه لم يكن ب الهين

إبتسم أرسلان ب سُخرية ماحيًا كل ملامحه القاسية وأردف

- مطلعتيش سهلة...

لم ترد سديم ولكنها نهضت وقبل أن تتحرك وجدته يقبض على يدها  
وينهض..ثم قال وعيناه تتلون ب حُبث وعبث  
- بس أنا مأخذتش أتعابي...

فغرت سديم فاها ولكنها أغلقته مرةً أخرى ف قد أصابها الإحباط..ولكن لم ف  
أرسلان لم يكن ليُساعدُها دون مُقابل..تحولت معالمها المشدوهه إلى أُخرى  
صخرية وهتفت  
- عاوز إيه!

- وب نبرة أرسلت الرجفة ب جسدها أردف: عاوزك...

شهقت سديم ب جزع ودون حديث حاولت الخروج ف قد فهمت ما يرمي  
إليه..إلا أنه كان أسرع منها قابضًا على خصرها ثم دفعها إلى الحائط  
إتسعت عينها ب فزع وتعالَت أنفاسها..نظر أرسلان إلى صدرها الذي يعلو  
ويهبط ب قوة ف تلمع عيناه ب بريق ذئب..كادت أن تضربه ب جرحه إلا أنه  
أمسك يدها وكبلها فوق رأسها

تواقحت نظراته وهو يقترب منها ثم همس ب عينين قد طفر بهما الفوز

- ما هو مينفعش مستغلش الموقف..وأنتِ داخلة مزاجي..وبعدين متخافيش  
مش هأذيك...

ترك يدها وبدأت عيناه تلمع ب بريق عاصف..بريق شهقت عندما فهمته وهي  
لن تنسى تلك النظرة مهما حيت..كانت نظرة ليث قد ظفر ب  
فريسته..يُحاصرها روحًا و جسديًا الآن..لعنت غيابها الذي أوصلها إلى تلك  
النقطة

فرقت شفتمها تُخرج زفيرًا مُلتهب وصل إلى وجهه القريب منها ف  
إبتسم..أغمضت عينها وبدأت على وشك البكاء  
- ها قولتي إيه؟!...

نبرته الخبيثة والهامسة أرسلت رجفة عنيفة ب جسدها ف كادت أن تسقط  
ولكنه أمسكها من مرفقيها..وعلى الرغم من ضعفها إلا أنها صرخت ب شراسة  
قطة ذات مخالب

- كنت عارفة إنك واطي ومش هتساعد ببلاش

- ضحك ب قوة ثم أردف: مفيش حاجة ببلاش الأيام دي

- حقير...

إلتوى شدقه ب إبتسامة قاسية ، مجوفة وحقق بها وهي ب دورها تُحدق ب  
لهيب عينيها الأرزق به..ب ملامحه الشرسة والمُخيفة تفرض سيطرتها على  
الجميع ب هيمنة..حتى ذلك الجرح ب جانب معدته والذي يُقطر دمًا دون أن  
يأبه..جرح تسببت هي به..لتغيم عينيها ب سحابةٍ سوداء

زفرت ب غضب ثم وضعت يدها على صدره تُبعده ولكنه نظر إلى يدها ب  
إستخفاف ثم إليها وإبتسم ب عبثة وقبل أن يردف كانت سبقتة صارخة  
- إبعد عني شوية..إبعد بقى...

طال إنتظارها ودفعا له..ولكنه بقى جامدًا لا يتحرك..صرت على أسنانها  
وقررت إبعاد يدها ب تهدل..ليقول هو ب نبرة مُرتخية  
- هديتي؟!...

لهيب عيناها يزداد إشتعالًا ف يزداد هو عبثية قبل أن يدنو ويردف ب خُبث  
زيّن مخارج حروفه  
- يا توافقي يا تتحملي عواقب رفضك...

وأمام عبارته الخبيثة وعرضه القذر لم تجد سوى أن ترفع كفها عاليًا ليهوى  
فوق وجنته بـ صفعه دوى صداها بـ أنحاء الشقة.. لتردف بعدها بـ صوتٍ  
جهوري

- شكلك لسه متعرفش مين سديم مُحرم.. لو كنت أنت الشيطان ف أنا النار  
اللي هتحرقك...

جحيم.. كل ما طالها جحيم من عينيه وملامحه التي إسودت بـ درجة أذابت  
عظامها الرخوة.. لم يتحرك إنش بل تصلبت عضلات جسده والغضب يزداد  
وبدى واضحًا من عروق نحره البارزة.. دنى منها وهمس بـ صوتٍ أجوف ونبرةٍ  
شيطانية مُخيفة خرجت كـ رياح عاصفة من بين شفثيه

- من النهاردة سُغلي أَدفعك تمن القلم دا.. هحول حياتك لجحيم.. جحيم  
تتمني إني أرحمك...

أحست بـ ساقها تحولتها إلى أُخرتين رخويتين.. نظر إليها نظرة أخيرة جعلت  
قلبها يهوى

صرخت ب خوف وهي تراه يُمزق جُزءًا من ثيابها ويضعها على جرحه النافذ..ثم  
تركها وإبتعد عنها ب بُطء وقبل أن يخرج كان قد أطاح ب طاولة ليسقط ما  
عليها مُتهشمًا لتضع يدها على أذنيها خوفًا

\*\*\*\*\*

مُنذ ذلك اليوم وهي حبيسة شقتها..قامت ب تنظيف شقة قُصي وأعادتها كما  
كانت دون أن تُخبره بما حدث

نظرت إلى هاتفها الذي صرح ب الأرجاء ف تركت فنجان قهوتها ثم جذبت  
الهاتف وجدته قُصي ف أجابت ب لهفة قائلة

- قولي إنك راجع بعد غياب تسع أيام!

- ضحك قُصي وقال: أنا فعلاً جاي إجازة...

زفرت سديم ب إرتياح ف قُصي سيعود..يوفر بعض الأمان المسلوب..إشتاقته  
حقًا وإشتاقت إبتسامته..إستفاقت على صوته المُشاكس

- وحشتك أوي كدا؟!!

- إبتسمت ب خجل وقالت: هو أنت وحشتني..بس مش أوي

- أتاه صوته عاصف رغم خفوته: كفاية إني وحشتك...
- عضت على شفاها بـ خجل وصمتت..سمعت زفرة حارة من بين شفثيه وهو يقول بـ قنوط
- على فكرة أنتِ مبتلعبيش بـ عدل
- ضحكت وتساءلت: إزاي!
- أتاها صوته العميق: يعني بتصعبي عليا الأمور
- إستحمل عشان توصل
- تنهد وقال: منا غصب عني لازم أستحمل...
- ساد صمت قصير قبل أن تقطعه سديم بـ سؤالها المتأخر
- هو أنتِ إزاي محبتش قبل كدا!
- ضحك قُصي وقال: ومين قالك إني محبتش
- لوت شدقها بـ عبوس وقالت: أنتِ مقولتس
- و رد هو بـ بساطة: وأنتِ مسألتيش

- تساءلت ب قنوط: هو أنا لازم أسألك!
- طبعًا.. لازم أحس إنك مُهتمة ب تفاصيل حياتي.. زي ما أنا مُهتم...
- تساءلت ب داخلها أهو مُهتمة حقًا!.. تنهدت ب قنوط وقالت
- وأديني بسألك.. حبيت قبل كدا؟!...
- ساد الصمت عدة لحظات قبل أن تسمع صوته يقول ب هدوء
- كُنت خطبت بنت بحبها من أيام الجامعة بس محصلش نصيب.. سابتني لأنها حبت واحد تاني
- شهقت سديم وقالت: الواطية...
- إرتفع حاجبي قُصي قبل أن يضحك ب خوفت.. أما سدمي قد وضعت يدها على فمها وهمست ب حرج
- أسفة مكنش قصدي
- ضحك قُصي وقال: ومن أمتي بتقولي كلام قصداه!
- زفرت ب حنق قائلة: بلاش رخامة.. أنا بسألك وأنت بتجاوب.. ثم أنت مش مهتم تعرف حاجة عني

- عقد حاجبيه وتساءل: مش مهتم إزاي؟!...

عضت على لسانها ب غضبٍ مكتوم ثم أردفت ب نبرةٍ عنيفة

- ما أنت كمان مسألتش

- إبتسم قُصي وقال: مش لازم أسألك..لأنني عارف كل حاجة عنك..والدك

حكالي

- صرخت بضيق: أنت غشاش

- بس بحبك...

إنقطعت أنفاسها ب تلك اللحظة وهي تسمع إقراره المجنون..لم يكد يمر شهرين وهو يعترف بحبه لها..وهي لا تنكر أنها بدأت تميل إليه..تشتاقه وتشتاق أحاديثه..تلتمس الأمان ب وجوده وتفقدته ب غيابه..قُصي كان مثلاً للرجل الكامل الذي حلمت به

كانت شتفيها مُتفرقة تتلمس الهواء لتعود رثتها للعمل من جديد ولكن بشرتها بهتت وهي تستمع إلى صوته العذب يُكمل إقراره

- محستش إني بحبك إلا لما بعدت عنك..ساعات بنحب حد بس مبنعرفش

إلا لما نبعد عنهم..وأنا معرفتش دا إلا لما غبت التسع أيام دول...

لم ينتظر أن ترد لأنه كان يعلم أنها لن تفعل ف أكمل

- أنا عارف إنها صدمة..بس أنا نفسي مش فاهم...

ساد الصمت لحظات..ولكن عند سديم كان ب غاية الغوغاء..ضربات قلبها

كانت تضرب ب عنف صدرها ف أصدرت أصوات صمت أذنيها

وبعدما وجدت صوتها لم تجد ما تهمس به سوى

- أنا لازم أقفل و أروح المستشفى

- زفر قصي وقال ب مرح: لو وصلت وملاقتش حضرتك ف المستشفى..هاجي

الشقة وساعتها مش هضمن نفسي...

أغلقت الهاتف ب وجهه وقذفت الهاتف ب رُعب فوق الطاولة..وضعت يديها ب

خُصلاتها مُخفضة لرأسها ب صدمة

عادت ترفع رأسها وهمست ب شرود

- بيحبني!!...

وقبل أن تفوق من صدمتها وجدت هاتفها يصدح من جديد..لتُجيب بسرعة

- ألو!

- أتاها صوت المُمرضة: دكتورة سديم..محتاجين حضرتك ف عملية  
مستعجلة..الدكاترة كلهم محدش منهم موجود

- زفرت سديم ب حدة وقالت: مش فاهمة إيه الإهمال دا!..أخذ إجازة كام يوم  
يحصل كل دا؟!...

نهضت ثم إتجهت إلى عُرفتها مُتناسية خوفها من الخروج ثم هدرت بجديفة

- جهزي أوضة العمليات..ب الطبط رُبع ساعة وأكون عندك...

أغلقت الهاتف ثم جذبت أول ما وقعت يديها عليه..إرتدت كنزة ثقيلة صفراء  
يعلوها سترة ذات خامة الچينز..وبنطال أزرق ذات خامة السُترة..جمعت  
خُصلاتها ب جديفة وضعتها على كتفها الأيسر

جذبت حقيبتها و وضعت بها هاتفها ورحلت

\*\*\*\*\*

بعد ساعتين لتلك الجراحة الصعبة..خرجت سديم من الغرفة لتهرع إليها  
زوجة المريض تتساءل ب لهفة ونشيج

- إزيه جوزي يا دكتورة!

- طمأنتها سديم ب إبتسامة: الحمد لله الجرح كان عميق بس مأصبش أنسجة حيوية

- يعني هيكون كويس؟!

- أحسن مني ومنك كمان..يلا هستأذن أنا...

وقبل أن ترحل تساءلت الزوجة مرةً أخرى

- أقدر أشوفه؟

- تنهدت سديم وقالت: لما يفوق من البنج..بس حاليًا مش هينفع..لما ينقله الأوضة و يفوق هخلي الممرضة تدخلك...

أومأت الزوجة ب سعادة وظلت تحمد الله وتدعوه..تحركت سديم وظلت تُحرك رأسها ب حيرة لما يحدث ب تلك المدينة

فتحت هاتفها عندما وجدت رسالة نصية أرسلها زميلها سليم يُخبرها أنها ستستطيع العودة إلى القاهرة ب أقل من شهر

تهللت أسايرها لتضع الهاتف ب جيب مئزرها الطبي ثم إتجهت إلى المقهي الصغير المُحلق ب المشفى لتُحضر كوب قهوتها الذي لم تتناوله صباحًا

عادت إلى غُرفة مكتبها وقد غمرها الشوق لرؤية قُصي

إنتفضت شاهقة وهي تدلف إلى غُرفة مكتبها بعد غيابٍ طويل لتجده يجلس فوق مقعدها وساقيه موضوعتان فوق المكتب يبتسم ب خُبث..إنتفاضها جعل كوب قهوتها الساخن ينسكب فوق ثيابها لتصرخ ألماً لما أصابها من حرق أما هو بقي يُحدق بها ثم أردف بسُخرية

- إيه رأيك ف الزيارة دي!!!...

لم ترد عليه بل حبست أنفاسها ويدها فوق صدرها تُهدأ ضرباته..تراجعت إلى الخلف عندما أنزل ساقيه وتقدم منها..حاولت الخروج ولكن يده منعت هروبها وأغلق الباب خلفها

تراجعت حتى إلتصقت به ليدنو هو منها ثم همس وإصبعه يُديره حول خُصلاتها ب مكر

- بما إنك حبستي نفسك ف شقتك ومعرفتش أزورك طول المدة دي..قررت أعملك زيارة عمل...

أدارت وجهها بعيداً عن مرمى تنفسه ثم همست ب حدة وهي تصر على أسنانها

- إتفضل إطلع برة..متفكرش إني خايفة منك..لأ خالص..أنا مش عاوزة  
مشاكل ف بلد مش هكمل فيها شهر...

إرتفع حاجبيه ب سُخرية قبل أن يدنو أكثر ثم أكمل و إصبغه ما زال يتلاعب  
ب خُصلاتها

- لأ وأنتِ الصادقة مش هتكلمي فيها ليلة...

نظرت إليه مصعوقة..ليضحك أرسلان قائلاً ب خُبث

- لأ مش هنبي حياتك..لأ دا أنا هستلذ بيها وأنا بنهيا...

أخذ نفساً عميق وهو يحك أنفه ب وجنتها ثم همس ب خُبث

- وأنتِ معايا...

تنفست ب سرعة وخوف..أبعدت وجهها عن مرمى أنفه مُغمضة لعينيها ب نفور

قاتل..صرت على أسنانها وقبل أن تردف...سمعا صوتاً من خلفهما يهدر ب

صدمة و غضب ناري بل أسود

- سديم!!!.....

## الفصل الرابع عشر

إحذر إشتعال نيران الإنتقام فلهيها لا يشبع ولا يهدأ

بل تزداد إتساعًا حتى تبتلع الجميع...

ف الدم لا يُغسل إلا ب الدم على الأقل ب مفهومه...

نظرت سديم إلى الباب وكذلك أرسلان ليجدا قُصي و والدها أمامها ينظران  
إليهما ب نظراتٍ غاضبة..كانت تلك الصيحة الغاضبة صادرة عن أبيها أما  
قُصي فقد شلت الصدمة لسانه عن الحديث

حرك مُحرم إطارات المقعد ودلف إلى الغرفة ليبتعد أرسلان عن سديم والتي  
إنكمشت على نفسها خوفًا وخجلًا..أخفضت رأسها همست ب توسل

- بابا أنت فاهم غلط...

لم يرد مُحرم بل ظلت نظراته النارية مُسلطة على أرسلان والذي كان يُبادله  
النظر ب هدوء وبرود ثلجي..إلا أنه أردف دون النظر إليها

- يا خسارة تربيتي فيك...

خنجر مسموم طعنه والدها بكلماته التي تدل على مدى خذلانه منها..وكأنها هي المذنبه ولما لا وهي تركته يقترب منها دون القدرة على إبعاده أو ضربه كما يجب..ولكن أرسلان هل يردعه دفاعها الهزيل!

تقدم مُحرم من أرسلان ثم هدر ب غضب

- نفسي أفهم مُجرم زيك بيقترب من بنتي ليه!..بتقرب لخطيبة أخوك ليه؟!..معقول معندكش نخوة!

- إبتسم أرسلان ب سُخرية وأردف: لو معنديش نخوة كُنت سبتها لواحد يغتصبها

- جحظت عينا مُحرم وهدر ب غِلظة: إخرس يا واطي..أنت فعلاً زي ما قُصي قال..واحد لا عنده ضمير ولا نخوة وكمان قاتل...

أظلمت عيني أرسلان ب قسوة ثم نظر إلى قُصي الواقف ب وجوم وغضب يكبته..وقد ظهر جلياً ب كفه الذي يقبض عليه ب قوة حتى إبيضت مفاصله..ثم هتف ب جمود ماكر

- الظاهر فيك حاجة غلط..نسوانك هما اللي بيترموا عليا...

شهقت سديم ب صدمة واضحة يدها فوق شفيتها..أما قُصي ف نظر إلى  
أرسلان ب نظرات نارية ، مُميتة..ليبتسم ويُكمل ب خُبثٍ

- هي اللي كلمتني عشان ألحقها..مش أنا اللي جريت وراها..زي اللي قبلها  
وإتهمتني إني بغويها...

لم يتحمل قُصي تلك الكلمات المسمومة التي بثها أرسلان ليتحرك غاضبًا  
ولكمه ب قوة ب وجهه والآخر لم يتحرك..بل تركه يفعل ما يُريد..وعلى الرغم  
من قوة الضربة إلا أنه ظل ثابتًا..كاد أن يكلمه مرةً أخرى ولكن هذه المرة  
وجهها إلى جانب معدته..تحديدًا لذلك الجرح الناتج عن الشجار الحاد الذي  
دار بينه وبين نزار..هنا خرجت سديم عن صمتها وركضت تمنعه

تعلم أن أرسلان لن يمنعه بل سيترك قُصي يضربه إلى ما شاء الله..ولكن  
جرحه سينزف مرةً أخرى وب شكل أو آخر تشعر تجاه ب إمتنان لنجاتها..وهي  
تمقت ذلك الشعور

صرخت سديم وهي تُبعد يد قُصي عن لكمة متوسلة

- بلاش يا قُصي..عشان خاطري لولاه كان زماني ميتة..أنا إستنجد به وهو  
متأخرش...

ويعلم الله أنا لم تكن لتحميه قط بل لأجل قُصي..لأنه سيقته دون شك  
 هدر بها بغضب وهو يُمسك ذراعها ب قوة أمتها ولكنها لم تجد القدرة  
 لتتحدث ف أكمل ب صوته الجهوري

- أنت عارفة اللي روحي ترمي ف حضنه وتطلبه ينجدك عمل إيه!..سرق مني  
 خطيبي زمان..ومعندوش مانع يعملها تاني...

دفعها بعيداً عنه وكأنها عدوى أو آفة خبيثة ثم أردف ب جنون وهو يشد  
 خُصلاته

- مش فاهم أنت إزاي تطعني ف ضهري ب سكينه تلمة زي دي!

- همست ب تحشرج واضعة كفيها فوق فمها: قُصي!!!

- هدر ب وحشية وهو يستدير إليها: إخرسي ومسمعش صوتك..وأحسنك  
 سبيني وأمشي عشان مش ضامن غضبي..أو أقولك أنا اللي ماشي...

شهقت ب نشيج باكي ولولا غضبه منها لكان جذبها إلى أحضانه يكسر رأسها  
 ويداويها ولكنه حقاً كان في أوج جنونه ف تركها ورحل..صرخت راکضة خلفه

- قُصي!..متسبنيش وتمشي

- إستدار مُجفلاً وهدر: سبيني دلوقتي بقولك..سبيني بدل أما أنني كُـل حاجة بينا...

شحب وجهها وهي تستمع إلى كلماته القاسية ف تراجعت خطوتين غيرُ مُصدقة لتلك القسوة النابعة منه إليها

راقبت إبتعاده عنها حتى إختفى تمامًا وبقي ثلاثتهم..نظرت إلى أرسلان الذي كان يُتابع المشهد ب وجه صخري وإبتسامة ساخرة تُزين شفتيه..لتقترب منه هامسة ب حدة وغل

- عجبك المشهد!..خليه محفور ف ذهنك عشان هعيشهولك بس ب طريقة أقسى...

رفع أرسلان حاجبه الأيسر ب سخرية دون أن يرد..كاد أن يرحل ولكن صوت مُحرم الذي أوقفه ب كلماتٍ غامضة

- أنت اللي قتلت الوزير و عزت الدمهوري صح؟...

نظرت سديم إلى والدها بدهشة هامسة ب صدمة

- بابا!!!...

أما أرسلان ف توقف فجأة ثم إلتفت إليه ينظر ب عينين ميتين وب جمود ونبرة  
حاقدة أردف  
- أيوة...

صمت ثقيل أطبق على المكان ف سديم تكاد أنفاسها تختفي لتلك الصدمة  
التي تلقتها..و مُحرم لم يكن أقل صدمةً منها..كان قُصي قد قصَ عليه ما  
يحدث وحديثه السابق الذي أوضحه عن أرسلان جعله يتيقن أنه هو  
المتورط ب أحداث القتل وحالة التوتر السائدة ب البلاد  
ولكنه أخذ نفسًا عميق وقال ب هدوء

- يبقى إبعد عنا..لأنني مش هسلم بنتي لقاتل

- ضيق أرسلان عينيه وقال: ومين قال إني عاوز بنتك!

- مش محتاجة..أنا مش عارف غرضك إيه وإيه أهدافك!..بس من الواضح إن  
سديم واحدة منها..ولو آخر يوم ف عُمري مش هنولها لك

- إلتوى شدقه بقسوة وهمس: لأ هتنولها لي..لمصلحتك و مصلحتها ومصلحة  
الكل...

ليتركهم راحلاً دون حديث.. صفع الباب خلفه ب قوة ورحل يكبت ذلك  
الغضب المتفجر بخلاياه.. أطاح ب قدنة نبتة صغيرة موضوعة بجوار باب  
غرفة مكتبها وأكمل سيره ب خيلاء

\*\*\*\*\*

ضرب قُصي على المقوّد ب غضب غير قادر على كبحه.. مسح على خُصلاته ب  
عُنف وشيطانه يصور له العديد من المشاهد الحميمية ولما لا ولا تزال تلك  
الذكرى اللعينة محفورة ب ذهنه

فتاة ب ربيع عمرها.. أحبها وقرر خطبتها ولكن ظهور أخيه الوسيم والجرئ قلب  
الموازن.. ف مالت هي مع الهوى

ليستيقظ ذات يوم على تلك الرسالة النصية جعلت من عينيه تشتعل ب  
براكين الغضب.. خطيبته الشابة بأحضان أخيه تتعري من ثيابها الواحدو تلو  
الأخرى وتُخبره عن مدى عشقها وميلها له

وانتهت القصة عند صفتان وحرَبًا طاحنة دامت لساعتين بين الأخوين  
وهربت الشابة وأغلقت الصفحة بل مُزقت ولكنها تركت ب النفس جراح  
يصعب إلتئاهما.. وكره لن يستطيع الزمان محوه

أوقف سيارته عند ذلك الطريق مُفقر الحياة و وضع رأسه فوق المقوّد  
 مُغمضًا لعينيه و صوت تنفسه يتردد صدها ب أرجاء السيارة  
 أخرج هاتفه الذي صدح مُعلنًا عن وصول رسالة نصية كُتب بها اسمًا واحدًا  
 "نزار العبد"

اسم يكفي لتتحول عينيه إلى بركتين عميقتين من الظلام والقسوة..ألقي  
 الهاتف وعاد يقود سيارته عائداً إلى البلدة  
 ذلك الاسم الذي حُفر ب ذاكرته يوم مقتل عائلته..كان أرسلام قد همس به  
 دون أن يدري ف إلتقطته أذنيه..وبعدها جمع بعض المعلومات حتى وصل أنه  
 هو وراء مُخطط قتل عائلته

ورغم ذلك لم يعفِ أرسلان من تحميله الذنب..بحث عنه طويلاً ولم يجده ف  
 قرر الإستسلام ولكن مشاعر الغضب والإنتقام لم تخمد للحظة

وتلك الرسالة أعلمته أنه هو ذات الشخص الذي حاول الإعتداء على  
 سديم..وعند تلك النُقطة تحديداً زعق ب صوتٍ جهوري وغضب أسود يعلم  
 أن ما ستؤول إليه الأمور ليس ب السهل والطريق الذي سيسلكه لا عودة منه

\*\*\*\*\*

وضع الأوراق على مكتبه وقال ب هدوء

- كلمي اللي ف الشركة على الميعاد الجديد..وبلغي طقم الحرس الجديد اللي  
هيطلع لسيادة وزير الإقتصاد

- أخذت السكرتيرة الأوراق وقالت: تمام يا فندم..أنا هنزل الشركة  
دلوقتي..حضرتك تؤمرني ب حاجة تانية!

- لأ روجي أنتِ...

أومات وخرجت من عُرفة مكتبه ب منزله الجديد الذي إستأجره ب

مدينة القاهرة

نهض عن مقعده وتوجه إلى تلك المرآة المُعلقة ب المرحاض ونظر إلى ذلك  
الجرح القطعي الذي خلفته قطعة زُجاجية مُهشمة ب أيدي ناعمة ولُعبة  
الشيطان

أخرج الهاتف من جيب بنطاله وأجرى مُكالمة

- لو سمحت عاوز أعمل بلاغ عن محاولة قتل ف \*\*...

صمت يستمع إلى الطرف الآخر ليرد بعدها ب إبتسامة خبيثة

- المقدم السابق نزار العبد...

أغلق هاتفه بعد لحظات ليضعه ب جيب بنطاله ثم أخرج لفافة تبغ ليُدخنها  
ب إنتظار ما سيحدث

و ب الأسفل كانت سيارة قُصي تخترق حدود المنزل مُحطمة البوابة الحديدية  
ولا أحد من الحرس يتحرك بُناءً على أمر سيدهم

ترجل من السيارة مُخرجًا مُسدسه خلف جزعه ثم ركض إلى الداخل  
صوب إلى قفل الباب ثم ركله ب ساقه ليُفتح على مصرعيه..صرخت الخادمت  
وإنبطحن أرضًا خوفًا من ذلك الوحش الكاسر الذي إقتحم المكان  
إنحنى إلى إحداهن وتساءل بصوتٍ حاد

- هو فين اللي مشغلك؟!

- أشارت إلى الأعلى ب إرتجاف قائلة: ف..فوق..ف مكتبه...

نهض سريعًا وصعد الدرج حتى وصل إلى الغُرفة المنشودة..ركل الباب ب قوة  
لينخلع ثم دلف

وجده نزار يقف أمام النافذة المُظلة على الحديقة ليرفع مسدسه وأطلق  
 رصاصة هشمت الزُجاج..لم يجفل الأول بل إلتفت وإبتسم ب حُبثٍ قائلاً  
 - كان لازم يعني أبعثك مسدج عشان تشرفني!...

إلتوى فك قُصي بغضب ثم تقدم ب بُطء مُثير للأعصاب ثم همس ب نبرةٍ  
 قاتلة

- بتعجل ب موتك

- ضحك نزار وقال: أنت وأخوك بتقولوا نفس الكلمة..بس أنتوا لسه  
 متعرفوش مين هو نزار...

تحسس وجنته المُقطبة وأكمل ب حُبث

- طب دا حتى الدكتوراة ملهاش ف الكلام..فعل وبس..حتى سابتلي علامة  
 عشان أفكرها بيها...

تعالت أنفاس قُصي ب حدة وتحولت عيناه إلى جمرتين مُشتعلتين ، قاسيتين  
 ثم تقدم مرةً أخرى وهمس ب فحيح  
 - هقتك دلوقتي...

تطلع نزار ب ساعة معصمه ثم نظر إلى قُصي و أردف ب مرح

- للأسف مش هتلق...

لم يلتفت إلى عبارته بل أطلق رصاصة تفادها الآخر ب حرفية..وقبل أن يُطلق الأخرى وجده مَن يضربه من الخلف ثم يُقيده هادراً

- إثبت مكانك...

لم يع قُصي ما يحدث إلا وهو ينظر إلى نزار الذي ينفذ الأتربة الوهمية عن ثيابه وأردف بخُبث

- عيب تستقل ب ظابط مُخابرات سابق وكمان عنده أكبر شركة أمن ف الوسط الشرقي كله...

إتسعت عينا قُصي ب صدمة وقبل أن يتحدث جذبه الضابط لينهض ثم وجه حديثه إلى نزار وقال

- إحنا أسفين يا نزار باشا..وحضرتك هتشرفنا ف القسم عشان المحضر

- فتح ذراعيه وقال: أنا تحت أمرك...

أما قُصي وبعد تفكير لم يدم لحظات حتى رفع رأسه فجأة ثم همس ب صدمة

- أنت الظابط الخاين...

إبتسم نزار وإقترب منه يهمس بعدما أشار إلى الضابط بـ أذنه

- أيوة أنا..وأنا اللي قتلت عيلتك..وهقتك أنت وأخوك وخطيبتك قريب...

ربت على كتفه بـ قوة ثم إبتعد ليجذبه الشرطي راحلاً ولكن قُصي جأر بـ  
صوته

- مش هتفلت مني يا حيوان..ورحمة أمي وأختي لادفعك التمن غالي...

\*\*\*\*\*

عاد أرسلان إلى منزله ثم إتجه إلى الحظيرة الملحقة بـ منزله..نزع ثيابه وإرتدى  
ثياباً أخرى..بنطاله رياضي أسود يعلوه كنزه سوداء ذات أكمام..وإتجه إلى  
فرس الموجود بـ تلك الحظيرة

كان الحصان ذا لون أسود وشعره الأسود الغزير مُنسدل فوق عينه  
اليُسرى..ربت أرسلان على مُقدمه رأسه ثم سحبه خلفه إلى الخارج

إمتطى الفرس ولكزه بـ بخفة بـ قدمه ليبدأ الفرس بـ العدو..وكل فترة كان  
يلكزه أرسلان ليزيد من سرعته ومعه لمحات من الماضي تظهر أمامه حتى ذلك  
اليوم

"عودة إلى وقتٍ سابق"

عاد إلى منزله دون أن يمسح دماء صديقه..فتح الباب وما كاد أن يغلقه حتى أحس ب أحدهم خلفه..إستدار ليجد المدعو عزت الدمهوري يوجه إليه فهوة المسدس..وب نبرة جامدة أردف

- من غير صوت ولا حركة..إدخل...

تحرك دون صوتًا فحَقًا ما حدث مُنذ ساعات أفقده القُدرة على التركيز..وعندما دلف وجد وزير الدفاع جالسًا وتحت قدمه والده ينزف الدماء من كثرة ما تلقاه من ضرب..إتسعت عيني أرسلان وركض إلى والده وهمس

- بابا!..عملوا فيك إيه!

- همس والد أرسلان: أنت إيه اللي جابك!..دول هيقتلوك...

لم يجد ما يرد به إذ سحبه حارسين يُقيدها به قوة جبارة..أما عزت ف تحرك أمامه وهمس به خبث

- عشان تعرف إن اللعب مع الكُبار نهايته مأساوية...

سمع صرخات شقيقته التي أمسكها عزت من خُصلاته الفحمية ثم قربها منه وهدر

- خليك فاكر كل حدث هنوئقه النهاردة..عشان تفكر مليون مرة قبل ما تتدخل ف حاجة متخصصكش

- صرخ أرسلان ب حدة وعجز: لااا..سبيوها هي ملهاش ذنب..إقتلوني أنا بلاش هما

- ضحك عزت وقال: هششش..واتفرج...

ألقى ب شقيقته الصُغرى أرضًا ثم مال إليها وشق ثيابها..والصغيرة تبكي وتصرخ مُنادية ب اسم شقيقها

- أرسلانااا..أرسلاناااااااااا...

وهو يصرخ ب قهر وتذلل..شقيقته يتم الإعتداء عليها أمامه وأمام والده..تلك الفاجعة لم ينسها أبدًا ولن ينساها..صوتها وصوت صراختها..عبراتها وتلوي جسدها الهزيل أسفله كان أكثر المشاهد قساوة رآها ب حياته

"عودة إلى الوقت الحالي"

أوقف الحصان على حين غرة عندما وصل إلى المقابر..قفز وسحب الحصان خلفه..حتى وصل إلى المقبرة التي تضم عائلته

دلف وأغلق الباب خلفه..وقف يقرأ الفاتحة ثم جث على رُكبتيه يتحسس القطع الرُخامية المحفور عليهم اسمائهم

كانت عينيه مُظلمتين وقاسيتين بدرجة مُرعبة..عضلات جسده تتشنج لتلك الذكرى التي تأبى الرحيل..تحسس قبر شقيقته مرةً أخرى وهمس

- ملكيش ذنب غير إني أخوك..ربنا يرحمك يا ريماس...

إتكئ ب ظهره إلى الحائط ولم يتحرك..وظل هكذا حتى أتاه إتصال

أخرج هاتفه من جيب بنطاله و وضعه على أذنه دون أن يتعرف على هوية المتصل

- أيوة!

- أتاه الرد من الطرف الآخر: إالحق يا أرسلان باشا..حضرة الظابط قُصي قبضوا عليه

- لمعت عيني أرسلان ب بريق خطير وهمس مُتساءلاً: إتقبض عليه ليه!!

- حاول يقتل نزار العبد...

ساد صمت ثقيل إزداد فيه سرعة تنفس أرسلان الذي هتف بعد وقتٍ قصير

- غبي.. خليك ورا الموضوع أنا جاي...

\*\*\*\*\*

حينما خطى ب ساقيه خارج قسم الشرطة وجد سديم تقف أمامه ب عينين  
شرستين تستعد ل الإنقضاض عليه.. أما نزار ف إبتسم وتقدم منها قائلاً

- ب نفسك جاية تطمني عليا!.. كدا كتير

- همست ب فحيح: ب نفسي جاية أقتلك...

وقبل أن تُخرج السكين الصغير من حقيبتها.. كانت هناك يد تمنعها.. إلتفتت  
إلى والدها فهمست ب صدمة

- بابا!.. جيت هنا إزاي؟...

نظرت إلى ذلك الرجل الغريب الذي يدفعه فعرفت أنه أحد رجال  
أرسلان.. صرت على أسنانها ب غضب ولكن مُحرم أردف

- حذرنى من اللي هتعمليه عشان كدا بعتنى ليك.. متضيعيش مُستقبلك

- بس هو دخل قُصي السجن!...

نظر مُحرم إلى نزار الذي ينظر إليهما بعبث ثم أردف بقوة

- قُصي برئ وهيطلع

- ضحك نزار وقال: هيطلع إزاي وهو حاول يقتلني ف بيتي!!...

إقترب من سديم ثم همس وعيناه الثعلبية تُحدق بلهيها الأزرق بعبث

- بس عندي صفقة تخليه يُخرج زي الشعرة من العجينة...

ب اللحظة التي إبتعدت بها سديم عن نزار..كانت الرصاصة تخترق كتفه

الأيسر حتى أنه ترنح ساقطاً إثرها..صرخت سديم ب هلع وإبتعدت ليقتررب

بعض العساكر وحرس نزار يعاوناه على النهوض

وضع يده مكان الإصابة ثم رفع بصره ب الأنحاء حتى وقعت على ظل شخص

يقف أعلى بناية مواجهه ل قسم الشرطة..لم يحتج نزار معرفة هوية القناص

ف كان هو وبلا شك

ظله الأسود المُعاكس لجسده جعل من ملامحه المُظلمة تزداد ظُلمه..كانت

هيئته تحكي عما ينتويه..كانت هيئة مُربعة لوحشٍ كاسر قد أطلق العنان

لغضبه

عَلِمَ نزار أن جحيمة قد بدأ من اليوم وأن دوره الذي ينتظره..لن ينتظره بل سيبدأ ب عذابه الحصري مُنذ الآن وأيضًا سيكون الأخير

جذبه الجميع بعيدًا عن مكان الحادث وتوجهوا به إلى السيارة ليتم نقله إلى المشفى ليتلقى العلاج

وبدأت حالة الإستنفار..أما سديم كانت تقف ب المنتصف حتى جذبها والدها ليقول الرجل ب هدوء وكأن شيئًا لم يحدث

- مينفعش نقف هنا..لازم نمشي

- همست سديم ب صدمة: بس أنا لازم أشوف قُصي

- هتف مُحرم ب جدية: يلا دلوقتي يا سديم...

وب الفعل تحركت معهما وهي تنظر إلى ما يحدث ب شرود..قلبها يُعنفها لرحيلها وترك قُصي وحيدًا بين جدران السجن..ولكن الوقوف هُنا وسط تلك الفوضى لن ينفعه أو ينفعها ب شئ..لتتبع والدها الذي رغم غضبه منها إلا أنه جذبها إلى أحضانه ف سقطت باكية

أما ب أعلى ذلك المبنى

عيناه السوداوين كانتا أكثر ظلّمة..تلك النشوة التي ظهرت ب عينه توازي  
توهج نيران إحتراق منزله

لم يكن أرسلان ليدع شخصًا ك نزار يتخلص من أخيه الذي ذات يوم أنقذه  
من وسط ألسنة النيران ف تذوقها هو

أنزل البندقية عن كتفه و وضعها ب حقيبته بعدما فككها ثم أغلقها وحملها  
فوق ظهره لمهبط ويخرج من البناية كما دخل تمامًا

\*\*\*\*\*

بعد ساعة

كان يتوجه إلى قسم الشرطة ب كل هيبة ووقار يضع يديه ب جيب سترته  
الثقيلة وقبل أن يضع ساقه على أول درجة سمع من خلفه صوتها المزعج

- أنت السبب ف كل اللي بيحصل...

تمهد أرسلان ب ضيق ثم إستدار ب فتور وقال

- وهو أنا اللي قولتله روح أقتله ف بيته!

- لو مكنش شافنا ف الوضع دا مكنش زمانه فالسجن

- مط شفتيه وقال: هو اللي غبي مش أنا...

توجه إليها ليقف أمامها وأردف ب جمود صخري

- إسمعي وجودك ف الصورة مش هيقدّم ولا هياخر.. ف إخرجي ملكيش  
دعوة...

لم يبدُ عليها أنها سمعت حديثه إذ أردفت ب صُراخٍ مُتهم

- زمانك مبسوط إنه دخل السجن.. مش كدا!!

- أظلمت عيني أرسلان وقال: أه أنا فعلاً مبسوط...

تنفست سديم ب حدة بل لهثت من فرط إنفعالها ليقترّب أرسلان ويهمس ب  
خُبث

- لو طلعتهولك النهاردة هاخذ إيه ف المُقابل!...

أجفلت سديم وتراجعت إلا أنها قالت بلهفة عندما وصل إلى عقلها أن قُصي  
سيخرج

- بجد هطلعه!

- مط شفتيه وقال ب بساطة: على حسب اللي هاخده

- عضت على شفتيها وهمست ب جمود: مُقابل!...
- رفعت أنظارها إليه وهمست ب فتور وعيني ميتين
- عاوز إيه!
- إبتسم ب شراسة وقال: طلي عارفاه
- صرخت ب رفضٍ قاطع: لأ مستحيل
- لم يجفل ولكنه قال ب هدوء: براحتك.. أنتِ اللي خسراة مش أنا...
- رمقها ب نظرةٍ أخيرة ثم إستدار عنها وتركها واقفة..تعلم أن قُصي إن شاء  
أرسلان لن يخرج وب الفعل جريمته ليست ب الهينة..والأدلة جميعها ضده  
وهو ليس بريئًا على الإطلاق
- تنفست ب قنوط..وأغلقت عيناها ب يأس تخلل قلبها بل أظلمت حُجراته عندما  
توصلت إلى أكثر الحلول ظلمًا له ولها ولكن هل مز سبيلٍ آخر!!
- راقبت إبتعاده ب أعين ميتة ثم لحقته وهدرت ب إنفعال تعتصر قلبها الذي  
ينتفض بين ضلوعها
- موافقة...

توقف أرسلان ثم إستدار رافعًا حاجبه الأيسر ثم تساءل ب حُبث وهو يعقد ذراعيه

- موافقة على إيه ب الضبط!

- صرت على أسنانها وقالت ب عُنف: على عرضك

- إبتسم ب شيطانية وأردف: حلو..وأنا عند وعدي..خطيبك السابق هيطلع النهاردة...

ولكنه إقترب منها وأمسك خُصلاتها ثم قربها من أنفه وهمس ب صوته الشيطاني ف إرتعدت لنبرته

- بس هتكوني ليا النهاردة...

## الفصل الخامس عشر

وبين الظلم الظاهر والعدل الخفي...

خيطة رفيع لا يراه إلا أصحاب القلوب...

لم تُصدق ما تفوه به..تراجعت خطوتين إلى الخلف وهي تهمس ب عدم  
تصديق

- بتهزرا!...

لم يرد عليها بل ظل صامتًا لتعي مدى جديته ف شهقت واضعة يدها فوق  
شفتها وقالت ب حدة

- مكنتش مُتخيالك واطي لدرجة دي!

- رفع حاجبه وأردف ب خُبث: وأديك تخيلتي..ها مستعدة ولا أسيبه ف السجن  
إلى ما شاء الله!...

تقلصت معالمها ب إشمئزاز حقيقي..وضعت يدها ب خُصلاته تمسح عليهم ب  
قسوة ثم هدرت ب إنفعال وجسدها كله يتشنج

- عاوز أشوفه الأول..دا شرطي

- ضحك ب سُخرية قائلاً: وكمان بتتشرطي!...
- وضع يده ب خصره ثم أردف ب إبتسامة ملتوية
- ماشي..بس كله ب حسابه..إتفضلي...
- أشار إليها ب أن تتقدمه وتراجع خطوتين حتى تمر..رتمته ب نظراتٍ كارهة قبل أن تتحرك إلى الداخل
- تبعها هو حتى وصلا إلى أحد المكاتب..طرق الباب ثم دلف..لينهض الضابط وعلى وجهه إبتسامةً عريضة..صافحه وقال
- أرسلان بيه الهاشي هنا!..المكتب نور والله
- دا نورك يا باشا
- أشار الضابط قائلاً: طب إتفضلوا واقفين ليه!!...
- جلس أرسلان لينظر إلى سديم مُشيرًا لها ب الجلوس..لتجلس على مضض..وضع الضابط يده فوق سماعة الهاتف وقال
- تحبوا تشربوا إيه!
- قهوة مظبوط و ل..

صمت ينظر إلى سديم ب مكر ثم قال مُشدداً على أحرف جُمَلته

- ول الدكتورَة عصير تروق دمها

- أوي أوي...

رفع سماعة الهاتف وأردف عدة عبارات مُقتضبة ثم أغلق الهاتف وعاد ينظر

إليهما وقال ب إهتمام

- أقدر أساعدك إزاي يا باشا!...

وضع أرسلان ساق فوق أخرى وقال ب جمود

- أخويا إتقبض عليه ب تهمة محاولة قتل لواحد اسمه نزار

- تساءل الضابط ب دهشة: قُصي باشا يبقى أخو حضرتك!!!...

أوما أرسلان ب خفة ليتنحج الضابط ثم نظر إلى سديم التي تنتظر حديثه

وكأنها فوق صفيح ساخن..ثم إلى الأول وقال ب هدوء ظاهري

- تُهمة قُصي باشا مش سهلة..دي محاولة قتل مع سبق الإصرار..واللي

مصعب موقفه إنه ف بيت نزار باشا يعني مفيش منفذ حتى

- حك أرسلان فكه وقال: بس أنت ظابط وعارف..أكيد فيه حل...

شابك الضابط أصابعه وقال ب روية وزرانة

- مفيش حل غير إن نزار باشا يتنازل

- صرخت سديم ب ياس: مُستحيل واحد زي دا يتنازل...

نظر إليها الضابط مُجفلاً لصراخها المفاجئ..أما أرسالن ف قد نظر إليها ب شرر  
مُتطاير ولكنها لم تخف..بل وضعت رأسها بين يديها وإنحنت إلى الأمام

صوت طرقات قاطعتهم ليدلف الساعي واضعاً المشروبات أمامهم وأرسالن لم  
يزح نظراته عنها

خرج الساعي ليعود الضابط ويتنحج قائلاً

- زي ما قولت لحضرتك يا باشا..نزار بيه لازم يتنازل وإلا مفيش حل

- ب نبرة قاسية أردف: سهلة...

إرتفعت رأس سديم سريعاً ترمقه مصعوقة لا تستوعب ما تفوه به..إلا أن  
أرسالن أكمل وهو مُسلط حديقته على خاصتها المتسعة

- أصل نزار بيه حبيبي..ونقدر نتفاهم مع بعض...

أبعد ناظريه عنها ثم أردف ب هدوء

- وبعدين أعرف إنه إتعرض لمحاولة إغتيال قدام القسم..مش كدا!
- أوما الضابط قائلًا: أيوة يا باشا..ولحد دلوقتي محدش عارف مين عملها
- إبتسم أرسلان ب سُخرية قاسية وقال: حيث كدا أعمله زيارة وأخليه يتنازل...
- صمت الضابط قليلاً ثم أردف بعدها وهو يرفع منكبيه
- عمومًا لو إقتنع وإتنازل..يبقى خير وبركة
- طب عاوزين نشوفه
- إبتسم الضابط وقال: ولو إنه مش هينفع..بس عشان خاطر سيادتك بس...
- أوما أرسلان ب مجاملة لينهض الضابط ثم توجه خارج الغُرفة
- نظرت إليه سديم ب شراسة وقالت
- جايب الثقة دي منين!
- تمهد أرسلان وقال: ملكيش دعوة..أنتِ ليكِ إنه يخرج وأنا هعمل كدا...
- نهض أرسلان ثم أغلق زر سترته وقال بجمود

- هسيبك تتكلمي معاه خمس دقائق..بعدها إتفاقنا هيتم...  
 إنقبض قلبها رُغمًا عنها..أشاحت بوجهها بعيدًا عنه وفضلت الصمت  
 بعد عدة دقائق دلف قُصي ومعه الضابط الذي ربت على كتفه وقال  
 - هسيبكم مع بعض شوية!...

\*\*\*\*\*

كان الصمت يُطبق على المكان..قُصي ينظر إلى أرسلان بوجه صلب خالي من  
 التعبيرات..ثم ينظر إلى سديم التي تنظر إليه ب نظرات غريبة ، حزينة..أحس  
 أنها بعيدة عنه..بعيدة لأقصى درجة حتى أنه لا يستطيع الإقتراب أو الحديث  
 قطع ذلك الصمت صوت أرسلان الساخر  
 - مش حابب أقطع اللحظات الرومانسية دي..بس فيه كلام مهم عاوزين  
 نتكلم فيه

- إلتفت إليه قُصي ب حدة وهدر: جاي تشمت فيا!..جاي تشمت ف أخوك...  
 تحولت ملامح أرسلان الساخرة إلى أخرى صخرية..إلتوى حلقه ب تشنج واضح  
 قبل أن يقول ب هدوء وعادت النبرة الساخرة من جديد

- دلوقتي إفتكرت إني أخوك!..عمومًا مش موضوعنا...

تحرك قُصي ليجلس أمام سديم التي تنظر إليه ب صمتٍ ثم أردف دون أن  
يحيد ب نظره عنها

- ورطها فإيه!

- تجاهل أرسلان حديثه وقال: أنا حبيت أعرفك إنك هتخرج من هنا..نزار  
الكلب دا هيتنازل وبعد كدا متسرعش وتخلي عواطفك تحركك...

ضحك قُصي حتى رجعت رأسه إلى الخلف ثم هتف من بين ضحكاته  
وأرسلان ينظر إليه ب برود

- وتحسبها عليا جميل صح!..ولا ليك غرض من ورا تضحيتك؟!...

أخذ أرسلان نفسًا عميق ثم نظر إلى سديم التي شحبت تدريجيًا..ليعود  
وينظر إلى قُصي رادفًا ب جمود وقساوة

- أنا مبجاملش حد..دا واجب عليا يا حضرة الظابط..وخصوصًا إنك حكمت  
عواطفك بعد سبع سنين..أما غرضي ف إعرفه منها..حاليًا عندي مشوار أهم  
من الكلام الفاضي دا...

تحرك ب خطواته إلى الخارج بعدما نظر إلى سديم نظرات مطولة بادلته هي  
ب أخرى مُشمئزة ، كارهة

صمت قُصي يُحذق هو الآخر بها عقب ما تفوه به أرسالن وكأن عقله توقف  
عن العمل إلا أنه همس ب صوتٍ أجش

- قصده إيه ب كلامه!...

أغمضت سديم عيناها ب قلة حيلة ثم فتحها ناظرةً إليه.. لتبتسم ب توتر  
قائلة

- إزيك يا قُصي!!!...

إلا أن قُصي قد أفقدته الساعات الماضية عقله ليضرب الطاولة التي بينهما ب  
قوة أجفلتها ثم هدر ب صوتٍ مُخيف

- سديييم!!!...

تمسكت ب ذارعي المقعد وابتلعت ريقها ب خوفٍ جعل حدقيتها تهتز رُغمًا عنها  
لتقول ب خفوت

- أسفة

- ضيق عينيه هامسًا بهسيس: أفهم إيه من الكلمة دي؟!...
- إلتوى حلقها ب مرارة وألم لما ستؤول إليه حالته..لذلك نهضت واتجهت إليه وهو يُتابعها ب عينيه السوداوين ف جثت أمامه وهمست ب صوتها المبحوح
- أنا عشت معاك أيام قليلة بس كانت كفاية تعلقني بيك..كنت بخاف فيهم أجرحك أو أزعلك..صحيح بدايتنا مش حُب..بس نهايتها حُب...
- برقت عيناه ب بريق غاضب وهو يُمسكها من ذراعها جاعلاً إياها تنهض ثم هدر من بين أسنانه
- يعني بتنهي كل اللي ما بينا عشان عقبة زي دي!..ها!!..ردي عليا وقوليلي إنك متستاهليش رميتي هنا بسببك!..قوليلي إني كُنت عايش ف وهم...
- حركت رأسها نافية لا تعلم ماذا تنفي ولكنها لا تُصدق حديثه..حركها بين يديه ب عُنْف وقال
- رُدِّي عليا

- إبتلعت غصتها وقالت ب همسٍ مُتألم: أنا بعمل كدا عشانك..عشان تخرج من هنا..عشان لو معملتش كدا مش هشوفك تاني

- صر على أسنانه وهمس ب غضبٍ حاد: هددك بيا صح!..هددك قالك يا أنا  
يا هو...

وجدت رأسها يرتعي فوق كتفه باكية ب قوة لم تفعلها قبلاً..ثم أردفت بنشيج  
حار وهي تقبض على قميصه

- أسفة يا قُصي والله مش قصدي أجرحك..بس أنا خايفة عليك..أنت هنا  
بسببي..ومش هتخرج إلا بسببي

- صرخ ب حدة وألم: يا شيخة ملعون أبو الحُرية لو أنتِ تمنها...

أبعدها عنه ناظرًا إلى جحيم عينها الباكي ثم أردف وهو يُبعد خُصلاتها عن  
وجهها وهو يقول ب تلهف

- سبيني هنا وكوني ليا..أنا هعرف أطلع من هنا..بس بلاش تدبحيني كدا

- عضت على شفيتها وقالت ب تألم: مفيش طريقة غير دي..هو هيقدر يخليه  
يتنازل يا قُصي وهتخرج

- جأر ب صوتٍ جهوري: لأ مش هسمحلك تكوني أضحية..لأ يا سديم...

وضعت يدها فوق شفيتها تبكي ب صمتٍ قبل أن تُمسك كفه وتقبلها هامسة  
ب إصرار

- لازم أعمل كدا عشانك.. لأ أنا هنتقم عشانا.. ساعتها هرجعلك صحيح هخسر كثير...

سحب يده منها ثم ضم رأسه إلى صدره وهو يهمس ب صوتٍ ميت

- بلاش يا سديم.. عشان خاطري بلاش.. هتخسريني وأنا مش عاوزك تخسريني...

وضعت يديها على صدره تُبعد هامسة ب تعب وإبتسامة شاحبة

- وأنا مقدرش أسيبك هنا.. مع السلامة...

وقبل أن تنهار جذبت حقيبتها وركضت إلى الخارج و ب مرورها إصطدمت ب كتفه

ظل واقفًا مكانه ينظر ب إثرها ب نظراتٍ ميتة.. ثم نظر إلى يده التي بها حلقتة الفضية قبل أن يضحك مُتأملًا وها هو الزمان يُعيد نفسه

\*\*\*\*\*

ترجل من سيارته ثم إتجه إلى داخل المشفى التي وُضع نزار بها.. سار ب الممر حتى وصل إلى عُرفته.. كان يقف أمام الباب حارسين ضخام البنية

إبتسم أرسلان ب سُخرية ثم تقدم وقال ب جمود

- وسع أنت وهو

- تساءل أحد الحارسين ب صلابة: مين حضرتك وجاي هنا ليه!

- جاي أشوف اللي مشغلك...

نظر إليه الحارس مطولاً قبل أن يقول ب نفس نبرته

- أسف بس نزار باشا مبيقابلش حد

- حك أرسلان فكه الحاد وهدر ب نبرته المخيفة: لو مدخلتش حالاً..هدخل

برضو بس وأنت ميت..أدخل قوله أرسلان الهاشي...

نظر الحارسين إلى بعضهما قبل أن يُحرك أحدهما رأسه ب حيرة ثم دلف

ثوان وخرج يقول ب هدوء

- نزار باشا مستنيك جوه...

كاد أن يتحرك ولكن الحارس أوقفه هاتفاً

- معلش لازم نفتشك

- رفع أرسلان حاجبه وقال: لو عاوز أقتله مش حتة سلاح هيمنعني...
- ف أخرج مُسدسه من جزعه ثم دفع به بقوة إلى صدر الحارس
- فتح الباب ودلف..ليجد نزار يجلس فوق فراشه الطبي..ذراعه المُصاب مثني أمام صدره وعلى وجهه المُتجهّم تعبير غاضب ثم أردف
- جاي تخلص عليا هنا!
- توقف أرسلان ثم هتف بـ إستنكار: توتوتؤ..بقى دا اسمه كلام!..أنا جاي أطمن على صحتك وأنت تقابلني كدا!...
- مط شفّتيه وعاد يتقدم وضع على ساقيه باقة من الورود الذابلة وقال
- حمد لله ع السلامة يا باشا عُقبال راسك المرة اللي جاية...
- حدق نزار بـ باقة الورود وقد فهم مغزى تلك الرسالة المُستترة..ليرفع عينيه إلى أرسلان وهتف بـ هدوء ظاهري
- الله يسلمك..أوعدك هعاقب اللي عمل كدا...
- جذب أرسلان مقعد ثم جلس أمام فراش الآخر واضعًا ساق فوق أُخرى وقال بـ قسوة جامدة

- واللي يعاقب..يعاقب اللي أذاه..مش يستدرجه ب طُرق \* زيه
- إبتسم نزار ب خُبث وقال: هو اللي حركته مشاعره..وبصراحة مكنتش مُتخيل إن أخوك كدا..كنت متوقعه أذكي من كدا
- ضحك أرسلان وقال: ما هو حب ينزل لمستواك...
- ضيق نزار عيناه ب غضب قبل أن ينهض أرسلان من مكانه يميل إليه ثم همس ب فحيح أفعى مُخيف
- إتنازل ب الزوق وامتكترش حسابك معايا
- ولو متنازلتس...
- إبتعد أرسلان وإبتسم ب جفاء قائلاً ب نبرته الشيطانية
- يبقى متزعلش مني اللي هعمله
- تهمد نزار وقال ب بساطة: أنا كنت ناوي أتنازل أصلاً..دي كانت قرصة وذن ليك
- أشار أرسلان إلى نفسه وقال: قرصة وذن ليا!..أنت مُختل يا بني ولا نظامك إيه!؟

- ضحك نزار وأردف بـ خبث: ما لولا ابن الحرام اللي ضربني بـ الرصاص كنت كملت قرصتي...

أظلمت عينا أرسلان وهو يتفهم مغزى حديثه.. ليميل إليه هامسًا بـ هسيس

- أنا ممكن أسامح فـ أي حاجة.. إلا إنك تقرب من حاجة تخصني

- مال نزار بـ رأسه وقال: بس اللي أفهمه إنها تُخص أخوك...

إبتسم أرسلان إبتسامته الشيطانية وحقًا جعلت كف نزار يرتعش.. ليقول

بعدها بـ صوتٍ هادئ كـ الخير ولكنه يكفي ليُذيب العظام مُتحسسًا كتفه

المُصاب

- متقربش من النار لو مش هتقدر تطفئها.. عشان متتحرقش...

ضغط بـ خفة فوق الإصابة ليجز نزار على أسنانه بـ ألم.. ثم إبتعد وقال

واضعًا يده بـ جانب رأسه

- إحسب خطوتك الجاية عشان المرة الجاية هتكون هنا...

تحرك خطوة قبل أن يُحرك كفه قائلاً دون أن يستدير

- وإتنازل بـ الزوق بدل أما تتنازل بـ ذُل...

ألقى عبارته ثم فتح الباب على مصرعيه ورحل

\*\*\*\*\*

جلست سديم فوق فراشها تضم ساقها إلى صدرها ناظرة إلى الفراغ ب  
نظراتٍ ميتة..حاول أباها الحديث معها ولكنها رفضت تاركة إياه يتلظى ب نار  
جهله لما حدث مع إبنته

سمعت صوت هاتفها يصدح لترفعه ف وجدت رسالة نصية من رقمٍ لا  
تعرفه..فتحت الرسالة لتتسع عينيها ب دهشة وهي تقرأ محتواها  
"إطلي الشقة الي فوقك"

تنفست بسرعة وخوف قابضة على هاتفها ب قوة..ابتلعت ريقها الجاف  
وقررت تجاهل رسالته..إلا أن هاتفها عاد يصدح من جديد..نظرت إليه ب  
تردد دام دقيقة واحدة قبل أن تمتد يدها وتفتحها

"إطلي وبلاش عناد..ولا أنتِ حابة إتفاقنا يتم قدام بابا"

أغضمت عيناها ب غضب وحرقة هامسة ب بعض الشتائم ثم قررت  
النهوض..وضعت حول جسدها مئزر ثقيل فوق ثوبها القصير من خامة  
القطيفة ثم أغلقتة وتسلمت ب الهاتف إلى الخارج

كانت الأجواء هادئة ف رجحت أن والدها قد نام..فتحت باب شقتها ب خفة ثم  
خرجت

كانت ساقها ترتعش وقلها ينتفض بين أضلعها..ضمت الهاتف إلى صدرها  
وصعدت الدرج ب خُطى ثقيلة

وقبل أن تطرق الباب وجدته يفتحه وعلى ثغره تلك الإبتسامة التي  
تكرهها..تجمدت مكانها إلا أنه جذبها هامسًا ب عبث

- عاوزه الجيران تشوفنا ولا إيه!

- بصقت ب إشمئزاز قائلة: حقير...

وضع يديه ب خصره ثم قال ب مكر وهو يُغلق الباب خلفه ب المُفتاح

- أنتِ اللي طلعتي

- إستدارت تصرخ ب جنون: وأنت هددتني إنك هتنزل

- مط شفتيه ب بساطة قائلًا: أنتِ اللي عبيطة و ب تصدقي...

إتسعت عيناها ب غضب تشد خُصلاتها..قذفت هاتفها ب قوة ثم ركضت إليه  
تضربه ب شدة صارخة

- أنت واحد معندكش ضمير..دمرتلي حياتي..عاوز إيه تاني؟!...

أمسك يدها التي تحاول خدشه ولكنها كانت ك قطة شرسة تُدافع عن صغارها ف خدشته ب شدة ب وجنته..لم يتأوه بل دفعها لتسقط على الأرض ف صرخت ب ألم تسبه

- حيوان

- صرخ وقد بدأ الغضب يتسلل إليه: إهدي وبطي جنان...

نهضت صارخة وقد بدى أنها فقدت آخر ذرات تعقلها..لتلتقط أحد التُحف ثم قذقتها ب إتجاهه ولكنه تفادها..أطاح ب الطاولة التي أمامه وهدر ب صوتٍ جهوري

- إعقلي بدل أما أعقلك ب طريقيتي...

وقفت تلهث ب شدة..شعرها تشعث ب جنون حول وجهها..عينها تحولت من الأزرق الهادئ إلى آخر داكن ، غاضب..مئزرها قد إنسدل عن كتفها وفُتح مُظهرًا ثوبها البيتي أسفله

تنفس أرسلان ب قوة ثم تقدم منها وقال ب غضب

- متفكيرش ب اللي بتعملية دا أنا هرجع..لا يا دكتورة بالعكس أنت بتزودي إصراري...

كان صدرها يعلو ويهبط ب شدة إثر تنفسها القوي..وجنتها متوردتان ب حُمرة غضب..وهي تنظر إليه ب لهيب عينيها المشتعل

تقدم منها ب بُطء غير ملحوظ حتى وصل إليها..كانت عيناه تتفحصها ب تدقيق..تفحص جسدها ، وجهها ، خُصلاتها المجنونة ، كتفيها المرمرين الظاهرين لعينيه الصقرية

مال إليها يشتم عبيرها المُحمل ب الغضب مُغمضًا لعينيه وكأنه يستشعره..أما هي وكأنها ب عالمٍ آخر غيرٍ واعية لذلك الفهد الذي أمامها

فتح عيناه ثم إنحنى يجذب خُصلة شقراء يُقبلها ب قوة..هنا أفاقت وانتفضت على إثر أنفاسه الساخنة التي ألهمت عُنقها و كتفها الأيمن..نظرت إليه ب تيه قبل أن تستوعب ذلك البريق الوحشي ب عينيه

إرتعدت وإبتعدت وهي تراه يقترب منها ب خفة أسد قد ظفر ب غزالته..أغمضت عينها وحاولت الثبات ب مكانها ولكن ساقها خذلتها..لترتد

إلى الخلف حتى إصطدمت ب الحائط خلفها.. حينها شهقت وفتحت عيناها ب  
أقصى إتساع

إقترب أرسلان منها وهو ينزع سترته تبعها قميصه حتى وصل إليها.. تسارعت  
أنفاسها حتى شعرت ب الدوار يجتاحها

وقف لبرهة يتأملها.. مُشعثة الخُصلات عقب شجار نشب بينهما و أعين تلمع  
ب خوفٍ إستلذه ب شدة.. ثم عاد يقترب

قبضت كفها ب قوة وبدأ قلبها يتقاذف أسرع مما كان عليه.. إقترب وإنحني  
ليصل إلى قامتها القصيرة ب النسبة له.. وضع يده حول وجهها وإقترب حتى  
لفحت أنفاسه بشرتها ف يزيدا رُعبًا

لم تكن لتتخيل أنها ستنحني أمامه هكذا.. ب ذلك الشكل المُخذل.. أخفضت  
وجهها قهراً وغضبًا

وجدت رأسها تُرفع إذ وضع يده أسفل ذقنها وجعل عيناها تُحدق ب خاصته  
دون أن يدع لها الفرصة لكي تهرب

هبط ب مستوى وجهه إليها ليهوى قلبها معه.. همست ب صوتٍ مبحوح ومُرتجف

- بلاش...

إلتوى فمه بـ شبه إبتسامة قاسية ليصل إلى فكها ويُقبله بـ رقة.. لتقبض هي  
على ثيابها رافضة البُكاء.. سمعت صوته يهمس بـ عبث  
- أنتِ عملي صفقة ولزام تتمها للآآخر...

تعمد إطالة الكلمة الأخيرة لتعي ما أوقعت نفسها به.. ف هي الآن تحت  
رحمته.. تحت رحمة الشيطان  
وجدته يبتعد دون مقدمات وجلس فوق الأريكة ليقول بـ برود ثلجي جمد  
قلها

- تعالي إقعدني...

نظرت إليه بـ غرابة.. ليُشير إلى الأريكة المُقابلة له وقال بـ صوتٍ أمر  
- قولت تعالي إقعدني...

وجدت ساقها التي خذلتها سابقًا تتحرك من تلقاء نفسها وتجلس  
أمامه.. مال أرسلان إلى الأمام وقال بـ نبرةٍ جافة  
- قدامك حل من إثنين.. يا أخذ اللي عاوزه منك حالًا وبـ طريقة مش  
هتحبها.. يااااا...

تعمد التلاعب بها وهو يتحدث بـ حُبِّ .. لتجز على أسنانها قائلة بـ عُنْف

- يا إيه كمل!

- حك وجنته بـ سبابته وقال: يا نتجوز وتوقعي عقدك الأبدى معايا...

وكان أحدهم ألقى فوق رأسها دلوًا من الماء البارد جعلها ترتعش داخليًا.. أن

تكون معه إلى الأبد كما قال جعل تنفسها يثقل

كان أرسلان يُتابع تعابير وجهها الجامدة.. ولكنه عَلِمَ ما يموج داخلها وما

يختلج نفسها من مشاعر مُتخبطة.. ليُحمم بـ قوة مُكَمَّلًا حديثه بـ نفس

الجمود

- أنا بخيرك.. وإختاري الأحسن

- نظرت إليه رافعة حاجبها بـ سُخرية: ف الحاليتين أنا خسرانة

- ضحك أرسلان قائلاً: أنا بقدملك عرض مبيحصلش كثير

- تجعدت ملامحها بـ تقزز قائلة: خليها تنفعك...

نهضت وهمت العبور بجواره ولكنه لم يسمح لها.. بل قبض على ذراعها ثم

جذبها إليه حتى بات وجهه على بُعد مقدار إنشًا منها وهمس بـ فحيح

- يبقى أنتِ إختارتي أصعب الطُرق...

همت أن تصرخ ولكنه كان قد جذبها وألقاها فوق الأريكة وهو يعتليها واضعًا يده فوق شفيتها يمنع صُراخها.. إقترب ب رأسه منها وخرجت نبرته الهامسة ك  
السياط

- أنا حبيت أكون راجل معاكِ..بس للأسف شكلك بتحبي العُنف...

حركت رأسها ب نفي وجسدها يتلوى أسفله..ولكن قوة بنيته كانت تُقيدها ف جعلت من حركتها إهدارًا لطاقتها..حاولت تحرير كفيها من بين قبضته فوق رأسها ولكنه كان يضغط عليها أكثر ف تتأوه ب صوتٍ مكتوم

نظرت إلى سوداويه ب نظرة مليئة ب الإنكسار والقهر..وهو كذلك يُحدق بها ب عيين جامدتين ، جحيميتين دون حديث

حتى نطق بعدها ب صوتٍ مُخيف ، قاسي

- مش هكرر عرضي تاني..موافقة ولا أكمل!!...

حركت رأسهت نافية ألا يُكمل ف أبعد كفه لتصرخ هي ب توسل جعلها تكره نفسها

- موافقة..موافقة بس إبعد عني..متقربليش...

أظلمت عيناه بدرجة أروعيتها وكادت أن تصرخ ولكنها إيتلعت صرختها ف  
أغمضت عينها بخوف

ما كاد أن ينهض عنها حتى إنتفضت واقفة تجذب طرفي المئزر إلى صدرها  
مُخفضة رأسها للأسفل

جلس أرسلان فوق الأريكة وأرجع رأسه إلى الخلف ثم هدر بـ جفاء

- ساعة والمأذون يكون هنا..كلي أبوكِ عشان هنكتب كتب الكتاب هنا...

## الفصل السادس عشر

لا تُشعل نيران الكراهية إن كُنت لا تقدر على إخمادها...  
حملقت به ب دهشة لا تُصدق حديثه..ضمت المئزر إلى جسدها وتساءلت ب  
صوتٍ باهت

- قصدك إيه!..يعني إيه كمان ساعة!

- أردف ب نفس الجفاء: زي ما سمعتي..مش عاوز كلام كثير...

كادت أن تبكي لما يحدث معها..بهت لونها ب شدة حتى إتسحالت بشرتها إلى  
بشرةٍ شاحبة تشابهت مع بشرة الموتى

تراجعت ب زعر وهي تراه ينهض ويقترّب منها..إبتلعت ريقها ب خوف تُحاول أن  
تستمد قوة واهية..وجدته يتجه إلى باب الشقة ثم قال ب هدوء

- إتفضلي جهزي نفسك عشان هنخلص كتب الكتاب وهنتقلي معايا...

تنفست ب حدة لتتحرك هي ب إتجاه الباب وقبل أن تخرج هتفت ب جمود

- وقُصي!

- إبتسم ب سخرية وقال: متخافيش هيطلع...

حدقت به ب إزدراء ثم هبطت الدرج ب إنفعال..على الرغم من خوفها من القادم إلا أن أشتعال دماؤها غضبًا وقهرًا

ولكن الألم كان قد إستبد بها لما سيُصيب قُصي..قُصي الذي ظهر ب حياتها وكأنه بطل من فيلم سنيماي قديم..على الرغم أنها لم تتعمق ب مشاعرها تجاهه ولكنها إنجذبت إليه..أُعجبت ب شخصيته الرزينة والهادئة..بطل ستظل تندم عليه ما تبقى من حياتها

هبطت الدرج حتى وصلت إلى شقتها..فتحتها ودلفت..أغلقت الباب وإستندت ب جبهتها عليه تتهد ب حرارة..مكثت هكذا ثوان حتى قررت الإلتفات ولكن ما أن إلتفتت حتى شهقت وهي ترى والدها جالس فوق مقعده وينظر إليها ب ملامح مُهمة..إزدردت ريقها ب صعوبة وهمست

- بابا!!!

- صدر عن مُحرم صوتًا دوى ك البرق: كُنتِ فين!

- همست ب تلعثم: كُ..كُ..كُنتِ..ف..تحت...

ضرب على ذراع المقعد ب قوة ف إنتفض وهدر ب صوتٍ جهوري

- كُنتِ عنده صح!...

تسارعت أنفاسها ب تحشرج لتقبض على جانبي ثيابها وأخفضت رأسها ب خذلان.. ف إقترب منها مُحرم ونظر إليها نظرات تحتقرها ثم هدر

- مش عارف أقولك إيه!.. رخصتي نفسك لواحد حقير.. لو رفضتي طلبه مش هيتردد ثانية إنه يشهر ب اللي حصل.. إن الست هانم كانت عندي ف نصاص الليالي...

رُغمًا عنها تساقطت عبراتها ألمًا لما يقوله والدها.. هو لقسوة حديثه مُحق.. أبخست من قدر نفسها لذلك الشيطان الذي لن يتردد ب كسرهما حتى ينالها

تركها مُحرم ورحل لتبقى هي ب الصالة تنشج ب بُكاءٍ حار.. تدمرت حياتها وهو من دمرها ولم يكتفي بل يتراقص على أطلالها

قبضت يدها ب قوة ف قست عينيها فجأة تنظر أمامها ب نظراتٍ فارغة

\*\*\*\*\*

بعد ساعة كان هو يجلس و أمامه مُحرم وجواره المأذون الشرعي وشاهدين.. كانت تنظر إليه ب إزدراء وقسوة شديدين وأرسلان ينظر إليها ب سُخرية تجعل الدماء تغلي ب عروقها

محمد المأذون الشرعي وقال ب إبتسامة

- نبدأ!!!

- نظر مُحرم إلى أرسلان ب تجهم وقال: لأ أنا مش موافق...

قست نظرات أرسلان دون أن يهتز جفنه وظل ساكنًا مكانه لا يتحرك..أما مُحرم قد تحرك ب مقعده يدلّف إلى أحد الغُرف

نهضت سديم وقالت ب إنتشاء

- بابا مش موافق وأظن إن كدا مفيش جواز...

لم تلتن نظرات أرسلان بل تحولت ب الإضافة إلى قسوتها إلى أُخرى مُظلمة..تنحج ب جواره المأذون الشرعي وقال

- إذن لا داعي لوجودي

- أردف أرسلان ب صوتٍ مُخيف: إقعد...

لم يحتج الرجل ل أن يُعيد حديثه مرة حيثُ جلس مرةً أُخرى صاغراً خائفًا

نهض أرسلان ب ملل و وقف أمامها ثم همس ب نبرةٍ خالية من أي مشاعر

- إسعميني كويس أنا مش فاضي للعب العيال دا..خُشي نادي أبوك

- هدرت بحدة: مقدرش أقنعه..وبعدين هو مش طايقك

- خلاص أخش أقنعه أنا...

دفعها ب قوة حتى ترنحت و سقطت جالسة فوف الأريكة..بينما دلف هو إلى  
الغرفة التي إختفى بها مُحرم

ظلت سديم تنظر ب عدم تصديق إلى ما فعله..ضربت الأريكة ب قوة غاضبة  
وبقت تسبه ب سرها

بعد ثلاثون دقيقة

وجدتهما يترجلان خارج الغرفة و والدها ينظر إلى الفراغ ب شرود وتعبير  
غامض لم تستطع تفسيره

دنت منه وهمست ب حيرة

- هو قالك إيه!...

نظر إليها مُحرم ب نفس الشرود قبل أن يُبعدها دون حديث وتوجه إلى جوار  
المأذون الشرعي ليقول بعدها ب جمود

- إبدأ يا شيخنا...

شهقت سديم واضعة يدها فوق شفيتها بصدمة.. إتسعت عيناها ونظرت إلى  
أرسلان والذي هو الآخر كان الغموض يُغلف ملامحه وقد زال قناع القسوة  
وحل مكانه قناع الجمود والجدية

بدأت مراسم عقد القران وهي توزع أنظارها بين الجميع ب شرود  
وصدمة.. كأن ما يحدث ما هو إلا عرض سينمائي وهي تحتل مقاعد  
المُشاهدين.. كأن هذا الحدث لا يخصها وهي ليست المعنية ب الأمر

وجدت يده تُوضع ب يد والدها ف هوى قلبها ب قوة أمتها.. غلف حديقتها غلالة  
من العبرات أبت أن تهبط

وكما وضع يده ب يد والدها.. نزعها منها ب هدوء دون إبتسامة ولكن ملامحه  
كان وكأنه قد ظفر ب جائزته بعد عناء.. إنتهت المراسم ورحل الجميع وبقي  
ثلاثتهم

إبتعد أباهما وقال ب جمود نزل ك وقع الصاعقة على قلبها

- تقدر تاخذها.. بس الأول عاوز حد يرجعني الإسماعيلية

- بابا!!!...

همست بها سديم ب خذلان سببه كلمات والدها..إلا أن أرسلان لم يدع لها  
المجال لعتاب والدها إذ قبض على يدها وجذبها خلفه ثم أردف

- رجالي تحت هيوصولك

- دوى صوت مُحرم من خلفهما ب قوة: بنتي لو جرالها حاجة عمرك كله مش  
هيكفيني...

\*\*\*\*\*

كانت صامته ، جامدة تمامًا ك تمثال حجري..وهو بجوارها يقود ب دوره دون  
حديث..الصمت لم يكن كئيب بل كان مُرعبًا

كان أول من قطع هذا الصمت قائلاً ب نبرةٍ مُخيفة سرت ب جسدها ك  
الصقيع

- دلوقتي نقدر نتم إتفاقنا...

على الرغم من ذلك الخوف الذي تمكن منها إلا أنها أردفت ب جفاء تمكنت  
من إتقانه

- مش هيتم حاجة إلا لما أطمئن إن قصي طلع...

رأت قبضته تشد على المقوّد وعيناه تتجمع بها الشعيرات الحمراء والتي تدل على مدى غضبه ب الإضافة إلى برزو عروق نحره..إلا أن صوته خرج هادئاً لدرجة تستدعي الغضب

- حاضر..هطمك...

أخرج هاتفه ثم إتصل ب أحدهم ليُفعل خاصية المكبر..ثوان وأتاه صوت الضابط

- باشا..إزي حضرتك!

- نظر أرسلان إليها وقال: الحمد لله..أنت أخبارك إيه؟

- تمام..أكيد حضرتك بتسأل عن قُصي باشا صح؟!...

تحفزت حواس سديم ب لهفة وحماس..وقد رأى هو إنعكاس ذلك الحماس ب لمعان حدقيتها الزرقاوين قبل أن يبتسم ويقول ب نفس هدوءه

- أكيد

- ضحك الضابط وقال: كله تمام..نزار باشا كلمني من ساعتين تقريباً وقالي إنه هيتنازل...

ضمت سديم يديها إلى صدرها تذفر ب راحة وإبتسامة حنونة تتشكل على  
وجهها ثم تمتمت بدُعاءٍ خافت إلتقطته أُذنيه ب براعة  
خرجت إبتسامة هازئة من بين شفثيه قبل أن يقول

- تمام يا حضرة الظابط..تعبتك

- لا أبدًا لا تعب ولا حاجة..حمد لله ع السلامة على خروج الباشا

- الله يسلمك...

أردف بها أرسلان وهو يُغلق الهاتف ثم عاد يدسه ب جيبه..ليلتفت إليها  
وهمس ب فحيح

- أظن كدا عداني العيب وأزح...

إنقبضت معالم وجهها وكأنها سقطت عن سحابة وردية لتحط فوق أرضية  
صلبة ، سوداء..إنكمشت ب جسدها وإتهزت حدقيتها خوفًا..كادت أن تتحدث  
ولكنها قررت إبتلاع حديثها إلا أنها لن تستسلم..بل ستشتعل الحروب بينهما  
ونارها لن تنطفأ أبدًا

\*\*\*\*\*

وصلا إلى منزله ف ترجل وتحرك إلى مقعدها ثم فتح الباب و دون حديث  
سحبها من ذراعها..صرخت ب ألم وقالت غاضبة  
- إيدي يا مُتخلف...

أدارها بلف ذراعها إليه ثم حدق ب عينيه المُخيفتين ب عينها المُشتعلتين ب  
لهيها الأزرق الغاضب..ليردف ب نبرته الشيطانية  
- أنتِ دخلتي مملكتي يعني هتعيشي ب قوانيني

- صرخت ب المُقابل: مش هكمل ليلة معاك..فاهم!..أنت عاوز حاجة هتاخذها  
وتسبني...

تركها فجأة وهو يبتسم تلك الإبتسامة المرعبة..وضع يديه ب جيبي بنطاله  
وقال ب فحيح  
- وكأني هسمحلك تمشي...

إقترب خطوة ثم لكز جانب رأسها ب سبابته وقال ب جفاء

- حُطي ف دماغك..إنك مس هتمشي إلا لما أنا أمر ب ده

- زمجرت ب شراسة دافعة إياه: حقير..كنت عارفة إنك ملكش أمان

- ضحك وقال: وطالما مليش أمان وأنتِ عارفة!.. وافقتي ليه؟

- صرت على أسنانها وقالت: عشان حُرّية قُصي كانت واقفة عليا

- عاد يضحك ب قوة ثم قال ب سُخرية: ساذجة..

مدّ يده يجذبها من ذراعها ليدلفا المنزل.. إنقبض قلبها وهي تخطو أول درجة  
ب الداخل

كان يسحبها خلفه ك الشاه هذه المرة أتاحت لعيناها التحديق ب الأثاث  
ومعامله.. كان يطغى على الأثاث اللون الأسود.. والفضي مُمتزج ب الأسود يُزين  
الحوائط

لفت نظرها ذلك السكين الصغير الموضوع ب طبق الفاكهة.. وعندما إقتربا منها  
جذبتها ب خفة دون أن يلحظ أو هكذا تظن تُخبأ إياها ب أكمام ثوبها

دلفت إلى الغُرفة المخصصة لها دون نبس حرف.. وهو يتبعها ب خطوات  
مُتمهلة ، مُتأنية ، قادرة على إذابتها وهو يعلم ذلك الخوف الذي ينخر عظام  
جسدها.. وهذا جعله يبتسم ب قساوة وتلذذ.. هو ليس ب سادي ولكن تلك  
المتعة الخالصة وهو يُراقب الخوف المنبعث منها جعله سادي تلك اللحظة

قبضت على ثوبها تستمد منه قوة واهية ولكن كيف السبيل وهي بـ عرينه ،  
داخل منزله مرةً أُخرى، بل وكره الذي يبعث الرجفة بـ القلوب .. إستدارت  
إليه سريعًا ما أن أحست بـ أنفاسه تحرق ظهرها فظهرت عظمتي لوح الكتف  
بـ حركة لا إرادية

كانت إبتسامته أكثر ما تخشاه بـ تلك اللحظة..وصوته الناعم الذي يردف به  
بـ بحة رجولية مُميزة

- أتمنى الأوضة المتواضعة عجبتك...

نظرت إليه شزرًا ولم ترد ف إتسعت إبتسامته الشيطانية وإقترب خطوتين  
منها حتى أصبح المسافة بينهما مُنعمة..شهقت وتراجعت ولكنه لم يسمح  
لها..بل أمسك ذراعها بـ قوة جبارة وهدر من بين أسنانه

- دلوقتي مفيش حاجة تقدر تمنعني عنك يا دكتورة...

صرت على أسنانها وهي تلعب بـ آخر بطاقة رابحة لها..وضعت ذلك السكين  
متوسط الحجم على عنقه وهي تقول بـ غضب وعينين تلمعان ك عيني قطة

- ومفيش حاجة تمنعني عن قتلك دلوقتي...

إلتوى فمه ب شبه إبتسامة أكثر قساوة وأكثر رُعبًا من سابقتهما..نظر إلى  
السكين من طرف عينه ثم إليها..وعيناه تُطالعاها ب مكر..لم تعي ما حدث إلا  
وهي تشهق ألمًا من فعلته..حيثُ أمسك معصمها وأداره خلف ظهرها مُقربًا  
نصل السكين منه

إتسعت عينها ب صدمة ولا تعرف أتبكي ألمًا لذراعها الذي على وشك  
الكَسْر!..أم عضلات جسده الصخرية التي على وشك تحطيم قفصها  
الصدري وهو يضمها إليه!

إقترب ب رأسه من أذنها وهمس ب فحيح أفعى جعل بدنها يقشعر

- حتى لو قتلتي..مش هتقدري تهربي من سجني أبدًا...

صرخت هذه المرة ب ألم طاحن لها..وهو يضغط ب يده أكثر على معصمها  
مُقربًا السكين أكثر إلى ظهرها حيثُ سبب جرحه وتمزيق الثوب..يدها الحُرّة  
هي ما أحالت دون وقوعه عن جسدها

دفعها بعيدًا ف أسقطت السكين مُحدث دوي يقطع ذلك الصمت..نظر إليها ب  
نظرات أحرقتها ثم إستدار ورحل واضعًا يده ب جيبي بنطاله ويُطلق صفييرًا  
مُستمتعًا وكأن شيئًا لم يكن

وقبل أن يخرج من الغُرفة إستدار إليها مرةً أخرى وأردف بـ سُخرية

- وعلى فكرة سواء بيك أو لأ كان قُصي هيطلع..مش مستني أعمل صفقة  
عشان أخرجه..بس حببت أكافئ نفسي..بيك...

جمدتها عبارته الذي ألقاها بـ سُخريةٍ ذبحتها وجعلت نيران الحقد تشتعل بها  
أكثر..صرخت بـ قهر ثم سقطت جالسة تضرب الأرضية الصلبة بـ قبضتها  
تنعي حالها

أما إرسالان بعدما خرج من غُرفتها توجه إلى تلك الغُرفة المُحرمة..أضاء الأنوار  
ثم توجه إلى حائط بـ عينه ثبتَ عليه عدة صور فوتوغرافية لعدة أشخاص  
جذب قلمًا ما ثم وضع دائرة حول صورة بـ عينها واضعًا بـ جوارها علامة  
صواب وكأنه أنجز مُهمةً ما..ظل يُحدق بـ تلك الصورة وما بجوارها بـ نظرات  
قاتمة

الصورة الأخرى كانت لطبيب ثلاثيني يبدو ألماني الجنسية..عادة بـ بصره إلى  
الصورة الأولى وكتب أسفلها اسمًا ما ولم يكن سوى اسمها  
"سديم"...

## الفصل السابع عشر

ربما لم يرغب المرء بـ الحب بـ قدر رغبته في أن يفهمه أحد...

رافقه الضابط إلى الخارج ثم صافحه قائلاً بـ إبتسامة

- حمد لله ع السلامة يا قُصي باشا...

كانت ملامح قُصي جامدة ، وقاسية بـ درجةٍ مُرعبة..عيناه السوداوين  
الجدابتين تحولتا إلى أُخرتين قاتمتين..إلا أنه أوماً بـ جمود دون أن يرد ف  
أكمل الضابط

- والله أرسلان باشا أخو حضرتك هو اللي خرجك لولاه مكنش نزار باشا  
إتنازل...

إلتفت إليه قُصي بغتةً ثم حدق به بـ عينين إشتعل بهما لهيب أسود..وبقى  
هكذا حتى تحنح الضابط وقد أحس أن هُناك ذبذبات غيرُ مُستحبة تحوم بـ  
الأجواء لذلك أردف

- تحب أوصلك

- لأ...

نفي هادر ويحمل من الغضب والحقد ما يُشعل النيران..ثم تحرك دون أن يلتفت إلى الضابط

بعدهما عَبَرَ إلى الطريق الآخر..توقفت سيارة وأطل منها مُحرم قائلاً ب حبور

- قُصي!..الحمد لله لحقتك..حمد لله ع السلامة

- تقدم قُصي من السيارة وأردف: الله يسلمك يا أستاذ مُحرم...

ثم حوّل بصره إلى السائق والرجل بجوراه ف عَلِمَ أنهما رجلي أرسلان..لتغيم عينيه ب سواد الكُره..ليعود وينظر إلى مُحرم وتساءل ب نبرة ميته على الرغم من جمودها

- سديم فين!...

إرتبك مُحرم وعجز لسانه عن الرد..لأول مرة يشعر ب الخذي لأفعال إبنته..ولأول مرة يلعن مرضه الذي جعله عاجزاً أمام صفعها ب قوة

قبض قُصي على فكه ب قوة ثم أردف ب نبرته المُميته والتي بدأت تُقطر حقدًا وكُرهاً إزدادا عقب ترك سديم له

- أخذها صح!..أو ب الأصح راحتله

- تنهد مُحرم وقال بـ تعب: إطلع يا قُصي نتكلم

- هدر بـ جفاء: مش هركب عربية الـ\*\*\* دا...

لم ينتظر أكثر بل تحرك مُبتعدًا ولكن وصله صوت مُحرم يقول بـ جدية

- قُصي!..تعالا عندي البيت..محتاجين نتكلم كثير...

توقف قُصي لبرهه ثم أشار بـ يده علامةٍ أنه يحتاج إلى وقتٍ بـ مفردهِ ثم

أكمل طريقه واضعة يديه بـ جيبِ سترته

أغمض مُحرم عيناه ثم همس

- إطلع يا بني...

تحرك السائق بـ صمتٍ بينما عاد مُحرم بـ جزعه ثم حك جبهته بـ قوة مُتذكرًا

قول أرسلان المُحذر

- الكلام دا لا بنتك ولا قُصي يعرفوه ولا عاوزهم يعرفوه نهائي..على الأقل

حاليًا...

كان صوته أمر على الرغم من جمود حديثه وملامحه..عاد يتنهد مُحرم مرةً

أُخرى وفتح عينيه ينظر بـ الظلام هامسًا

- خايف أضيع الأمانة اللي وصتيني عليها يا سحر...

\*\*\*\*\*

لملمت شتات نفسها المُمزقة وجلست فوق حافة الفراش..أرجعت خُصلاتها إلى الخلف ب يدها وعينيها تائهة ب الفراغ..لم تكن سوى أداة ترفيه ب النسبة له..وكأنه لم يأت إلى الحياة إلا ليهدم خاصتها

ضربت الفراش عدة مرات ب قسوة وهي تتوعده..لن يحيا معها حياة هائلة..وإن كان يظن أنه دمر حياتها وأنها خسرت قُصي..ستُظهر له العكس وتحطمه

نهضت ودققت ب معالم الغُرفة..كانت كلاسيكية ، راقية ، وهادئة..ذات لونين الأبيض و الأسود ك حال المنزل ب أكمله المطلي ب الأسود..وأيضًا الفراش أسود أما الخزانة كانت من اللونين الأبيض ومُزخرفة ب الأسود والفضي

تنهدت ونهضت لتفتح الخزانة ف لم تجد ثياب..زفرت ب ضيق وهي تنظر إلى ثوبها الأسود الواسع..ضحكت هازئة

- فستان أسود زي حياته...

توجهت إلى باب الغُرفة وقبل أن تفتحها..وجدت خادمة تطرق الباب ودلفت

تراجعت سديم وهي تراها تضع حقيبةً ما ف نظرت إليها رافعة أحد حاجبيها  
وتساءلت ب شك

- إيه دا!!

- إعتدلت الخادمة وقالت ب إحترام: الشنطة الباشا بعني أجيها من شقة  
حضرتك وأطلعها ليك

- إبتسمت ب سُخرية قائلة: فيه الخير...

لم تُعلق الخادمة بل ظلت تنظر إليها ب هدوء لتجذب سديم الحقيبة ثم  
قالت ب عصبية زائدة

- طب إفضلي أنتِ واقفة ليه!

- إنحنت الخادمة وقالت: تحت أمرك...

إحترامها الزائد لها جعلها تشعر ب الحرج وترتبك إلا أنها أثرت تظهر ب تلك  
الهيئة اللامبالية

إنتظرت رحيل الخادمة لتلتقط الحقيبة وتضعها فوق الفراش..فتحتها  
والتقطت ثوب بيتي ثقيل من خامة ثقيلة ذات لون فيروزي مُذهب..بنطال  
رياضي ، طويل ، وضيق.. وكنزة قصيرة

أغلقت الحقيبة ثم بدأت ب نزع ثوبها وإرتداء الآخر

حزمت أمرها على الخروج وتفحص المنزل..خرجت من الغرفة وحدقت ب أنحاء الطُرقَة..المنزل بسيط وهادئ..والطُرقَة ك حال باقي المنزل ذات لونٍ أسود..بها عُرفَتين خاصتها وخاصته..ب نهاية المرر يوجد مرحاض

هطبت الدرج الخشبي حتى وصلت إلى الطابق الأرضي..به عُرفَة إستقبال و عُرفَة الطعام..ثم المطبخ ومرحاض آخر..وب الناحية الأخرى..توجد عُرفَة مُنفصلة يختلف بابها عن باقي أبواب المنزل

قاومت فضولها لتفحصها خوفًا أن يكون بها..لذلك زفرت ب ضيق وتوجهت إلى المطبخ عاقدة العزم على تسخين كوبًا من الحليب

لم تجد أحدًا ب المطبخ لذلك توجهت إلى الثلاجة وأخرجت عبوة الحليب..بقت تبحث ب خزانات المطبخ ب تأفف لتجد ما تُسخن به الحليب

سكبت القليل و وضعته فوق الموقد..ظلت تنظر إليه ب شرود..عقدت ذراعها أمام صدرها ولكن تلك اللمعة الخاطفة التي إنعكست على عينيها جعلها تتوقف وتنظر إلى يديها

ف وجدت أن حلقتها الذهبية لم تنزعها ب الأساس لذلك بقت تتأملها دون أن  
تعي لدلوفه خلفها  
- اللين فار يا دكتورة...

شهقت وتراجعت إلا أن يده جذبتها بعيدًا عن الموقد وأغلقه من  
خلفها..دفعته سريعًا ليتراجع إلى الحائط مُتكئ عليه  
لملمت شتات نفسها ثم قالت ب غضب وهي تُبعد خُصلاتها التي تبعثرت  
- مش تعمل صوت وأنت داخل..أنت بقي معاك واحدة ست دلوقتي...  
رفع حاجبه ثم نظر إليها من قمة رأسها حتى أخمص قدميها أردف ب عبث  
- والست دي مراتي..ومن حقي أشوفها ف أي وقت..حتى لو آآ...  
لم تسمح له أن يُكمل إذ قالت ب غضب زاجرة إياه بعينيها المُشتعلة  
- متكملش..بلاش قلة أدب عشان أنا مش هسمح ب تج...

لم تُكمل حديثها لتشهق مُتسعة العينين وهي ترى جزعه العلوي عار..لتظهر  
عضلات جسده القوية لعينيها الخجولتين..إرتبكت وأخفضت صوتها ليهرب  
الحديث من بين شفثيها

إبتسم أرسلان ب مكر ثم إعتدل ب وقفته وإقترب منها..حتى وقف أمامها  
واضعًا يديه ب جيبي بنطاله الجينز لمهبط إنشين ثم تساءل ب نبرته العابثة  
- مش هتسمحي ب إيه!..عرفيني...

تنفست ب حدة وغضب..لترفع رأسها ف إصطدمت عيناها ب خاصته العابثة  
وذلك زادها غضبًا..هتفت بحدة وتراجعت خطوة إلى الخلف  
- تجاوزات وخلاعة

- ضحك أرسلان وقال ب نبرة ذات مغزى: طب منا متجوزك عشان كدا...  
ضرب قلبها جنبات صدرها ب هلع وقد ظهر خوفها نتيجة لإهتزاز حدقتها  
ولكنها حاولت إظهار ثبات تُحسد عليه..رادفة ب قوة واهية  
- طالما إتجوزتني لكدا..ليه مش بتاخده دلوقتي وتسبني!..

رأت فمه يلتوي ب إبتسامة ساخرة ولكنها تحمل قسوته التي عهدتها ليتقدم  
منها عدة خطوات صغيرة و بطيئة حتى وصل إليها..ف جذب خُصلةً من  
خُصلاتها البنية ثم همس وهو ينظر إلى عينيها الذاهلتين  
- مليش مزاج دلوقتي...

ثم تركها ورحل..أحست هي ب لكمة قوية أصابتها ب مقتل..مُحطمة أنوثتها  
وكبرياءها ك امرأة تعلم علم اليقين أنها تحمل من الفتنة ما يجعل الرجال  
عبيد أسفل قدميها..ليأتي هو و يُحطم تلك الثقة فوق رأسها العنيد ب كل  
سهولة و يُسر

إحمر وجهها غضبًا لتركل الموقد ب قدمها مما أدى إلى سكب باقي الحليب  
لتركه وتصعد غاضبة وهي تسبه وتلعنه

\*\*\*\*\*

لم يقدر قُصي على العودة ليُقرر أن يمضي المتبقي من يومه ب أحد النُزل  
الصغيرة..قوته خارت وتحطمت ثقته..مشاعره التي أثمرت من جديد ب وقتٍ  
قصير عادت تهتم ب نفس الطريقة القديمة..هو ذات الشخص الذي تركته  
خطيبته لأجله ولكنها تركته هذه المرة من أجله..لكي ينجو وهذا جعله يشعر ب  
الضعف

وصل إلى نُزل شبه الحديد ليدلف ويحجز غرفة صغيرة لمدة يومٍ واحد  
إتجه إلى الدرج وصعده حتى وصل إلى عُرفته..ولكن أثناء سيره ب الممر وجد  
مدفع صغير يركض ب سرعة الصاروخ حتى إصطدم به

أمسك قُصي ذلك الصغير قبل أن يقع..ثم حدق به  
 طفل لا يتعدى السبع سنوات..خُصلاته بُنية ناعمة و بشرةً قمحية جذابة  
 وعينيه سوداوين واسعة

نظر إليه الطفل بـ خوفٍ وقلق ثم أردف بـ تلعثم

- أسف يا عمو مكنش قصدي

- تنهد قُصي وقال: ولا يهملك..بس متجريش كدا تاني...

أوماً الصغير وكاد يُكمل ركضه إلا أن صوتًا حاد صرخ من خلفه وهي تتقدم  
 منه

- وليد!!..تعالا هنا...

إرتعد الصغير ليختبئ خلف قدمي قُصي والذي عقد حاجبه بـ تعجب قبل أن  
 يرفع عينيه إلى تلك الجنية الصغيرة..فتاة تكاد تبلغ العشرون من عمرها ذات  
 عيني بُنيتين تتوهجان بـ غضب..وخُصلات سوداء ثائرة تُماثل عينها  
 غضبًا..ركضت إليه وحاولت جذب وليد وهي تهتف بـ يأس

- كام مرة قولتلك بلاش تتشاقى وتجري من الأوضة..إفرض حصلك حاجة  
 أعمل إيه وقتها!

- صرخ الطفل ب غضب: أنا مش بحبك..أنا عاوز بابا  
- صرخت هي الأخرى ب غضب: مفيش بابا..قولت مليون مرة مفيش بابا..ويلا  
تعالا على الأوضة...

كادت أن تُمسكه ولكن يد قُصي منعها وهدر ب حدة

- أنت مين وبتعملي إيه ف الولد؟!...

نظرت تلك الفتاة إلى الشاب الرث الهيئة أمامها خُصلاته مُشعثة ، وعيناه  
حمراتين ، بهما غضب وحدة..إلا أن حالتها لم تسمح لها ب الخوف أو  
تفحصه لترد ب حدة مُماثلة

- وأنت مالك أنت!..محدث دخلك ف حاجة...

همت تمد يدها من جديد إلا أن قُصي عاد ويُبعدها لتتسع عينها ب ذهول  
هاتفه ب صوت عال

- تصدق إنك واحد وقح؟!...

نظر إليها قُصي ب إزدراء ثم إستدار إلى الطفل..على الرغم من غضبه وتعبه  
إلا أنه أبتسم ب وجهه البرئ ، الغاضب ثم قال ب هدوء

- مين دي يا صاحبي!

- نظر وليد إلى الفتاة قال بغضب: دي واحدة معرفهاش..خطفتني من بابا...

إتسعت عينا الفتاة بصدمة وهدرت ب غضب تتقدم منه

- وليد!!!..أنت فعلاً قليل الأدب وأبوك معرفش يريبك..طبعًا هستنى إيه من واحد حشاش...

نهض قُصي وقد بلغ الغضب محله..ليستدير مُتقدمًا منها وهو يهتف ب خفوت خطير

- الولد بيقول إنك خاطفاه..يعني ممكن أخذك على القسم حالًا...

إهتزت حدقيتها ب خوفٍ لحديثه ولكنها أردفت ب جنون تُبعد خُصلاتها ب أصابع خرقاء

- أنا أمه والله..بس هو اللي مش راضي يصدق

- وضع قُصي يده ب خصره وقال: وأنا إيه اللي يخليني أصدق!..مفيش حتى شبه بينكوا!؟!...

وضعت يدها فوق جبهتها وهمست ب إعياءٍ واضح

- معاك حق..بس هو والله إبني...

نظر إليها قُصي مُتفحصًا ليستشف صدقها ولكن التعب قد بلغ محله منه  
ليستدير إلى الطفل وسأله مرةً أُخرى ب تحذير

- متأكد إنك متعرفهاش!!..لو متعرفهاش هخدها القسم والظابط هيتصرف

- أشرقت عيني الطفل ب حماس لهتف: وهترجعني لبابا!!!...

نظر قُصي إلى الفتاة التي هزت رأسها نافية وعيناها تلمعان ب عبارات إلا أنه  
عاد ينظر إلى الطفل وقال

- أيوة هرجعك لبابا

- صفق الطفل وقال: أه معرفهاش...

أحست ب خيطٍ من الثلج يمر ب عمودها الفِقرى وهي تسمع الطفل يؤكد على  
عدم إقراره بها ك والدته

إستدار قُصي إليها وقال ب قلة حيلة

- مقداميش حل غير إننا نروح القسم..وهناك إثبتي إذا كان إبنك ولا لأ...

\*\*\*\*\*

دلفا إلى أقرب قسم شرطة وهي خلفه تترنح ب إعياء..لم يتعجب قُصي من سيرها المُستسلم ب الفعل يبدو إنه إبنها ف هي لم تُحاول الإعتراض وقفا أمام أحد الغُرف ليُخرج قُصي بطاقته الشخصية ليُريها إلى العسكري الذي ما أن عرف هويته حتى حياه ب إحترام..ليقول الأول ب إختصار

- عاوز أقابل حضرة الظابط

- أوامرك يا باشا...

إستدار ليدلف إلى الغُرفة..بينما وليد يُمسك يد قُصي ب قوة يُؤرجحها ويبتسم ب إتساع..والأخرى عيناها لم تكف عن ذرف العبرات بعد لحظات كانا يقفان أمام الشرطي الذي حياه هو الآخر ب إحترام ثم أشار إليهما ب الجلوس

جلس قُصي ثم رفع الصغير وأجلسه فوق ساقيه..نظر إلى الفتاة التي تفرك كفيها ب توتر والذي عَلِمَ منها أنها تُدعى رحمة ثم قال دون أن يُحيد ب نظره عنها

- الطفل دا لاقيناه تايهه وحببت أدور على أبوه

- بس كدا!...

أوماً قُصي.. لينظر الضابط إلى الصغير وسأله بـ لُطف

- تعرف رقم بابا يا حبيبي ولا هو ساكن فين!

- أوماً وليد بـ قوة وقال: أه أعرف رقمه

- طب قوله عشان أتصل بيه...

أملاه الصغير الرقم ليتصل به الضابط وأبلغه عن وجود إبنه بـ القسم  
ويجب عليه أن يأتي ليأخذه

نظر قُصي من طرف عيناه إلى تلك الجالسة تنظر إلى الصغير بـ رهبة وبعض  
الخوف الغير مُبرر.. إلا أنه أثر الصمت وسكن حتى يأتي والده

بعد مُدة لم تتخطى الساعة كان والد الصغير قد حضر.. إنتفضت رحمة بـ  
دُعر تتراجع عنه وعن عينيه اللتين ترمقاها بـ نظراتٍ قاتلة ف جذبت إنتباه  
قُصي والذي نهض وصافح ذلك الرجل غليظ الهيئة ثم قال

- حضرتك أبو الطفل

- رد عليه ونظراته مُعلقة بـ رحمة: أيوة...

تولى الضابط الحديث وقال بـ هدوء وجدية

- الأنسة وحضرة الضابط قُصي يقولوا إنهم لاقوه تايهه

- إبتسم الرجل ب سُخرية قائلاً: أنسة!!!...

نظر إلى الضابط العاقد لحاجبيه ب عدم فهم وكذلك قُصي الذي نظر إليه ب تحفز ثم إليها

- تايهه إزاي يا باشا ومعاه أمه؟

- أمه!!!...

نظر الضابط إلى رحمة ثم إلى وليد الذي قد غفى مُنذ قليل بين يدي قُصي..ثم أردف

- الكلام دا صح يا باشا!

- تههد قُصي وقال: كُنت شاكك..بس بما إن أبوه هنا ف يقدر ياخده...

وصل إلى أذنيه همسها المتوسل وهي تنظر إلى صغيرها

- لأ...

كاد أن يتحدث ولكن الصغير قد أستفاق وما أن أبصر والده حتى صرخ ب حماس

- بابا...

تملص من بين يدي قُصي ثم ركض إلى والده يحتضن ساقيه.. إلا أنه لم  
ينحني أو يُعانقه.. بل أبعدَه وأردف بـ قسوة

- مش قولتلك من النهاردة هتقعد مع أمك!.. عشان مراتي مش عوزاك...

شحب وجه الصغير وكذلك الموجودين بـ الغُرفة إلا أن همس وليد هو من  
قطع ذلك الصمت

- بس أنا بحبك يا بابا ومش بحبها هي...

زعق فـ إنتفض الصغير إلى الخلف لتركض إليه رحمة تحتضنه

- محدش قالك حبها.. من النهاردة هتقعد معاها.. خلصنا...

قالها وهو ينفض يديه ثم نظر إلى الضابط وقال

- الواد دا مش تايهه ودي أمه.. تقدر ترجع معاها يا باشا.. سلامو عليكوا...

صرخ الصغير وحاول التملص من رحمة ولكنها أحكمت الطوق حوله ف بقى  
يبكي بـ عُنفها.. تنهدت بـ تعب ثم إلتفتت إلى الضابط وقالت

- ممكن أمشي!!...

أشار الضابط ب موافقة لترحل قبل أن تنظر إلى قصي ب إتهام..بينما هو لم  
يُصدق ما حدث أمامه الآن

\*\*\*\*\*

بعد مرور سبعة أيام

لم يقرب منها إرسال أو حتى يتحدث معها وهي ب دورها تتحاشاه ولكنه أمس  
أخبرها أنه سيقيم حفلاً ليعلم الجميع ب زواجهم..رفضت وعاندته ولكنه  
أردف ب برود جعل الدماء تشتعل ب عروقها

- أنا بقولك مش باخد رأيك ومش من حقك الرفض...

وها هي تقف أمام المرأة..تقرر تحديه..ترتدي زي فاضح على غير العادة..ثوب  
فضي اللون ينسدل على جسدها ب ضيق..ذو ظهر مفتوح ف تظهر عظمتي  
لوح الكتف ومن الأسفل به فتحة من الساق اليسرى حتى مُنتصف الفخذ

خُصلاتها قد جعلتها وتركتها حول وجهها ب جنون..شفتيها والتي قررت أن  
تصبغها ب الأحمر القاني وإرتدت حذاءها ذو الكعب العال

إلتفتت على صوت طرقات وقد وصلها ضعيف بسبب الضجة ب  
الأسفل..ليدلف هو ب كامل أناقته

يرتدي حلة كاملة من اللون الرمادي يُشابه لون ثوبها..ومن أسفلهُ سُترة ذات  
أزرار وقميص أبيض..وختم ب رابطة عُنق سوداء..أما خُصلاته ف صففها إلى  
الخلف

رأته يتفحصها ب تدقيق دون أن يُعلق..تقدم منها خطوة ف يسبقه عطره  
الرجولي الصارخ..وصل أمامها وهمس ب فحيح

- بتحديني صح؟!

- رفعت حاجبها وأردفت: أتحداك؟..ليه إن شاء الله!!..دي حفلة وأنا من حقي  
ألبس اللي يعجبني

- حك فكه ب قسوة وهمس: ماشي..بس متلومنيش على اللي هعمله...

جذبها من ذراعها ب قسوة ف صرخت إلا أنه قال

- يلا قدامي...

هبط الدرج وكل الأعين مُسلطة عليهما..كانت هي تتفحص الوجوه المألوفة  
والغيرُ مألوفة دون إهتمام

أما إرسال ف عيناه شخصتا من بعيد تلك الهوية المنشودة والتي من أجلها أقام ذلك الحفل..تلقا التهنئة من عدة أفراد حتى وقف ب مُنتصف الساحة وهتف ب أذنها

- إفرادي وشك

- همست ب إقتضاب: مرتاحة كدا...

صر على أسنانه ثم وضع يده على خصرها يُقرها منه ليُشير بعدها لكي تبدأ الموسيقى ويفتتح الحفل

تراقص معها لإفتتاح الحفل المُقام ب مُناسبة زواجهما..وضع يده على ظهرها والأخرى تُمسك كفها..عيناه المُظلمة تُحاصر خاصتها

وعلى الناحية الأخرى..ب ذلك الركن المنزوي..يقف هو ويتكى ب مرفقه على الطاولة..ينظر إليهما يتراقصان وعيناه تُطلق شرارات حارقة..كانت بين يديه ولكنها إنسلت من بين أصابعه كما الزئبق تمامًا

إلتقت عيناه ب عيني غريمه ونظراته تُطلق سهام سامة ف يُقابلها هو ب أخرى شرسة تُنبئه أنه لم يخسر بعد..حتى وإن كانت بين يديه جسديًا ف روحياً هو

لا يزال يمتلكها..وحقًا فهم الآخر فحوى نظراته وهذا جعل عيناه تشتعل بـ  
نيران مُميتة..هو يمتلكها..هي ملكه

بعد تلك الرقصة التي إستهلكت قواها توجهت إلى الشُرفة المُطلّة على  
الحديقة الصغيرة..إتكأت بـ قبضتها على السور وأخذت تستنشق الهواء  
الذي سُحب من رثتها وهي تُراقص شيطانها

إنفضت على يده التي وُضعت على كتفها فإلتفتت لتبتسم بـ إنشدها قائلة  
- قُصي!!

- إبتسم قُصي بـ دفي وقال: إزيك!!..بقالي كتير مشوفتكيش

- تمهدت بـ عمق ثم أردفت: كويسة زي ما أنت شايف...

أمسك يدها على حين غُرة وأردف بـ جدية

- جابني النهاردة عشان يوريني إني خسرت..خسرتك

- أغمضت عينها ثم قالت بـ خفوت: قُصي!..أمشي من هنا بلاش يحصل

مشاكل..أنت عارف ممكن يحصل إيه لو شافنا..أمشي عشان خاطري...

إتسعت عينها وهو يجذبها إلى أحضاناه وهدر بـ قسوة

- مش همشي من غيرك

- لأ هتمشي من غيرها...

كان صوته صلب ، مُخيف ، يُشبه زئير الأسد الذي فقد فريسته..وعيناه كانت ك الجحيم وهو يرى إمرأته بين أحضان آخر بل ويُخبرها ب كل إصرار أنه لن يذهب دونها وكأنه سيتركهما على قيد الحياة

إقترب أرسلان منهما ثم جذب سديم التي صرخت ب ألم من قوة قبضته ليهدر ب غضب

- أنا جبتك هنا فعلاً عشان أثبتلك إنها مبقتش ليك فاهم!..بلاش تتخطى حدودك ولا تطلع برة الدائرة اللي رسمتها لك...

صر قُصي على أسنانه ثم نظر إلى سديم ب نظرات نارية قبل أن يهتف ب صوتٍ ميت

- متفكرش إنك كسبت..لأ..سديم ملكي وهتفضل ملكي..مش معنى إنك إتجوزتها أبقى خسرت..تبقى غلطان...

تقدم قُصي ثم لكم أرسلان بحدة قبل أن ينظر إلى سديم وهمس

- هرجعلك وهخطفك منه...

إبتسمت سديم بـ خفة قبل أن تومئ له..تخطى قُصي لها ولكنه عاد وهمس

- متخسريش نفسك...

أومات وقد وصلها مغزى حديثه..أما أرسلان ف قد كانت عيناه وملامحه نذير  
شر يُهدد بـ إفتعال جرائم..وقبل أن يتهور وصله صوت رجولي ضعيف بـ اللغة  
الإنجليزية

- الطيبة سديم المصري!!..يا لها من صُدفةٍ رائعة..لم أكن أتخيل أن تكون  
زوجة الشيطان...

إلتفتت سديم لذلك الصوت المألوف..لتجده ذلك الطبيب الذي كانت  
تتواصل معه فيما سبق وقبلها حين أتى إلى جامعتها بـ أحد المؤتمرات العلمية  
وما أن عَلِمَ بـ شغفها بـ مجال الأورام حتى ساعدها بـ الكثير

إبتسمت سديم وقالت بـ سعادة

- الطبيب ديفيد!!..يا لها من صُدفة..كيف أتيت إلى هنا؟!

- لقد دعاني السيد أرسلان من أجل زواجكما..مُبارك لكما...

كانت يد أرسلان تقبض على كفها..وقبل أن تتحدث تولى هو دفة الحديث

- مرحبًا ديفيد..لم أكن أعلم أنكما تعرفان بعضكما البعض
- ضحك ديفيد وقال: بلى صدق..زوجتك كانت تتواصل معي سابقًا لتعرف المزيد عن مجال طب الأورام..حقًا أدهشتني بـ شغفها...
- نظر إليه أرسلان بـ جمود ثم سحب سديم قائلًا بـ فظاظة
- معذرة..لكن تركنا ضيوفنا الكرام لمدة طويلة..يجب أن نعود
- بـ الطبع...

\*\*\*\*\*

- إندمجت بـ الحديث مع الطبيب ديفيد وأرسلان يقف بعيدًا عنهما..يحتسي مشروبًا ما ويتحدث مع آخرين..ولكن عيناه كانت تُراقبها كـ الصقر
- أما هي على الرغم من شعورها بـ تحديقه ولكنها أكملت حديثها مع الطبيب..وُضع أمامهما مشروبين لتأخذ أحدهما دون تفكير واحتسته..تقززت من مذاقه ولكنها لم تُظهر ذلك
- شعرت بمن يقبض على كفها وهمس بـ حدة
- أنتِ إزاي تشربي حاجة زي دي!

- همست ب حدة هي الأخرى: وأنت مالك..وبعدين ما كله بيشر ب فيها إيه!
- عض شفاه السفلى وقال: فيها إنها خمرة...
- إتسعت عينها ب صدمة وقد بدأت تترنح حقًا..أمسكها أرسلان وإعتذر ليأخذها إلى أعلى ثم أمر ب إنهاء الحفل ب فظاظة
- دفعها لتترنح ب قوة إثر دفعته وإثر الدوار الذي أصابها..لتهدر ب حدة
- أنت همجي
- وصرخ هو ب غضب: وأنت غيبة..مش عارفة إن دي خمرة!
- صرخت وهي تنزع حذاءها: وأنا أعرف منين إنك بتقدم الحاجات دي
- دي كانت للطخ اللي معاك..بس أنت غيبة
- إحترم نفسك...
- وضعت يدها فوق جبهتها وقد نال منها الدوار إلا أنها تماسكت وقالت ب حدة
- دمرتلي حياتي وبتأذي اللي حواليك..أخذتني غضب عني ف صفقة حقيرة..بتأذي أخوك ف كل حاجة لمجرد إنه أحسن منك...

أمسك تُحفة متوسطة الحجم من الزُجاج ثم صرخت وهي تقترب منه ب  
خطواتٍ مُتعثرة

- أنا بكرهك ولازم تموت عشان أخلص منك...

كانت تهزي ب سبب ذلك المشروب الكحولي..إلا أنها تمكنت ب صعوبة من رفع  
يدها تنوي ضربه ب تلك التُحفة ولكنه أمسك يدها

نظر إليها ب عينين مُشتعلتين ، جامدتين ب قسوته المُعتادة..ف حاولت هي أن  
تُخلص يدها منه هادرة ب غضب

- إيدي يا حيوان...

ب لحظة رفع يده الأخرى وجذب تلك التُحفة ثم قذفها ب قوة لتسقط  
مُتهشمة..صرخت ولكن صرختها كانت مصيرها جوفه..إذ وضع يده الحرة  
خلف عُنقها وجذبها إليه ب قوة يُقبلها ب عُنف وشغف

إتسعت عيناها من هول الصدمة ولكن عقلها لم يُغادرها كُليًا لتتلوى بين  
يديه ولكنه قد أحكم الطوق حولها..يده تركت يدها وحاوطة ظهرها والنيران  
تشتعل به

حملها ليضعها فوق الفراش دون أن يقطع قُبلته وهي بدأ عقلها يُغادرها  
تمامًا غائبة عن الواقع لتسبح ب عالم ليس ك عالمها الواقعي بل عالم لا يوجد  
به سواها و قُصي

وهو يعلم أنه سيندم على ذلك صباحًا.. يعلم أن سيستيقظ وما يحدث الآن  
سيُطارده غدًا والأيام المُقبلة ولكنه ترك لنفسه و لغضبه العنان وهي بين  
يديه.. لم يكن ب حسبانه أن يغوض معها تلك المشاعر بل لم يكن يُريد من  
الأساس

## الفصل الثامن عشر

لا وجود لمدينة فاضلة إلا بـ مُخيلة أفلاطون...

ف الإنسان لا يبحث عن الفضيلة وداخله فساد يروي ظمأ نفسه المريضة...

لكل غاية والغاية تُبرر الوسيلة...

دلف قُصي إلى شقته ب فتور و غضب..ب داخله يأبى التخلي عن سديم

وعشقه لها وخارجه يتسول حلّ قيوده

قذف مفاتيحه فوق الطاولة ثم إتجه إلى المطبخ..نزع كنزته وألقاها ب إهمال

ثم قام ب إعداد فنجان قهوة

وبعدما إنتهى عاد إلى عُرفته ثم أخرج بعض الأوراق التي حصل عليها خلسةً

ب مُساعدة الضابط أيمن..بدأ ب مُجلد كُتب عليه نزار العبد..إسودت عيناه ب

حقد ثم فتحه

بضعة معلومات عادية وقصة بناءه لشركة الأمن خاصته..ولكن بعض الزيارات بينه وبين وزيرى الإقتصاد والتجارة ب أماكن مهجورة لم يتم التحقيق بها

تركه وهو يزفر ب غضب..إرتشف من قهوته ثم تناول مُجلد أسود اللون..كُتب عليه ديفيد ويليامز طبيب ألماني الجنسية من أصول روسية..حدق ب صورته الشخصية لتضيق عيناه..وضع يده فوق جبهته وهمس  
- أنا شوفته فين!...

حاول التذكر ولكن ذاكرته لم تُسعهفه..تنهد ب قوة ثم أمسك ب الورقة الثانية ليجد بها صورة فوتوغرافية قد تم إلتقاطها له أثناء صعوده لسيارة ما ومن بها لم يكن سوى نزار العبد

إتسعت عينا قُصي ليجذب مُجلد نزار العبد وفتحه ثم بحث بين صفحاته حتى وجد اسم الطبيب مدون ب جوار اسمه وتم رصد مقابلتهم ب يومين قبل حادث قتل عائلته

أمسك مُجلد الطبيب وبحث بين صفحاته حتى وجد أنه تم طرده من العمل  
بأحد المشافي ب ألمانيا نتيجة لإشتباه ب أعمال خارقة عن القانون ولم يتم  
الإفصاح عنها

ظل قُرابة الخمس ساعات وهو يتفحص المُجلدات أمامه لكن دون  
جدوى..الأمر تزداد تعقيدًا وتشابكًا..كلما ظن أنه توصل إلى طرف الخيط ف  
لا يجد سوى عقدة عرقلت تقدمه

وضع يده خلف رأسه وتراجع ب جسده قائلاً

- الموضوع محتاج ناس كانت متورطة ف الموضوع دا...

نظر إلى ساعة يده ليزفر ب ضيق ف لم تكذب بلوغ السادسة صباحًا..نهض وملك  
الأوراق ثم هتف ب جدية

- لازم أقابل أيمن وأعرف أكثر عن الموضوع دا...

\*\*\*\*\*

دقت عقارب الساعة السابعة صباحًا مُعلنًا عن صباح يومٍ جديد ربما أكثر  
إشراقًا للبعض وللآخر الصباح الأكثر ظلامًا

بِغُرْفَةٍ نَوْمِهَا كَانَا يَنَامَانِ بِهَدْوٍ..رَأْسُهَا فَوْقَ ذِرَاعِهِ وَتَوَلَّيْهِ ظَهْرَهَا..خُصَلَاتُهَا  
 الْمُشَعَّةُ مُتْرَامِيَةً فَوْقَ كَتْفَيْهَا الْعَارِيَيْنِ وَذِرَاعَهُ الْقَوِيَّةَ أَسْفَلَهَا  
 إِسْتَدَارَتْ سَدِيمٍ تَتَمَلَّمُ بِنَوْمِهَا حَتَّى فَتَحَتْ عَيْنَاهَا لِتَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ النَّائِمِ..مَا  
 أَنْ أَبْصَرْتَهُ حَتَّى إِتْسَعَتْ عَيْنَاهَا بِقُوَّةٍ وَرَهْبَةٍ شَاهِقَةٍ بِصَوْتِ مَكْتُومٍ  
 نَظَرَتْ إِلَى جَذْعِ الْعَارِ ثُمَّ إِلَيْهَا لِتَجْذِبَ الْغِطَاءَ حَتَّى عَنَقَهَا بِسُرْعَةٍ..هَمَسَتْ بِ  
 صَدْمَةٍ وَجَسَدٍ يَرْتَعِشُ  
 - مُسْتَحِيلٌ...

رَغْمَ أَلْمِ رَأْسِهَا نَتِيجَةَ الْمَشْرُوبِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَأْبَهُ سِوَى لِتِلْكَ الْكَارِثَةِ الَّتِي  
 حَدَثَتْ..تَذَكَّرَتْ أَحْدَاثَ أَمْسٍ وَكَيْفَ إِنْتَهَتْ بَيْنَ أَحْضَانِهِ..عِنْدَ ذَلِكَ الْحَدِّ لَمْ  
 تَتَحَمَّلْ لِتَنْهَضَ بِسُرْعَةٍ جَاذِبَةً مَا وَقَعَتْ يَدَيْهَا عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ سِوَى  
 قَمِيصِهِ..وَضَعَتْهُ فَوْقَ جَسَدِهَا تَسْتَرِ عَرِيهِ وَعَرِي رُوحَهَا ثُمَّ رَكَضَتْ خَارِجَ  
 الْغُرْفَةِ إِلَى الْمَرْحَاضِ

إِثْرَ خُرُوجِهَا..إِصْطَدَمَ الْبَابَ بِالْحَائِطِ فَأَيْقَظَ أَرْسَلَانَ..فَتَحَ جَفْنِيهِ النَّاعَسِينَ  
 نَاطِرًا بِجَوَارِهِ لِيَجِدَ الْفَرَاشَ مُشَعَّثًا..نَهَضَ بِجَزَعِهِ لِتَتَذَكَّرَ هُوَ الْآخِرَ مَا حَدَثَ

أغمض عيناه ب غضب واضعاً يده خلف عنقه مُحدقاً ب الأرض المملوءة ب  
ثيابهم..صر على أسنانه ب قوة حتى أصدرت صوتاً يدل على مدى غضبه

لم يكن يُريد أن يحدث ما حدث..غضبه المجنون يوصله إلى مُنحدر يعلم أن  
لا صعود منه..تنهد ب ثقل ثم نهض يرتدي بنطاله

بحث عنها ب الغُرفة ولكنه لم يجدها..توجه خارج الغُرفة وهدق ب الممر ولكن  
أيضاً لا وجود لها

توجه ناحية غُرفته ولكن صوت مياه جذب إنتباهه ليتجه إلى المراض  
المُلق ب ذلك الطابق..وجدتها تقف أمام حوض إغتسال الوجه ليبقى ب هدوء  
يُتابع ماذا ستفعل

لم تُصدق ما حدث..لم تُصبح هي..خائنة أم رخيصة! لا تدري أيهما هي ولكن  
ب الطبع ليست سديم

فتحت أزرار قميصه وهدقت ب جسدها..فكها ، عنقها وعظمتي الترقوة  
مُدمغين به..علامات بنفسجية وزرقاء إنتهكت عذرية جسدها..ب الطبع لم تعد  
هي

إتكأت ب يديها على حوض إغتسال الوجه و تمتمت ب قهر و ألم

- إزاي خليته يلمسني!..إزاي بس وليه!!...

إنتفضت على صوته الجامد وتراجعت عندما أردف بـ قسوة

- زي الناس..مش أنا جوزك ولا حد تاني!..يظهر نسيي أنا إتجوزتك ليه...

تقدم خطوتين وكاد يُمسك ذراعها إلا أنها تراجعت مُبتعدة ثم صرخت بـ نفور

- إبعد إيدك القذرة دي عني..أنا قرفانة من نفسي لأنك لمستي...!

توحشت عيناه بـ درجة أثارت الرُعب بـ داخلها حتى إصطكت أسنانها

خوفاً..ملامحه أظلمت بـ قدر ظلام عينيه الدامس

بـ لحظة خاطفة جذبها إليه ثم توجه بها إلى حوض الإستحمام..شبهت

وحاولت التملص ولكن يديه كانت كـ القيد الحديدي

دفعها بـ قوة ثم أدار مقبض المياه لتهمر فوق جسدها..جذب سائل

الإستحمام و سكبها أيضاً عليها ليقذفه بـ طول ذراعه حتى تحطمت

العبوة..عينها كانت بـ أقصى إتساعها وهي لا تستوعب ما يحدث

كان الماء ينهمر على كليهما دون حديث بينما يقطع الصمت صوت أنفاسه

الحارقة والتي بدت كـ صوت الرعد..ثم بعدها هدر بـ صوتٍ مُخيف

- سمعيني قولتي إيه تاني!...

تنفست ب حدة من بين شفتيها المرتجفتين وهي تُحدق ب عينيه المظلمة لتهمس  
بعدها ب فتور مُخفية خوفها

- اللي سمعته...

إقترب منها حتى إمتزجت أنفاسه ب خاصتها ثم أردف ب فحيح واضعًا يده  
بجوار رأسها

- وأنا حابب أسمع تاني

- رفعت حاجبها وأردفت ب برود ظاهري: حابب تسمع إنك اللي أجبرتني!...

رأت فكه الحاد يتشنج وعيناه تتجمع بها شعيرات حمراء غاضبة ولكن  
شفتيه تبتسم ب سُخرية ونبرته خرجت هازئة

- بس مكنش دا كلامك إمبراح وأنتِ بين إيديا!...

حينها خرجت الكلمات من بين شفتيها ب تلقائية علمت أنها ستندم عليها  
ولكنها أرادت إهانته و إهدار كبرياءه الرجولي لما سببه لها من الإحساس ب  
الرُخص

- كنت شيفاك قُصي...-

ساد صمت مُهيب ب المكان..أضفى رُعبًا يليق ب هيئة أرسالن والتي حقًا بدت  
ك شيطان..حدقت ب عينيه المُستعرة ب نارٍ ك الجحيم دون أن تجد قدرة على  
الإشاحة بعيدًا..قلبها الذي ينبض ب جنون بين أضلعها كاد أن يقف من فرط  
رُعبها منه

حبست أنفاسها وهي تراه يدنو منها ثم همس ب نبرة ذات نذير شؤم

- عارفة راجل غيري كان دبحك على قولتيه دا..بس أنا مش هدبحك أنا  
هخليك تتمني الدبح مطوليهوش...

لكم الحائط خلفها ب قوة ثم تركها ورحل..حينها فقط سمحت لساقها  
الرخوتين أن تسقط بها أرضًا و جسدها يرتجف ب جنون

\*\*\*\*\*

كان جسدها ينتفض بردًا وكذلك روحها المدماه..توجهت إلى غُرفتها ولكنها  
سمعت صوت تحطيم عنيف يأتي من غُرفته..تسمرت مكانها وقلبها ينتفض  
لصوت التحطيم

ضمت طرفي القميص إلى صدرها وظلت واقفة تُقطر ماءً فوق الأرضية

بعد دقيقة سمعت صوت بابه يُفتح ب قوة وهو يخرج ينفذ يده النازفة دمًا  
لتراجع إلى الخلف عدة خطوات خوفًا

توقفت دقائق قلبها حين إستدار إليها ونظر إليها ب جحيم عينيه المُلتهب والذي  
مَثَلَ قبرها.. شهقت لذلك المشهد ف سقطت أرضًا

هو يُحدق.. وهي كذلك

هو يتوعد.. وهي تكيد

هو النار.. وهي الماء

هو يبتسم.. ف يُسَطر نهايتها

نهضت تتحامل على ساقها المتخاذلتين تحت نظراته التي تحرقها.. تحسست  
طريقها حتى وصلت إلى باب عُرفتها.. فتحتة ودلفت مُغلقة إياه خلفها ب  
المُفتاح.. بينما هو لا تزال إبتسامته ترتسم على وجهه فلا تُزيده إلا رُعبًا

نفذ الدماء مرةً أخرى ثم توجه أسفل.. نادى أحد الخادومات ب صوته  
الجهوري ف أتت فزعة.. تضع وجهها أرضًا ثم تفوهت ب خفوت

- تحت أمرك يا باشا...

أشار بـ يدهِ إلى الأعلى وهدر بـ نفس نبرتهِ الجهورية حتى وصلها صوته

- أرجع ألقى الهانم اللي فوق محضرة الأكل والبيت كله تنضفه ولو شميت  
خبر إن حد ساعدها هتبقى نهايته...

بعدها رحل وترك الخادمة تزدرد ريقها بـ صعوبة..تهددت بـ راحة ثم جرت  
أقدامها إلى الأعلى وطرقت باب الغُرفة قائلة بـ إحترام

- ست هانم!

- وصلها صوتها الغاضب: سمعته..روحي أنتِ

- مطت الخادمة شفيتها وقالت: طيب...

أما بـ داخل بعدما إرتدت ثيابها وسمعت صوته الجهوري يأمر وهي يجب عليها  
التنفيذ حتى ظلت تدرع الأرض ذهابًا وإيابًا ، غضبًا وحنقًا..ضربت على ساقها  
بـ قبضتها وهدرت

- ماشي أما أشوف أنا ولا أنت...

\*\*\*\*\*

ب طريقه إلى الضابط أيمن كما عقد العزم منذ ساعات..لم تذق عيناه النوم إلا لساعةٍ واحدة..إستعاد بها نشاطه المسلوب

صاح هاتفه ب اسم سديم ف سارع ب الإجابة قائلاً ب لهفة

- سديم!!..حصلك حاجة!

- أتاه صوتها الهادئ: لا أبداً حبيت بس أطمئن عليك بعد اللي حصل إمبراح..أنت كويس!

- إلا أنه قال ب قوة: أنت كويسة!..أذاك ف حاجة؟!...

صمتت سديم ولم تجد قدرة على الإجابة..بينما تسمر قُصي وتباطئت دقات قلبه وهو يهمس ب خفوت

- سديم..أذاك!...

إبتلعت غصتها ثم أجبرت صوتها أن يخرج طبيعياً قائلة

- لأ أبداً..زقق وكسر بس مجاش ناحيتي

- سألها ب تشكك: متأكدة!...

إلتوى حلقها ب ألم وهي تجده يُكمل ب جدية وصرامة

- لو قربلك ب أي شكل أنا هاجي أخدك وحالاً

- هُنا صرخت ب خوف: بلاش..عشان متتأذاش...

أوقف سيارته ف أحدثت صريراً عاليًا لمهدر ب حدة

- هو أنا لسه متأذتشي!..أنا إتأذيت بيك يا سديم

- همست ب تأوه: قُصي...

أغمض قُصي عيناه يضرب رأسه ب المقعد خلفه قبل أن يقول ب قلة حيلة

- رغم إنك جرحتيني بس أنا بحبك يا سديم ومقدرش أشوفك بين إيديه..أنا

خايف أأذيك وأذي اللي حوليا..عاوز أخطفك وأخبيك و ف نفس الوقت

كرامتي مش سمحالي...

كتمت سديم شهقتها واضعة يدها فوق فمها ليُكمل هو حديثه

- كل أما أفكر ف إمبراح نار بتقيد فيا..نار بتاكل روعي..مش عاوز أخسرك يا

سديم..إرجعي وأنا هخلصك منه...

هبطت عبرات صامته وهي تتحسر لما أصابها..عودة إلى قُصي بعدما حدث  
يندرج تحت بنود المُستحيل..أعادت خُصلاتها إلى الخلف لتغتصب إبتسامة  
حزينة هامسة ب ألم

- مقدرش يا قُصي..بيني وبينه حساب لازم أصفيه

- ضرب المقوود وهدر: غبية...

إلتوى حلقها ب ألم ولكنها لم ترد بل تركته يُكمل ب صوتٍ يأس ب غضب

- غبية لو فكرتي إنك هتقدري تأذيه..غبية يا سديم متغريش ف  
الوحد..سبيني أطلعك منه

- مش هتقدر..إتخلى عني لفترة عشان أعرف أرجعلك...

ساد صمت لعدة لحظات تصلها صوت أنفاسه الحادة قبل أن تسمعه يهتف  
ب صوتٍ ميت

- آسف وأنا مش هتخلى عنك...

أغلق الهاتف ليقذفه ب غيظٍ بجواره..ضرب المقود عدة مرات ورغبته ب إنهاء  
تلك اللعبة لتعود سديم إليه تشتعل أكثر ف تزداد رغبته ب القتل..توحشت  
عيناه وعقله يُرسله إلى اسمٍ واحد بسببه خسرها

"نزار العبد"

أعاد إدارة المحرك ثم إنطلق بسرعةٍ قياسية حتى يصل إلى أيمن ب الموعد  
الذي حدده لنفسه

\*\*\*\*\*

فتح باب الشقة ثم دلف..لم يأتِ إلى هنا مُنذ ما يقرب الأربعون يوماً..أغلق  
الباب ثم قذف مفاتيحه ونادى ب جمود  
- جميلة!!...-

كرر النداء عندما لم يأتِهِ رد ليلمح طيفها يأتي مُهرولاً من الشُرفة..كانت  
تبتسم ب تألق وهي تقترب منه حتى وصلت إليه  
قبلت وجنتيه ثم تعلقت ب عنقه هامسة بنبرتها المبحوحة  
- وحشتني أوي...-

لم يُبعد يدها ك كل مرة بل تركها واضعاً يده ب جيبه بنطاله وتساءل  
- مردتيش من أول مرة ليه؟! -

- تمسحت به ك قطة ناعمة وأردفت: كنت ف البلكونة بسقي الورد عشان  
كدا مشوفتكش...

أوما ب فتور ثم أبعد يدها عن عنقه كاد أن يبتعد إلا أنها صرخت قائلة وهي  
تُمسك كفه المُضمد ب هلع  
- إيه اللي حصل!...

نظر إلى جرح يده ب نظراتٍ سوداء ثم توجه إلى الأريكة دون أن يرد  
زفرت جميلة ب نفاذ صبر ثم توجهت إليه وقالت ب حنق  
- طب على الأقل رد عليا

- جميبييلة!!..مش ناقصك على الصبح...

نبرته الزاعقة أجفلتها وجعلتها تتراجع..حدقت به عدة لحظات قبل أن تتقدم  
منه جالسة ب جواره تتلاعب ب خُصلاته تسأله ب رقة  
- مالك بس فيه إيه!

- أجاها ب جفاء: مفيش...

تقربت منه حتى إلتصقت به وهمست ب صوتها المغوي

- لو فيه حاجة أعملها قولي!...

فرك عينيه المغمضتين ثم إلتفت ب رأسه إليها ينظر مُطوِّلاً إلى ملامحها  
الشرقية الجميلة ليرفع يده يتحسس وجنتها ف تفاجئت جميلة لحركته ولكنها  
لم تمنعه

كان إبهامه يتحرك ب خفة يُداعبها ك قطة وهي مُخدرة للمسته النادرة..ولكنه  
كمن دق عنقها ب حديثه ف جعلها روحًا ميتة  
- جميلة علاقتنا لازم تنتهي هنا...

فتحت عينها على مصرعها وهمست ب قلق

- ليه!...

أجاب ب نفس الهدوء ولا تزال يده تُداعب وجنتها ب رقة

- عشان اللي جاي صعب وأنا مش هورطك أكثر من كدا...

أمسكت يده وقبّلتها ب لهفةٍ قائلة

- بس أنا راضية

- وأنا مش راضي...

حينها تركت يده وتحولت ملامحها إلى أخرى صخرية وهي تهمس بجمود

- يعني أنت هنا النهاردة عشان تقول الكلمتين دول...

أوماً دون أن يرد.. لتعتدل بجلستها مُتجاهلة ضربات قلبها السريعة أو روحها

التي تصرخ مُطالببة ببقاء جوارها ولكنها ظلت صامتة

حدق بها أرسلان قليلاً قبل أن يتنهد ونهض.. قَبَل جبينها وخطى خطوتين قبل

أن يتسمر مكانه وهو يستمع إلى صوتها الخالي من الحياة يقول

- أنا حامل...

\*\*\*\*\*

وضعت آخر أطباق الغذاء فوق الطاولة بعدما أنهكها التعب.. لم تكن تعلم

أنها لا تُتقن فن الطهي كُل ما تعلمه عن الطهو هو تحضير كأساً من الشاي

ولا أكثر

إلا أنه طلب منها إعداد الطعام وهي لن تعصيه بل قررت معاقبته.. وضعت

يدها بخصرها هامسة بتشفي

- أحسن والله يستاهل...

سمعت صوت إنغلاق باب المنزل الخارجة لتهتز قليلاً ولكنها سرعان ما  
إستعادت ثباتها..و وقفت ب جوار الطاولة

حينها دلف هو و نظر إلى الطاول العامرة ب أصناف لم يرها قبلاً أو رآها  
ولكن لم يستطع تحديد ما هيتهما

رفع حاجبه ب إستنكار ثم نظر إليها..كانت تعقد خُصلاتها على هيئة كعكة  
مُجدلة وتتدلى على جانبي وجهها غُرتين لطفتين

ثم إلى ثيابها والتي إنتقتها ب حرص حتى تُخفي علاماته عن عيناه التي توقفت  
عند فكها والذي لم تنجح مُستحضرات التجميل ب إخفاءه كُلياً

عاد ينظر إلى عينيها الغاضبتين وحاجبها المرفوع..وقال ب سخرية

- أنا شايف في أكل..بس دا صالح للأكل؟!

- مطت شفيتها وقالت: للحيوانات ممكن...

رفع حاجبيه بإعجاب قبل أن يقول ب سخرية أصابتها ب الغضب

- طب وليه لسه مكلتيش لحد دلوقتي!...

صرت على أسنانها غضبًا ليبتمس هو بـ إستفزاز ثم خطى إلى الأعلى ولكن  
صوتها الحانق أوقفه

- رايح فين! والأكل دا مين هيطفحه!؟

- أردف بـ هدوء قائلاً: إتكلي عدل عشان معدلكيش..أنا لسه منستش اللي  
قولتيه الصُّبح...

إهتزت حدقيتها لثوان إلا أنها أردفت بـ شموخ

- ميهمنيش..أنت طلبت أكل وأنا عملت...

تقدم منها أرسلان حتى وصل إليها ليقف أمامها وهمس بـ نبرة ذات مغزى

- بس أنا أمرت وأنت نفذتي...

إتسعت عينها بـ غضب قبل أن تردف بـ حدة

- أنا محدش يأمرني..أنا عملت كدا عشان أنا عاوزه كدا..أقولك على حاجة...

جذبت غطاء الطاولة لتحسبه بـ عُنف ف سقطت جميع الأطباق مُتهشمة  
بينهما بل وتناثرت بعض الشظايا عليهما ولوتهما الطعام

كانت تتنفس بـ حدة و غضب..بينما أرسلان لم يهتز أو يجفل..بل ظل ينظر  
إلى تلك الفوضى بـ هدوء قبل أن يقول بـ لا مُبالاة

- نضفي الي عملتيه دا..أنا مش فايق للعب العيال دا...

خطى فوق الحُطام ليتركها وحدها ورحل..ضربت الأرض بـ قدمها صارخة  
تركل الأطباق بـ غيظ

أنت الخادمة مُهرولة لتقول بـ توتر

- سبها يا هانم أنضفها

- إعملي الي يريحك...

ثم إندفعت سديم إلى أعلى قاصدة عُرفته لتفتحها بـ هجوم هادرة

- أنت بني آدم مستفز

- نضفتي الي عملتيه تحت!...

كان صوته باردًا ، هادئ ، لا مُبالي ليعقد لسانها سؤاله المُثير للغضب..فتحت  
فاها لترد ولكن عوضًا عن ذلك خرجت شهقة وهي ترى ذلك الحرق الي  
يتوسد ظهره بـ بشاعة

لأول مرة تراه على الرغم أنها رأته جذعه عاريًا من قبل..إلا أنها لم تره  
قبلاً..وضعت يديها على شفيتها لا تُصدق أن ترى ذلك الحرق ب حياتها ب  
أكملها

إستدار أرسلان وإبتسم ساخرًا عندما عَلِمَ سبب دهشتها ليتقرب منها ب بُطء  
حتى وقف أمامها

وضع يده أسفل ذقنها ورفع رأسها إليه ليُحدق ب عينها المتسعة ب ذهول ثم  
أردف ب أبتسامته الساخرة  
- إخضيتي!...

إقترب أكثر دون أن يسمح لها ب الهروب ثم همس أمام وجهها وأنفاسه  
الساخنة تلفحها  
- كل حرق واره قصة يا دكتورة...

أبتلعت ريقها وهمست ب تلعثم

- قصص..قصتك إيه!...

إبتسم وإبتعد عنها ليرتدي كنزته الثقيلة ذات لون أسود..تلتصق ب عضلات  
جسده الصخرية ثم تساءل ب جمود

- تعرفي ديفيد ويليامز دا من إمتي وإزاي!!!...

## الفصل التاسع عشر

ولكني سأحطمك...

ب غروري...

ب مكري...

ب دهائي...

أقسم...

وأنا سأدهس

غرورك بـ كبريائي...

مكرك بـ خُبثي...

دهائك بـ أفعالي...

- قصدك إيه!...

جلس أرسلان فوق الفراش وقال بـ تململ

- سؤالي واضح..تعرفي ديفيد ويليامز إزاي؟...

عقدت ذراعها أمام صدرها ثم قالت بـ برود

- وعاوز تعرف ليه!

- نظر إليه بـ نارية ثم قال: مترديش على سؤالي بسؤال ثاني

- زفرت بـ حنق وأردفت: كان فيه مؤتمر بتعمله الكلية عندنا كل سنة وكنت

بشوفه..إتعرفت عليه وكان كلامنا كله ف مجال الأورام

- رفع حاجبه وتساءل: بس؟!

- هو المفروض يكون فيه حاجة ثانية؟!...

إلتقط لفافة تبغ ثم أشعلها ليقول بعدها ب هدوء

- أنا بسألكِ

- تأففت ب ملل وقالت: مستفز..بس لأ دا كل الموضوع...

أوما ب فتور ليُخرج من فمه سحابة رمادية دون أن ينظر إليها..إلتفتت تنوي

الرحيل إلا أن صوته على الرغم من هدوءه إلا أنه أثلج قلبها وإتهز له بدنها

- متحاوليش تتواصلي معاه تاني...

إبتلعت ريقها ب صعوبة لتتساءل دون أن تلتفت إليه

- مش فاهمة بتتكلم عن إيه!...

لم تسمع صوته بل صوت أقدامه التي تقترب منها حتى لفحت أنفاسه

الساخنة كتفها لتقبض على جانبي بنطالها تستمد منه القوة..إرتعشت وهي

تسمع صوته الذي إخرق أذنها ك فحيح أفعى

- أنتِ فاهمة قصدي كويس..بلاش تلعبى ب ديلك معايا عشان مقعطهوش...

حينها إلتفتت إليه ب عنف ثم رفعت سبابتها إليه مُشيرة ب تحذير واهي

- إحترم نفسك معايا..أنا مش خاينة...

أمسك سبابتها يُديره ف تأوهت لشدة قبضته.. نظرت إلى عينيه القاتمة وهو  
يردف ب نبرةٍ مُميتة

- لأ خائنة...

- إتسعت عينها وصرخت: أنا مش خائنة.. أنا مبخونش

- إبتسم إبتسامته القاسية وأردف: بلاش تستفزيني

- صرت على أسنانها غضبًا وقالت: ولو إستفزيتك هتعمل إيه يعني!...

حين إتسعت إبتسامته هوى قلبها وشحب وجهها سريعًا.. تكره إبتسامته  
تلك.. تكرهها ب شدة بل وتخشاها

وجدته يقبض على ذراعها وهمس ب فحيح

- يبقى تعالي شوفي نتيجة أفعالك

- سبني.. أنت واخدني على فين!...

لم يرد عليها بل جذبها خلفه بجمود دون أن يأبه لتلويها خلفه في محاولة من  
أجل الفكاك منه ولكن يده كانت ك القيد الحديدي

وصل بها إلى خارج المنزل ليتجه إلى سيارته ثم ألقاها بها..أغلق الباب وقبل أن  
يبتعد أردف ب تحذير

- فكري بس تفتحي الباب وتنزلي...

ضربت الباب ب حقد صارخة ب كل ما يعتمل داخلها من كره تجاهه..صعد  
أرسلان إلى مقعد السائق وأدار المحرك ينطلق ب صمتٍ خانق بل مُخيف ك  
هيئته التي لا تُبشر ب الخير أبدًا

لم يكن عليها العبث معه..تعلم أي شخصٍ هو..هيئته المُخيفة والقاسية  
جعلها تتيقن أنها تتمادى ب أفعالها..إن أرادت الإنتقام ف عليها الحذر..عليها  
التريث والتفكير ب ذكاء ف محاولة إثارة غضبه كلها تنقلب ضدها

إبتلعت ريقها ب صعوبة بالغة وقد ظهر ب تلوي حلقها..عقلها يُنبئها ب أحداث  
قاسية ومُخيفة أقلها رُعبًا هو قتلها دون ألم أو رُبما دفعها ب السيارة من  
أعلى المنحدر

نظرت إلى جانب وجهه والتي لم تتغير أبدًا..حينها تيقنت أنه سيُلقنها درسًا لن  
تنساه

\*\*\*\*\*

وقفت بين فتياتها تختار إحداهن لإدارة المكان بعد غيابها الذي سيطول  
ورُبما إلى الأبد..حينها وقع إختيارها على إحدى الفتيات والتي تثق بها كثيرًا ف  
قالت ب حزم

- نورا!..أنتِ الي هديري المكان دا..مش عاوزة غلطة كأن موجودة

- تهللت أسارير الفتاة وقالت: عنيا يا أبلتي..ترجعلنا ب السلامة..

أومات ب رضا ثم بدأت ب تولي الأمور وتنظيم الأحداث ب غيابها..لولا إحتياج  
أرسلان إلى تلك الحانة لِمَ سمح لها ب إكمال إفتتاحه

توجهت إلى السيارة التي أرسلها أرسلان من أجلها..تلقها إلى حيث تُريد بل و  
وضع حارس شخصي ك ظلها تمامًا

وضعت يدها على بنطها المُسطح تبتسم ب عاطفة أمومية لم تكن لتحلم ب أن  
تعيشها ومع من!..من حلمت به كثيرًا..مَن عشقته و وهبت حياتها له..تذكرت  
أحداث الصباح وهي تُشعل فتيل قُنبله توقعت أن تنفجرها ولكن على  
العكس

"عودة إلى وقتٍ سابق"

نهضت وهي ترى أرسلان يقف مكانه دون أن يتحرك..وقبل أن تخطو خطوة تجاهه كان قد إلتفت إليها ف توقفت..توترت وسكنت مكانها تنتظر صفعته أو أمره ب إجهاض الجنين ولكنها لن تفعل..لن تُضيع فُرصة تقربها منه

رأت عيناه تسود ب ظلامٍ مُرعب وهي تُحدق ب بطنها ف تلقائياً وضعت يديها حولها وهمست

- لأ...-

حينها إزداد ظلام عينيه ليرفع نظراته إليها ثم قال ب جمود غامض

- الحمل بقاله أد إيه!

- أبتلعت ريقها ب توتر وقالت: من..من شهر ب الضبط...

أوماً دون أن يرد بل حك فكاه وظلت نظراته مُعلقة ب بطنها..تُرى أيشك بها أنها تخونه!..ولكنها تعلم أنه يعلم أنها لا تخونه بل لا تجرؤ..لذلك تجرأت وتساءلت ب خفوت

- هتخليني أنزله!...

ضيق عيناه ب قسوة مُخيفة ك ملامحه الغامضة..لتراجع ب خوف إلا أن صوته خرج ك الهسيس ، خالي من أي مشاعر إنسانية

- دا إبنى

- بتشك فيا!..بتشك إني خونتك ودا مش إبنك؟...

جمدها صوته الذي خرج ك الرعد وهو يقترب خطوة

- عندك الجرأة إنك تعملي كدا!

- سارعت نافية: أقسم بالله مقدرش أخونك..أنت عارف إني بعشقتك

- كويس...

وظل بعدها صامتًا إلا أنها لم تتحمل الصمت أكثر لتتساءل ب تلعثم

- ه..هنعمل إيه!...

لم يرد عليها بل إستدار راحلاً وقبل أن يخرج أردف ب صوتٍ قاسي ، قاتم ك

ملامحه

- جهزي نفسك ف ظرف نص ساعة هجيب المأذون ونتجوز..مقبلش إبنى يبقى

إبن حرام...

ليخرج بعدها ولم يلحظ تلك الإبتسامة الحاملة التي إرتسمت على وجهها أو تلك السعادة التي غمرت ثناياها..ف هي لن تُصبح والدة طفله بل و زوجته أيضًا

وب الفعل خلال ثلاثين دقيقة كان قد جلب المأذون الشرعي أصبحت زوجته عقب الإنتهاء من المراسم ورحل المأذون الشرعي..حاولت عناقه إلا أنه أبعد يدها وقال ب جفاء أثلج قلبها

- أنا إتجوزتك عشان خاطر اللي ف بطنك..زيادة عن كدا متعلميش...  
إرتجفت وخفتت إبتسامتها لتراجع تضم يدها إلى صدرها ليُكمل حديثه الجاف

- نزول كباريه!..مفيش..شوفي حد يخلص الشغل فيه لحد أما أخلص شغلي مع الأوباش دول وبعد كدا هفجره مش هقفله بس...

ثم تركها ورحل..على الرغم من حديثه الذي قتل روحها إلا أنها سُرعان ما إستعادت نفسها وهمست ب إصرار

- أنا قطعت نص الطريق وإتجوزتك..والنص الثاني قلبك وأنا هوصله...

"عودة إلى الوقت الحالي"

ضمت جسدها إليها وهي تنظر إلى النافذة..ستستغل حملها لأجله..قد تكون  
أنانية ولكن الوصول إلى قلب أرسلان هو هدفها وطموحها..همست بـ  
إبتسامة خفيفة

- جازي أكون أنانية يا حبيبي..بس لازم أوصل لقلب بابا عشان نكون عيلة  
كاملة...

\*\*\*\*\*

أوقف السيارة أمام منزل أيمن ليترجل ثم صعد البناية حتى وصل إلى الطابق  
الخاص به..دق الجرس عدة مرات ليسمع صوته من الداخل يقول  
- حاضر...

فتح الباب ليبتسم بـ تفاجئ قائلاً بـ دهشة

- قُصي!..تعالى يا راجل..نورت

- تسلم يا أيمن...

دلف قُصي إلى شقته الشبه متواضعة ليجلس بـ الصالون ليأتيه صوت أيمن

- تتغدا ولا تشرب شاي!

- هات شاي

- ضحك أيمن وقال: يبقى تتغدا..أنا لسه مخلص تحضير الأكل...

إبتسم قُصي لينهض قائلاً ب مرح

- حيث كدا أقوم أساعدك

- ربت أيمن على كتفه وقال: مش هقولك لأ...

تناوبا الدخول والخروج من المطبخ يحضرا أطباق الطعام حتى إكتملت مائدة

الغداء..ليجلسا بعدها وبدأ ب تناول الطعام

حمحم قُصي ثم قال وهو ينفذ يده

- بصراحة كُنت جاي ف موضوع

- إبتسم أيمن وقال: كُنت عارف..قول يا قُصي...

إعتدل قُصي بجلسته ثم قال ب جدية و دون تردد

- فاكر قضية الفساد اللي بعثلي ملفاتها!

- أوما أيمن بإهتمام قائلاً: أيوة..في حاجة ولا إيه؟...

حك قُصي فكه ثم قال ب نبرة جامدة

- عاوز أعرف ناس تانية متورطة ف الموضوع دا

- رفع أيمن كتفيه وقال: على حد علي أنا بعثلك كل اللي متورطين من الناس الكبيرة

- حرك رأسه نافيًا وأردف: مش عاوز دول..أنا عاوز موظفين ف الجمارك أو وزارة الصح..أي حد لفقوله القضية كلها...

رفع أيمن حاجبيه وتراجع إلى الخلف..إرتشف من كأس عصيره ثم قال ب هدوء وجدية

- فهمتك..بس يا قُصي الموضوع هياخد وقت

- تسأل قُصي سريعًا: ف حدود أد إيه؟!

- مط شفتيه وقال: وقت طويل..أنا مجبتش الورق دا إلا ب طلوع الروح..لكن هحاول أتصرفلك...

أوما قُصي ب إرتياح ثم تمتم ب إمتنان

- شكرًا يا أيمن..أنا عارف إنني بطلب كثير بس ساعدني الموضوع يخص عليتي

- رد عليه أيمن: عارف يا قُصي..أنت حكّتي كل حاجة عشان كدا أنا مش  
هتردد ف مُساعدتك...

إبتسم قُصي..ستعود سديم إليه ويأخذ ب ثأر عائلته ويُغلق تلك الصفحة  
تمامًا ورُبما ينتهي عداؤه مع أخيه  
إلتفتا على صوت الجرس ليتساءل قُصي

- أنت مستني حد!..أمشي يعني؟

- نهض أيمن وقال: أنت عبيط يا أبني!..خليك كمل أكلك...

توجه ناحية الباب ليسمع بعد لحظات صوت صرخات طفل مُهللة ليلتفت  
قُصي ب فضول لكي يتعرف على هوية القادم..على حد علمه أيمن قد انفصل  
عن زوجته مُنذ سنتين..مط شفّتيه وعاد ب رأسه

إقتربت صوت الأقدام ليستمع إلى صوت أيمن يقول ب سعادة

- تعالي أعرفك على صاحبي...

سمع قُصي صوت أنثوي ليس ب غريب على أذنيه ولكنه لم يهتم..دلف أيمن  
ومعه الصغير ليقول ب حبور

- قُصي..دا وليد ابن أختي...

إرتفع حاجبي قُصي وهو يرى الصغير بين ذراعي أيمن والذي أكمل

- ودي أختي رحمة...

\*\*\*\*\*

وصلا إلى طريقٍ مجهول..نظرت من نافذتها لتجد صحراء..والناحية الأخرى

صحراء..بدأ الخوف يزحف إلى قلبها لتستدير إليه تسأله بـ تخوف

- إحنا هنا بنعمل إيه!...

ساد الصمت عدة لحظات قبل أن يهدر بـ غضب

- إنزلي

- تساءلت ببلاهة: أفندم

- إستدار إليها وصرخ بشراسة: قولت إنزلي...

فتحت بابها سريعًا وترجلت عن السيارة ثم أغلقته..ظلت تقف بـ جوار

السيارة عسى أن ينظر إليها ولكن دون فائدة

نظرت حولها بـ الطريق الفارغ ثم عادت تُحدق به وصرخت بـ جنون

- ممكن أفهم فيه إيه؟!...

أغلق أرسلان النافذة تبعها أبواب السيارة ب القفل الإلكتروني.. إتسعت عيني  
سديم وحاولت فتح الباب ثم الطرق ولكنه كان قد إنطلق ب سيارته.. صرخت  
مُتراجعة

- يا حيواااان...

كانت السيارة قد إبتعدت مُخلفة خلفها غُبار يرتفع ف يشق الهواء.. وقفت ب  
مُنتصف الطريق البارد تضع يدها فوق رأسها ثم ظلت تُحدق بجميع الأرجاء  
ولكن دون جدوى.. لا أحد يمر

زفرت ب غضب وظلت تُغدقه ب السباب اللاذع.. أستدارت تنوي العودة سيرًا  
على الأقدام.. ولكن صوت سيارة مُسرعة آتية من خلفها جعلها تستدير  
مُسرعة ، مُتسعة العينين

كانت السيارة تتراجع بسرعة ب الخلف.. تجمدت مكانها وتيقنت أنه سيتم  
إصطدامها بقوة مُسببة إطاحتها ثم موتها

أغمضت سديم عيناها تنتظر المحتوم.. وعلى بُعد إنش واحدًا فقط توقفت  
السيارة مُصدرة صوت إحتكاك قوي.. حينها فتحت عيناها ب رُعب ثم سقطت

أرضًا ف ساقيها قد عجزا عن حملها..دقات قلبها خفتت و وجهها قد شحب ف  
شابه الموتى..بينما جسدها كله يرتجف ب عنف

ترجل أرسلان من سيارته ثم تقدم منها ب برود ثلجي و هدوء حتى وصل إلى ثم  
جثى على رُكبتيه

أبعد خُصلة عن وجنتها ثم همس ب فحيح مُقتربًا من أذنها

- أنا وصلتك لحافة الموت..المرّة الجاية هموتك بجد...

و ب قسوة وضع يده أسفل ذقنها وأدار وجهها الشاحب إليه وقبض عليه ب  
قوة كادت أن تُهشمه ثم أردف ب شراسة ونبرة قاتلة

- أنا لسعتي والقبر...

نظرت إليه بعينين جاحظتين ليُكمل حديثه ب نعومة خبيثة

- أنا حذرتك للغلطين..المرّة الجاية إقرأي على روحك الفاتحة...

دفع برأسها ب قسوة..لم تكن تعلم أنه تهاون معها..أن ذلك العقاب لم يكن  
عقابًا بل مُجرد تحذير واهي لما فعلته

نظر إليها ب نظرات سوداء ، مُرعبة ب نواياها..ولكنه ب هدوء وضع يد أسفل ظهرها والأخرى أسفل رُكبتها الرخويتين ثم حملها بين ذراعيه القويتين كانت لا تزال ب صدمتها لا تُصدق أنها على قيد الحياة..بل تتنفس الآن ومحمولة بين ذراعيه ب كل حميمية وكأنهما عاشقين

توجه بها إلى المقعد الخلفي ليُمددها عليه ثم أغلق الباب وإتجه إلى مقعده..نظر إليها من المرأة الأمامية ليحدها مُنكمشة على نفسها..عينها جاحظتين وجسدها يرتجف..أبعد عيناه عنها ليدير المُحرك وينطلق ب السيارة

\*\*\*\*\*

بعد أن وصلا إلى المنزل هبط من السيارة ليتجه إلى الباب الخلفي وفتحه..حينها قد إستعادت وعيها وإستفاقت من صدمتها..عندما مدّ يده إليها كي يجدها ضربت يده ب قوة ثم صرخت ب جنون

- أنت مختل..كنت هتموتني ودلوقتي هطلعني البيت!

- رفع كتفيه وقال ب بساطة: قولتلك دا تحذير..وإديك صاخ سليم..لأ وصوتك

رجع

- إشمئزت قائلة: يستحيل تكون بني آدم..أنت شيطان زي ما حكولي

- كوييس إنهم حكولك.. إتصرفي بعقل يا شاطرة عشان متشوفيش شيطاني  
اللي على حق...

رمقته ب سهام قاتلة قبل أن تتجه إلى الباب الآخر مُترجلة..على الرغم من  
ضعف ساقها ولكنها أبت أن يُساعدها

توجهت ب خُطِّي أشبه ب الركض حتى صعدت عُرفتها..ترك إرسال السيارة  
ودلف إلى المنزل وحينها نادته الخادمة ب خفوت قائلة بإحترام

- أرسلان بيه!..في واحد اسمه ديفيد مستني حضرتك ف الصالون

- أوما قائلاً: طب روجي أنتِ ومتخليش حد يطلع بره المطبخ...

أومات لتبتعد بعدها..توجه هو ب خطاه الثقيلة حتى وصل إلى ديفيد رجب به  
ثم جلسا

وضع أرسلان ساقاً فوق أخرى ثم قال ب جفاء

- حسناً ما سر هذه الزيارة!

- إبتسم ديفيد وقال ب مكر: أعتقد أنك تعلم..العمل

- أها...

رفع أرسلان حاجبه وقال ب فتور

- وأرسلوك أنت خصيصًا!

- أنت تعلم هذه المرة.. غاية ب الجديدة

- حك أرسلان فكه وقال ب جمود: إذن!.. ما هي المهمة؟!...

نظر ديفيد حوله ب حذر ثم قال وهو يدنو من أرسلان ب جدية بالغة

- الشحنة كبيرة.. أسلحة كيميائية ننوي إدخالها ب هدف القضاء على الإرهاب

- رد عليه أرسلان ب سُخرية: وأليس ذلك ما يحدث مُنذ سنوات!...

ضاقت نظرات أرسلان وهو يرى إبتسامة كريهة ترتسم على شفثيه وهو

يردف ب شيطانية

- هذه المرة ستكون أكثر سمية.. سنعيد خطة الإبادة ولكن هذه المرة ب أكثر

الطرق حكمة.. حتى لا نقع ب الفخ ذاته...

تشنج فكه ب غضب ولكنه أخفاه ب مهارة قبل أن يردف ب الجمود ذاته

- ولكن ما مصلحة بلدك بما تقوم به!

- إستراح ديفيد ب جلسته وقال ب إبتسامة

- من قال أنني هنا لمصالح بلدي!
- ضحك أرسلان وقال: روسيا تدفع الكثير أليس كذلك...
- ضحك ديفيد حتى أغمض عينيه فلم يلحظ تجمهم أرسلان وملامحه السوداء..ليقول الأول بعد أن هدأت ضحكاته
- ب عالمنا ذاك..المال هو القوة..وكل ما يحدث ب الوطن العربي والغرب أيضًا ما هو إلا خطة تحيكمها الدول الأكثر قوة
- ب نبرة خرجت ك نصل السيف: أعلم القذارة جيدًا..وأعلم ما أوقعت نفسي به منذ سنوات
- أردف ديفيد ب نبرة ذات مغزى: من الأفضل أنك تعلمت من ذلك الدرس القاسي..وأأمل ألا نخذلنا هذه المرة...
- كانت ملامح أرسلان صخرية يصعب على الآخر قراءتها إلا أن نبرته خرجت واثقة و هادئة لدرجة مُربكة
- لا تقلق لقد تعلمت درسي جيدًا وأنوي الاستفادة...

بعدها رحل ديفد صعد أرسلان إلى غُرفة سديم ينوي الحديث ولكنه لم يجدها..ضرب المقبض ب حدة ثم إبتعد..بحث عنها حتى سمع صوت الماء المنهمر من المراض

أرادت أن تأخذ حمامًا ساخن يُنعش خلايا جسدها الميتة عقب تلك الصدمة التي تلقتها..لم تُصدق أنها عادت حية تُرزق..كاد أن يقتلها فقط لأنها تفوهت بما لا يجب..ماذا إذا تمادت ب افعالها!

ولكن ما تفوهت به لم يكن ليتحملة رجل حقًا..أما هو لم تعلم كيف إستطاع السيطرة على أعصابه لتلك الدرجة..ولكن حينما أتى موعد عقابها أدركت أنه لا يتهاون أبدًا فصمته و هدوءه ما هو إلا هدوء ما قبل العاصفة دلف إلى المراض وإستند إلى حوض إغتسال الوجة وبقي يُحدق ب طيفها الظاهر من خلف الزجاج المشوش ب بخار الماء المتصاعد

إلتوى فمه ب شبه إبتسامة قاسية وهو يُتابع تحركات يدها على خُصلاتها وجسدها ليعقد ذراعيه أمام صدره وبدأت عنياه في تفحصها ب جُراة واضحة

بعدما إنتهت هي من الإستحمام أغلقت مصدر المياه ثم أخذت المنشفة و جففت جسدها..فتحت الباب الزُجاجي ورفعت أنظارها لتشهق ب فزع وهي تضع المنشفة القصيرة على جسدها من الأمام

إتسعت إبتسامته ب شيطانية تُشبه ملامحه ثم إقترب وهتف ب وقاحة

- بتعملي إيه!..أنا معاين البُضاعة قبل كدا...

تحولت عيناه إلى جمرتين مُشتعلتين من الغضب وهي تهدر ب حدة

- أنت دخلت هنا ليه وعاوز إيه؟

- حك فكه الحاد ب قوة ثم تشدق عابثًا: فكرك لما أدخل على واحدة وهي

بتستحمي هيكون عاوز إيه!!

- رفعت رأسها ب شموخ دون التأثر لحديثه وقالت: نجوم السما أقربك

مني..إذا كنت سمحتك تقرب مني قبل كدا ف دي كانت غلطة مش

محسوبة...

إرتعد جسدها ب رُعب وهي ترى عيناه تفقد بريقها العابث لتتحول إلى عيني

شيطان..عضلات فكه المنقبضة وتشنج عروق نحره البارزة تعكس مدى

غضبه..تعرف جيدًا كيف تُهين رجولته..كيف تدهس كبرياؤه ك رجل أسفل

قدميها..كلماتها سهام ونظراتها طلقات نافذة..ولكن نبرته التي خرجت من بين شفتيه كانت مُهينة ، مُزدريّة

- متخافيش أنا مبستعملش الحاجة غير مرة واحدة بس...

عبارة قاسية لم تجرح أنوثتها بل سحقتها سحقًا جعل الغضب بـ عينها يزداد ويتضخم حتى لونهما تغير من اللون الصافي إلى اللون الداكن من شدة غضبها..وإن كانت كلماتها سهام فقد أصابته بـ حافية شديدة

- ومراتك اللي ماتت كانت برضو إستخدام مرة واحدة!!...

لم ترى تلك القساوة المنبعثة منه قبلاً..كل يوم تكتشف أن قساوته التي تراها لا تُحتمل هينة لما تراه تلك اللحظة..ثوان وكان يندفع إليها ورفع قبضته..ظنت أنه سيضربها فـ قد تجاوزت حدها وهي تعلم فـ أغمضت عيناها تنتظر تهشم عظام فكها

ولكن إنتفضت وهي تستمع إلى صوت تهشم ولم يكن عظامها بل الزُجاج خلفها..قوة قبضته الحديدية و الخاتمين الفضيين اللذين يرتديهما قد ساعدها على ذلك

تراجعت إلى الخلف وهو يقترب منها ب عينيْن ينبعث منهما الجحيم لتخطو فوق الزُجاج المُحطم ف جُرح باطني قدميها ولكنها كتمت تأوها خوفاً منه..أما هو ف قد همس ب نبرةٍ مُميتة أسارت رجفة شنيعة ب جسدها وكأن روحها تُغادر جسدها

- لو باقية على اللي فاضل من عُمرِك..متلعبيش ب أعصابي تاني لأن شيطاني ساعتها هيكون أسوء مليون مرة من اللي حكولك عنه...

إبتلعت ريقها ب صعوبة وهي تراه يبتعد ب خطواتٍ هشمت الزجاج أسفله إلى قطع تتناثر يمينا و يساراً

إستعادت أنفاسها بعد مُدة لتحاول ب شتى الطُرق تفادي قطع الزجاج وأيضا ألا تخطو فوق قدميها المُصابتين..حاوطت جسدها جيداً ب المنشفة ثم خرجت وإتجهت إلى عُرفتها

جلست فوق الفراش تنظر إلى قدميها اللتين تُقطران دماً..أخرجت الشظايا وهي تتأوه ألماً..مدت يدها جوارها لتخرج صندوقاً صغير يحوي مُعدات طبية عقت جراحها ثم ضمدتهما ب شاشٍ أبيض ثم نهضت تسير فوق أطراف أصابعها حتى وصلت إلى خزانتها..أخرجت ثياب ترتديها ثم صففت خُصلاتها

تمددت فوق الفراش ولكن صوت طرقات جعلها تزفر ب ضيق وتقول ب فتور  
- أدخل...

دلفت الخادمة وقالت ب إحترام

- أرسلان باشا بيقولك إنزلي عشان تتغدي...

رفعت حاجبها ب إستنكار وغضب لتقول ب حنق

- قوليله مش هنزل..هو مش شايف رجلي

- أمرك...

إنحنت الخادمة ثم رحلت..هبطت إلى أسفل وإتجهت إلى حيث يجلس أرسلان  
الذي هدر ب صوتٍ مُرعب

- هي فين!

- همست الخادمة ب توتر: مش هتقدر..أصل..أصل رجلها متعورة...

ضرب أرسلان الطاولة ب عُنف وهدر ب شراسة

- وأنا قولت تنزل يعني تنزل..إطلي هاتيها

- ح..حاضر...

أردفت بها الخادمة ب إذعان ثم هرولت إلى أعلى..طرقت الباب ودلفت لتقول  
ب خوفٍ مُسرعة

- أرسلان باشا عاوزك تنزلي...

هتفتها الخادمة ثم هرولت دون أن تنتظر رد سديم..والتي عضت على شفاها  
السُّفلى ب غيظ..تعلم أنه يقصد إيلامها..زفرت ب حدة رافضة الظهور ب ذلك  
الضعف

نهضت تتأوه ثم سارت ب بُطء حتى خرجت..نظرت إلى درجات السلم ب عبوس  
ثم حاولت الهبوط ب صعوبة حتى تمكنت ب شق الأنفس

- هفضل مستني سيادتك كثير!

- ردت هي ب برود: محدش قالك إستني...

رمقها ب نظرتة السوداء لتبتلع باقي حديثها وتقدمت حتى جلست ب آخر  
الطاولة ولكن صوته أمرها

- تعالي هنا...

أشار ب رأسه إلى جوراه..أغمضت عينها تكبح غضبها لتنهض ب ببطء وقد رأت  
من الحكمة عدم إستفزازه

جلست وشرعت ب تناول الطعام ولكنها شهقت عندما سكب محتويات طبقه  
فوق رأسها ثم قذفه أرضًا بقوة أرعبتها..دنى منها وهمس ب شراسة  
- متخلصيش رصيدك معايا فاهمة!...

تراجع ب مقعده حتى سقط وصعد إلى غُرفته..ف هو لم يدعها إلى الطعام إلا  
لئيمها

\*\*\*\*\*

جلست فوق مقعد أمام طاولة الزينة..مُذ أن علمت ب قدوم أرسلان حتى  
بدأت تتزين..إرتدت ثوب أحمر اللون ذو ظهر مفتوح وحمالتيه تتعلق حول  
عُنقها وفتحة أمامية تمتد على طول صدرها..قصير يصل إلى ما قبل الرُكبة  
ب قليل

وشفتيها طلتهما ب الأحمر الداكن أما عينها ف حددتهما ب الكحل الأسود  
الثقيل

سمعت صوت الجرس لتنهض مُسرعة ف على الأغلب قد وصل الطعام الذي  
أوصت به أحد المطاعم المشهورة

إرتدت مئزراً طويل حاوطة به جسدها ف لم يظهر سوى عُنقها..توجهت إلى  
الباب بعدما جذبت حافظة نقودها

فتحته ثم أخرجت بضع ورقات نقدية لتتساءل دون أن تنظر

- عاوز كام!...

إرتفعت أنظارها مصعوقة وهي تستمع إلى تلك النبرة الخبيثة وهي تقول بـ  
نعومة

- حبيت أهنيك ب نفسي يا مدام جميلة...

سقطت الحافظة من بين يديها ثم تراجع ب خوفٍ هامسة ب نبرة مُرتعبة

- نزار العبد!!!...

## الفصل العشرون

أؤمن بـ شدة

أن قسوة الحياة تكشف أناسًا رائعين جدًا...

إبتسم الصغير بـ حماس مُتناسيًا ما حدث بـ لقاءهما الأول ثم صرخ

- عمو.. عمو إزيك!

- إبتسم قُصي هو الآخر ثم أجابه: الحمد لله.. إزيك أنت يا بطل!

- حرك رأسه صعودًا وهبوطًا ثم قال: الحمد لله كويس...

وزع أيمن أنظاره بين وليد وقصي ليوجه سؤاله لـ الأخير

- أنت تعرف وليد منين؟!...

نظر قصي إلى رحمة التي كانت تنظر إليه بـ غضب لا يلومها عليع ثم أردف

بـ توضيح

- إتقابلنا من مُدة بسيطة فـ الفندق اللي أنا كنت قاعد فيه

- أها وإيه اللي حصل!...

تدخلت رحمة تمنع حدوث الكارثة قائلة وهي تنظر إلى قصي بـ تحذير صامت

- لا أبدًا..أنت عارف وليد شقي وكان بيجري مني فـ الأستاذ وقفه وأنا جيت

أخدته منه

- نظر أيمن إلى الصغير وقال: مش قولنا نبطل شقاوة؟!!

- رد الأخير بـ حُزن: أسف يا خالو بس كُنت عاوز أشوف آآ...

لم تسمح له رحمة بـ إكمال حديثه لتجذبه من بين يدي أيمن ثم قالت بـ توتر

- كمل أكلك مع ضيفك يا أيمن وأنا هدخل الأوضة أريح شوية

- ماشي يا رحمة..هدومكوا ف الدولاب زي ما هما...

أومات ثم رحلت ليجلس أيمن وقد تعقدت ملامحه ب تجهم..ف ربت قُصي على ساقه وتساءل

- مالك وشك قلب ليه!

- أطلق أيمن زفيرًا حار وقال: متاخدش ف بالك...

لم يُحاول قُصي أن يضغط عليه ب الحديث ف أيمن كتوم إلى حدًا ما ويبدو أن رحمة تخشى أن تقص له ما حدث وأن والد الصغير رفض أن يأخذه

ضرب ساقه ثم نهض وقال ب إبتسامة

- أنا همشي..متنساش اللي إتفقنا عليه

- لأ متخافش..إن شاء الله هحاول متأخرش عليك...

أوما قُصي ثم توجه إلى الباب تبعه أيمن ثم رحل

\*\*\*\*\*

تراجعت إلى الخلف أكثر ليدلف نزار مُغلقًا الباب خلفه ب قدمه وعلى وجهه إبتسامة مُخيفة..ضمت جميلة يديها إلى صدرها ثم تساءلت ب تهديج

- أنت عرفت مكاني منين!...
- مسح أسنانه بلسانه ثم أردف بـ خُبث
- اللي يسأل ميتوهش..وخصوصًا سُمعتك مسمعة
- إبتلعت ريقها بـ صعوبة وأردفت: أرسلان لوجه وشافك هنا هيدبحك...
- توجه إلى أحد الأرائك ثم جلس عليها بـ أريحية وقال بـ هدوءٍ ماكر
- طب ما يجي أنا أصلًا عاوزه يشوفني وأنا بخلص عليكِ...
- إرتعدت جميلة لتتراجع أكثر حتى وصلت إلى آخر غرفة الإستقبال تحتمي منه
- ثم تساءلت بـ إرتعاش
- مين اللي قالك إني إتجوزته؟!
- ضحك وقال: العصفورة...
- تنفست بـ إرتجاف لينهض نزار فشهقت وكادت أن تركض ولكن صوته المرعب
- جمدها أرضًا وهو يقول
- بس شاطرة عرفتي توقعيه لحد أما إتجوزك
- صرخت بـ إستنجاد: فين الحارس اللي بره..يا ناس

- زعق هو ب المقابل: وطي صوتك بدل أما أقطعك لسانك دا خالص...
- وضعت يدها فوق شفيتها تكتم شهقاتها وبقيت ساكنة تنظر إلى عينيه ب  
عينين مُتسعيتين.. إلى أن إقترب أكثر حتى وقف مُقابلاً لها ثم قال وهو يضع  
يديه بجيبي بنطاله
- ليا حساب معاك لسه مجاش وقته.. لكن دلوقتي أنا هحاسبك على خيانتك
- همست مصعوقة: خيانة؟!
- حك فكه وقال: البيه يعرف إنك كُنت عشيقتي!.. وإنك المفروض بتشتغلي  
معايا والمفروض برضو توقعيه!...
- ضمت يديها إلى صدرها وهمست ب شرود وكأنها تُخاطب نفسها
- أنا مبهتغلش مع حد.. أرسلان مقدرش أخونه.. أنا سيبتك من زمان
- إبتسم ب سُخرية: سبتيني لما وقع ف طريقك.. مش كدا ولا أنا غلطان...
- إبتلعت ريقها ب صعوبة بالغة ليرفع نزار يده ويُملس على طول وجنتها ثم  
أكمل ب مكر

- أنا سبتك ب مزاجي عشان بس أخذ منك اللي عاوزه..وبكدا يبقى أنتِ بتخوني الشيطان نفسه

- أبعدت يده ب حدة وأردفت: أنا سبتك لما عرفت وساختك...

أظلمت عيني نزار ب قوة ثم رفع يده يقوم ب لف خُصلاتها حول قبضته ب شدة ألتها ثم هدر ب فحيح

- على أساس إنك شيخة..ما أنتِ رقاصة..عارفة يعني إيه رقاصة!..يعني واحدة رخيصة بتعرض جسمها لليسوى واللي ميسواش...

دفعها لتسقط فوق الأرض صارخة ب ألم تُحيط بطنها ب قوة خوفًا على جنينها لمهبط نزار إلى مستواها ثم عاد يُمسك خُصلاتها مرةً أُخرى وهدر

- أنا اللي لميتك من الشارع وعملتك بني آدمة وبعدها سبتك تروحيه عشان أقتله قدامك فاهمة..حُطي دا ف دماغك لأن عقابي ليك مش هيقف لهنأ

- صرخت باكية: أنت واحد \*\*\*..وأرسلان هيققتك فاهم..وكل اللي عندي هطلعه و هوديك ف داهية مش هسيبك تأذيه...

قبض على فكها ب يده الأخرى ثم حركها بين يديه صارخًا ب شراسة

- بتهديني يا روح أمك!..دا أنتِ ديتك طلقة يا بت..طلقة أستخسرها ف أمثالك...

دفعها لتمدد فوق الأرض لينهض وهو ينظر إليها ب إزدراء وأردف ب وعيد  
- أنا بس حبيت أعرفك إني سهل أوصلك..ولو عاوز أقتلك هعملها..راجعي نفسك لو باقية على حياتك وإختاريه يا تختاريني بس ساعتها هتتحلمي نتيجة إختيارك...

نظر إليها مرةً أخيرةً ثم رحل تاركًا إياها تبكي واضعة رأسها أرضًا و يديها الإثنتين حول بطنها

\*\*\*\*\*

كانت تُحدق ب الفراغ مصعوقة لما حدث الآن..أهانها أمام الخدم..أهانها كما لم يفعل أحد من قبل..ولكنها نهضت ب برود لا يعكس البراكين التي تشتعل ب داخلها

توجهت ب أنظارها إلى أحد الخدم وأردفت ب جمود

- نضفي المكان...

ثم تركتها وصعدت إلى عُرفتها..أغلقت الباب خلفها وصرخت ب غضب ضاربة الباب خلفها عدة مرات..وظلت هكذا لعدة دقائق حتى إستعادت هدوءها ثم إتجهت إلى المرأة لتتنظر إلى نفسها الملوثة ب الطعام

صرت على أسنانها غيظًا ثم توجهت إلى خزانتها وأخرجت بعض الثياب الجديدة وبعدها ترجلت خارج الغرفة مُتجه إلى المرحاض ولكن أثناء سيرها مرت ب عُرفته لتستمع إلى صوته

- لا تقلق سيتم كل شيئًا ب موعده لا تأخير...

لم تتعرف لتلك اللغة التي يتحدث بها تأففت ب ضيق وقررت الرحيل ولكنها توقفت عندما إستعمت إلى اسم ديفيد وسط حديثه ف عادت تقف عليها تفهم

أما هو ب الداخل كان يرتدي قميصه الأسود ك عاداته تاركًا الأضرار العلوية مفتوحة ثم أكمل حديثه ب جفاء

- لا يهم..سيأتي لا محالة ف هذه المرة ستكون ضربة قاضية للوطن العربي..لذلك سيشرف عليها ب نفسه...

إنتظر يستمع إلى حديث الآخر ليرد عليه ب غضب

- إسمعي يا هذا..لستُ مُهتَمًا على الإطلاق لما تعتقده عني..كل ما أريده هو أن يكون حاضرًا وديفيد..أريد أن أتلذذ ب العرض...

إنتظر مرةً أخرى وكان حينها يرتدي ساعته اليدوية ليرد بعد قليل ب نفاذ صبر  
- قُلْتُ لك لا تخف..لن أورطك أبدًا..فقط إفعل ما أمرتك به دون خطأ ولن يحدث لك مكروه..أعلم أن المرواغة مع هؤلاء ليس ب الأمر السهل ولكني أضمن لك سلامتك لا تخف...

إستمع إلى حديث الآخر ثم قال ب هدوء وهو يحك مؤخرة عنقه

- حسنًا..ستختفي بعد ذلك في غضون نصف ساعة..ستجد أحدهم سأرلك لك هويته ليقلك إلى الميناء الجوي ثم بعدها سترحل إلى البلد المتفق عليها...

أغلق الهاتف وهو يزفر ب تعب ثم وضع الهاتف فوق طاولة الزينة الخاصة به ثم إرتدى سترته السوداء وصفف خُصلاته ك المعتاد إلى الخلف..نثر عطره الرجولي الصارخ ونظر مرةً أخيرة إلى مظهره قبل أن يلتقط هاتفه ويترجل إلى الخارج

ما أن فتح الباب حتى تراجعت سديم شاهقة ب فزع..بينما هو إرتفع حاجبه الأيمن ب إستنكار قبل أن يعقد يديه أمام صدره ويتساءل ب خُبث

- بتسنطي عليا!...

إستعادت رابطة جأشها لتقف ب غرور أنثوي واثق جعل حاجبه يرتفع هذه المرة ب إعجاب ثم هتفت ب تبرير

- أنا مش بتجسس عليك..أنا كُنت معدية وسمعتك بتتكلم بلغة مش فهماها...

صمتت وهي ترى زاوية فمه ترتفع ب شبه إبتسامة ساخرة لتعض شفاها ب غيظ إلا أنها أكملت ب نفس الثقة والغرور كابحة إحساسها ب الغيظ

- وسمعت اسم الدكتور ديفيد ف النص..ف كُنت حابة أعرف إيه داخله ف كلامك...

إتسعت إبتسامته الساخرة ليقترب منها ف تراجعته هي حتى أعاقها عن الحرك سور الدرج خلفها..نظرت خلفها ثم إليه لتتسع عيناها وهي تراه يقف مُلتصقا بها

وضع أرسلان يده أسفل ذقنها وهمس ب مكر

- لما تعوزي تعرفي حاجة إسأليني..بلاش شغل المُحقق كونان اللي بتعمليه دا...

ضيق عيناها ب غضب ولم ترد ولكنها وجدته يقترب منها ف وضعت يديها على صدره تحاول إزاحته إلا أن جهودها راحت هباءً ف أغمضت عيناها ب خوف إلا أن أرسلان رفع يده وسحب من بين خُصلاتها بقايا الطعام ثم رفع يدها و وضع بها البقايا..لتفتح سديم عيناها تنظر إلى ما ب يدها ب دهشة ثم إليه ليقول أرسلان ب برود ثلجي حطم أنثوتها

- أنا قولتلك مبلمسش الحاجة مرتين...

ثم تركها لدهشتها ورحل ب سكون و هدوء كما يفعل عادةً..ضربت سديم قدمها ب الأرض لتصرخ ألماً لما أصاب قدمها من ذلك الحرج ثم قذفت بقايا الطعام في محاولة لإصابته ولكنها فشلت لتصرخ بحدة

- يا بارد يا لوح تلج...

إستدارت لتتجه إلى المراض..أغلقت الباب خلفها تتنفس ب حدة..جلست فوق حوض الأستحمام ثم نزعت الضمادات عن قدميها لتتأفف ب ضيق ثم نهضت تسير ب حذر لتنزح ثيابها وتعاود الإغتسال

\*\*\*\*\*

غسلت وجهها الشاحب ب الماء مُزيلَة آثار مُستحضرات التجميل لتبقى ب هيتها التي تدل على خوفها

خرجت من المرحاض لتتفاجئ ب أرسلان قد دلف إلى الشقة لتو..تراجعت إلى الخلف وضمت طرفي المنزر إلى صدرها ثم أخفضت وجهها أرضاً  
عقد أرسلان حاجبيه لحالتها الغربية ليتقدم منها مُتفحصاً شحوب وجهها ثم تساءل

- أنتِ تعبانة!...

حركت رأسها نافية وهي لا تزال مُخفضة رأسها..ليضع يده أسفل ذقنها مُحدقاً ب ملامحها الشاحبة ثم قال ب جمود  
- أومال وشك أصفر ليه!؟

- إبتسمت ب توتر وقالت: الحمل بس..الفترة دي بتكون صعبة...

أوما ب فتور ثم توجه إلى الأريكة التي جلس فوقها نزار لتصرخ جميلة فجأة  
- متعدهش هنا...

إلتفت إليها ب غضب لتراجع قائلة ب تلثم

- في شاي وقع هنا هيوسخ هدومك...

أطلق زفيرًا حاد لينتقل بـ جلسته إلى مكانٍ آخر لتتقدم جميلة منه ثم  
جلست جواره..وصمتت

نظر إليها أرسلان بـ تدقيق هدوءها ، وحالة الخوف والتوتر تلك تُثير الشك  
بـ داخله..ليعتدل بـ جلسته ثم قال بـ هدوء

- متأكدة إنك كويسة!..نروح لدكتور!

- لا أبدًا أنا كويسة

- براحتك...

أرجع رأسه إلى الخلف وأغمض عيناه..بينما تنهدت هي بـ قلة حيلة ثم نظرت  
إليه..لو عَلِمَ بـ قدوم نزار لن يتردد بـ قتلها معًا ولكن ما أثار الشك بـ داخلها  
ذلك الحارس أما شقتها..كيف سمح له بـ الدلوف؟

إستدارت إليه ثم تساءلت بخفوت

- أرسلان!..هو أنت واثق فـ رجالتك؟!...

رفع رأسه ونظر إليها بـ إستنكار ثم تساءل بـ شك

- بتسألني ليه!...

رفعت كتفيها في محاولة لإظهار عفوية سؤالها رادفة بتوتر أخفته ببحه صوتها الرفيعة

- أبدأ..مجرد سؤال

- نظر إليها بشك إلا أنه قال: اللي حصل معايا علمني مثنقش غير ف نفسي

- تساءلت بدهشة: يعني أنت مبتثقش فيا!

- مط شفتيه وقال: على حسب يا جميلة..أنا واثق مليون ف المية إنك هتفكري قبل ما تخونيني خصوصًا إنك بقيتي مراتي وإبني ف بطنك مش كدا ولا إيه!...

سؤاله الأخير أدمجه بتحذير و تهديد إلتقطته هي بتسهولة لتومئ برأسها عدة مرات بتخوف ثم تنحنت قائلة

- طب أنا عاوزة أغير الشقة دي

- تأفف متساءلاً: ليه!

- يعني..حابة أغير المكان دا

- حاضر..بكرة أشوفلك شقة بعيدة عن هنا ومحدث يعرف مكانها...

زفرت بـ إرتياح واضعة يدها فوق صدرها ثم عادت تقول بـ تردد

- وغير الحارس دا

- تساءل غاضبًا: عمل إيه هو كمان!

- تعلثمت قائلة: مش..مش مرتحاله...

عض على شفاه السفلى بـ غضب حقيقي ولكنه قال بـ صوتٍ مكتوم

- طيب..أنا مش مرتاح لطلباتك اللي ظهرت فجأة دي

- سارعت قائلة: والله مفيش حاجة..أنا بس حابة أبعد هنا والناس اللي

تعرفني هنا...

نظر إليها بـ جمود صخري قبل أن يقول بـ جفاء وهو مُغمض العينين

- أنا مكلتش..قومي إعملي لينا غدا

- نهضت مُسرعة: حاضر..بس هغير هدومي الأول...

دلفت إلى عُرفتها سريعًا وأغلقت الباب خلفها نزعَت ثيابها أبدلتها بـ أُخرى

رياضية ثم توجهت إلى فراشها وجثت أمامه

مدت يدها أسفل الفراش وأزالت قطعة زُخامية لتلقطت مكانها مُظروف  
أصفر اللون مُغلق بـ إحكام لتعاود وضع القطعة مرةً أُخرى

نهضت و جذبت حقيبة سفرها و وضعت المظروف بها حتى لا تنساه وهي  
راحلة غدًا..وضعت الحقيبة مكانها ثم خرجت لتتجه بعدها إلى المطبخ تُعد  
بعض الطعام السريع

\*\*\*\*\*

بعد مرور ثلاثة أيام

ب ذلك الطريق الصحراوي الخالي من الحياة..يقف هو وسط العديد من  
السيارات السوداء والعديد من الرجال واضعًا يديه بـ جيبي بنطاله بـ هدوء  
يُحسد عليه يُدخن لفافة التبغ

تقدم منه ديفيد ونظر إلى ساعة يده ثم تساءل بـ قلق

- لما تأخر هكذا!...

أخرج أرسلان سحابةً رماديةً من فمه وأنفه ثم أجابه بـ جمود غامض

- لا تتعجل القدر

- عقد ديفيد حاجبيه ب عدم فهم و تساءل: ماذا تقصد!...

إبتسم أرسلان ب سُخرية مُشيرًا ب رأسه إلى ما خلف ديفيد الذي إلتفت ليرى  
سيارة سوداء تقترب منهما..حينها زفر ب إرتياح وقال

- يا إلهي...

ترجل السائق من السيارة ليركض إلى المقعد الخلفي ثم فتح الباب ليترجل  
منه رجلًا ما يضع قُبعة سوداء ك ثيابه و الشيب يظهر من جانبي  
القُبعة..بينما بنيته الجسدية القوية تتناقض مع سنوات عمره المُتقدمة

تقدم منهم وصافح كليهما ثم وجه حديثه لأرسلان قائلاً

- سعيد ب مُقابلة الشيطان أخيرًا

- وأنا أيضًا...

نظر ديفيد إلى ذلك الرجل وقال ب جدية

- لنبدأ العمل حتى لا يسرقنا الوقت

- رد عليه الرجل ب موافقة: أجل..المكان ليس أمنًا...

إعتدل أرسلان ب وقفته ثم نظر إلى ساعة يده وهمس ب إبتسامة مأكرة

show time -

تقدم أحد حرس الرجل منه ثم مدّ يده بـ الهاتف يهمس بـ عدة كلمات ثم  
إبتعد..كان أرسلان يُحدق به بـ إنتصار قبل أن يعود ويضع يديه بـ جيبي  
بنطاله ثم إتكى على سيارته ينتظر العرض

حدق الرجل بـ ملامح مُكفهرة لتلك الصور الفوتوغرافية التي تم إلتقاطها من  
قبل مجهول..والتي تعرض خيانة زوجته مع رجلاً ما ولم يكن سوى ديفيد!!!

حينها قذف الهاتف بـ غضب ثم أخرج مسدسه وقال بـ غضب أسود

- ألم تُعلمك والدتك أنه لا يجب أن تعبت مع الروس!...

لم يتسنى لديفيد أن يتساءل إذ أطلق عليه الآخر عدة طلقات إخرقت  
صدره مُسببه موته الفوري

أما أرسلان فـ حدق بـ المشهد أمامه بـ جمود و تشفي..لم يهتز له جفن بل تمنى  
لو أمطره بـ وابل من الرصاص يعجز عن عدها

وضع المُسدس بـ جزعه ثم نظر إلى أرسلان وهدر بـ إعتذار

- أعتذر أيها الشيطان..لن تتم أي صفقة اليوم..يجب عليّ تسوية بعض  
الأُمور بـ بلدي

- مط شفتيه ب برود وقال: حسنًا لا بأس.. يبدو أن الطبيب أخطأ
- تحدث الآخر وهو ينظر إلى جُثة ديفيد: وقد تلقى ما يستحقه...
- عاد ينظر إلى أرسلان ثم قال ب جدية
- هذه المرة سأتفق معك مباشرةً لموعد جديد
- تململ أرسلان قائلاً: حسنًا.. سأنتظر.. والآن يجب عليّ الرحيل...
- إستدار يصعد سيارته وهو يهمس ب غلظة
- مع إنه مش هيكون فيه مرة ثانية أصلاً...
- صعد سيارته ثم أدار المُحرك ولوح ب يده مُبتعدًا.. بينما عاد الرجل ينظر إلى
- جُثة ديفيد وقال ب إزدراء
- تخلصوا منه.. وتعرفوا على هوية المُرسل...
- ثم إستدار هو الآخر ليعود إلى سيارته..فتح السائق الباب ثم أغلقه بعد
- صعود الآخر لنتطلق جميع السيارات ب تناغم
- وعلى الجانب الآخر
- رفع أرسلان هاتفه ثم بعث ب رسالةٍ ما لذلك الذي حادثه من قبل

هاتف أحدهم ثم وضع هاتفه الخلوي على أذنه وعندما فُتح الخط من الجهة الأخرى أردف هو بـ إقتضاب

- إحجزلي طائرة طالعة لروسيا بعد أربعة أيام...

أغلق الهاتف وأكمل قيادة سيارته وهو يُطلق صفيراً مُستمتعاً

\*\*\*\*\*

أنهت عملها والذي عادت إليه رُغمًا عن إرسال تنزع مئزرها الطبي ثم إلتقطت حقيبتها ورحلت

الجميع يتحاشها.. يخشى الخطأ معها ف هي تزوجت الشيطان.. تأففت ب ضيق وهي تصعد تلك السيارة التي خصصها لها هي الأخرى لتنطلق بها عائدة إلى المنزل

بعد عشر دقائق

كانت السيارة تعبر البوابة الخارجية حتى توقفت أمام الباب الداخلي للمنزل.. ترجلت سديم ثم صعدت الدرجات القليلة ودقت الجرس

أتت الخادمة بعد ثوان لتفتح الباب.. إبتسمت سديم لتردها الخادمة وهي تتساءل بـ إحترام

- أحضرلك العشا يا هانم؟...

نظرت سديم حولها باحثةً عنه إلا أنها لم تجده ف تساءلت ب فضول

- أومال هو فين؟!

- ف أوضة فوق...

أومات سديم وتحركت مُبتعدة عن الخادمة والتي عادت تقول

- أحضرلك العشا!

- أجابت سديم دون الإلتفات: لأ هنام خفيف...

رفعت الخادمة كتفها ب قلة حيلة ثم رحلت إلى المطبخ..كادت أن تصعد هي

ولكن تلك الغُرفة التي لم تقربها مُنذ زواجها أثارت فضولها

نظرت حولها ب تفحص ثم إلى أعلى ولكنها لم تجد..لذلك و دون تردد فتحت

تلك الغُرفة والتي لم تكن مُغلقة

دلفت وأغلقت الباب خلفها..أخرجت هاتفها لتُشعل الضوء المُساعد..حدقت

ب أرجاء الغُرفة..كانت نوعًا ما هادئة لا شئ غير إعتيادي

مكتب من الخشب الماهجوني ذو لونٍ أسود و أريكة ومكتبة صغيرة..مطت شفتيها ب إحباط وإستدارت لترحل ولكن وقعت عيناها مصادفةً على تلك اللوحة البيضاء

عقدت حاجباها لتتقدم منها..سلطت الضوء عليها وقرأت بعض الأسماء أول اثنين قد تم وضع علامة خطأ جوراهما..تعرفت على اسم " نزار العبد " ذلك الذي علق ب ذاكرتها

تسارعت دقات قلبها وهي لا تفهم شيئاً..أدارت الهاتف ليتسلط الضوء على ذلك الجدار المعلق عليه صورتها و صورة الطبيب ديفيد

شهقت وتراجعت..لا تُصدق أنها كانت إحدى فرائسه..وبجوارهما صورة فوتوغرافية جمعت عائلة وهو من بينهم..وصور عدة لباقي أفراد العائلة أو ب الأخرى جثثهم

وضعت يدها فوق فاهها تكتم صرختها..شحبت بشرتها بقوة وإرتجفت أوصالها..إلا أنها تماسكت لتفتح ذلك الحاسوب المحمول

بقت تبحث ب محتوياته ب أصابع ترتجف ولكنها لم تجد سوى ثلاث مقاطع دون أسماء..فتحت أحدهم ولم يكن سوى لمشهد قتل ديفيد

حينها لم تستطع السيطرة على تلك الصرخة التي صدرت عنها ثم تراجع  
ساقطة أرضًا وسقط معها هاتفها..ضمت يديها إلى صدرها ترتجف غير  
مُصدقة لما أوقعت نفسها به..الآن فقط صدقت أنها ب جحر الشيطان

أضيت الأنوار من خلفها..ليظهر أرسلان والذي كان جالسًا ب أحد الأركان ولم  
تلحظه..يرتدي قميصه مفتوحة أزراره ويتكى إلى الجدار خلفه عاقدًا ذراعيه  
أمام صدره..أما ملامحه الخالية تمامًا من أي مشاعر تنتمي إلى عالم البشر  
تُحدق بها وب صدمتها

لم تلتف ولم تجفل لإضاءة الأضواء بل بقت عينيها المتسعيتين تُحدق ب  
المشهد الدامي أمامها غير قادرة على الإشاحة بعيدًا عنه وكأنه يجذبها ب  
مغناطيس

حينها تحرك هو ناحيتها ثم جث أمامها وهمس ب جمود ونبرة قاتلة

- الفضول قتل القُطة...

نظرت إليه ب ذات العينين المتسعيتين ترتعش ب قوة جعلت جسدها  
ينتنفخ..لتمس ب شرود

- أنت قتلت ديفيد!

- مط شفتيه وقال ببرود ثلجي: مقتلتوش..خيانتته هي اللي قتلتته...

صرخت ب شراسة تضربه ب كلتا يديها

- بس كنت السبب ف موته..لأ وكمان قتلت إثنين غيرهم...

أمسك يديها التي تضربه ثم قرب وجهها منه وهدر ب صوته البارد

- أيوة قتلت..ولسه هقتل لحد أما أخلص السلسلة...

حركت رأسها يمينًا ويسارًا ب نفي وهستيرية صارخة بما يعتمل داخلها من

صدمة و رُعب

- أنت لازم تموت..أنت نهايتك الموت

- إبتسم ب سُخرية وقال ب هدوء: دي النهاية الطبيعية لواحد زي...

عبارته سقطت فوق قلبها ك الصخر الذي أثقله..نظرت إليه ب دهشة وغضب

ب الوقت ذاته..وتنفسها الحاد هو ما يقطع ذلك الصمت

سوداويه مُقابل زرقاويها

هدوءه مُقابل غضبها

خوفها مُقابل صلابته

والحرب لا تزال مُشتعلة.. نهض واضعاً يد أسفل ظهرها والأخرى أسفل  
رُكبتها وحملها بين ذراعيه وعلى الرغم من مقاومتها إلا أنه لم يتهز  
ترجل خارج الغرفة وأغلقها ثم صعد بها الدرج.. كانت تنظر إليه ب صدمتها  
التي لم تخرج منها.. وقلبها ينتفض بين أضلعها.. هي والقاتل.. بل هي والشيطان  
ذاته.. هو يقتل دون أن يشعر ب الندم بل ويعترف ب هدوء وكأنه يُخبرها أحوال  
الطقس

حاولت إبعاده وإنزالها ولكن قوتها كانت واهنة لدرجة أنها أرخت دفاعتها و  
وضعت رأسها فوق كتفه وهمست ب شرود  
- أنت قاتل...

تشنجت عضلات فكه ولكنه لم يرد.. يُقدر مقدار الصدمة التي هي بها.. سار  
بها إلى غرفته ليفتحها ثم دلف بها.. أتاه صوتها تهمس ب إعتراض  
- دي مش أوضتي...

لم يرد عليها بل وضعها فوق الفراش و نزع قميصه.. تراجعت إلى الخلف ب  
فزع وصرخت  
- أنت هتعمل إيه!...

لم يرد عليها أيضًا وكأنه إتخذ من الصمت إجابةً لها..توجه إلى خزانته وأخرج قميص ذو لو أزرق داكن وألقاه بوجهها قائلاً ب صلابة

- إلبسي دا عشان هتنامي هنا النهاردة

- صرخت ب غضب: لأ مش هنام مع قاتل...

هذه المرة صرخت ب خوف عندما ضرب الخزانة وهدر ب صوتٍ دوى ب أرجاء الغرفة ك الرعد

- إلبسي وأنت ساكتة...

تنفست ب صوتٍ عال تنظر إليه ب أعين قطة شرسة إلا أنها نهضت ب النهاية..إستدار هو إلى الخزانة وأخرج ثياب بيتيه مكونة من بنطال أسود و فقط

بقي لعدة لحظات يتكئ ب جبهته إلى الخزانة حتى سمع صوتها الغاضب

- خلصت...

إستدار ليجدها تقف فوق الفراش ترتدي قميصه الذي يصل إلى ما قبل رُكبتها ب قليل..ليتجه إليها ويتمدد فوق الفراش قائلاً ب جمود

- إتخمني

- زمت شفيتها وقالت ب حنق: أنت هتنام جنبي

- وضع يده فوق عينيه وقال: أنتِ اللي هتنامي جنبي..أنتِ ف أوضتي

- تمتمت ب حدة: خلاص هروح أوضتي...

أتاها صوته حازم ، قوي ، يُسري الرُعب ب النفوس على الرغم من خوفه

- نامي وإتمسي...

زفرت ب قنوط لتتمدد بجوراه توليه ظهرها خوفًا لا أكثر..جذبت الغطاء

فوقها ولكنها سُرعان ما شهقت وهي تراه يضع يده حول خصرها يجذبها إلى

صدره حتى إلتصق ب ظهرها..تلوت بين يديه تهدر ب غضب حقيقي

- مش لدرجادي

- أتاها صوته الجامد: نامي مش هعمل حاجة...

دفن وجهه بـ عُنقها ثم أغمض عينيه..بينما بقت هي تتنفس بـ سرعة و غضب  
مُتسعة العينين..تتعجب هدوءه لما إكتشفته اليوم ولا تُصدق أنها بعد كُل  
ذلك تنام جواره

زفرت بـ ضيق وحاولت إبعاد يده ولكنه شددها أكثر..لتعود و تزفر بـ قنوط  
وبقت تُحدق أمامها تُفكر بـ أحداث الساعة الفائتة حتى غلبها النُعاس ولأول  
مرة تنام تاركة إياه يُعانقها وكأنهما عاشقين بـ كامل إرادتها  
هي بين أحضان قاتل...

الطبيبة بين أحضان الشيطان...

## الفصل الواحد والعشرون

الماضي الذي يعود حاملاً سوطه سيضرب في رأسك مسماراً ذهبياً مسماراً  
قصيراً لا يكفي لقتلك...

في صباح اليوم التالي

تململت سديم ب نومها ثم فتحت عيناها ب خمول..ثوان حتى إستعاد عقلها  
نشاطه وبدأ ب إسترجاع أحداث أمس ف سرعان ما إتسعت عيناها دق قلبها  
بسرعة مؤلمة

إستدارت ب خفة بعدما أبعدت يده عن خصرها ثم حدقت ب وجهه النائم  
لعدة ثوان ثم نهضت ب خفة حتى هبطت عن الفراش

نزعت قميصه ثم إرتدت ثيابها سريعًا وهي تلتفت إليه بين فنية وأخرى..فتحت الباب ب خفة وحرصت على عدم إخراج صوت..نظرت إليه لتجده ما زال يغط في سُبَاتٍ عميق..لتعود وتلتفت ثم خرجت وأغلقت الباب خلفها

تنفست الصعداء ثم ركضت إلى عُرفتها..دلفت وأغلقت الباب مُتكئة عليه ب ظهرها..تنفست بسرعة وهمست ب خوفٍ إهتز له حدقيتها

- أنا لازم أهرب من هنا..يستحيل أقعد ثانية...

وب الفعل إتجهت إلى خزانها وأخرجت ما وقعت يديها عليه تُبدل ثياب أمس..إرتدت بنطال فُماشي وردي اللون تعلوه كنزة بيضاء شبه ثقيلة ومن فوقها سُترة جلدية..لم تهتم ب تصفيف خُصلاتها بل تحركت إلى أسفل سريعًا نظرت يمينًا و يسارًا تتأكد من خلو الطريق ثم ركضت حتى وصلت إلى الباب المنزل..فتحته ثم خرجت

وجدت أحد الحرس يقف لتتجه إليه ب ثبات قائلة

- هات مُفتاح العربية

- أجاها الحارس ب إحترام: لو حضرتك عاوزة حاجة أبعت السوق

- تأففت قائلة: النهاردة الجمعة يعني أجازة..مش هطلع مخصص..أنا عندي عملية مستعجلة هخلصها وأجي...

نظر إليها الحارس مطوِّلاً حتى أخرج المفتاح من جيبه..وقبل أم يضعه ب يدها تساءل ب شك

- بتعرفي تسوقي حضرتك!...

توترت..كل مل تعلمته عن القيادة كان مُنذ سنوات ولا تتذكر منه سوى المبادئ فقط..إلا أن ذلك لم يردعها لتقول ب صرامة زائفة

- أه بعرف..عندك شك!

- حرك رأسه نافيًا: لا أبدًا حضرتك...

نظرت إليه ب إزدراء قبل أن تتقدم ولكنها سُرعان ما إلتفتت وقالت ب حرج

- أي عربية!...

إبتسم الحارس وأشار إلى سيارة سوداء لتتجه إليها سريعًا..فتحتها ب صعوبة ثم صعدها وأغلقت الباب

بقت تُحدق إلى معالم السيارة الداخلية بـ فاهٍ مفتوح لتضرب رأسها بـ المقوّد  
وهي تقول بـ يأس

- خطة الهروب الجهنمية ضاعت...

أخذت شهيقًا عميقًا ثم رفعت رأسها و وضعت المفتاح بـ مكانه ثم أدارت  
المحرك بعد عناء..تنفست الصعداء لتقول بـ سعادة

- الحمد لله..دروسك مراحتش على الأرض يا بابا...

تحركت السيارة بـ ببطء حتى تخطت البوابة الخارجية

و بـ الأعلى كان يُتابع ما يحدث بـ إبتسامة مُتسلية..حرك رأسه بـ يأس ثم إتجه  
يرتدي ثيابه وهبط إلى أسفل

توجه إلى سيارته ليتبعه الحارس قائلًا

- الهانم راحت المُستشفى يا باشا...

وضع إرسال النظارة الشمسية على عينيه ثم قال قبل أن يصعد بـ جمود

- أرجع مشوفش وشك هنا...

ثم صعد سيارته وإنطلق بها..بينما إتسعت عينا الحارس ب ذهول لا يدري أي خطأ إرتكب

\*\*\*\*\*

تسارعت دقات قلبها وهي تعبر البوابة الخاصة ب تلك المدينة..صرخت ب حماس ثم أسرعته ب قيادتها..حركت رأسها تُبعد خُصلاتها عن عينها لتهمس ب قوة

- كل اللي عليا هروح القسم وأبلغ عن كل حاجة...

بعدها قادت ب مسافة معقولة بعيداً عن البلدة..إطمئن قلبها لإبتعادها عنه ولكن فجأة لمحت سيارة تقف ب عرض الطريق تعوق مُتابعة قيادتها ف

ضغطت مكابح السيارة ب قوة حتى أصدرت صريراً عال نتيجة إحتكاك الإطارات ب الأرض الأسفلتية

قبضت على المقوود ب يديها ب قوة وهي ترى سيارته تعوق هروبها وهو يتكئ إليها ب ظهره واضعاً نظارة شمسية وبتسم..وهو لا يجب أن يبتسم

إبتلعت ريقها ب صعوبة بالغة وعلى الرغم من برودة الطقس إلا أن حبات العرق قد تجمعت على جبهتها..خفتت ضربات قلبها سريعًا وهي تراه يتقرب منها

إنعكاس أشعة الشمس على ظهره ف تظهر ظلال وجهه المخيفة..أغمضت عينها وتلت الشهادتين وانتظرت مصيرها المحتوم

طرق النافذة لتجد نفسها تلقائيًا تفتحها ب خنوع..وقبل أن تتحدث سبقها هو ب هدوء مُرعب

- إنزلي...

حركت رأسها نافية إلا أنه لم يوافق بها ك إجابة لذلك فتح هو الباب وجذبها لتهبط ثم توجه بها إلى سيارته ليضعها بها ثم إنطلق

نظرت إلى جانب وجهه الجامد والخالي تمامًا من أي تعابير ثم عادت تنظر إلى الأمام..الخوف شل جسدها عن الإنصياع لأوامر عقلها ف سارت معه ك المغيبة

توقفت السيارة أمام منزل مهجور تمامًا وقد تلوثت حوائطه ب إثر الحريق..دفع البوابة الصدئة ب ساقه ثم دلف وجذبها خلفه..كانت سديم

تتطلع لما حولها.. لا شئ حي.. الأشجار ذابلة.. المياه جافة.. والصوت الرياح هو ما يملأ خواء المنزل

دلفا إلى الداخل وكما توقعت.. المنزل قد تآكل تمامًا من الحريق الذي إندلع مُنذ سبع سنوات.. إزدردت ريقها ب خوف ثم تساءلت  
- إحنا هنا ليه!...

إستدار إليها فشهمت لمامحه المرعبة والقاسية ب ذات الوقت.. عيناه لم ترى ظلامها ك تلك اللحظة.. حينها إقترب منها وهمس ب فحيح  
- عشان الحقيقة...

إلتفتت إليه مصعوقة وهمست ب دهشة وأعين مُتسعة  
- حقيقة إيه!

تقدم أرسلان حتى وقف ب مُنتصف الرُدهة مُحدقًا ب كل بقعة حملت جثة أحد أفراد عائلته حتى علقت ب البُقعة التي تم بها واقعة شقيقته.. ثم أردف ب  
نبرة مُظلمة

- هنا شوفت قتل عيلتي كلها.. من أصغر فرد وهو أختي اللي كان عندها عشر سنين...

إستدار إليه وقد أفزعها ملامحه المخيفة ونبرته السوداء ك نظراته ثم أكمل

- عشر سنين مشفعوش ليها إنهم يرحموا طفولتها..ف إغتصبوها قدامي...

شهقت سديم واضعة يديها فوق فمها لا تُصدق ما يتفوه به..تراجعت إلى

الخلف مُرتعبة لما يقصه عليها ب تلك النبرة الأكثر رُعبًا

- أبويا اللي إتقتل قدامي ب رصاصة لسه محتفظ بيها لحد دلوقتي عشان

منساش دمه وأمي اللي دبحوها برضو قدامي وكل دا عشان إيه!...

رفع يديه ب سُخرية وأكمل ب نبرة إلتمست فيها الألم

- عشان لما قررت أعمل حاجة صح..ف دفعت التمن غالي...

شحب وجهها و خفتت ضربات قلبها وهي تتخيل ما دار هُنا من أفعال

وحشية..نظرت إلى عينيه السوداء ب تيه ف وجدته يُكمل

- ولبست ف كل دا..دخلت السجن لما إتهموني ف قتلهم ولولا إني هربت كان

زمانى لسه ف مكاني وهما بيستمعوا ب حياتهم...

إقترب خطوة منها لتراجع إلى الخلف هي..وضع يده فوق وجنتها وأكمل ب

قسوة أرعبتها

- مش ندمان إني قتلتهم..ولو رجع بيا الزمن هقتلهم تاني ويمكن أبشع من كدا..كل واحد مات ب الطريقة اللي يستحقوها...

رفع يده أمامها وعد على أصابعه وأكمل ب ذات القسوة

- دبحت اللي خلوني أديج صاحبي..ب المناسبة هو اللي إكتشف كل كدا..و عملت نفس اللي إتعمل ف أختي وقتلته..ولسه الحساب يجمع..أنا مش هبطل إلا لما أصفي حسابي معاهم..سمعاني...

لم تُصدق أنها تبكي..تبكي لما تراه مُن ظلم يتعرض له الكثيرون دون أن يعلم الغير ويظنون أنه مُذنب..لا تُصدق أنه ضحية فساد..من كان شيطانًا أضحى ملاكًا

رفعت أنظارها إليه وهمست ب خوفوت

- طب وأنا إيه علاقتي!

- إبتسم ب جمود وقال: الدكتور اللي كُنْتِ بتتواصلِي معاه كان بيخطط مع المافيا الروسية إنهم يجندوكِ لصالحهم...

إتسعت عينها أكثر حتى شارفت على الأستدارة..لتتراجع إلى الخلف هامسة ب نبرة باهتة ، خائفة

- كذب..مُستحيل دا يكون حقيقة
- إلا أنه قال ب سُخرية: لأ حقيقة..وأسألي أبوك..أومال وافق على جوازنا ليه!...
- إصطدمت ب الحائط خلفها لتتضع رأسها وعليه ثم أكملت ب شرود
- وقُصي إيه ذنبه؟!
- هو كمان مُستهدف ويوم أما يجوا يساوموني هيكون عليه
- ولما أخذتني منه كدا بتحميه!..ولا كدا بتحميني؟!...
- إقترب منها و وضع كفه ب جوار وجهها ثم إقترب وهمس ب جفاء قاتل
- مش بحميك أد ما بحميه..أنتِ وفرتي عليا مجهود إني أدور عليكِ لما إتنقلتي
- هنا
- تساءلت ب ذهول: أنت كُنت بتدور عليا!
- ه..هدور عليكِ..المفروض إني أقطع أي سبيل يوصلوا بيه لهنأ أو حتى
- ينجحوا
- وضعت يدها على شفيتها وهمست: يعني أنا وسط الدائرة دي!...

حدق ب زرقاومها واللتين تحولتا من اللون الهادئ إلى اللون الداكن العميق..هبطت عبرة وأخرى لتُغمض عيناها بعدها..رأسها يدور لتلك الحقائق التي تنكشف الواحدة تلو الأخرى ف تكون أقى

أزال عبارتها ب أهماه وقال ب قسوة مُحدقًا ب عينيها المذهولتين

- كل قسوة وراها حقيقة قذرة..محدث بيتولد قاسي ولا عنده ميل للقتل...

دون وعي ضغط على وجنتها وهمس ب نبرة سوداء ، قاتلة

- الظلم بيخلق من الطيبة جبروت...

إبتعد عنها ثم ترجل خارج المنزل تاركًا إياها تجلس وسط بقايا الأثاث وأثار الإحتراق

صوت أقدامه المُبتعدة وكأنها تدق قلبها ف تعتصره..تائهة لما ستكون عليه مُنذ اليوم..أُتُكمل هربها منه وتنتقم لذاتها لما فعله قبلاً!..أم تُكمل معه الطريق رغبةً ب الحماية! ولا تدري من ستحمي

\*\*\*\*\*

ب المساء كان قُصي ب طريقه إلى المنزل ولكن صوت هاتفه جعله يوقف السيارة بجانب الطريق ثم أجاب ليأته صوت أيمن مُرتعب

- قُصي إلحقني!

- تحفزت حواس قُصي وهو يرد بقلق: إيه يا أيمن مالك!

- أتاه صوته المتوتر: وليد ابن أختي..هرب ومش لاقينيه

- عقد حاجبيه وتساءل: يعني إيه هرب!..إزاي طفل زي دا يهرب!

- معرفش..معرفش...

مسح قُصي على خُصلاته ب ضيق ذلك الطفل يتخلل قلبه دون أن يعي لذلك

عله يُذكره ب طفولته التي كهرها لمجرد أن تزوجت والدته رجلاً غير والده

أخذ نفساً عميق ثم أعاد تشغيل المحرك وقال ب جدية

- أنا جايلك حالاً

- لأ..أنا مش ف البيت أنا بدور عليه..روح مع رحمة دوروا عليه حولين البيت

- طيب أنا رايح أهو...

إنطلق ب سيارته سريعاً حتى وصل إلى منزل أيمن ب زمنٍ قياسياً..ترجل من

السيارة ليجد تجلس ب جوار البناية تبكي ك طفلة فقدت والدتها وليس

العكس

إقترب منها ثم ناداها بـ خفوت

- مدام رحمة!...

رفعت رأسها سريعاً إليه ثم نهضت وتعلقت بـ قميصه قائلة بـ لهفة و نشيج

- قولي إنه معاك..هو بيحبك..صح هو معاك!...

إنقبض قلبه ألماً وهو يراها تتعلق به بـ تلك اللفظة..لم يجد بداً أن يقول بـ  
رزانة و قوة

- متقلقيش هنلاقيه إن شاء الله...

حينها انفجرت باكية تضع جبهةها فوق صدره وتبكي بـ نشيج حار صارخة

- إبنى..وليبييد..أنا عايزة إبنى..هوديه لأبوه بس ميرحش مني بلااااش...

تردد قُصي بـ وضع يده فوق كفتها حتى تغلبت عليه عاطفته ف ربت على  
كتفها بـ رقعة هامساً بـ إطمئنان

- متخافيش..إن شاء الله هنلاقيه..تعالى بس ندور عليه ومنضعيش وقت...

أخذت عدة لحظات لتبتعد عنه ف أبعد يده سريعاً ثم قالت وهي تُزيل عبارتها

- أسفة

- وضع يده خلف عنقه وقال: ولا يهملك..المهم هو ساب البيت من أمتي!
- حركت رأسها ب يأس: معرفش..أنا كُنت نايمة وصحيت ملاقتش وليد
- تنهد ب حرارة وقال: تمام إن شاء اللهوهنلاقيه متقلقيش..يلا نبدأ ندور...
- تحرك ب أحد الاتجاهات لتبعه هي وظلا هكذا لمدة ساعتين دون فائدة..كادت أن تفقد الأمل ولكن قُصي أخبرها ب جدية
- مش وقت إستسلام...

أومات عدة مرات وأكمل البحث

\*\*\*\*\*

تجلس ب السيارة جواره ب صمت أطبق على كليهما..ف بعد تركه لها إنهارت صارخة ب كل ما يعتمل داخلها وظلت تبكي لوقت لا تعلم كم طال إلا أنها لم تأبه

نهضت بعدها تنفض ثيابها ثم توجهت إلى الخارج وجدته جالسًا ب سيارته يرتدي نظارته الشمسية وملامحه صخرية ، جامدة وكأنها بل هي فاقدة للحياة

تقدمت منه ثم فتحت باب السيارة وصعدت دون حديث.. ف أدار المُحرك هو

الأخر دون حديث وإتجه بها إلى القاهرة

سألته هي وكانت المرة الوحيدة التي تحدثت بها

- إحنا رايعين فين!

- وكان رده مُقتضب: أبوك طلب يشوفك...

ومُنذ ذلك الحين وهما لا يتحدثان..وصلا إلى القاهرة وقد حلّ المساء عليهما

توقف ب سيارته ب جوار أحد المحلات ثم قال ب جمود

- مش محتاجة تاكلي!

- أجابته دون النظر إليه: مش جعانة...

أوما ب فتور ثم ترجل هو دون أن يأبه بها..توجه إلى الداخل جالبًا عدة عبوة

عصائر مُتنوعة وبعض الأطعمة المُغلّفة ليعود ويصعد السيارة

ناولها عبوة عصير برتقال و بعض الأطعمة المُغلّفة وأردف

- كُلي

- قولت مش جعانة..ويلا نروح لبابا عشان إتأخرنا عليه...

وضع ما بيده فوق ساقها ثم أخرج لفافة تبغ وأردف بصلابة

- مش همشي من هنا إلا لما تاكلي...

زفرت ب غضب تأبى النظر إليه أو حتى إلتقاط الطعام لتأكل.. ف كل مشاعرها

الآن ب حالة من الإختلال..فقدت توازنها عندما إلتقت به

إختلست نظرة يتيمة إليه ف وجدته جامدًا ، هادئًا ، وقناع صلب من القسوة

يُغطي ملامحه..تتعجب حقًا من عدم إنهياره ف ما قصه عليها لن يوازي مثقال

ذرة لما مر هو به..لذلك وجدت نفسها تسأله ب إستنكار

- ليه منهارتش!..غيرك كان زمانه إتجنن أو إنتحر سبب اللي مر به!...

رأت شفتيه ترتفع ب شبه إبتسامة قاسية قبل أن يقول وتلك السحابة

الرمادية تحوم حول وجهه ف لا تزيد ملامحه إلا رُعبًا

- اللي مريت به قساني وخلاني أفقد أي إحساس يربطني ب البشر...

إستدار ب وجهه إليها ف توتر وأجفلت إلا أنه أكمل ب صلابة

- الإنهيار للناس الضعيفة..أما لأمثالي ف الإنتقام وبس هو اللي بيخليه

عايش...

زفرت بـ قنوط لا تُصدق عنجهيته و صلابته..ولكن بـ زاوية صغيرة من قلبها  
تشفق عليه..تلك الأحداث مُجرد مرورها بـ خيالها تُسبب لها قشعريرة  
مُرعبة..ف ماذا عن مَنْ تعرض لها!

فتحت العُبوة وبدأت بـ أرتشافها تبعها البسكويت وكادت أن تضع القطعة  
الأخيرة بـ فمها إلا أنها لمحت ذلك الطفل الذي يجلس وحيدًا بـ أحد مقاعد  
الإستراحة بـ ذلك الطقس قارس البرودة

بـ لا تردد ترجلت من السيارة تحت أنظاره التي تبعها بـ صمت حتى وجدها  
تجلس بـ جوار الطفل

وعلى الجانب الآخر كان وليد يجلس وحيدًا دون أن يبكي..يضع يديه بين  
ساقيه ورأسه مُتخاذلة..ف بعد أن هرب من والدته توجه إلى منزلهم والذي  
يحفظ طريقه عن ظهر قلب

لم يكن ذنبه سوى أنه طفل أحب والده وأراد العيش معه ف لم يُقابله سوى  
بـ النبد مُغلقًا الباب بـ وجهه

هبط الدرج وعاد ولكنه لم يستطع العودة إلى منزل خاله ف جلس وحيدًا دون  
أن يلتفت إليه أحد

- فين بابا وماما يا حبيبي!...

إلتفت وليد إليها ب عيين برئتين ، حزنتين ثم قال وهو يطم شفتيه ب جهل

- معرفش...

جلست سديم ب جواره ثم ربتت على خُصلاته وأردفت ب حنو

- طب متعرفش رقم بابا أو ماما!...

حرك رأسه نافيًا ب بساطة ثم عاد ينظر أمامه..زفرت سديم ب ضيق ونظرت حولها عليها تجد أحدهم ولكن برودة الطقس جعلت الجميع يلجأ إلى دفء المنازل

عاودت النظر إليه ف وجدته يرتجف بردًا لتجلس ب جواره نازعة سترتها ثم وضعتها فوق كتفيه وقالت ب برقة تُداعب خُصلاته

- طب جعان يا حبيبي!...

أوماً موافقًا ب خجل لتبتسم وتُعطيه كعكة مُغلّفة ثم أردفت ب إبتسامتها الرقيقة

- طب كُل دي...

أخذها وليد ب خجل وسُرعان ما إلتهمها ب جوعٍ سافر.. جعل قلب سديم يتأوه  
لذلك الطفل.. عادت تربت على خُصلاته وتساءلت  
- عاوز كمان!...

أوما مرةً أُخرى وقبل أن تنهض وجدت يد تمد ل الصغير ب حقيبة مليئة ب  
الأطعمة التي أحضرها ليجذبها وليد ثم بدأ بتناول ما فيه ب شهية مفتوحة  
نزع أرسالن سُترته ثم وضعها على كتفها وأردف ب صلابة  
- إبعدي شوية...

فغرت فاها ب صدمة قبل أن تبتعد سامحة له ب الجلوس جوارها.. ظلت  
تُحدق ب وجهه الصلب لتقول ب عفوية  
- أنا مش فاهمة شخصيتك...

إبتسم ب سُخرية ثم نظر إليها وأردف  
- ليه!

- مطت شفيتها وقالت: أنت طيب ولا شرير.. كويس ولا وحش.. ظالم ولا عادل  
- ب برود نطق: أنا شيطان...

مطت شفيتها ب قنوط تتجاهله ثم نظرت إلى الصغير وجدته يرتشف بعض  
العصير..لتعود وتنظر إليه مُتساءلة وهي تضع خُصلاتها خلف أذنها

- أنت عرفت إني هربت منين!

- أجا ب دون النظر إليها: رد فعل متوقع...

لوت شدقها ب غيظ لتعود وتتساءل ب حدة

- ووصلت قبلي إزاي! وإزاي مشوفتكش؟!...

نظر إليها ب سُخرية قبل أن يُجيبها ب هدوء ساخر

- أنتِ جاية لمدينتي على فكرة..يعني أعرف الطُرق أحسن منك...

عضت باطن وجنتها ب حنق تنظر إلى الأمام ب شرود..ولكن إتسعت عيناها

وهي تشعر ب أنفاس ساخنة تلهب وجنتها فتصلب جسدها ورأسها

مال هو إلى أذنها وهمس ب خُبث

- أنا كُنت صاحي وشوفت كُل حاجة!...

لثم وجنتها ب خُبث قبل أن يبتعد..لتشهق هي ب خجل رادفة ب تلعثم

- أنت قليل الأدب...

توردت وجنتيها بـ خجل و حرج جعل نبضاتها تتسارع تلعن غباءها الذي  
يضعها بـ تلك المواقف شديدة الإحراج

نظرت إلى الصغير الذي ينظر إليها بـ براءة ثم تساءلت هي بـ إبتسامة متوترة

- بردان يا حبيبي!...

حرك رأسه نافيل لتجذبه إليها تحاوطه بـ حنو ثم قبلت رأسه.. نظرت إلى  
أرسلان الذي عاد وجهه إلى قناع صلب من القسوة

همت أن تتحدث ولكن صوتًا رجوليًا تحفظه عن ظهر صدح ف جعل رأسها  
يرتفع مصعوقًا

- وليبييد!!!...

إتسعت عيناها بـ قوة وهي تراه يتقدم منهما لتهمس بـ صدمة و ذهول

- قُصي!!!...

## الفصل الثاني والعشرون

ما هو الجحيم؟!

معاناة ألا أكون قادرًا على الحب...

توقف قصي أمامهما ب عنين ذاهلتين دون حديث..بينما نهضت سديم تُحدق به ب قلب ينبض ب عُنف وعينان مُتلهفتان لرؤيته

وأرسلان بينهما يجلس ب جمود وبرود يُحسد عليه..ينظر إليهما ب التناوب دون حديث..ولكن ذلك الغضب المُنبعث بين ثناياه لا يقوى على كبحه إلا أنه إلترم الصمت ب صعوبة بالغة

ومن الخلف إندفعت رحمة إلى صغيرها تحمله إلى صدرها وتبكي ب قوة ونشيج..قَبَلت وجنتيه المُمتلئتين و جهته ثم هدرت بحدة حانية

- كدا يا وليد تقلق ماما عليك...

لم يرد الصغير بل ظل يُحدق بها ب هدوء قبل أن يضع رأسه على كتفها  
وهمس

- عاوز أنام...

ربت رحمة على خُصلاته ثم هتفت ب رقة مُبتسمة

- نام يا حبيبي...

حاوطته جيداً ثم نظرت إلى سديم التي كانت بدورها تُحدق ب قصي وقالت ب  
إمتنان حقيقي

- مش عارفة أشكرك إزاي!..بجد مش هقدر أوفيكِ حقك..بجد شكراً...

لم ترد سديم ب الأصل لم تسمعها ف هي غارقة ب عالمها مع قُصي..إبتسمت ب  
رقة وهمست

- قُصي!!..إيه اللي جابك هنا?...

إقترب قُصي خطوة ثم قال ب هدوء وهو ينظر إلى أرسلان الذي كانت ملامحه  
خالية تماماً من أي مشاعر واضحة

- كنت بدور على وليد مع مامته

- قطبت حاجبها وتساءلت: وتعرف مامته منين؟
- إرتفع حاجبيه وقال ب سُخرية: هي غيرة ولا إيه!..عمومًا دي أخت ظابط صاحبي...
- ربما لم ينطقها صريحة ولكن عيناه تكفلت ب إرسال ما يكنه من إشتياق تلقته هي ب وضوح ولم تكن ب حاجة لترد ف إبتسامتها خير دليل
- خرج أرسلان عن صمته ولكنه لم يتخلى عن جموده الظاهري وإتجه ناحية قُصي وأردف ب قوة
- أظن دورك و دورنا خلص لحد هنا..لازم أمشي أنا ومراتي أصل حمايا مستنينا...
- شدد على كلمة "مراتي" لتُظلم عينا قُصي ب غضب ولكن أرسلان لم يهتم بل أمسك يد سديم وإستدار إلى رحمة التي تُتابع المشهد ب سكون ثم أردف ب إبتسامته القاسية
- حمد لله ع سلامة إبنك..متسيبهوش لوحده تاني..مش كل اللي هيلاقوه ولاد حلال زينا...

إستدار بعدها إلى إتجاه سيارته ثم جذب سديم خلفه لتقسو ملامح قُصي الذي راقب إبتعادهما ب عينين قاتمتين قبل أن يركض خلفها ليجذب أرسلان من كتفه ثم لكمه ب غضب ف صرخت سديم ب فزع

مسح أرسلان فكه ونظر إلى أخيه ب سُخرية حينما أردف قُصي ب حقد

- متفتكرش إن اللعبة خُلصت هنا..لأ سديم ليا أنا مش ليك..واللي فكرته إتقفل هيرجع يتفتح تاني

- ضحك أرسلان دون مرح وقال: إيه هتسجني تاني!..دا أنا هريان فاكر ولا نسيت؟!

- صر قُصي على أسنانه وهدر: هريان!..والغلبان اللي حطيته مكانك وإتقتل مشوه ب مائة نار!!...

شهقت سديم وهي تنظر إلى قُصي ثم إلى أرسلان الذي تراه ولأول مرة ترتسم ملامح الصدمة لثوان مُمتزجة ب غضب ناري قبل أن يهدر ب صوتٍ مُخيف

- جبت الكلام دا منين!

- تقدم قُصي وقال ب جمود: مجبتش..الكلام دا اللي حصل..يمكن هروبك نساك بس مش عيب واحد ف مكانتك ميوصلوش الكلام دا!!

- همس به هسيس: مين ورا القصة!

- نزار العبد...

اسم كفيل به إنفجار البراكين به أرسلان عكس برودة وظلام عينيه القاسية ك  
ملاحه..كور قبضته ثم أردف به قسوة بالغة قبل أن يصعد سيارته

- إبعد عن الموضوع..دا طاري أنا وأنا اللي هصفيه...

أغلق باب سيارته وأدار المحرك ثم هدر به صوتٍ جهوري أفزع المتواجدين

- يلاا إطلعي...

نظرت سديم إلى قُصي به تعجب ف نظر إليها به هدوء وأشار أن تتبع أرسلان

صعدت السيارة لينطلق أرسلان بسرعة صدرت عنها إحتكاك قوي به  
الأسفلت..زفر أرسلان به حرارة ثم توجه إلى رحمة المُحتضنة لصغير النائم

وسألها به خفوت

- نام!

- أوامات به تعجب قائلة: أيوة..هو إيه اللي حصل دا!..والناس دي تعرفها

مينين؟

- أشار إليها أن تتحرك وقال: مشاكل عائلية..أهم حاجة إن وليد كويس

- قبّلت رحمة رأس وليد وقالت: الحمد لله...

سار ب جوارها ثم قال وهو يُخرج هاتفه

- لازم أكلم أيمن..زمانه على أعصابه...

أومأت رحمة ثم أردفت ب إبتسامة رقيقة

- شكرًا تعبتك معايا

- إبتسم هو مُجاملةً وقال: مفيش شكر..وليد زي إبنّي...

ربت على خُصلات الصغير ب خفة كي لا يوقظه لترتطم يده دون قصد ب

وجنتها..شهقت رحمة ب حرج ليهمس قُصي سريعًا

- أسف مكنش قصدي...

أومأت ب توتر ثم أخفضت رأسها تُخفي تضحج وجنتها الخجلتين..وأبطئت

سيرها لتكون مُتأخرة عنه خطوتين

بينما قُصي حمحم ب حرج وسار ب هدوء أمامها إحترامًا لئجلها

\*\*\*\*\*

أوقف السيارة أمام البناية ثم ترجل منها دون أن يعبأ بها..زفرت هي ب قنوط  
ثم تبعته وتحركت خلفه

صعدا إلى الطابق الخاص ب شقتها لتُخرج مفتاحها ثم فتحت الباب..دلفت  
وتبعها هو ب ملامحه التي لا تُقرأ ولم تجرؤ هي على سؤاله أو الحديث معه  
- بابا!...

نادت أביها ب صوتٍ عال ليأتها صوته من عُرفته يهتف  
- تعالي يا سديم أنا ف أوضتي...

نظرت إلى أرسلان الذي جلس فوق الأريكة واضعاً رأسه على المسند الخلفي  
مُغمض العينين..تنحنحت وقالت  
- هروح أشوف بابا وأجي...

أشار إليها ب يده دون أن يفتح عيناه وكم أحست ب الغضب والغیظ يغلي ب  
داخلها..إستدارت وإتجهت إلى عُرفة أביها وهي تهمس ب قنوط  
- إيه الألاطة اللي أنت فيها دي!...

نفخت بـ غيظ ثم فتحت باب الغُرفة راسمة إبتسامة رائعة على شفيتها ولكن  
سُرعان ما أن إنمحت وهي تجد سُمية تجلس بـ جوار أبيها ترتدي ثياب النوم  
نهضت سُمية بـ حرج وركضت تُعانق سديم قائلة بـ إبتسامة عصبية  
- ست سديم والله ليك وحشة...

لم تُبادلها العناق بل ظلت تنظر إلى والدها الذي يُبادلها النظر بـ هدوء و  
رزانة

أبعدت سُمية عنها وأردفت بـ عصبية شديدة

- ممكن أفهم بتعملي إيه بـ المنظر دا!!..مكنتش متوقعة آآ

- سديم!!!!...

جاءها صوت أبيها القوي يهدر ف أصمتها مُخفضة رأسها إلا أن سُمية هتفت  
تُلفظ الأجواء

- ما تقصدش يا سي مُحرم..أنت عارف هي أتصدمت إنها شافتني

- ولكن مُحرم هدر بـ قوة: تتعلم تحترم مرات أبوها...

رفعت أنظارها إليه مصعوقة ثم همست بعدم تصديق

- مرات أبويا!.. أنت إتجوزتها؟!

- رفع حاجبه وقال: عندك مانع!!...

همت أن ترد بما خطر بـ بالها ولكنها صمتت..تنفست بـ حدة ثم قالت وهي

تنظر إلى أبيها نظرة ميتة

- لأ معنديش..ألف مبروك...

تشج فك والدها لتلك النظرة ولكنه بقى يُحدق بها بـ نظرات نفذت إلى

روحها..لتستدير إلى سُمية قائلة بـ جمود صخري

- خُدي بالك منه..أنا ماشية...

تحركت ولكن صوت مُحرم أوقفها

- مش بـ مزاجك..هتقضي اليوم هنا مع جوزك..أنا جايبك هنا عشان أعرفك

إني إتجوزت وغصب عنك هتعاملها كويس...

إبتلعت غصبة بـ حلقها إلا أنها صمتت أمام باقي حديثه

- ولو رجلك خطت برة البيت دا النهاردة متخشهوش تاني...

نظرت إليه ذاهلة لا تُصدق قسوة أبيها المفاجئة..وتساءلت لما يُعاملها هكذا!..بما أذنبت؟

تداركت سُمية الوضع وقالت ب إبتسامة مُتوترة

- براحة عليها يا سي مُحرم..هي بس متفاجئة شوية

- أنا بس بعرفها

- إبتسمت هازئة: متخافش..عرفت..بعد إذنكوا...

تركّتهم وإتجهت إلى الخارج لتقترب سُمية من مُحرم رابطة على منكبه ب خفة  
ثم قالت ب عتاب

- ليه القسوة دي يا سي مُحرم؟..من أمتي كُنت كدا!

- زفر مُحرم ب ضيق وقال: معرفش أنا بتعامل معاها ليه كدا..مش ذنبها..بس  
كل أما أفكر إنها طلعتله الشقة ف نُص الليل..أحس دمي ب يفور

- عادت تربت على منكبه وقالت: أنت قولت مش ذنبها..ما هو برضو  
مفضحهاش وإتجوزها أهو...

تهند مُحرم ب حرارة وأغمض عينيه..على الرغم أن أرسلان أخبره كل شئ إلا  
أن ذكرى اليوم الذي هبطت إلى شقتها ب خُصلاتها المُشعثة وهيئتها المزرية  
تجعل الحمم تتفاقم به بل ويحثه شيطانه على قتلها

\*\*\*\*\*

أغلقت باب الغُرفة وإتكنت عليه ثم أغمضت عيناها ف هبطت عبرتين  
أسرعت ب محوهما لتأخذ نفسًا عميق وتحركت إلى الخارج  
وجدت أرسلان لا يزال يجلس كما تركته تهتد ب فتور ثم قالت ب صوتٍ  
مكتوم

- كُنت عارف إن بابا إتجوز!...

فتح عينه اليُسرى ثم قال ب سُخرية

- ألف مبروك

- إستشاطت غضبًا قائلة: أنت بتهزرا!..وبعدين طالما عارف مقولتش ليه؟...

ضرب أرسلان فخديه ثم نهض وأقرب منها قائلاً ب مكر

- لو عارف كُنت قولت..بس أبوك حابب يكسرك زي ما كسرتيه

- إتسعت عيناها وهمست بصدمة: يكسرني!
- أوماً مُؤكِّداً: أها..يوم أما شافك نازلة من عندي..مفيش أي راجل يقدر ينسى الموقف دا..خصوصاً...
- صمت ليقترّب منها نازعاً سترته عنها وأكمل بـ لا مُبالاه
- خصوصاً إن بنته رخصت نفسها
- صرخت بـ غضب: أنت بني آدم سافل وحقير
- إبتسم بـ سُخرية وقال: هاتي حاجة جديدة...
- صرت على أسنانها غضباً وتنفست بـ حدة لكلماته التي أصابتها بـ الصميم مُباشرةً
- أشارت بـ سبابتها مُحذرة بـ جمود جعل حاجبيه يرتفعان بـ سُخرية
- إحذر كلامك معايا..أنت لسه متعرفنيش..أنا لما بضرب ضربي بتوجع وبتعلم
- أقترّب بـ وجهه منها وهمس بـ خُبث: وريني شطارتك...

ضيق عيناها ب غضب إلا أنها قالت ب الأخير نتيجة لإستهلاك طاقتها ف لا  
قُدرة لها على الحديث أو حتى مُحاربتة

- طب يلا عشان تتخمد

- أشار ب يده وقال ب إبتسامة باردة: Ladies first

أردفت ب إزدراء: يا سِمْك يا أخي...-

تحركت أمامه إلى عُرفتها ثم فتحها و دلفت تبعها هو..جلس فوق الفراش  
ولتقف أمامه تتسائل

- أنت هربت من السجن و دبست حد مكانك؟!...

تراجعت إلى الخلف ب فزع عندما نظر إليها ب سواد عينيه المرعب والتي تُشبه  
الجحيم ب غضبها..أما عن ملامحه التي لا تقل سوادًا عن عينيه ف إبتلعت  
ريقها ب رُعب لِمِ بثه لها من خوف..إلا أن نبرته خرجت هادرة على الرغم من  
هدوءها

- مبسبش حد يشيل ذنبي...

كانت جُمَلته وصمت..ظلت تُحدق به ب رُعب قبل أن تنفج ملامحه فجأة  
تتحول إلى السُخرية عندما سألها

- أبوكِ قالكِ إيه عني!

- هااه!!...

أردفت بها ب دهشة لسؤاله الذي باغتها ولكنها أبتلعت ريقها وقالت مُمتنة لتغييره لذلك الحديث المُربع

- مقالش حاجة غير بس...

وقصت عليه ما حدث ب الداخل..رغبةً منها ب أن تنسى تلك اللحظات التي أوشكت على إبتلاعها..ف أرسلان شخصية تُرعها على الرغم من عنادها أمامه إلا أن داخلها يرتعد..ظلت تتحدث بلا إنقطاع عليها تُخفف ضربات قلبها التي تآبى الهدوء والعودة إلى مُعدلها الطبيعي

تُثرثر..تُثرثر ب كثرة وقد بدأ ينتابه الغضب..رأسه تُؤلمه ب شدة وهي لا تصمت

نهض أرسلان على حين غُرة ثم جذب ذراعها ب قوة وهدر من بين أسنانه

- أنتِ هتسكتي ولا أسكتك ب طريقيتي!...

إبتلعت ريقها ب توتر ثم أردفت ب صوتها المبحوح إثر مرضها

- إيه!..مش بوضحك قولنا إيه عشان متفهمش غلط!

- أغمض عينيه ب نفاذ صبر وقال: مش عاوز أعرف ولا يهمني أعرف...

نظرت إلى باب عُرفتها ثم إليه وهتفت ب قنوط

- طب ممكن توطي صوتك عشان بابا ميسمعش!

- نظر إليه ب سُخريته المعتادة وقال: ولو سمعنا هيضربني مثلاً؟

- لاحظ إنك بتتكلم عن بابا...

حرك رأسه ب نفاذ صبر يأس ثم ترك يدها وإتجه إلى الفراش ليتمدد

فوقه..أما سديم إقتربت ب غضب ثم هدرت ب حنق واضعة يدها ب خصرها

- أنت هتنام جنبي على سريري!...

لم يرد عليها لتلكزه ب إصبعها ب كتفه ثم أكملت ب غيظ

- دا سريري من حقي أطرديك..ومش معنى إني سمحتلك مرة إني أنام معاك

يبق...

ولكن إختفت حروفها مع وضع يده حول عنقها ثم جذبها إليه حتى أصبحت

على بُعد إنش واحد ف إتسعت عينها ب رهبة..أخذت تتنفس ب سرعة وطار

حديثها ولسانها..إبتسم أرسلان ب سُخرية ثم أردف ب نبرة ذات مغزى

- اسمها نمتي ف حُضني...

فتحت فاهها تنوي الرفض إلا أنه أسكتها ب قوله الخبيث

- وب إرادتك

- لا مش ب إرادتي.. أنت أجبرتني...

ليبتسم.. وأبتسامته في قاموسها شر.. شر يجب الحذر منه ف حاولت التملص

منه وهي تهدر ب شراسة أنثى لا تليق سوى ب الشيطان

- بقولك إيه!.. بلاش شغل العيال دا وإبعد وإعق...

وهذه المرة كان صمتها ب جذبه لها إلى جواره ثم أردف وهو يُقيد حركتها ب يديه

- بلاش كلام كثير ونامي.. نامي أحسنك أنتِ تعبانة

الصدمة و هجومه المُباغت أجبرها أن تكون مُستسلمة لسطوته عليها.. ولأول

مرة مُنذ لقاءهما الأول تشعر ب ضئالتها أمامه.. إبتلعت ريقها ب توتر ثم قالت

- فعلاً تعبانة وكدا مينفعش.. إبعد عني...

إبتعد أرسلان عنها ثم تمدد فوق الفراش ليردف ب جمود وهو يضع يده فوق

عينيه

- لو مش عاوزة تنامي ع السرير..الكنبة قدامك...

ضيق عيناها ب غضب ثم نهضت مُنتفضة ترفض أن تظهر ب مظهر ضعيف أمامه..لذلك توجهت إلى الخزانة وأخرجت غطاء إضافي ثم تمددت فوق الأريكة دون أن تعبأ به

وليلة أُخرى تقضيها ب مفردها مع شيطانها..شيطانها الضحية

\*\*\*\*\*

إستيقظت صبا اليوم التالي لتجد نفسها وحيدة ب الغُرفة..بحثت عنه ف لم تجد سوى قميصه و سُترته..نظرت إلى ثيابها التي لم تُبدلها أمس ب تأفف لتنهض مُقررة تبديلها سريعاً قبل أن يدلف

إرتدت منامة قُطنية ثقيلة من اللون الأبيض يعلوها مئزر أسود اللون..أغلقتة جيداً ثم ترجلت خارج الغُرفة

نظرت ب أنحاء الشقة ولكنها لم تجد أحد..نظرت إلى ساعة الحائط ف وجدت عقاربها لم تتخطى الثامنة..زفرت ب قنوط ثم توجهت إلى المرحاض ولكن ب طريقها إصطدمت به..شهقت و تراجعت ثم هدرت من بين أسنانها

- مش تفتح وأنت ماشي!

- أجاب ب تململ واضح: أنتِ اللي عمالة تُبصي وراكِ زي ما تكوني سارقة  
حاجة  
- دا أنتِ بج...

لم تقوَ على إكمال حديثها وهي تنظر إلى هيئته المثيرة والمُخجلة ب أن واحد.. ف  
لم يكن يرتدي سوى منشفة كبيرة حول خصره دون أن يأبه إلى تجفيف  
جسده والذي يُقطر ماءً

أشاحت ب وجهها وهمست ب تلعثم

- أستغفر الله العظيم يا رب...

إبتسم أرسلان ب خُبث ثم دنى منها إلا أنها وضعت يدها على صدره تُبعده  
هاتفة ب حدة

- أوعى كدا رايح فين!

- رفع منكبيه وقال ب بساطة: هروح الأوضة...

أشارت إليه من رأسه حتى أخمص قدميه دون النظر إليه وقالت ب نفاذ صبر

- مينفعش تمشي كدا ف الشقة خصوصًا إن فيه ستات تانية هنا..ثم إننا ف  
الشتا إزاي مش بتحس ب البرد!

- زفر ب ملل وقال: أنتِ هتعديني ولا...

لم تسمح له ب إكمال حديثه إذ دفعته مرةً أخرى إلى المرحاض عندما سمعت  
صوت أبيها يسعل و صوت سُمية يصدح من خلفه

أغلقت الباب وحمدت الله أنهما لم يلحظاهما..وضعت يدها على صدرها ثم  
نظرت إلى أرسلان الذي ينظر إليها رافعًا أحد حاجبيه لتقول ب غيظ

- إيه في إيه!..بابا لو شافك كدا مش هيعدي الليلة على خير

- لم يلتفت إلى حديثها بل قال: أنتِ عاجبك الوضع دا يعني!

- قطبت حاجبها وتساءلت: وضع إيه؟؟...

سُرعان ما شهقت وهي ترى نفسها بين أحضانه فعليًا..يتكى إلى الحائط من  
خلفه وهي أمامه تضع كِلتا يديها على صدره..حاولت الأبتعاد ولكنها وجدت  
قيدٍ حديديٍّ حول خصرها يعوق إبتعادها

نظرت إلى سواد عينيه القاتل ب زُرقتي عينيها المُرتعب ب نظرات تُشبه  
الجراء..إبتسم أرسلان من زاوية فمه ثم همس ب عبث

- كنتِ جاية تاخدي حمام مش كدا؟!...

نفت ب رأسها ب قوة إلا أنه دفعها إلى حوض الأستحمام ثم أردف ب خمول  
ومكر

- يلا خُديه...

ضمت حافتي المتزر إلى صدرها وهمست ب توتر

- بلاش هبل..إحنا بس هنستنى هنا لحد أما يرجعوا الأوضة وبعدين نطلع...

أقرب ليُحاصرها ثم همس بجوار أذنها ب نبرةٍ أسارت القُشعريرة ب جسدها  
كله

- بس أنا مش ناوي أطلع...

نظرت إلى عينيه العابثة ب عينين مُتسعيتين لا تعي ماذا يقصد..ولكن نظرة  
عيناه الثعلبية توحى ب خُبث نيته

سهوًا أدار مقبض المياه لتنهمر فوقهما..شهقت سديم ب فزع وحاولت الإبتعاد  
إلا أن يده أعاقتها..تبلمت ثيابها وإلتقصت بها ف ضمت يديها إلى صدرها  
وأخفضت رأسها أرضًا ولكن هذه المرة خجلًا وليس ذُلًا

إقترب أرسلان أكثر ثم وضع يده أسفل ذقنها ورفعها إليه  
قطرات المياه التي تنهمر فوق شفيتها جعلت منها ك حبة كرز ناضجة..حينها لم  
يعي وهو يقترب ليلتقط ما هو حقه الشرعي..حقه الحصري و فقط  
نبضاتها ب تلك اللحظة توقفت وأحست أن العالم يدور من حولها وهي  
تستشعر شفيتها القاسية تُقبل خاصتها برقة لم تعهدها منه  
ثوان لم تدم قُبلته سوى ثوان ليبتعد عنها..وضع جبهته فوق خاصتها والماء  
تُكمل اللوحة..جسدها ضربته البرودة والسخونة ب ذات الوقت  
لم تكن مُستسلمة لقُبلته بل الصدمة التي ضربتها جعلت منها أثنى  
ضعيفة..همت الحديث ولكنه أردف ب هدوء ناظرًا إلى عينيها  
- إعتبرها لم تكن...

مسح شفيتها ب إبهامه ورحل..تاركًا إياها أسفل المياه تمحو أثر قُبلته ولكن  
هل ستمحو أثر القُبله عن روحها!!

\*\*\*\*\*

بعد مرور ثلاثة أيام

كان هو بـ روسيا يهبط من الطائرة..أغلق أزرار سترته الثقيلة ثم أكمل سيره  
 ترجل خارج الميناء الجوي ليجد سيارةً ما بـ إنتظاره..صعد لها دون حديث  
 لنتطلق به في صمتٍ لم يقطعه سوى صوت أرسلان القوي  
 - عملت اللي قولت عليه!

- أتاه صوت السائق: بالحرف يا باشا..مقدمتش ولا أخرت دقيقة...  
 أوما أرسلان بـ فتور ثم نظر إلى ساعة يده..لم يتبق سوى ساعتين على  
 اللقاء..تمهد بـ ضيق وذاكرته تسترجع تلك القبلة منذ ثلاثة أيام..وحين خرج  
 من المرحاض ترك المنزل ورحل..رحل مُبتعدًا عنها لا يستطيع أن يغفر ذلته  
 ثلاثة أيام أقامهم مع جميلة وكم بدت السعادة بـ عينها..وهي لم تُحادثه أبدًا  
 منذ ذلك اليوم..الأمور تتعقد وتتشابك..الأمور تخرج عن سيطرته وهو لا  
 يُحب ذلك..ف قرر الإبتعاد وإستعادة زمام الأمور مرةً أُخرى  
 أخرجه صوت السائق وهو يمد يده بـ شيءٍ صغير  
 - إتفضل يا باشا...

أخذه أرسلان واضعًا إياه بـ جيب سترته ثم قال بـ جمود

- متخرجش من العربية سامع!

- أوامرك يا باشا...

بعد تسعون دقيقة

وصلا إلى المكان المنشود..وكانت عدة سيارات مُصطفة بـ تتابع مُنظم وذلك  
الرجل صاحب القُبعة يجلس فوق أحد المقاعد الحديدية وبجواره عدة رجال  
ذوي بنية قوية

ترجل هو من سيارته ليتقدم بـ خيلاء وثقة..ونظرات كـ السهام القاتلة تبتُّ  
الرعب بـ النفوس

نهض الرجل وصافحه مُبتسمًا ثم قال

- لقد تأخرت دقيقتين عن الموعد

- إلتوى شذقه بـ سُخرية وقال: أعتذر..ستكون الأمرة الأخيرة على الإطلاق

- لا بأس..ف لنبدأ العمل...

تجاوز الأثنان بـ عدة موضوعات لزمان تراوح ما بين ساعتين إلى ثلاث ساعات  
حتى ختم إرسال الحديث بـ نبرته الخبيثة

- أعدك ألا أخطأ أبدًا

- إبتسم الرجل وقال: هذا ما أتوقعه منك...

إبتسم أرسلان شبه إبتسامة قاسية قبل أن يردف بجمود

- حسنًا لا داعي لقدومك إلى مصر.. سأتمم الأوضاع من هنا

- عقد حاجبيه وتساءل: كيف؟!

- همس أرسلان ب فحيح: لا تقلق.. أعدك سأشعل النيران كما أشعلتموها ب

منزلي...

عقد الرجل حاجبيه ب توجس إلا أن إبتسامة أرسلان التي إرتسمت وهو

يُكمل حديثه جعلت الآخر يطمئن

- سأشعلها ب قوة ستعجز بلدي وبلدك عن إطفائها.. ف لم أجنبي منها سوى

الظلم...

ثم رحل دون حديث آخر.. صعد سيارته ولم تتحرك السيارة بل فتح أرسلان

نافذته وراقب صعود الرجل الروسي سيارته الفارهة تبعه الآخرون ثم تحرك

الأسطول ب تنظيم

أخرج أرسلان ذلك الشئ من جيب سترته ثم أمر السائق أن يتحرك..وما أن أصبح على مسافةٍ مناسبة ضغط على الزر ليصيح خلفه سلسلة من الانفجارات المتتالية

الدخان الأسود يتصاعد إلى عنان السماء..وَعَدَ بإشعال النيران وهو بالعهد خيرٌ وافي..تلك النيران لم تستطع إخماد ذلك الحريق المشتعل بقلبه

قبض على جهاز التحكم ثم همس بنبيرةٍ شيطانية

- السلسلة قربت تخلص..ونهايتك قربت يا نزار الكلب...

وعاد إلى بلده دون أثر

## الفصل الثالث والعشرون (الجزء الأول)

إن النفس ضعيفة أمام الخوف

و... الحُب!!!!....

أيعقل أن يستسلم العقل!..ولكن عقلها حقًا إستسلم لذلك التفكير الذي أطاح بها لمدة ثلاثة أيام..مُنذ قُبلتهم بـ المرحاض وهي لم تره أبدًا وكأن الأرض قد إنشقت وابتلعته

تلك الذكرى التي تُداهمها ليلاً وبـ أحلامها تعيش ذلك الإحساس ومذاق قُبلته..لتنتنفص بعدها بـ فزع وهي تتحسس شفيتها ف تحمد الله أنه لم يكن سوى حُلم

والآن وبـ سيارتها تتجه إلى مسقط رأسها كما طلب والدها تتحسس شفيتها بـ شرود غريب عليها..تنهت إلى صوت السائق الذي حمحم بـ حرج

- يا هانم تليفون حضرتك بيرن من زمان..جايز يكون الباشا!...

هوى قلبها لإفتراض السائق أن يكون هو..لذلك أبتلعت ريقها بـ تردد ثم أخرجت هاتفها وإذ بها تجد رقمًا غير مُسجل..تنهدت بـ راحة ثم أجابت ليأتها صوتٍ غريب

- الدكتوراة رايحة فين من ورا جوزها!..أوعي يكون لحضرة الظابط؟

- قطبت جبينها وتساءلت ب توجس: مين معايا؟!...

سمعت صوت ضحكات أسارت ب بدنها الخوف لذلك آثرت الصمت حتى يُفصح عن هويته..ثوان لتسمع تنهيدة طويلة ثم أتبعه حديثه المُخيف

- ثلاث أيام وأنتِ لوحديك ف البيت والباشا مسافر وسايب مراته فريسة سهلة لأي حد عاوز ينتقم منه فيها..ثلاث أيام وأنا مستني تتطلي من الجُحر مع إني كُنت أقدر أذيكِ فيه..بس حبيت ألعب شوية...

إرتجفت شفتيها وتلفتت حولها وخلفها إلا أنها لم تجد أحد..أمسكت مقبض باب السيارة وهمست ب تحشرج

- مين!!..نزار مش كدا؟!...

سمعت صوت تصفيقه من الجهة الأخرى ثم أردف ب فحيح أفعى

- اسمي طالع من بؤك زي الشهد اللي كان نفسي أدوقه

- هدرت من بين أسنانها: عاوز إيه؟!...

وعلى الجانب الآخر

- أرجع رأسه إلى ظهر المقعد وتأرجح به ثم قال بـ خفوت
- بقولك آخر أمنية ليك..مش هتقدري تشوفيه..بس إفرحي هتقابلي أمك وأخوك قريب
- شحب وجهها وتساءلت: قصدك إيه!
- همس وكأنه سر: العربية فيها قنبلة..حباب أخلص عليكِ عشلن ميبقاش فيه عائق بيني وبين جوزك...
- إبتلعت ريقها بـ صعوبة وتندى جبينها بـ قطرات العرق على الرغم من الطقس البارد..سمعت صوت قهقهته ثم حديثه الخبيث
- عقرب الساعة بيمشي تك توك..تك توك..للأسف مش هيقدر يلحقك...
- صمت قليلاً ثم قال بـ خُبث كأنه تذكر شيئاً ما
- أه وبـ المناسبة لو العربية وقفت أو قللت سُرعته..بووووم..العربية هتتفرتك..سلام يا قمر...
- تهدلت يدها ليسقط الهاتف من بين يديها..كان وجهها يُحاكي شحوب الموتى..تساقطت عبراتها وتيقنت أن نهايتها إقتربت..إن لم تكن حانت

نظر إليها السائق بـ غرابة من المرأة الأمامية ثم تساءل بـ تعجب

- في حاجة يا هانم!...

لم تدرِ أن صوت أفكارها قد ترجمته شفيتها وهي تهمس بـ شرود و صدمة

- العربية فيها قنبلة

- إيه!!!...

\*\*\*\*\*

قبل أن يصل إلى المنزل أتاه إتصال من سائق زوجته الخاص ف أجاب بـ فتور

- خيرا!

- أتاه صوت السائق الذي تملكه الهلع: إالحق يا باشا..فيه قنبلة

فالعربية..والهانم معايا..

تجمدت عيناه وتيبس جسده لثوان قبل أن يهدر بـ غضب

- ومستني إيه..وقف العربية وإنزل يا مُتخلف

- مش هينفع..لو العربية وقفت القنبلة هتنفجر...

ضرب أرسلان المقوود ب غضب ثم على حين غرة أدار السيارة لتسير ب الإتجاه  
المعاكس ليزيد من سرعته..صرخ ب جنون  
- أنتوا فين!

- مبعدناش عن البلد

- عاد يضرب المقوود ثم هدر: حافظ على سرعتك وأنا جايلك..لو مراتي  
حصلها حاجة هدبحك قبل ما تنفجر العربية بيك...

أغلق الهاتف ثم قذفه ب قوة وهو يزأر ب غضب أسود..كان يزيد من سرعته  
حتى وصلت إلى الحد الأقصى..كل ما يدور ب خلدِه هو أن يلحقها

وعلى الجانب الآخر

كانت سديم تبكي ب صمت والسائق يهدئها..إلا أن مؤشر البنزين قد أشار  
قرب إنتهاءه..ضرب المقوود ثم قال ب توتر

- يا هانم!..يا هانم اسمعيني

- همست ب صوتٍ مبحوح: في إيه!

- خلل يده ب خُصلاته وقال بهلع: دلوقتي البنزين هيخلص...

إتسعت عيناها وبدأ جسدها يهتز ب نشيج..إلا أنه أكمل حديثه ف أولويته هو  
حياتها

- إفتحي الباب ونُطي..مفيش حل غير كدا...

نظرت إلى الطريق الذي يتسابق مع سياراتهم ثم نظرت إليه وهمست

- طب وأنت!

- رد ب سُرعة: متخافيش..هحصلك..بس يلا أبوس إيدك..العربية هتقف ف أي  
وقت...

ب أيدي مُرتعشة..فتحت الباب وترددت كثيراً إلا أن صوت السائق أفرعها

- يلااا...

أخذت نفساً عميق ثم دفعت ب نفسها خارج السيارة تبعها السائق..وعلى بُعد  
عدة أمتار قليلة انفجرت السيارة نتيجة تباطؤ سُرعة السيارة ف تناثرت  
الشظايا ب القُرب منهما

كانت السيارة تشق الطريق ب سُرعة تُسابق الرياح..حتى لمح تلك الألسنة  
والأدخنة السوداء المتصاعدة على قارعة الطريق

ضغط المكابح ب قوة حتى أصدرت صريراً عال..ثم ترجل سريعاً..وضع يديه ب  
خُصلاته يشد عليها ب قوة..كانت عينيه مُتستعتين ، شرستين ، مذهولتين  
لذلك الحدث الذي لم يحسب له حساباً

سيارتها تشتعل نيراناً تشق عنان السماء..ومن هول المشهد زار ب صوته كُله  
إلا أن ذلك الجسد المسجي أرضاً لفت إنتباهه ليركض ب أقصى سُرعته وهو  
يصرخ

- سديييييم!!!!...

تسمع صرخته ، صوته القوي واسمها الذي خرج من بين شفثيه ب لهفة  
جعلت عيناها تُفتح ب بُطء

جثي أمامها ثم رفع رأسها إليه وهتف ب قوة و صوتٍ أجش

- سديم!!...

لأول مرة مُنذ زواجهما تسمع اسمها منه..وخاصةً تلك النبذة التي تملأها  
اللهفة..أما هو ف دارت عيناه المُظلمة على ملامحها المكدومة ثم شفثيها التي  
همست ب تعب و خفوت

- أنا كويسة...

ضم رأسها إلى صدره مُحْتَضِنًا إياها إليه..مدد ساقيه وجذبها إليه..بقي مُشَدَّدًا لعناقها عدة دقائق إستعاد بها نبضاته المسلوبة ثم أبعدها عن صدره الذي تلتخ به دماءها ليجدها قد فقدت الوعي

وضع يد أسفل ظهرها وأخرى أسفل ظهرها ثم حملها بين ذراعيه..يُقرِّبها إلى صدره دون أن يعي..مُشَدَّدًا على جسدها..خوفه عليها لا يتناسب مع ملامحه القاتمة بدرجة تبعث الرجفة..وعيناه المسودة ب غضب بُركاني يُهدد بإطاحة الأخضر واليابس..وأنفاسه الهادرة كإعصار قوي

وضعها ب السيارة ب حرص ثم عاد يتجه إلى السائق الذي نهض ب تثاقل..وجلس على جانب الطريق..وقف أمامه أرسلان ف لم يجد الآخر قُدرة على النهوض

قذف أرسلان الهاتف ليلتقطه الآخر ثم قال ب جمود

- كلم حد من الرجالة يجيلك...

ثم تركه و رحل ليتجه إلى سيارته..عاد يقود ب ذات السُرعة ليعود إلى بلدته

\*\*\*\*\*

حملها بين ذراعيه ليدلف إلى المشفى والجميع ينظر إليه بدهشة والخوف.. إقتربت منه إحدى الممرضات لتضع سديم ب مساعدته وإثنتين فوق الفراش النقال

توجهن بها إلى غرفة الجراحة ب إنتظار أحد الأطباء.. ولكن لم يأت أحد لذلك هرولت الممرضة إلى الخارج ليوقفها أرسلان يتساءل ب صوتٍ قاتم - في إيه!

- تلعثمت قائلة: م..م..مفيش جراحين متوفرين حالياً.. غير دكتور لسه متخرج جديد - هاتيه...

كان صوته مُخيف ف لم تستطع سوى الهروب وإحضار الطبيب الذي هرول وهو يقول ب إستنكار ف لمحاه أرسلان - هعمل عملية إزاي يعني؟!.. أنا يُعتبر لسه تحت التدريب...

لم يُكمل حديثه إذ وجد من يطبق على تلايبه ثم يدفعه ب قوة إلى الحائط جعلته يتأوه ألماً ف صرخت الممرضة ب هلع.. نظر إلى عيني أرسلان المرعبة ب خوفٍ جعل حدقيته تهتز.. وإزداد إهتزازها مع تهديده

- أحسنك متطلعش من جوه إلا لما أسمع إنها كويسة..سامع ولا تحب  
أسمعك ب طريقي!

- أوما الطيب ب هيستيرية قائلًا: س..سامع

- يلا غور...

دفع جسده الهزيل ليسقط الطيب أرضًا ولكنه نهض مهرولاً ثم دلف إلى  
غرفة الجراحة

مرت ساعتين كاملتين وهو يجلس أمام الغرفة ينظر إلى الأمام ب عينين  
مُشتعلتين ك الجمر المُلتهب يُذيب العظام..حتى خرج الطيب يرتعش لينهض  
أرسلان ب جسده الضخم ف تراجع الآخر خطوة..وقبل أن يسأله تكفل هو ب  
الشرح ب نبرة مُهتزة

- الدكتور..م..آآ..مفيهاش حاجة شوية رضوض وشرخ ف دراعها الشمال..بس  
كدا...

تنفس الطيب بعدما أردف بما لديه دُفعةً واحدة ثم أكمل

- هي هتفوق من البنج ومفيش أي مُضاعفات إن شاء الله...

وهرب..بينما وقف أرسلان ينظر إلى باب الغُرفة ب ذات النظرة وملامح لا تُنذر  
ب الخير

\*\*\*\*\*

في صباح اليوم التالي

بدأت سديم ب إستعادة وعيها رويدًا..تأوهت ب ألم وهي تضع يدها على رأسها  
المُضمد ثم نظرت إلى أرسلان الجالس فوق المقعد جوارها..يضع يديه على  
مسندي المقعد وعيناه ك الصقر تُحدق بها

تململت ب تأوه ثم تساءلت ب صوتٍ مبحوح ، مُتألّم

- هو إيه اللي حصل!

- مال برأسه إلى الجانب وقال بخفوت خطير: أنا اللي المفروض أسأل...

مسحت على عينها اليُسرى المكدومة ثم قالت ب تأوه

- مش فاكرة..مش فاكرة غير مُكاملة جاتلي قبل ما كل دا يحصل...

أوما ب هدوء ثم نهض وإقرب منها ليضع يديه حول رأسها ثم إقرب منها..لم  
تخف بتاتًا لسببين كون الرؤية مشوشة لديها وأنها لم تستطع تبين

ملاحظه..والثاني هو تألمها الواضح ف الخوف لم يُشكل جانبًا من إنعقاد حاجبها

ولكنه فاجئها قائلاً ب هدوء

- تحبي أنادي الدكتور!

- نفت قائلة ب خفوت: لأ..عاوزه أتعدل بس...

أوماً ب بُطء ليضع يده خلف ظهرها ب حرص ثم رفع جسدها وعدّل وضع الوسادة خلفها ثم عاد يضعها..جذب الغطاء وقال ب نفس النبرة الهادئة

- كدا أحسن!...

أومات بخفة..ليجلس أرسلان جوارها..رفع يده وأعاد خُصلاتها المُشعثة خلف أذنها وهمس ب جموده المعتاد

- حمد لله ع السلامة

- الله يسلمك...

نظرت إليه مطولاً حتى إتضححت الرؤية ف لم تجد على ملامحه سوى الهدوء والغضب الدفين..بينما تلك النظرة الشيطانية التي تعلو عينيه أرسلت رجفة ب جسدها لتتساءل بخفوت مُخفضة رأسها إلى أسفل

- هو ليه عمل كدا!

- إبتسم ب سُخرية وأردف: نزار قصدك؟...

أومات ب خفوت ..ليقترب منها أكثر حتى بات على بُعد إنش واحداً منها ثم قال ب جمود وسُخرية

- بيأدبني..بيعرفني إني ليا نُقطة ضعف وهخسر قدامه بسببها...

إتسعت عيناها إلا أنه ضحك ثم إقترب أكثر وهمس ب شيطانية

- بس أنا محدش يلعب معايا ويأذي حاجة تُخصني من غيرأما أأذن أنا ب كدة

- حبست أنفاسها وتساءلت: عملت إيه؟!

- أجاب وعينيه تأسر عيناها: لعبت أنا كمان...

إقترب ثم قبّل عيناها المكدومة لتشهق هي ب فزع..إبتعد عنها ثم قال ب خُبث

- بس أنا بلعب من غير قوانين...

سار بـ يدهِ على وجنتها لتعقد حاجبها بـ عدم فهم ثم تساءلت

- مش فاهمة.. تقصد إيه!...

إقترب من أذنها ثم أكمل همسه ولكن هذه المرة بـ غموض

- يعني مينفعش حد يأذيكِ وأسكت...

## الفصل الثالث والعشرون (الجزء الثاني)

تفحص الأوراق بين يديه وهو يجلس بـ تلك الغرفة ينتظر أحدهم..تنهد بـ  
تعب فكم إستغرق من وقتٍ حتى توصل إلى هوية الرجل المطلوب  
أغلق الأوراق ما أن سمع صوت الباب يُفتح ثم يُغلق وصوت العسكري يهتف  
بـ إحترام

- المتهم يا باشا

- أشار إليه قُصي وقال: طب روح أنت دلوقتي...

أدى التحية العسكرية ورحل..نظر قُصي إلى الرجل الذي أمامه..أصلع الرأس  
عدا الجانبين وبشرة خمرية تشوبها بعض العلامات نتيجة لجروح أصابت  
وجهه..وعمر لا يتخطى حاجز الأربعون..تفحصه جيدًا ثم قال بـ تمهل  
- تعالى يا نصر إقعد...

تحرك المدعو نصر ثم جلس أمام المكتب ونظر مليًا إلى قُصي قبل أن يردف  
بـ صوتٍ أجش

- خير يا باشا..عاوزني ليه!

- إنتظر قُصي لحظتين قبل أن يرد ب هدوء: الجمارك من سبع سنين...  
لاحظ إنقباض عضلات فك الآخر وتوتره الملحوظ والذي ظهر جليًا مع صوته  
المُهتز

- س..سبع..سبع سنين إيه يا باشا!

- إبتسم قُصي ب مكر وأردف: الجمارك اللي كنت شغال فيها ف مينا  
أسكندرية..فاكر ولا تحب أجبلك تفاصيل أكثر

- حمحم نصر وهو يحك عنقه وقال: أنا معرفش قصدك إيه يا باشا...

تراجع قُصي ب مقعده ثم أردف ب جدية وخُبث

- اللي قالولك متتكلمش باعوك..وبيخلصوا واحد ورا التاني..وأظن الأخبار  
موصلة..لو عاوز تخرج بعد سبع سنين كبش فدا ليهم!..صحصح معايا...

أخفض نصر عيناه وب الفعل يعلم أن من جعلوه كبش فداءً لهم قد قُتلوا  
الواحد تلو الآخر..أولئك الذين وعدوه ب حُريته الفورية ولكنهم تقاعسوا  
وعندما قرر البوح ب كل شئ..كاد أن يُقتل لذلك قرر الصمت وإمضاء فترة  
عقوبته ب السجن

تهند نصر ثم رفع رأسه وقال ب جدية

- أوْمرنِي يَا باشَا

- حينها تجهمت ملامح قُصي وهو يقول: عاوز أعرف كل حاجة..من طقطع ل  
سلامو عليكموا

- بُص يَا باشَا عشان مضحكش عليك أنا مجرد سمكة صغيرة وسط سمك  
قرش زي أي حد بيشتغل معاهم..ملناش قيمة ومنعرفش غير اللي بيطلب  
منا...

صر قُصي على أسنانه ليهدر بعدها ب غضب

- متلفش كتير..معقول متعرفش أي حاجة

- أنا مقولتس كدا سعادتك..الحكاية إن المفروض سُحنة تسليم مواد غذائية  
جاية عن طريق البحر فميننا اسكندرية والمطلوب مني وكام مُفتش إننا  
منطعنش ف صحة الشحنة يعني سليمة وزى الفل..عشان تتدخل مصر

- تأفف قُصي وقال: كل دا أنا عارفه..أنا عاوز جديد..مين متورط تاني  
معاك!...

حك نصر جهته ثم قال وهو ينظر إلى قُصي

- بعض الكميائيين اللي بيشتغلوا ف المينا..ودول كمان إتقبض عليهم..منهم  
اللي إنتحر ف السجن واللي أحب إنه يعترف..إتقتل
- عاوز أسماء ناس كبيرة
- أخذ نصر نفسًا عميق وقال: أنا كدا هموت يا باشا..دول عنهم ف كل حنة
- حك قُصي فكه وقال ب غموض: متقلقش عامل حساب كا حاجة
- معتدش تفرق والله يا باشا..المهم اللي عرفته ف الخبائة إن كل حاجة تمت  
ب اسم واحد كبير "نزار العبد"..هو اللي إتفق مع الكل..و ب سببه إحنا هنا
- ضيق قُصي عيناه وتساءل: متعرفش اسم حد تاني!...
- حرك نصر رأسه نافيًا ف عاد يتساءل قُصي ب جمود
- طب وحادثة البيت من سبع سنين برضوا!..والشخص اللي إتورط ف الليلة  
كلها وإنه هو اللي محرضكوا ب اسم الشركة اللي شغال فيها!
- كان مطلوب مني أجهز شوية رجالة لموضوع كدا مكنتش أعرف إنه لقتل  
عيلة..بس بعدين نزار دا قالي إنه إتصرف..لما عرفت إن فيه حد لبس الليلة  
وإن عيلته إتقتلت..عرفت إن الليلة خلصت علينا وعليه

- متعرفش الشخص دا!...

تساءل قُصي ب إهتمام وهو يتقرب إجابة الآخر إلا أنه حرك رأسه نافيًا ثم قال

- معرفش أي حاجة يا باشا صدقني

- تمام...

نهض قُصي ثم ربت على منكبه وقال ب همسٍ ونبرةٍ جامدة

- في وجبة هتوصلك تاكلها وملكش دعوة ب الباقي..زي ما عرفت اللي عاوزه منك..مش هسيبك عشان محتاجك تاني...

\*\*\*\*\*

تحسس فكه المكدوم وأثار الجروح التي ملأت وجهه عقب المواجهه الشرسة والتي أطاح به إرسالان فيها..للحق لم يعلم أنه أطلق الشيطان هذه المرة ب إيذاءه لزوجته

"عودة إلى وقتٍ سابق"

كان بـ مكتبه بـ المنزل الخاص به يُتابع بعض الأعمال حتى سمع صوت جلبة يأتي من الأسفل وصوت إطلاق نيران يكاد يُعلن الحرب العالمية الثالثة لذلك نهض مهرولاً ينظر من نافذة عُرفتِ الكبيرة

إتسعت عيناه وهو يرى أرسالن و معه العديد من الرجال يقتحمون المنزل مُدمرين ما تقع أعينهم عليه

تراجع إلى مكتبه سريعًا مُخرجًا مُسدسه ثم وجهه بـ إتجاه الباب ولكن ما حدث كان خارج توقعاته تمامًا وكأن أرسالن يعلم ما سيفعله الآخر لذلك إلقاء القنينات التي تحوي مادة سريعة الإشتعال عليه جعل نزار يُلقي المُسدس ف الشرارة المُنبعثة نتيجة خروج الرصاصة قد تُسبب تحفيز المادة لإحراقه

أما عندما نظر إلى أرسالن تصبب العرق أنهارًا وهو يرى مارداً ينتفس بـ قوة وعينان تنظران إليه ف وجد بهما الجحيم..وجد بهما نهايته وعذابه..تراجع إلى الخلف وهو يراه يتقدم منه

الحظ لم يكن حليفه هذه المرة إذ بـ لحظة كان أرسالن يقبض على تلايبه وبـ الرغم من قوة بنيته الجسدية إلا أن الآخر قد رفعه عن الأرض..دفعه إلى الحائط ثم وجه له عدة لكلمات قبل أن يهدر بـ صوتٍ جهوري ، مُرعب

- ليه بتسطر نهايتك بـ أبشع مما أنا كاتبلك!...

دفعه إلى الحائط بـ قسوة فـ صرخ أماً..ليعود ويلكم أضلعه بـ قوة أكبر ثم  
صرخ بـ شراسة

- مراتي خط أحمر وأي حاجة تُخصني خط أحمر فـ متخليش شيطانك يوزك  
وتلعب معايا عشان ساعتها هتتمنى إن ربنا مخلقكش من أساسه...  
بصق نزار الدماء من فمه ثم قال ضاحكاً

- مسألتهش عرفت منين!..مسألتهش عرفت معاد خروج مراتك منين؟!..زي ما  
أنت حطيت خاين لروبرت اللي قتلته فـ روسيا..أنا حاطط خونة فـ أهل  
بيتك..ها أهل بيتك يا شيطان...

وليته لم ينطق..فـ الجحيم المتسع بـ عينيه إزداد إشتعالاً و رُعباً..جار أرسلان  
بـ صوته كله

- نهايتك أبشع مما تتخيل..هخليك تتلفت حوليك فـ كل حته ومش هتتوقع  
الضربة هتجيلك منين..هخليك كل ثانية تتوقع موتك ومش هتعرف هيجيلك  
إزاي..هخليك ساعتها تيجي تبوس رجلي عشان أموتك وأريحك من العذاب...

جذبه إليه يضرب حاجبه بـ جهته ثم دفعه إلى النافذة بـ قسوة عدة مرات حتى تهشمت مُسببة جرح كليهما..أوقفه على حاجة النافذة ف بقي مُعلقًا بـ الهواء لتتسع عينيه بـ رهبة ثم نظر إلى أرسلان وهدر

- لو قتلتني هتموت يا مجنون

- إقترب أرسلان منه وهمس بـ فحيح: هقتلك بس مش بـ الرحمة دي...

جذبه أرسلان إليه ثم أطاح به إلى الداخل ف سقط أرضًا مُرتطمًا بـ المكتب..نظر إليه الأول بـ عينين ناريتين ثم رحل بـ تهمل وكأن خطواته ذات اللحن الرتيب هي الوعد المقطوع بـ قتله

"عودة إلى الوقت الحالي"

إبتسم نزار وهو يتحسس ذقنه ثم قال بـ خُبث

- من واجبي أطمئن على المدام...

\*\*\*\*\*

تراجعت بـ رأسها إلى الخلف مُغمضة عينها..تكره تلاعبه بها وبـ عقلها..تعلم عبثه جيدًا وأنه يستمتع بـ ذلك العبث وبعثرة كيائها..تارة يقترب بـ عبث وتارة

يقترِب بـ قلق..ذلك القلق الذي تراه لأول مرة عندما كانت على حافة الموت..وليتها ماتت

تمهدت بـ تعب ثم مسحت على عينيها التي قبّلها بـ رقة وكأنه يتأكد لسلامتها..ف  
تضرجت وجنتها بـ حُمرة خجلة ثم همست بـ إستنكار  
- أنتِ هتخيبي على كبر ولا إيه يا سديم؟!...

شهقت وهي تستمع إلى صوت ضحكة مكتومة آتية من زاوية الغرفة..حولت  
أنظارها إليها لتجده ينظر إليها بخُبث مُمتزج بـ سخريته المُعتادة..لتعض على  
شفتها بحرج ثم همست  
- مش كنت مشيت!...

نهض أرسلان ثم تقدم منها بـ تهمل..وحينها لاحظت كفيه المُضمدين ف عقدت  
حاجبها وقبل أن تتساءل كان هو يتحدث  
- ورجعت لما نمتي..وأيدي إتعورت من إيه!..لما كنت بصفي حساب كدا  
- زمت شفتها بـ تدمر وقالت: مسألتكش...

جلس أرسلان على حافة الفراش ثم إقترِب منها وهمس غامزًا إياها

- بس السؤال باين ف عنيك...

رفعت حاجبها ب إستنكار ثم أردفت هي ب مكر أنثوي لم تعلم أنه سينقلب  
عليها

- وحضرتك خبير ف العيون يعني ولا إيه!

- إقترب أكثر وحينها همس ب أذنها: حضرتي خبير ف حاجة تانية...

شهقت دافعة إياه ب ذراعها السليم ف إبتعد عنها وهو يبتسم ب  
سُخرية.. إعتدلت ب صعوبة وقالت ب صوتٍ خافت

- على فكرة أنت بني آدم مش مُحترم...

رفع حاجبيه ب تعجب قبل أن يُحرك رأسه يائسًا ثم تساءل ب جدية أجفلتها

- محستيش ب حركة غريبة ف البيت قبل ما تخرجي!

- عقدت حاجبها وتساءلت: حركة زي إيه؟!

- أي حاجة...

صمتت قليلًا وهي تسترجع أحداث الأيام السابقة ولكن لا شئ.. زفرت ب قنوط  
وقالت

- لأ

- أوماً ب فتور وقال: ماشي...

كاد أن ينهض ولكنه سمع همسة خجولة منها وهي تتحاشى النظر إليه

- ش..شكرًا عشان أنقذتني...

نظر إلى جانب وجهها مطولاً ليُديره إليه ثم قال ب هدوء تتلمسه لأول مرة ب حديثه ك قلقه عليها أمس تمامًا

- دا الطبيعي

- حممت وقالت ب شيء من التوتر: بس خد بالك هردلك الخدمة دي قريب..محبش حد يبقاله أفضل عليا

- إبتسم هو ب خُبث وقال: طب ما تُردِيها دلوقتي...

عقدت سديم حاجبها ب قلق من حديثه الخبيث إلا أنها تماسكت وقالت ب تلعثم

- آآ..إزاي يعني؟!...

لم يرد أرسلان ولكنه إقترب قليلاً بل كثيراً.. يضع يديه حول جسدها ثم مال إلى شفيتها وهمس قبل أن يميل وينهل مما أرقته لثلاث ليالٍ - كذا مثلاً...

وب الفعل تم ما شغل عقله وأرق لياليه ب مضجعه.. حتى ب جوار جميلة وقُبلاتها التي تُغدقه إياها.. وب كل قُبلة ترتسم صورتها أمامه.. ولكن المذاق المختلف لشفيتها يجعله يفيق ويبتعد

شفيتها ك حبة الكرز الشهية.. لا يزال يتذكر ذلك المذاق مُنذ أول مرة.. حاوطة ظهرها حتى لا تسقط و تعمق أكثر مما ينبغي

أما هي ف تسارعت أنفاسها إلى الحد الغير معقول.. تيبست بين يديه لا تعرف ماذا تفعل.. النفور منه حين يقترب تلاشى ولكن الرغبة ب القُرب منه لا تُحجمها ف وقفت حائرة ب المنتصف.. إما أن تستسلم وإما أن تُسلم ب الأمر وقبل أن تتخذ قرارها ب الإبتعاد كان الآوان قد فات

فُتح الباب بغتةً ليبتعد أرسلان عن سديم وقبل أن يلتفت أحس ب تصلب جسدها بين يديه وهمسها الذي خرج مصدومًا ك عينها المتسعة وهي تُبصر من أمامها

- قُصي!!...

وقُصي لم يكن يتوقع أن تكون بين يديه ذائبة هكذا..حينما عَلِم أنها تعرضت لحادث وكادت أن تُقتل لم يتأخر ثانية فقادته قلبه الملهوف إليها..ولكن ما رآه حَطَم لهفته وتهشم عشقه لها الذي ظن أنه أقوى..أقوى أن تكون بين يدي أخيه

## الفصل الرابع والعشرون (الجزء الأول)

وكان يشعر في قرارة نفسه أن هذه السعادة ليست كاملة

كان يشعر بوجود سوس ينخر فيها

سوس صغير ولكنه نشيط...

وكان السوس يأكل قلبه في هذه اللحظة...

إسودت عينا أرسلان بظلام دامس إلا أنه إبتعد عنها بهدوء ثم نهض

وإستدار يواجه قُصي المذهول والمتجهمه ملامحه واضعاً يديه بجيبي بنطاله

ليردف بنبرة غليظة ، باردة

- نورت يا حضرة الظابط...

نظر إليه قُصي بغتةً وكانت ملامحه قاتمة ك نظراته لكنه عاد يولي إهتمامه

لسديم ثم أشار ب إزدراء إلى أرسلان وهدر

- كُنتِ بتعملي إيه ف حضنه!

- تلعثمت سديم: م.م

- ضحك أرسلان ب قسوة وقال: متمأيش..قوليله كُنتِ بتعملي إيه ف حُضني!...

إقترب قُصي ب حُطِي سريعة ناحية سديم وبدى على وشك إفتراسها إلا أن يد أرسلان القوية أعاقته ثم دفعه بعيدًا وهدر

- هتتهجم على مراتي يا حضرة الظابط ولا إيه!

- قبض قُصي على تلايبه وصرخ ب شراسة: من أمتي كانت مراتك ها!..مش أنت أخذتها مني إنتقام مش أكثر!...

إبتسم أرسلان بلا مرح ثم أردف وهو يُبعد يدي قُصي عن ثيابه

- من ساعة الحفلة وهي بقت مراتي قولًا و فعلًا...

تجمدت عيني قُصي للحظات قبل أن يلتفت إلى سديم المنكمشة على نفسها ب خوف و صدمة ثم قال ب بهوت

- هو قصده إيه!..قصده إيه رُدي!...

صرخ ب سؤاله الأخير ف إنتفضت متأوهة..كاد أن يقبض على عُنقها ولكن أرسلان كان ب المرصاد إذ أمسكه من كتفه و دفعه إلى الحائط مُثبِتًا إياه ب قوة ثم أردف ب نبرة ك الفحيح

- من النهاردة لو شوفتك بتحوم حولينها هنسى إنك أخويا
- دفعه قُصي وقال ب إزدراء ونفور: خليهالك..مش عاوزها...
- شعرت سديم ب قبضة أثلجت قلبها ما أن أردف ب عبارته ونظرته المُميتة ثم
- أدمى ما تبقى من أشلاء قلبها وهو يهتف ب حُزن مُتألم
- خيبتي ظني فيك..يا خسارة حُبي ليك...
- عدّل من وضع ثيابه ثم خرج صافعًا الباب خلفه..مسح أرسلان على خُصلاته
- وإبتسم ب سُخرية هاتفًا ب برود
- درامي أوي حضرة الظابط...
- حينها إلتفتت إليه سديم ونظرت إليه ب نظرات مُحملة ب الكُره والحقد ثم
- أردفت ب نبرةٍ تشي ب كُل ما يعتمل داخلها من مشاعر نافرة
- بكرهك..بكرهك أكثر من أي حاجة...
- نظر إليها أرسلان ب ملل على الرغم من تلك النظرة السوداء التي تلوح بين
- حدقتيه إلا أن نبرته خرجت هادئة ، باردة إلى حد يُثلج القلوب
- هشوف الدكتور هيكتبلك خروج أمتي...

ثم تحرك ب حُطاهِ الهادئة ولكن حين خرج من الغُرفة صفع الباب ب قوة جعلتها تشقق ب رُعب تصحبها إنتفاضة ف تأوهت ب ألم إلا أن ذلك الألم الجسدي لا يُعادل ألم روحها الذي تشعر به لأجل قُصي..حطمته وأرسلان حطمها..تبخر العشق ب ثوان وإنتهت قصة لم تبدأ

إنقلب السحر على الساحر..أرادت الإنتقام منه ف خسرت هي..كيف لم تلمح أنها مُعادلة غيرُ متوازنة على الإطلاق..خسرت الرهان وخسرت قُصي والأهم خسرت نفسها

\*\*\*\*\*

خطى داخل المشفى ب ثقة لا تتلائم مع وجهه المكدوم حتى وصل إلى غُرفتها..طرق الباب ثم دلف وعلى وجهه أبتسامة خبيثة كانت المُمرضة تنهي تضميد جراح رأسها ثم ملمت أشياءها هاتفة ب إبتسامة مُجاملة

- حمد لله ع السلامة يا دكتورة

- الله يسلمك...

نظرت سديم إلى الضيف الغير متوقع..يحمل باقة أزهار بيضاء ويتكى إلى  
الجدار مع إبتسامة خبيثة جعلت جسدها يقشعر

تقدم ب خُطى بطيئة ف قبضت على الغطاء ب قوة تستمد منه صلابة  
زائفة..وضع نزار الباقة قُرب ساقها وأردف ب فحيح

- حمد لله ع السلامة..مكنتش متوقع إنك هتفلي منها

- إبتسمت هازئة: عُمر الشقي بقي...

إزدادت إبتسامته الخبيثة ليقترب ويجلس على طرف الفراش ثم أكمل ب ذات  
النبرة

- بس تصدقي لسه حلوة زي ما أنتِ

- صرت على أسنانها وهدرت: عاوز إيه؟!...

ضحك وحك ذقنه ثم قال وهو يتمعن النظر ب وجهها المُحتقن ب غضب على  
الرغم من إرتعاش جسدها الواضح

- هعمل معاك صفقة..وهخصلك من الشيطان من غير أي خسائر

- المُقابل!

- مط شفتيه وقال: مفيش مُقابل...

حينها ضحكت سديم هذه المرة وأردفت بـ خُبث أنثى

- متعودش ف حياتي أشوف حد بيعمل خدمة من دون مُقابل

- إبتسم بـ إعجاب وقال: ذكية وبعترف...

رفعت أحد حاجبيها بـ إستهجان لتتسع إبتسامته وهو يتحدث بـ خُبثه المُعتاد

- عمومًا كُنت هطلب خيانتك ليه..سلميه ليا على طبق من فضة هتاخدي

مُكافأة ذهب...

تمعنت سديم بـ ملامحه المكدومة وعلى الرغم من خُبثها إلا أنها إستطاعت أن

تلمح ذلك الحقد الدفين تجاه أرسلان ف قررت أستفزازه..رغم أنها تكره

زوجها وما يفعله معها إلا أن ما تعرضت له عائلته لن تدعها تخونه أبدًا

- أنت مفكر إني أقدر أضحك عليه!..حتى مفكر نفسك إنك ممكن تهزمه!..دا

دخل بيتك و وسط حراستك وعمل من وشك خريطة..ف جاي ليا أنا وبتقولي

أخونه!..أه عاوزه أخلص منه بس مخصرش حياتي...

رأت عيناه تحتقن بـ غضب قبل أن يردف وهو يصر على أسنانه حنقًا لتلك

المرأة التي ترفض عرضه بل وتهينه

- آخر كلام!

- مطت شفتيها وقالت: معنديش غيره

- إبتسم ثم همس وهو يدنو منها: مش خايفة لأقتلك دلوقتي؟

- إبتسمت بـ إصفرار قائلة: أنا شيفاك أذكي من كدا...

إتسعت إبتسامته ثم قال وهو ينهض مُتجهاً إلى الباب

- عندك حق..أنا أذكي من إني أقتلك دلوقتي..لسه دورك مجاش...

ثم فتح الباب وخرج..ضربت سديم الفراش بـ يدها السليمة وأغمضت عيناها

بـ غضب غلف ثنايا عقلها الذي لم يخرج من صدمة الساعات الماضية

\*\*\*\*\*

كان بـ طريقه إلى سيارته المصفوفة وقبل أن ينهض الحارس من مكانه يفتحها

وعلى بُعد أمتار قليلة كانت السيارة تنفجر مُطيحة بما حولها بـ الهواء بمن

فيهم نزار

صرخات عمت المكان..هرج ومرج ساد وأشخاص تركض..وأشخاص تبتعد..وقدمي شخص تقرب منه ببطء مشوش الرؤية ليكتشف هويته ولكنه لم يحتج أكثر من ثانيتين عندما همس ذلك الشخص

- جراءة منك إنك تيجي هنا وبكُل بجاجة طالع لمراتي من غير حتى أما تتخفي وكأنك مش عارف مين هو أرسلان الهاشمي...

إتضححت الرؤية لنزار قليلاً ثم نظر حوله ليجد المكان فارغ عداهما ورجاله المحاصرون برجال أرسلان..عاد ينظر إليه وهمس بتأوه

- اللي بيحصل دا مش هيعدي على خير

- ربت أرسلان على منكبه وهمس بفحيح: وأنا عاوز أشوف هتعمل إيه..متحضرش مارد مش هتعرف توقفه...

نهض أرسلان ولكنه قبض على تلايب نزار وسحبه فوق الأرضية الصلبة وهو خلفه يصرخ ب ألم إلا أن الأول لم يأبه بل وجد نفسه تتلذذ لصوت صرخاته المتألمة ومعاله تغدو أكثر قساوة ، قتامة و رُعب قُذف ب قلوب المتواجدين حتى رجاله

تركه أمام إحدى سياراته ثم قال بفحيح وهو يركله بقسوة

- متخافش مفهياش قنبلة زي ما عملت مع مراتي..أنا نزيه حتى ف إنتقامي

أشار لرجاله ب الرحيل ليعود هو إلى المشفى يصعد إلى حيث سديم

\*\*\*\*\*

بعد يومين

حينما تعافت قليلاً أصرت على العودة ف لم يُجادلها أرسلان..ف مُنذ ذلك  
اليوم الملعون وهو لم يتحدث معها أبداً وكانت هي أكثر من مُمتنة ف إن  
تحدثت ف ستفقد عقلها ورُبما حياتها

ترجل من السيارة ثم إنحنى إلى نافذة سيارتها وقال ب جمود

- هتعرفي تنزلي ولا أنزلك!

- فتحت الباب وقالت ب إزدراء: أوعى من وشي...

صر أرسلان على أسنانه وفجأة فتح الباب ثم جذبها ب قسوة ف صرخت ب ألم  
وقبل أن تتحدث كان هو يهدر ب غضب ناري

- حذاري تتكلمي معايا ب الطريقة دي..ساعتها مش هتدخلني المُستشفى لأ أنتِ  
هتدخلني القبر...

ثم دفعها بعيداً عنه ف ترنحت ولكنها عادت تتماسك لتتكئ إلى السيارة  
وتتحرك ب عرج طفيف..إحتقن وجهها غضباً لمعاملته الدونية لها ولكنها أثرت  
الصمت ف حالتها الصحية لا تسمح لها بنشوب شجار

وصلت إلى الداخل وصعدت إلى عُرفتها ب مُساعدة إحدى الخاديات ثم  
تمددت فوق الفراش تتأوه ب تعب

أحضرت الخادمة بعض الثياب وساعدتها في التبديل ثم قالت قبل أن ترحل  
- تحبي أحضر لحضرتك أكل!

- تمتت سديم ب تعب: لأ مش عاوزة...

إنحنت الخادمة ب إحترام و رحلت..بقت سديم ب مُفردتها ولا يوجد ب ذهنها  
سوى قُصي تلك الضربة القاسية التي تلقاها..أغمضت عيناها ب يأس ف قد  
حاولت لأكثر من مرة الإتصال ولكنه لا يُجيب وعندما تياس تبعث ب رسالة  
نصية ولكن كل ما تلقته لا شئ إلا مُنذ ساعتين رسالة نصيها منه مفادها  
كلمة واحدة

"خائنة"

إنقباض غريبة شعرت بها حينما قرأت هذه الكلمة..لم تبكي ب حياتها إلا عند موت والدتها وشقيقها ومرة من أجله وهذه المرة من أجله أيضًا..لم يُحاول أن يسمعها ويسمع تبرأتها مما أُتهمت به ف قررت الإنسحاب ومحاولة تمزيق تلك الصفحة..أما إنتقامها من أرسلان يزيد من نيرانها المُستعرة

لم تتحمل البقاء أكثر ف قد شعرت ب إختناق ف نهضت ثم إتجهت إلى سُرفة عُرفتها وجلست فوق السور تتكى إلى الجدار الجانبي و تضم ساقها إلى صدرها

أزالت عبراتها وبقت تُحدق ب حديقة المنزل لساعات حتى لمحت سيارته تعود ويترجل منها تبعته امرأة..عقدت حاجبها ب تساؤل ولم يلبثا أن إرتفعا وهي ترى تلك المرأة تتلعق بذراعه ب حميمية..إنطلقت شرارات حارقة وهي تنهض وتهبط الدرج إلى أسفل

لم تعلم أنه قد تصل به الوقاحة ليُحضر نساءً غيرها إلى المنزل..وقفت أسفل الدرج وبقت تنتظرهما رافعة أحد حاجبها ب غضب

حينما دلف هو وجميلة وجدها تقف ب مواجهته وتنظر إليه ب نظرات قاتلة..ولم يخفَ عليه نظراتها المُدققة تجاه جميلة

أدار يده حول خصرها ف رأى النيران تشتعل ب زرقاويها المتوهجتين ب تلك  
الشعلة الزرقاء

تقدما منها ثم قال ب خُبث وهو يُحْدق ب سوداويه ب زرقاويها

- بنفسك بتستقبلينا

- تجاهلت حديثه وتساءلت ب غضب مكتوم: مين دي!...

كانت جميلة تُحْدق ب سديم ب نظراتها الهادئة..لم تمضي مُدة طويلة مُنذ أن  
علمت ب زواجه وحينما عَلِمَت..غضبت وثارَت..إحترقت وإحترق قلبها معها..لم  
تظن أن تُشاركها أُخرى به ولكنها عادت لتهدأ عندما عرفت أنه لا يكن لها  
الحُب..ف لا توجد معركة من الأساس وهي الراححة حتمًا

أفاقت من شرودها على صوت أرسال المُتَشْفِي وهو يقول ب قوة ب عينين  
تُحْدقان ب خاصتي سديم دون أن يحيد عنها

- جميلة...

وكادت أن تفتح فاهها وتتساءل إلا أنه أخرسها ب كلمته المُختصرة والهادئة إلا  
أن وقعها كان ك السكاكين التي تنخر عظامها

- مراتي...

## الفصل الرابع العشرون (الجزء الثاني)

خذلته وكم تمنى ألا تخذله أبداً ولكنها فعلت وندم هو..مُنذ ذلك اليوم وهو لم يخطُ أرض المدينة يشعر ب النفور كلما إقترب منها فيعود أدراجه وها هو ب طريقه إلى منزل صديقه أيمن عله يجد السلوان ب صُحبتة..تنفس ب عمق وكأنه يتسول أن يُزيل الهواء أوجاعه..ترجل عن سيارته ثم توجه إلى البناية

طرق الباب ليأتيه صوت الصغير يصرخ ب طفولية بريئة

- مين بره!

- إبتسم قُصي وقال: أنا قُصي...

فتح الصغير الباب ب صعوبة بالغة ثم دفعه ليسمح لقُصي ب الدلوف..إنحنى إليه يربت على خُصلاته وتساءل

- إزيك يا بطل!

- الحمد لله..إزيك أنت؟

- قبّله قُصي وقال: الحمد لله أنا كمان..أومال خالو فين!...

وقبل أن يرد وليد أتى صوت رحمة الرقيق من خلفه يتساءل ب عقدة حاجب  
- مين يا وليد؟!...

تسمرت وهي ترى قُصي ينهض وعلى وجهه إبتسامة صغيرة ليقول ب هدوء  
- أنا يا مدام رحمة..أخبارك إيه!...

ظلت لحظات صامتة ، مُتسمرة مكانها إثر الصدمة تتذكر آخر حادثة بينهما  
ف توردت وجنتيها ب خجل..لتتنحج وتُخفض وجهها ثم أردفت ب غمغمة  
- الحمد لله..حضرتك أخبارك إيه!

- حضرتي كويس..بس بلاش ألقاب..ممكن تقولي لي قُصي عادي...

إرتفع حاجبيه ب ذهول وهو يستمع إلى شهقتها ف تراجع وأردف ب توتر  
- هو أنا قولت حاجة غلط!

- تلعثمت قائلة: لا أبدًا..أنت أكيد جاي لأيمن صح!

- أوما قائلًا: أيوة..هو هنا؟

- نايم..ثواني هصحيه...

إستدارت رحمة لترحل بينما هو راقب إبتعادها قبل أن يُخفض أنظاره إلى  
وليد الذي يشده من بنطاله وهو يقول ب براءة

- أنا بقيت بحب ماما وبسمع كلامها..مش عاوز بابا تاني...

إنحني قُصي يحمله ثم توجه به إلى أحد المقاعد وقال ب هدوء و لُطف

- ماما كويسة وبتحبك يا وليد..عشان متزعلهاش منك تاني..وعد!

- أوما الصغير ب حماس وقال: وعد...

ساد السكون عدة لحظات قبل أن يقطعه وليد ب سؤاله العفوي والبسيط  
ولكنه كان أكثر من كافي أن يجعل الدماء تفر من وجه قُصي

- ممكن تكون بابا ليا!..أصل أصحابي كلهم عندهم بابا وأنا لأ...

حدق قُصي به ب عدم إستيعاب و هربت الحروف التي تعلمها أمام طلبه  
البرئ..هم أن يفتح فمه ويتحدث ولكن صوت تحطم خلفه جعله يستدير

مُجفلاً وهو يرى رحمة واقفة فاقرة لشفتيها و بهت لونها ب شدة

وأسفل قدميها أشلاء تحطم كؤوس العصير لترف ب جفنيها بعدها عدة مرات  
ثم إنحنت هادرة ب توتر

- آآ..أسفة..م..مكنش قصدي...

زفر قُصي ب توتر هو الآخر ليُنزل وليد ثم تقدم منها وإنحني يجمع معها ما تحطم..شهقت وتراجعت إلا أنه ظل ثابتًا وقال ب هدوء عكس ما يعتمل داخله

- محصلش حاجة لكل دا..طفل صُغير متاخدش على كلامه

- رفت ب جفنيها عدة مرات ثم قالت ب تلعثم: آ..أنا اللي..أسفة..حطيتك ف.. موقف مجرح...

وضع آخر قطعة زُجاج وقال ب إبتسامة مُجاملة

- ولا مُحرج ولا حاجة..دا طفل زي ما قولتلك...

أتى من خلفهما صوت أيمن يتساءل ب دهشة غلب عليها صوتهُ الناعس عليها

- إيه اللي حصل!!...

إستقامت رحمة سريعًا ثم قالت ب حرج وهي تتعثر ب خطواتها

- عن إذنكوا..هحضر عصير تاني غير اللي وقع دا...

ثم رحلت مُسرعة عنهما..بينما بقي قُصي يُحدق ب طيفها الراحل ب غموض لم يفق إلا عندما ربت على منكبه أيمن يُحدثه ب بشاشة

- نورت يا قُصي..تعالى إقعد...

ألقي نظرةً أخيرةً مكان إختفاء رحمة ثم إتجه معه إلى الأريكة يجلس ب جوار وليد الذي أشعل التلفاز وبدأ ب مُشاهدة الرسوم المتحركة..ربت على خُصلاته وظلت نظراته مُعلقة ب هذا الطفل الذي أثار تعاطفه

- مالك يا قُصي!..في حاجة ولا إيه!...

إلتفت إليه قُصي ولم يرد فورًا بل إنتظر وكأنه يأخذ مساحة جيدة من الوقت لترتيب حروفه ف قال أخيرًا ب نبرةٍ غامضة

- أه فيه حاجة مهمة كمان!

- قطب أيمن حاجبيه وتساءل: خير يارب

- حك قُصي ذقنه وقال ب جدية: أنا طالب إيد أختك رحمة...

وقبل أن يرد إلتفتا إلى صوت تحطم آخر ولم تكن سوى رحمة والتي أطلقت شهقة تبعها هروب دون أن تهتم ب تنظيف الفوضى التي خلفتها مرتين

\*\*\*\*\*

تهدل ذراعها بفعل الصدمة وفغرت شفتها بذهول غير متوقع..أرسلان ليس  
ب الشخص السطحي أو الطفولي لتلك المزحة..ولكن عينيه الصقرية والتي  
تُحدق بها ب خُبثٍ أكد لها جدية الأمر

سُرعان ما سيطرت على ذهولها وعادت تتحكم ب إنفعالات وجهها ثم أردفت ب  
سُخرية و قوة لا تليق إلا بها

- بجد!..مبروك

- ضحك أرسلان وقال ب سُخريته المعتادة: الله يبارك فيك..عُقبالك...

نظرت إليه شزرًا ثم إلى جميلة التي تقف ب سكون تُحدق هي الأخرى بها ب  
خُبثٍ ظُلل جوانبه ب التحدي..صرت على أسنانها وقالت ب عُنف

- وأنا مقبلش إني تكون لي زوجة تانية..

إلتوى فمه ب شبه إبتسامة قاسية ثم إقترب منها وأردف ب أذنها ب همس

- على فكرة أنتِ اللي زوجة تانية..مش هي...

ضربها بـ مقتل ف شل لسانها عن الحديث..إلتفت أرسلان إلى جميلة وقال بـ  
صلابة

- تعالي عشان أطلعك لـ الأوضة...

تقدمت جميلة بـ خطواتٍ مُتغنجة حتى وصلت جوار سديم..نظرت إليها بـ  
تشفي ثم صعدت..بينما ظلت هي واقفة لا تعي ماذا حدث أو بماذا تفوه..هي  
زوجة ثانية والأهم هي خائنة!!!..حاصرتها جميع ذكرياتها بدءًا من مُقابلتها لـ  
قُصي حتى زواجها من أرسلان

حينما طال وقوفها تنهدت بـ قسوة ثم قررت الصعود إلى عُرفتها ولكنها لم  
تعلم لِمَ ساقها شيطانها أن تتجه إلى عُرفتها و تنتظر..تنتظر ماذا لا تعلم  
ولكنها يجب أن تنتظر ف سديم لا تقبل أن تكون في خانة الضحية

وبـ الداخل

وضع أرسلان حقيبتها أرضًا وقبل أن يلتفت وجدها تُعانقه من الخلف تُقبل  
كتفيه بـ حميمية زائدة..تصلب جسده وتشنجت عضلاته ليُبعد يدها سريعًا  
عنه ثم إلتفت إليها

طالعه جميلة بـ غرابة ثم تساءلت

- مالك يا حبيبي في إيه!...

كان يُطالعها ب غموض و قسوة..عيناه جامدتين ، صلبتين أصابتها ب توتر..بدأ حديثه ب هدوء وهو ينزع سُترته السوداء

- الخيانة شئ محبوبش..وسبق وحذرتك من الخيانة..مش كدا يا جميلة ولا إيه!...

إنقبض صدرها ب قوة وشحب وجهها سريعًا لحديثه..إبتلعت ريقها بصعوبة ثم قالت مُتلعثمة

- قصدك إيه!

- أظلمت عيناه بشدة وأكمل حديثه ب شراسة: حذرتك من الخيانة وقولتلك إن ديتها عندي الموت..بس خُنّيتني ولعبتي من ورا ضهري..أنتِ و ال\*اللي مشغلاها هنا..مش كدا ولا إيه!؟

- إختفت أنفاسها وهي تُجيب: أنا معرفش قصدك إيه؟

- رفع حاجبه الأيسر وقال: خاينة وبجحة كمان؟

- صرخت بإنفعال: أنا مخنتكش...

وتجرؤ على الكذب.. ف تقلصت معاملة ب غضب أسود هدد ب حرق الأخضر و  
اليابس.. كور قبضته ب قوة ف قد عَلِمَ أن الخائن أحد ب منزله.. وحينما إكتشف  
تلك الخادمة أخبرته كل شئ وأن جميلة هي من طلبت منها أن تُخبرها بما  
تفعله سديم.. ليأتي بها إلى هنا ليُذيقها جحيم إرسال الهاشمي

ظلت تُثرثر وتنفي الإتهام عنها ولكن غضبه كان أكبر من أن يُنصت أن  
يعفو.. أراد إخراسها ف كلما تحدثت كلما أشعلت رغبته ب قتلها وهو حقًا أراد  
صمتها.. لم يجد بدًا من عقابها ب أهون عقاب حاليًا حتى يُفكر ب عقاب يليق  
بها

همست هي ب توتر مُستغلة سكونه

- هي كدابة.. أنا معملتش حاجة...

همسها كان ب مثابة إلقاء عود ثقاب ب جوار النيران ف أثارت أستفزازه  
وأطلقت مارده

حينها لطمها إرسال ب قوة أسقطتها فوق الفراش.. ولأول مرة يضرب  
إمرأة.. وضعت يدها على وجنتها الملتهبة.. أحست وكأن عظام فكها تهشمت  
لتلك الصفحة القوية

وضع أرسلان رُكبته فوق حافة الفراش ثم دنى منها وهمس بـ فحيح أفعى  
مُرب

- مش أرسلان الهاشي اللي يتخان.. فاهمة!...

أومأت بـ هستيرية وعبراتها قد شقت طريقها إلى وجنتها كـ أنهار جارية.. ولكنها  
تستحق تلك اللطمة بل أنه كان رقيقًا معها بعقابه

فك أزرار أكمامه تبعه قمصيه ثم إستدار بـ عينين حمراوتين كـ الدم ثم هدر  
بـ صوتٍ زلزل كيانها

- إوعي تفكري ولو للحظة إنك هتكون ملكة ف البيت دا.. أنتِ هتكوني خدامة  
بس للأسف اللي مانعني عنك حاجة واحدة بس...

نظر إلى بنطها ثم أردف بـ جفاء قاسي

- إبني اللي ف بطنك...

نظر إليها بـ إزدراء ثم رحل تاركًا إياها تبكي بـ حرقة

أما هو ما أن خرج من الغُرفة حتى تنفس الصعداء مُغمضًا عينيه وما أن  
فتحهما حتى وجد سديم أمام تنظر إليه بـ هلع مُمتزج بـ غضب لتهتدر بـ إهتزاز

- أنا كنت هموت بسببها!!...

وضع أرسلان يديه بخصره ثم إقترب منها حتى حاصرها بينه وبين الحائط جوار الغرفة..ملس على وجنتها المجروحة وهمس ناظرًا إلى زرقاويها المتسعتين

- محدش هيمس منك شعرة طول ما اسمك على اسمي

- تنفست ب سرعة وتساءلت ب سُخرية: جايب الثقة دي مينين!...

إبتسم وحينما يبتسم أرسلان ف ما عليها سوى إنتظار المحسوم..إقترب أرسلان منها حتى باتت أنفاسه تلفح وجنتها ف تُشعلهما خجلًا ثم أردف ب همسٍ عابث على الرغم من جديته

- دا مش ثقة على أد أما هو وعد...

إتسعت عيني سديم ب صدمة إبتلعها هو عندما إقترب محاوطةً عنقها يُقبلها ب قوة ورقة ب الوقت ذاته..يصك ملكيته و يُقر ب إنتماءها إليه..يفي ب عهده وهو خيرٌ وافي

ثم إبتعد على حين غرة وتركها مُتسعة العينين ، نبضاتها تخطت المعدل الطبيعي ، خائرة القوى ، مسلوبة الإرادة

\*\*\*\*\*

بعد مرور عدة أيام

كانت تقف شاردة أمام المرأة..تُفكر و تُفكر لم تهتم لوجود جميلة ب المنزل ولا محاولاتها اليائسة في إستقطاب أرسلان أو حتى عفوه عنها بل كانت ب وادٍ آخر

مُند عشرون دقيقة هاتفها قُصي وأخبرها ب كل قسوة ب حق ما أهدرته من عشق وكرامة رجلاً أحبها ب صدق

"هتجوز الليلة يا سديم وهتكون ف حضني واحدة ست غيرك..هعمل زي ما عملتي مع غيري..وهحرق قلبك زي ما حرقتي قلبي"

لم تبكي ولم تصرخ..بل الجمود هو ما ظلل ملامحها الجامدة والتي لمعت ب قسوة جديدة عليها..ومرةً أخرى سديم لا تُحب أن تكون ب خانة الضحية

لم تعي ل دلوف أرسلان الغُرفة أو حتى وقوفه خلفها إلا حينما أودع عظمتي لوح الكتف قُبلة رقيقة ف تشنج جسدها على الفور..نظر إلى عينيها التي تنظر إلى خاصته ب صلابة ثم همس هو ب سُخرية

- قولت أجي أشوف مراتي اللي مشوفتهاش بقالي كام يوم...

لم تلتفت أو ترد على الفور بل ظلت تنظر إليه بغموض وداخلها بركان يحثها على الإنتقام منه ، ومن قُصي ، وقبلهم من نفسها..إلا أنها أخذت نفسًا عميق وإستدارت..ب داخلها تبخر الإنتقام إلا من قُصي لذلك و ب دون مقدمات إرتفعت تُقبل شفتي أرسلان ب قوة أثارت دهشته

أبعدها على الفور ف نظرت إليه ب أعين ناعسة بها نظرة إغراء لا يستطيع مقاومتها أعتى الرجال إلا أنه هدر ب صوتٍ أجش

- بتعملي إيه!

- إبتسمت ثم عضت شفاها وهمست: زي أي زوجة عاوزه جوزها...

عادت تقترب وهي تُحرر خُصلاتها ثم أرتفعت وأحاطت عنقه هامسة ب إغراء

- بعرض نفسي عليك لمرة واحدة يا تقبل يا ترفض...

أودعت وجنته قلبة بطيئة وحين حاولت الإبتعاد..كان خصرها أسر ذراعيه اللذين سُرعان ما رفعها عن الأرض ثم توجه بها إلى الفراش ليسلبا لحظات مسروقة من الزمن لن تعود ولن تتكرر من وجهة نظرها

وبعد مدة طويلة..كانت توليه ظهرها ورأسها مُرتمي فوق ذراعه..تتساقط عبراتها ب صمتٍ غير قادرة على إصدار صوت بُكاءها..وهو خلفها يُعانق

جسدها وذراعه الخُر يُداعب خُصلاته..بينما نظراته كانت حقًا قاسية  
وملامحه مُظلمة بدرجة مُخيفة

كانت أول من يقطع الصمت ب حديثها الهامس وهي تسير ب أصابعها فوق  
عروقه البارزة

- كنت خائفة أموت يوم الحادثة..من زمان وأنا بكره الحوادث..بكره  
الدم..بس إتخصصت جراحة عشان محدش يحس ب اللي حسيته..

أكمل مُداعبة خُصلاتها وأبقى تركيزه معها ف أكملت ب تحشرج

- اليوم دا إفتكرت ماما وأخويا..هما الأثنين ماتوا ف حادثة وبابا كان معاهم  
بس ربنا نجاه بس للأسف جاله شلل..وقتها كنت ف تالته ثانوي ومجموعي  
جواب طب..بس معرفتش أحتفل معاهم لأنهم ماتوا ف نفس اليوم...

تمهدت ب حرارة ثم أكملت حديثها دون أن تستدير

- بس لأول مرة هعترف قدامك إني كنت خائفة أموت...

ظل أرسلان صامت لا يتحدث وملامحه لم تفقد ظلامها..إلا أن سديم  
إلتفتت إليه ونظرت إلى عينيه القاسية ثم أردفت ب خفوت يائس

- خلينا ننسى ليلة واحدة إحنا مين..خلينا ننسى كل حاجة ونرميها ورا ظهرنا  
ليوم جايز بعده نصبح ناس تانية..

أنهت حديثها لتدس نفسها ب أحضانه ف حاوطها أرسلان مُستندًا ب ذقنه فوق  
قمة رأسها المدفونة ب صدره..وب تلك اللحظة وقع كلاهما ب العشق

## الفصل الخامس والعشرون (الجزء الأول)

رغم حُطام قلبك يومًا ما سيزهر الحُب فيه و يُرممه...

فيودور دوستويفسكي

تسارعت دقات قلبها وهي ب مفردها الآن معه..معه و فقط حتى أن أيمن قد

أخذ وليد معه حتى يتركهما ب مفردهما وليته لم يفعل

إنقضت عندما سمعت صوت إنغلاق الباب ولكنها لم تجرؤ على الإلتفات..لا

تُصدق أنها وافقت على عرضه الغريب والمُفاجئ ب طلبه لزواج منها..ترددت

كثيرًا ورفضت ولكن شقيقها ألح عليها ألا ترفض ف قُصي مثال ل الرجل

الشهم وأنه سيصونها..وهي شابة في مُقتبل العمر لم تترك نفسها تغرق ك

المرساة ب المياه!..عليها أن تترك نفسها ل الرياح ف رُبما تُسقطها ب أرضٍ خصب

تُزهر روحها

تقدم قُصي منها وقال ب خفوت أجش دون أن ينظر إليها أو يُديرها إليه

- تحبي تتعشي الأول!...

سرت رجفة بجسدها عندما نطق "الأول"..هل يعني أن هناك ثانيًا؟..تصلب

جسدها ثم أخفضت رأسها وهي تستدير قائلة ب تشنج

- مرسية مش جعانة..لو أنت جعان أحضرك العشا!

- حرك رأسه نافيًا ثم قال ب هدوء المعتاد: أنا بسأل عشانك أنتِ...

أومأت ب رأسها دون أن ترفعها إليه..بينما قُصي ترك لنفسه العنان ب تأملها..شابة لا تكاد تُتم العقد الثالث لها..إلا أن هيئتها لا تدل إلا أنها ف الأربعين..خُصلاتها السوداء الثائرة ، و المُفعمة ب الطاقة عكس ملامحها الفاترة..رحمة شابة أجبرتها الحياة أن تشيخ مُبكرًا

تمهد ب ثقل و ب داخله توتر يابى أن يعترف به لذلك وضع يده خلف عنقه وقال ب إبتسامة

- طب مش محتاجة تغيري هدومك

- صرخت ب خجل: مرتاحة كدا...

صدرت عنه ضحكة مكتومة جعلتها تعض شفاها السفلى ب حرج إلا أنه أكمل

- مرتاحة إزاي!..خُشي غيري وأنا هستناك هنا

- صدقني مرتاحة كدا

- بس أنا مش مرتاح..خشي غيري يا رحمة

- إبتلعت ريقها ب توتر قائلة: طيب...

إستدارت لتدلف إلى الغُرفة ف وجدت حقيبتها فارغة و موضوعة أعلى خزانة الثياب..يبدو أنه أفرغها..إبتسمت ب إمتنان ولكن سُرعان ما زال وهي تتذكر ثيابها الداخلية..لذلك وضعت يدها على فمها ثم شهقت رادفة ب خجل

- شوف القليل الأدب!!...!

ظلت دقيقتان حتى توجهت إلى الخزانة لتُبدل ثيابها إلى أكثر ثياب مُحترمة أحضرتها معها..ف كانت ترتدي منامة حريرية سوداء ذات أكمام قصيرة و مشقوقة ليظهر ذراعها ب سخاء..و تُعقد حول عنقها ب حبلين مُتعاكسين مُظهران عظمتي الترقوة وما أسفلها ب قليل..وبنطالها أسود اللون يصل إلى كاحليها..ثم وضعت فوق الكنزة شالاً من الصوف لتحمي نفسها من البرد

تشنجت عندما سمعت صوت طرقات هادئة..لتحبس أنفاسها لثوان قبل أن تسمع صوته يهتف من خلف الباب

- رحمة!!..خلصتي؟!

- خرج صوتها مبحوحًا: آآ..أيوة

- طب هدخل...

وب الفعل حرك مقبض الباب لتُغلق رحمة عينها سريعًا..على الرغم أنها  
إمرأة متزوجة قبلاً ولكن ذلك الخجل الفطري يجعلها فتاة ولم يسبق لها  
الزواج أبداً

أغلق الباب خلفه وإتكى إليه ينظر إليها ب هدوء..عكس روحه الثائرة  
والمُنطفئة ب الوقت ذاته..سديم تركت به جرح غائر لم يندمل ..سديم كانت  
العشق الأسرع والأكثر نقاءاً ولكن هُدم كل ذلك ب لحظة كان يعلم أنها لن  
تُقاوم سحر إرسال الهاشمي وكيف لأنثى أن تقف أمامه!..ولكنه لم يتوقع أن  
يكون هذا أسرع من إستعادتها إليه

وكانت رحمة الطريق الأمثل ل إطفاء ذلك الحريق و وسيلة إنتقام فعالة ولكن  
مع هذا الإحساس ب الذنب قتله لأن يجعل تلك الصغيرة هي أداة إنتقام  
رخيصة سيفقد لذتها ب مرور الوقت ولكن ستبقى مرارتها ك العلقم ب حياتها  
هي

وفي خضم تفكيره كانت هي قد فتحت عينها ظناً منها أنه قد خرج عندما  
يئس من تصلبها ك تمثال حجري..إلا أنه خيب ظنها وأفقدتها صوابها وهي تراه  
عاري الصدر و يقف مُحدقاً بها ب شرود

تراجعت إلى الخلف ف إصطدمت ب الفراش ليخرج قُصي عن شروده إثر صوت تألمها..إقترب منها وتساءل ب قلق

- جراك حاجة!

- أشارت ب يدها أن يقف وقالت ب توتر: أنا كويسة متقلقش...

توقف قُصي على بُعد خطوة واحدة منها ليجدها مُخفضة رأسها أرضًا مُتحاشية النظر إليه..هنا وقد لاحظ أنها لم تنظر إليه الليلة أبدًا..لذلك وضع يده أسفل ذقنها مُتجاهلاً رعشتها و ذهولها ثم تساءل مُحدقًا ب عينها

- مبتبصليش من ساعة أما دخلنا البيت دا ليه!

- همست ب توتر: مش..مش كدا...

لم تستطع تكوين عبارة ليبتسم قُصي ف عضت على شفاها السفلى ب خجل مُتحاشية النظر إليه..وبقى هو مُبتسم تنتقل سوداويه ما بين شفيتها و ملامحها لتستقر بعدها على ملامحها

تلاشت إبتسامته وهو يقترب منها ولا يزال ذقنها حبيس إصبعيه حتى مست شفيتها خاصتها في قبلة تمنى أن يحصل عليها مع سديم

وعند ذكرها فتح عيناه سريعاً ثم إبتعد مُسرِعاً عن رحمة المذهولة لاعناً قلبه  
الأحمق..شد خُصلاته ب جنون ليهدر وهو يخرج عن الغُرفة  
- أسف مش هقدر...

تركها هكذا ب طعنة قاسية لأنوثتها مُغلَقًا الباب خلفه ب قوة جعلتها تنتفض  
ثم إرتمت فوق الفراش تتساقط عبراتها ب صمت

\*\*\*\*\*

في صباح اليوم التالي

فرقت جفניה ب نُعاس لتجد أن الشمس قد أشرقت..داهمتها أحداث أمس ف  
تصلب جسدها المُقيد ب يده..رفعت أنظارها إليه مصعوقة لتجده يغط في  
سُبات عميق

ظلت هكذا تحتبس أنفاسها ونظراتها مُعلقة به..هي عرضت جسدها أمس  
لتحصل على إنتقام أحمق من قُصي والذي لن يعلمه البتة..ولكن هكذا صور  
لها شيطانها الإنتقام

إبتلعت ريقها ب توتر وحاولت النهوض ولكن يده كانت ك الكلاب حقًا عجزت  
عن إبعاده..إتسعت عيناه وهي تجد شفثيه ترتفع ب إبتسامة لأول مرة

تُبصرها..كان كمن وجد راحته أخيراً..كمن بلغ نهاية المطاف..إبتسامه رائعة ،  
رجولية صارخة..إبتسامه جعلت خفقة لعينة تهرب من بين خفقاتها العادية  
جعلت يدها تتلمس زوايا شفثيه القاسية وكأنها تتأكد من إبتسامتهما  
وهو لا يشعر ب كل ذلك بل حُلمهُ السعيد جعله يبتسم..لأول مرة مُنذ سبع  
سنوات يزوره حُلم عكس الكوابيس التي تُداهمه  
"صغيرة تفتح باب غُرفته بصعوبة نظراً لقصر قامتها..ثم تركض لتقفز فوق  
ظهره العاري..وتبدأ تضربه بخفة بكفيها الصغيرين صارخة بضحكة طفولية  
سالبة للأنفاس

- أرسلان..أرسلان..قوم بقى بقينا الصُبح..يلا عشان توصلني المدرسة...

وهذا الشاب يفتح عيناه ب نُعاس ثم يبتسم قائلاً ب تحشرج

- صباح الخير يا قردة

- ضحكت الصغيرة وقالت: صباح النور يا أرسلان..يلا دا أول يوم مدرسة  
هتأخر...

صرخت عندما وجدته يسحبها من ذراعها ثم يُلقمها فوق الفراش..ليقول ب  
مكرٍ بعدها

- بابا لو سمعك بتقولي أرسلان كدا..هيعلق
- زمت شفتيها ب حنق ثم قالت ب دفاع: بس إحنا لوحدنا..وبابا مش هيعرف
- وإفرضي فتنت!...
- كشرت عن أنيابها إلا أنها عادت تبتسم ثم قالت ب تهديد
- هقوله إنك بتعاكس بنت البواب
- ضرب رأسها وقال: سوسة..أنتِ سوسة...
- ثم هجم ب فمه إلى معدتها ودغدغها لتصرخ هي ب ضحكات صارخة
- خلاص أسفة يا أبيه..أسفة مش هعمل كدا تاني...
- إبتعد عنها لتركض ف أتاها صوته
- إلبسي وأفطري عشان أوصلك...
- عادت تنظر إليه من شق الباب ثم قالت وهي تُخرج لسانها
- برضو هقول لبابا...

ثم تركته وركضت ليضحك أرسلان لشقيقته التي تعلم عنه ما لا يعلمه غيرها رغم أنها لم تكمل التاسعة ولكنه يعشقها وكأنها محبوبته"

فتح عيناه بعدما إنتهى الحُلم ليجد سديم تُحديق به ب شرود ف بقى ساكنًا  
عله يسبر أغوارها

أما سديم ف لم تُلاحظ تلاشي إبتسامته..بل حفرتها ب عقلها عليها لن تراها  
مُجددًا..أرسلان يملك روحًا مشوهه لا أكثر سلبوا منه الكثير ف لا بأس ب  
الإنتقام..حقًا تحسده لصلابته وعدم فُقدانه لرشده بعد ما عاناه..لو كانت  
هي ل جُنت بلا أدنى شك

تهدت ثم قررت النهوض ولكنها تيبست على صوته الماكر ، والذي يطغى على  
نغمته النعاس

- قائمة ليه!..كملي فُرجة وأنا هعمل نفسي مش واخذ بالي...

شهقت ب فزع ثم نظرت إلى عينيه ب تركيز هذه المرة وقالت ب تلعثم

- مش قصدي..كنت سرحانة

- إلتوى فمه ب شبه إبتسامة وقال: صباح الخير

- ص..صباح النور...

إنتظرت أن يتركها أو أن يُبعد عيناه الصقرية عنها ولكنه لم يفعل..لتقول هي  
ب توتر و لعثمة

- مم..ممكن إيدك عشان أقوم...

لولهه ظنت أنه لن يتركها ف عيناه كانت تُحدق بها ب تدقيق و غموض..إلا أنه  
تركها ب النهاية

أحاطت جسدها ب الملاءة ثم جذبت قميصه الملقى ترتديه..تصلبت وهي تشعر  
ب يده تلتف حول خصرها وشفتيه اللتين تهمسان ب القرب من عنقها ف  
تلفحه أنفاسه الساخنة

- ندمانة!...

تشنج جسدها الذي ضربته البرودة لثانية إلا أنها عادت ترتخي ثم أجابت ب  
صلاية

- أنا اللي عرضت نفسي عليك..مينفعش أندم...

إنتفضت لتلك القُبلة التي زرعها على عنقها المدمع ب علاماته وأكمل همسه  
ولكن خرج هذه المرة قاسي

- أحسنك متندميش...

نهض هو الآخر ليرتدي بنطاله ثم قال ب هدوء

- جهزي نفسك عشام هاخذك مشوار

- حكك عنقها وقالت: فين!

- لما أخذك هتعرفي...

زفرت ب قنوط ف وجدته يتجه إلى الخارج ف أوقفته دون تفكير

- أنت هتطلع كدا!

- إلتفت أرسلان إليها وتساءل: كدا اللي هو إزاي!...

أشاحت بوجهها بعيدًا عنها تُخفي تلك الحُمرة ثم غمغمت ب خفوت و خجل

- يعني مش..مش لابس ثقيل والجو برد..هتتعب

- إبتسم أرسلان ب تسلية ولكنه قال: متقلقيش عليا..مبتأثرش ب البرد..بتأثر

بس ب حاجات تانية...

إلتفتت إليه ب جنون وهدرت من بين أسنانها

- بلاش قلة أدب

- حك ذقنه وأكمل بعبث: والي بينا إمبارح دا مش قلة أدب!...

لجمتها الصدمة ب خجل..الوقح لن يترك ثانية إلا وذكرها ب أمس..يتباهى بما حدث..فتحت فمها تنوي إلقاء بعض السباب ولكنها عادت تُغلقه ف لا تجد فائدة من الجدل معه لذلك همست ب يأس

- من فضلك إطلع عشان أجهز

- عنيا...

قالها ب تسلية ثم خرج وعلى وجهه ذات الإبتسامة التي رأتها مُنذ قليل..وضعت يدها على صدرها ثم همست بذهول

- أنت قلبي ب يدق بسرعة كدا ليه!...

## الفصل الخامس والعشرون (الجزء الثاني)

حك خُصلاته بـ نُعاس ثم إتجه إلى عُرفته لجلب ثيابٍ جديدة..دلف ليجد  
جميلة بـ إنتظاره ترتدي ثياب فاضحة بـ هدف إغراءه ف تحولت عيناه العابثة  
إلى أخرى صلبة ، قاسية

لم يُعرها إهتمام ليتجه إلى خزانته ليُخرج ثيابه ف وجدتُها تتحرك بـ إتجاه  
وتحتضنه قائلة بـ نبرتها المبحوحة ، المغوية

- وحشتني...

إبتسم بـ تهكم ليُكمل إخراجهِ لثيابه ثم أبعد يديها عنه وإلتفت إليها بـ نفس  
نظراته القاسية..بينما هي تراجعَت قليلاً تتغلب على التوتر الذي إجتاحتها ما  
أن رأت عيناه

وضعت يدها على صدرها ثم عادت تقترب منه وهمست بـ إغواء

- متاخذش على خاطرِك مني يا أرسلان..الغيرة عمتني...

رفع حاجباه بـ سُخرية واضحة أغضبتهما لتُكمل بـ نبرةٍ بها شيئاً من القسوة

- مقبلش حد يشاركني فيك ولا هقبل أبداً

- عقد ذراعيه أمام صدره وقال بـ فتور: أنا مش جابرك يا جميلة..عاوزة  
تتطلقي براحتك..مش عاوزة...

طار الهزل و الفتور ليضرب ب قبضته الخزانة ثم هدر ب شراسة أفزعته  
 - يبقى تعيشي زي ما أنا كاتبلك..فاهمة!..أنا منستش ولا هنسى خيانتك  
 أبداً..مش أرسلان اللي واحدة رقاصة تخونه وتلعب من ورا ظهره  
 - همست ب زهول مُتسعة العينين: رقاصة!..بتعايرني دلوقتي..الرقاصة دي هي  
 اللي فتحت دراعتها وأخذتك ف حُضنها..وهي اللي إدتك حياة جديدة..لحقت  
 تنسى!

- أردف ب جمود و نبرة مُظلمة: أنتِ اللي رخصتي نفسك..أما ب النسبة ل اللي  
 قولتيه دا..ف هو اللي مانعني أقتلك...

إتجه إلى طاولة الزينة يجلب ساعته السوداء ولكنها أوقفته تهدر ب شراسة  
 أنثى مجروحة الكرامة

- كنت معاها صح!..عشان كدا بتقولي الكلمتين دول صح؟..هي اللي مخلياك  
 كدا؟!...

إلتقط الساعة ثم توجه إلى الباب ولكنها أمسكته ف دفعها ب إزدراء هادرة ب  
 نبرته القوية والتي تصدعت لها حوائط الغرفة

- مش \*\*\* زيك ولا زيها يمشوا أرسلان.. إحفظي مكانتك كويس عشان  
متخسريهاش ولا تخسري حياتك.. أنتِ معايا على تكة.. تكة واحدة فصلاكِ عن  
الموت...

إتسعت عينها ب صدمة ونهج صدرها وهي تراه ينظر إليها ب نظرات مُرعبة  
قادرة على إذابة العظام ثم خروجه الإعصاري.. ف جلست فوق طرف الفراش  
تشد خُصلاتها ثم همست ب غضب

- غبية.. وأنتِ أغبي يا أرسلان.. بس أنا مش هسكت...

\*\*\*\*\*

دلف إلى الداخل بعدما أغلق أبواب الشُرفة.. ف هو لم يذق النوم مُنذ  
أمس.. داخله صراع عنيف ما بين الذنب والغضب.. لم يستطع أن يقرب رحمة  
ليس لشخصها ولكن صورة سديم لا تنفك أن تظهر له.. أغمض عيناه ب  
غضب وهو يهمس ب شراسة بعدما تشكلت صورتها أمامه  
- إطلعي من دماغي بقي.. إطلعي وإرحميني..

حك خُصلاته ب قوة حتى كاد يقتلعها ثم توجه إلى المطبخ ليجد رحمة تقف أمام الموقد تعد الإفطار..توقف قليلاً دون حركة أو حديث يُتابع وقوفها الشارد والغاضب

إبتسم ب تهكم ما بال الغضب بهما اليوم..ولكن ألا يستحق بعد رفضه لها الأمس..أليس من حقها الغضب و ربما قتله!..تنهد ب صوتٍ غير مسموع ثم قرر الإتجاه إليها

ب خفة نظر إلى محتويات المقلاة ب إبتسامة مُغتصبة ثم همس ب حماس كاذب - صباح الخير...

شهقت رحمة ب فزع واضعة يدها على صدرها ثم نظرت إليه من طرف عينها ب غيظ وهدرت ب صوتٍ مكبوت

- صباح الزفت

- عقد قُصي حاجبيه وقال: يا ساتر يارب...

إبتعد عنها ليسكب لنفسه كوبًا من الماء ثم أردف بعدها ب غمغمة

- مالك بس ع الصبح...

قذفت المقلاه فوق الموقد وقالت ب غضب و قهر إختزنته طوال الليل  
 - تحب أفكرك عملت إيه أمبارح! ولا حضرتك فاكر كويس..أنا حتى ف جوازتي  
 الأولى محصلش معايا كدا...

كاد قُصي أن يتحدث ويُدافع عن نفسه إلا أنها لم تسمح له وأكملت ب غضبها  
 المُشتعل ف إشتعلت بُنيتهامعه

- لو متجوزني عشان تني قولي وعرفني..لأني إتعرضت لذل وإهانة قبل كدا  
 معنديش طاقة أتعرضلهم تاني...

ضربت قلبه ب تلك الكلمات ف نمت ب داخله الشعور ب ذنب الذي يتأكله..نظر  
 إليها وإلى يدها المُرتعشة التي تُعيد خُصلاتها إلى خلف أذنها ثم همست ب تعب

- أنت إتجوزتني ليه!..مش معقول شاب زيك قدامه الحياة يتجوز واحدة  
 متجوزة ومعاها طفل!..فهمني إشمعني أنا؟...

أغمض قُصي عيناه ب ألم..أيقول الحقيقة أنها لم تكن سوى أداة إنتقام أم  
 يكذب!..ولكنه يكره الكذب..ولكن رحمة لا تستحق..رحمة قد تكون النور ب  
 نهاية هذا الطريق المُظلم..لا يجب جرحها يكفي ما فعله أمس..هذه أيضًا  
 ليست شخصه..هذا لم ولن يكن قُصي

فتح عيناه وقد لمحت بهما رحمة ذلك الصراع العنيف الذي أفتكه و لجزء  
من الثانية شعرت ب الشفقة عليه إلا أن أحداث أمس تُعاد أمامها ف تزداد  
شراسة لذلك حاولت قدر الإمكان الصمت

تقدم قُصي منها و مدّ ذراعيه إليها يُحاول محاوطة كتفها ولكنها تراجعت ب  
رفض ف أبعد يده ب تفهم ثم غمغم ب هدوء و صلابة

- طب خلاص إهدي ممكن يا رحمة!...

رفعت حاجبها الأيسر ب إستفزاز وهزت قدمها ب عصبية ليأخذ قُصي نفسًا  
عميق ثم أردف ب صدق

- أنا أسف جدًا..عارف اللي عملته إمبراح صعب بس مش أنتِ  
السبب..المشكلة فيا أنا مش فيك...

رفعت حاجبها الآخر وظلت تنظر إليه ب صمت..زفر قُصي ب قنوط وأكمل  
واضعًا يده خلف عنقه

- كل اللي طالبه منك وقت..وقت أتأقلم مع الوضع دا..أنا عارف إني بطلب  
منك كتير

- أشارت إلى نفسها وهدرت: وأنا ذنبي إيه!..أنا ذنبي إيه أستناك تتأقلم..ولما أنت عارف المشكلة فيك بتظلمني معاك ليه!

- حك مؤخرة عنقه وقال: عارف إن ملكيش ذنب..بس معلش إستحمليني..خلينا ننسى إمبارح وكأنه لم يكن ونبدأ النهاردة...

قذقت تلك القطعة القماشية من يدها ثم قالت ب جمود وهي تتجه إلى الخارج

- صعب تمحي الإهانة يا حضرة الظابط..الفطار جاهز..بعد.إذنك...

ثم تركته ورحل..صر قُصي على أسنانه وحك ذقنه ب قوة كادت أن تجرحه  
ثم جلس زافراً ب قنوط يهمس

- وبعدين يا قُصي من إمتى كُنت كدا يعني!...

\*\*\*\*\*

ضرب سطح المكتب الخشبي ب غضب ثم هدر ب ذلك الذي يقف أمامه

- يعني إيه جميلة مش ف البيت ال\* دي راحت فين!

- رد الذي أمامه ب خوفت: يا باشا الهانم شكت فيا..عشان كدا غيرت البيت  
وغيرتني أنا كمان

- صر نزار على أسنانه وقال بغضب: إتصرف يا حيوان..في ظرف يوم أعرف  
الرقاصة دي إختفت فين  
- أوامرك يا باشا...

أشار إليه نزار ب أن يرحل ف رحل وجلس هو..حقد ب وجه ب تلك المرأة التي  
أمامه..وجهه تشوه تمامًا بدءًا من ذلك الجرح الذي خلفته سديم إلى الشظايا  
التي إخرقته بعد إنفجار سيارته بسبب أرسلان

أطاح ب المرأة وهو يهدر ب غل و حقد

- نهايتكوا على إيدي..بس صبرك عليا يا أرسلان...

ب تلك الأثناء طرقت الخادمة الباب ثم دلفت وقالت ب إحترام

- عُمر بيه مستني حضرتك بره

- قال ب جمود: طلعيه هنا ومحدث يهوب ناحية الأوضة

- حاضر يا فندم...

خرجت الخادمة ليعتدل نزار بـ جلسته مُخفياً غضبه ليتحول إلى البرود التام  
دقائق وعادت الخادمة ليخطو خلفها رجلاً بـ نهاية الثلاثينات قوي  
البنية..داكن العينين التي تُماثل بشرته الداكنة..تعلو شفثيه الغلظتين  
إبتسامة تهكمية وهو يقول

- لا مش معقول..بقي حته عيل زي دا يعلم عليك كدا

- لم يتخلَ نزار عن بروده ليردف: معلش بقي سبته يلعب شوية...

أوما عُمر بـ تهكم ثم إقترب وجلس أمامه ليقول نزار بـ فتور

- جاي ليه!

- عيب يا راجل..دا أنا ضيف..رحب بيا حتى

- رد عليه نزار بـ نفاذ صبر: عُمررر..مش فاضيلك...

ضحك عُمر ثم أخرج من جيب سترته قُرص مضغوط و وضعه أمامه ليقول

بـ جدية غُلقت جوانبها بـ الخُبث والعبث

- السي دي دا هتشكرني عليه لما تشوفه...

إلتقطه نزار وحقق به بـ تدقيق ثم قال وهو يضعه بـ أحد أدراج مكتبه

- فيه إيه؟!

- لما تشوفه هتعرف

- تساءل نزار: حاجة تانية؟!

- حمحم عُمر وقال: أه..الباشا بعثني مخصوص عشان طالب شوية حرس لأنه مقلق من الشيطان دا...

تراجع نزار ب مقعده وإرتسمت إبتسامة تهكمية على شفثيه ثم أردف ب سُخرية

- مقلق!..دا من ساعة أول واحد إتقتل ودا لا حس ولا خبر..فص ملح وداب..يقوم بعدها يبعثك عشان خايف يطلعلي

- رد عليه عُمر ب فتور: الحذر واجب

- مط نزار شفثيه وقال: من عنيا..هبعثك رجالة حاضر..بس خليه ياخذ باله عشان الشيطان هيجيبه لو ف بطن الحوت نفسه...

نهض عُمر دون أن يرد عليه ولكن قبل أن يخرج أردف ب غموض و تهديد خفي

- خاف يا نزار عشان الجاي إعصار هيدمر الكل...

\*\*\*\*\*

كانت بـ جواره بـ السيارة تتحاشى النظر إليه لا تعلم إلى أين يتجهان..زفرت بـ  
قنوط لتتساءل بـ فضول

- إحنا رايعين فين!

- أجاها دون النظر إليها: لما نوصل هتعرفي...

لوت شدقها بـ غيظ لتنظر من النافذة المجاورة لها..وظافت بـ ذاكرتها إلى ما  
قبل قليل..تحديدًا وهي ترتدي ثيابها أمام المرأة

ما بالها تشع جمالًا ورقة عن ذي قبل..وجهها المتورد وشفتيها المنتفختين  
أضفا جمالًا عجيب إلى وجهها..حينها إبتسمت وهي تتلمس شفتيها التي  
أغدقها أرسلان بـ قُبلات رقيقة لم تعدتها قبلاً..قُبلات تملكية ذات مشاعر  
جياشة

ضربت رأسها وهمست بـ إستنكار

- إيه يا سديم أنتِ هتخيبي على كبر ولا إيه!..مكنتش ليلة يعني...

زفرت بـ يأس وهي تلتقط الحزام الجلدي ذو اللون الجملي لتُحيط خصرها فوق ذلك الثوب الأسود ذو خامة قطيفة.. يُحيط جسدها بـ تفصيل حتى ما قبل رُكبتها بـ قليل.. وذراعين طويلين ولكن ذو ظهر و صدر مفتوحين

وضعت فوقه شالاً جملي اللون لتحمي نفسها من برودة الطقس.. ثم إتجهت إلى السيارة حيث كان ينتظرها.. توقفت لحظات وهي تُحدق بـ ذلك الوحش الذي أمامها

حيثُ ماثلها بـ لون ثيابه السوداء.. قميص أسود يُحدد عضلات صدره القوية و بنطال أسود يضيق على فخذه العضلين.. خُصلاته المُصففة بـ عناية ورائحة عطره القوية الذي وصلها إلى مكانها ف أزكمها

إبتلعت ريقها بـ صعوبة وتوتر وهي تجد أفكارها تنحرف إلى إتجاه آخر.. لم تكن ليلة يا سديم تماسكٍ

أخذت نفساً عميق ثم إتجهت إلى سيارته وصعدت بـ صمتٍ.. أدار أرسلان المُحرك وهو يقول بـ عبث

- مكنتيش محتاجة كام دقيقة كمان عشان تفصليني أكثر!

- ضيقت عيناها ثم غمغمت بـ قنوط: مكنتش بفصلك ولا حاجة..بس  
إستغربت إنك اللي هتسوق

- رفع حاجبه ثم تساءل بـ سُخرية: ومن أمتي مبسوقش العربية

- تأففت بـ نفاذ صبر قائلة: مش هنتحرك ولا هتفضل تسأل؟

- ضحك أرسلان بـ تهكم وقال: نتحرك عشان الدكتوراة بس...

جعدت وجهها بـ إزدراء ثم أدارت وجهها إلى النافذة لينطلق أرسلان ثم سألها بـ  
هدوء

- تحبي تفطري الأول!

- مش جعانة

- براحتك...

وها هي تجلس بـ جواره مُنذ ما يقربُ ثلاثون دقيقة دون حديث..الطريق  
مجهول ، لا حياة به..الصحراء على الجانبين ولا حياة سوى صوت الرياح

إرتعش داخلها لما دار بخلدها..عدة أحداث نابعة من أفلام سينمائية تُتابعها أثرت على البقية المتبقية من عقلها ولكن لها الحق ف أرسلان لا أحد يتوقع أفعاله

إستفاقت من شرودها عندما وجدت السيارة تصطف أما منزل خشبي صغير بوسط الصحراء..إلتفتت على صوته وهو يأمرها بصلابة

- يلا إنزلي

- تمسكت بمقبض الباب وقالت: أنزل فين!...

أشار إلى المنزل الخشي وقال بتهكم

- هنا يا دكتورة

- إزدردت ريقها بتوتر وتساءلت: هو إحنا هنعمل إيه هنا!...

كان أرسلان قد هبط من السيارة ثم إتجه إلى الباب الخاص بها وبعدها فتحه قائلاً بسخرية أغضبتهما

- متخافيش مش هقتلك وأتاوي الجثة هنا..إنزلي يا دكتورة وبلاش أفلام أجني كثير عشان أثرت على عقلك...

تأففت ب غضب ثم هبطت ليغلق أرسلان الباب خلفها ليجذبها بعدها إليه  
متوجهًا إلى المنزل

فتح الباب ليدلف تبعته سديم..كان المنزل بسيط لدرجة تُريح الأعصاب..أثاث  
خشبي رائع وبسيط ، مُنتقي ب عناية  
إلتفتت إلى أرسلان الذي أشعل الأضواء ثم قالت

- بيتك دا!

- أوما بفتور وقال: أيوة..الأوضة دي فيها هدوم إلبسيها وحصليني من الباب  
اللي ورا دا...

قالها وهو يُشير إلى باب خلفي..همت أن تستفسر أكثر ولكنه قد تركها ورحل  
ب الفعل..صرت على أسنانها ب غضب و حنق ولكنها إتجهت إلى الغُرفة لتُبدل  
ثيابها

بعدها أبدلت ثيابها إلى سروال من خامة الجينز الأسود تعلوه كنزة صوفية  
ثقيلة ثم عكصت خُصلاتها البنية على هيئة ذيل حُصان وترجلت خارج المنزل  
كما أشار

وجدته قد أبدل ثيابه هو الآخر إلى بنطال جينز مُهترئ وكنزة سوداء قُطنية  
ويُثبت بضع زُجاجات فارغة ثم توجه إلى أحد الأركان وجذب شيئاً ما لم  
تلمحه وأخذ يضبطه

توجهت إليه ثم هتفت ب صوتٍ عالٍ نسبياً

- ممكن تفهمني هنعمل إيه!...

إستدار إليها حاملاً ذلك الشئ ف شهقت وهي تتبينه والذي لم يكن سوى  
بندقية صيد!!!

تراجعت إلى الخلف وصرخت ب فزع

- هو إحنا هنعمل إيه!

- إلتوى فمه ب شبه إبتسامة ساخرة وأجاب: قولتك متخافيش مش هقتلك  
هنا..عاوز أعلمك إزاي تمسك سلاح

- شحب وجهها وهمست: ليه...

أسند البندقية إلى أحد أركان المنزل ثم إتجه إليها مُحاولاً ذراعها ليقول ب  
قوة

- لظروف..وبعدين مرات أرسلان لازم تتعلم تدافع عن نفسها..سمعتي!
- حركت رأسها نافية وقالت برفض تام: بس أنا مش عاوزة..بليز خليني أمشي
- هدر ب قوة: إسمعيني كويس..مش كل مرة هيكون ف إيدك حته إزازه هتقدري بيها تعوري اللي قدامك..لازم تعرفي حاجات أكثر..مستوعبة؟!...
- بدت لا تفهم ليجذبها إليه وهو يأخذ البندقية ثم أكمل ب جمود وقسوة
- مش هكون موجود كل مرة أَدافع عنك..لازم تدافعي عن نفسك..ودلوقتي بلاش دلع وإعملي اللي هقولك عليه..مش هضغط عليك دي أول مرة فمتخافيش...
- أغمضت عيناها وهي تُحرك رأسها ب نفي ولكن أرسلان تجاهلها..أوقفها ثم وقف خلفها واضعًا بين يديها البندقية ثم عدل من وضعيتها قائلاً ب جدية
- خليها ب الوضع دا..كتفك لازم يسند البندقية وإيديك الأثنين تتحكم ف الجسم من قدام..واحدة على الزناد والثانية ماسكة الماسورة
- همست ب خوف: بلاش..مش عاوزة والله
- إلا أنه هتف ب رفض و قوة: قولتلك متخافيش..أنتِ مرات أرسلان الهاشعي..يعني الخوف دا كلمة تمسحها من قاموسك خالص...

إزدردت ريقها ب صعوبة ليُعدل من وضعية البُنْدية ثم صوبها ناحية أحد  
 الزُجاجات ولم يفلتها..قال بعدها وهو يضع كفه فوق كفها وأردف  
 - جاهزة!!...

إرتعشت ليديه الباردتين و أنفاسه التي تضرب عنقها إلا أنها أومأت ب  
 تردد..لم يبتعد أرسلان بل أبقى يديه فوق يديها وضغط إصبعها لتنتقل  
 رصاصة مُصيبة إحدى الزُجاجات..ف إنطلقت صرخة من فم سديم وإبتعدت  
 حرك أرسلان رأسه ب يأس وقال ب نفاذ صبر

- الموضوع سهل..يلا جربي لوحدك...

همت أن ترفض ولكن أمام نظرتة الصارمة لم تجد بداً من التقدم..أعادت  
 إمساك البندقية وساعدها هو مرةً أُخرى لوضعها الأول ولكن هذه المرة  
 إبتعد أرسلان تاركاً لها حُرية الحركة

إزدردت ريقها وتمتمت ب خفوت أن يوفقها الله..صده صوت أرسلان من  
 خلفها قائلاً

- إضربي يلا...

تردد ل لحظات ولكنها أطلقت الرصاصة..صرخت وهي تسقط فوق الرمال  
نظرًا لقوة خروج الرصاصة ف إرتد الجزء الخلفي المثبت ب كتفها ف دفعها إلى  
الخلف أدى إلى سقوطها

سقطت البندقية من يدها وتمددت هي فوق الرمال..إقترب أرسلان منها وهو  
يضحك ف غمغمت ب عدم وعي

- أنت إيه الي طلعتك فوق كدا!...

إزدادت ضحكاته وهو يمد إليها يده ثم قال

- أنت إيه الي نزلت تحت كدا!...

جذبها إليه ف نهضت تضع يدها موضع البندقية ف قد ألمها..ولكن عيناها كانتا  
أسيرتين تلك الضحكة الرائعة ، الخاطفة للأنفاس ، الرجولية المهلكة..لأول  
مرة ترى سديم ضحكته ب إستثناء ضحكه التهكمي ولكن تلك الضحكة  
الصفافية وكأنه عاد طفل

عيناها ظلت مُعلقة به حتى رفعت زرقاويها إليه وهمست مُتساءلة بلا وعي

- أنت إزاي كدا!..أنت مش شيطان..أنت مكنتش شيطان صح!...

إلتوى فمه ب إبتسامة تهكمية قبل أن يُحاوط خصرها ثم أردف ب نبرته  
القاسية ولكن بها شيء من الألم  
- الظلم بيخلق من الطيبة جبروت...

## الفصل السادس والعشرون

وهل تُزهر براعم الحُب بـ قلبٍ فقد الحياة!

أم سيظل ميتًا ، جافًا!!...

نظرت إلى عينيه المظلمة مطولًا تُحاول أن تُفسر تلك النظرة الغريبة عليها  
ولكنها سُرعان ما أخفاها خلف قناع الجمود والقسوة ف فشلت هي

تهددت ثم أردفت بـ خفوت دون النظر إليه

- ممكن إيدك!

- تجاهل سؤالها وقال: ذراعك كويس!

- حينها نظرت إليه وقالت بـ هدوء: لو على الشرخ ف الحمد لله مفيش  
حاجة..إنما لو على اللي حصل دلوقتي ف فيه كتير...

إبتسم أرسلان بسُخرية ثم أردف وهو يُبعد خُصلاتها البُنينة خلف أذنها

- مكنتش أعرف إنك خِرعة كدا!

- رفعت منكبها وقالت بـ بساطة: المظاهر خداعة...

رفع حاجبه بـ تعجب حقيقي قبل أن يُحرك رأسه قائلاً بـ يأس

- تعالي ندخل الجو بدأ يليل والسقعة مش هتستحملها...

أومات ب خفة ثم أزاحت يده ودلفت هي الأول تاركة إياه يُلملم ما ب الخارج ثم توجه إلى سرداب وضع به كل شئ ثم عاد إليها ف وجدها تجلس فوق الأريكة تضم ساقها إلى صدرها

حك خلف عنقه ثم توجه إليها وجلس جوارها..إلتفتت إليه سديم مُجفلة ثم تساءلت ب خفوت

- إحنا هنروح أمتي!

- أسند رأسه إلى الخلف وقال: يومين كدا

- تمتت ب خفوت: كويس عشان مش عاوزة أشوف وش الست اللي هناك دي...

إلتقطت أذنيه حديثها الخافت ف إلتفتت إليها ب حُبِّ مُتسَاءلاً

- مالها الست دي!

- إستدارت بكلها وهدرت ب غضب: أنا لسه مبلعتش إنك متجوز عليا

- رفع حاجبه ب سُخرية وب نبرة لا تقل سُخرية: متجوز عليك!..هي..هي اللي متجوزك عليها...

إنتفخت أوداجها ب غيظ ثم صرخت ب غضب أنثى ذات كبرياء

- المبدأ واحد..ثم أنت لسه متجوزها ليه وهي خانتك وكنت هموت ب سبها

- أظلمت عيناه وهو يقول ببساطة: حسابها لسه مجاش..متجوزها ليه!..عشان خاطر إبنى اللي ف بطنها...

إتسعت عينا سديم ب قوة وصمت ألجم لسانها من الصدمة..رغم طيلة الأيام السابقة إلا أنها لم تعلم ب حمل جميلة..تلك الراقصة التي لم تنفك تتوسل و تعتذر..تتدلل و تغوي لكي تُفكر..وكم تعلم ب تلك اللحظات أنها تُبدي ندمًا صادقًا وكم أشعرها هذا ب الغضب العارم..ولكن أن تكن حاملاً منه ب إبنه كما من الممكن أن تكون هي

وعند تلك النقطة شحب وجهها و وضعت يدها فوق معدتها تلقائيًا ولكن سُرعان ما أبعدها إلا أن الآوان قد فات ف لاحظ هو حركتها العفوية..لثُظلل ملامحه نظرة قاسية ، غريبة وهو يردف ب صوتٍ أجش

- أنتِ حامل!...

نظرت إليه بدتشتت..غاضبة وذات كبرياء مدهوس أسفل قدميه ولكنها ترغب  
و بد شدة أن تنفي تلك التهمة عنها..إلا أن عيناها قد قست بثوان وهي تقول  
بد قوة

- ممكن وليه لأ..مر فترة طويلة على جوازنا...

إقترب منها بد ببطء لتراجع هي حتى أستلقت فوق الأريكة وهو يعتليها ثم دنى بد  
وجهه منها وكم هالها تلك النظرة التي نفذت إلى روحها وهو يهمس بد خفوت  
خطير

- جاوبي بد وضوح..يا أه يا لأ...

أغمضت عيناها تتنفس بد حدة..ظلت هكذا لعدة ثوان وهو تركها..وأخيراً  
أردفت بد خفوت ميت وهي تضع يدها فوق بطنها

- معرفش..بس..بس لو حامل أكيد هعرف...

شبهت سديم وهي تستشعر يده توضع فوق بطنها لتبعد يدها وتنظر إلى  
جحيم عيناها السوداء ثم همس بد نبرة مظلمة

- لو حامل ومحافظتيش عليه هيبقى حسابك كبير أوي...

أصابت جسدها رجفة من تهديده المخيف ولكنها ابتلعت ريقها الجاف ثم  
إستجمعت شجاعتها الواهية لتهمس ب شراسة

- ما أنت مراتك الثانية حامل

- إبتسم أرسلان من زاوية فمه وهمس ب مكر: مُصممة ليه تُحطّيا ف خانة  
الثانية!

- ضربت صدره وهدرت ب غيظ: متغيرش الموضوع..مراتك الرقاصة حامل  
يعني هيكون عندك كمان كام شهر إبن من صُلبك..عاوزني أكون حامل أنا  
كمان ليه...

أمسك يدها التي على صدره ثم وضعها فوق رأسها ليدنو أكثر ف يستشعر  
ضربات قلبها الهادرة التي تضرب صدره وعيناها التي تتسع ب ذهول وخوف  
دنى أكثر يضع قُبلات خفيفة فوق عنقها وفكها و وجنتها ثم وصل إلى أذنها  
وهمس ب نبرة جديدة عليها

- إبنى منك غير...

قالها ثم نهض مُبتعدًا عنها لتظل هي على حالها مُتسعة العينين وقلبيها يضرب  
أضلعها بـ جنون.. حتمًا ذلك الشيطان سيُصيبها بـ الجنون فـ كلما إقتربت منه  
كلما زاد الخطر.. عليها وليس عليه قبلاً

\*\*\*\*\*

وضع آخر صحنًا من أجل الغداء فتلك المجنونة ، الغاضبة لم تتناول  
إفطارها.. زفر قُصي بـ قنوط ثم توجه إلى عُرفتها وعلامات العبوس تُظلل  
محياه

طرق الباب بـ خفة ثم ناداها بـ صوتٍ أجش ، عابس

- رحمة!!!...

عاد يطرق الباب ولكن دون إجابة.. زفر بـ غضب هذه المرة ثم أردف بـ غيظ

- يا رحمة رُدي.. مكنتش غلطة يا ستي أسف.. إيدينا فُرصة نبدأ من دلوقتي.. يا

رحمة!

- نعم...

أتاه صوتها المتعجب والساخر ب الوقت ذاته من خلفه ليلتف سريعًا ف  
وجدها تعقد ذراعها أمام صدرها تنظر إليه ب تحدي..حمحم قُصي ب حرج ثم  
أردف وهو يضع يده خلف عنقه

- الغدا جاهز

- ردت وكأنها تبصق الكلمات: مش جعانة...

كادت أن تُزحجه ولكنها لم تحسب أن تكن ردة فعله سريعة إذ أمسك يدها  
ثم دفعها إلى الحائط ف تأوهت ب ألم..لتهم بعدها ب الحديث إلا أنه كهم فمها  
ب كفه القوي هادرًا ب شراسة وهو يقترب ب وجهه إلى درجة خطيرة منها

- قبل أما ترمي زباله من بؤك ياريت تسمعي كويس اللي هقوله..سامعة...

لاحظ تلك النظرة الشرسة ب عينيها وعنادها ب عدم الرد ليضغط يده على  
فمها أكثر وهو يهدر

- هزي راسك...

أخرجت نفسًا ساخن ، غاضب إلى أبعد الحدود جعل كفه يتصلب قليلًا  
فوق فمها ثم حركت رأسها لأعلى وأسفل ليقول هو ب جمود

- كويس...

أبعد يده عن فمها ولكنه لم يدع لها فرصة للحديث بل أكمل هو حديثه بـ  
نبرة قوية ، هادئة جعلتها تتعجب

- إسمعي يا بنت الناس..أنا بعترف إنني غلطت لما إتجوزتك بالطريقة دي  
وبالسرعة دي..وأكبر غلط اللي عملته إمبارح وأنت ملكيش ذنب ف أي حاجة  
ودا ب صراحة محسني ب تأنيب ضمير فظيع

- لوت شدقها ب غيظ وتمتمت: كويس إن حضرة الظابط بيحس...

حك قُصي فكه ب غضب تلك الفتاة تُفقدّه أعصابه كما سديم تمامًا..حرك  
رأسه ب عنف ها هو يعود لسديم مرةً أخرى لها..تمالك نفسه ثم نظر إلى  
عيني رحمة الشرسة وقال بصوتٍ مكتوم

- أنتِ ليه مُصممة تخليني أخرج عن شعوري..محتاج صمغ ألزق بؤك بيه  
عشان تفهمني

- صرت على أسنانها وقالت: أنت عاوز إيه!

- أجابها بوضوح: عاوز نبدأ من جديد..بلاش زي المتجوزين..أصحاب يا ستي  
على الأقل

- رفعت حاجبها الأيسر وقالت: وأخرة الصحوية دي إيه!

- إبتسم وقال: متسقيش الأحداث..سيبي كل حاجة تاخد وقتها يا رحمة صدقيني أنا مش وحش..أنا مریت بحاجات كتير خلتك هنا معايا الضحية..

أجفلت لتُخفض عينيها ثم عادت ترفعهما لتتجه إلى يده التي وجدت الطريق إلى وجنتها ثم أردف بـ دفئه المعتاد

- صدقيني سيبي نفسك للأيام وسيبيني معاك..وأنا واثق أننا هنعدي مع بعض بس كل ده مرهون بـ الوقت...

أبتلعت ريقها بـ صعوبة وظلت تنظر إليه بـ تردد ولكن نظرة عيناه التي تحتويها وليست مُصطنعة بالمرّة ويده الأكثر دفئًا جعلتها تستسلم لتزفر بـ  
يأس قائلة

- معنديش حل تاني يا قُصي..أنا وأنت فـ مركب واحدة والشاطر اللي يعدي

- ضحك وهو يقول بتصحيح: توتوتوتو الشاطر اللي هيسحب التاني لبر الأمان...

دنى ثم وضع قُبلة طويلة فوق جبينها جعلت وجنتها تشتعلان خجلًا وضربات قلب تتسابق مع الرياح وكأنها مُراهقة لم يسبق لها الزواج

إبتعد قُصي عنها ليجدها تُحدق به ب عينيْن مُتسعَتين..ف إبتسم مرةٍ أُخرى  
وقال

- يلا الغدا زمانه برد...

جذب يدها ليجذبها خلفه متوجهين إلى الطاولة من تناول غداء هادئ بين  
صديقين على الرغم من توتر الأجواء والحذر من جهتها إلا أنها سُرعان ما  
إندمجت مع الأجواء مُطلقة لضحكاتها العنان ونكاتهما ليتفاجئ قُصي ب  
شخصيتها المنطلقة والفُكاهية..رحمة جذابة ب بساطتها و غضبها ، طفوليتها  
وشراسة أم تُدافع عن ولدها

رفع أنظاره إليها على صوتها وهي تقول ب بساطة جعلته يفغر شفثيه ب عدم  
إستيعاب

- أنا كلمت أيمن عشان يبعث وليد...

ولحظها أنها لم تنظر إليه أثناء حديثها ف عيناه كانتا على وشك حرقها  
حية..قذف الملعقة ب غيظ جعلها تجفل وتنظر إليه ليقول ب نبرةٍ مكتومة

- هو شهر عسل أسود على دماغى...

ضمت شفيتها تمنع إبتسامتها ف قد فعلتها عن عمد لتثير جنونه وكم كانت  
مُحقة فعيناه تُطلق نيران ألهبتهما إلا أنها عادت تُكمل غدائها وهي تقول ب  
بساطة

- الصحاب مفيش بينهم شهر عسل

- نهض ب غضب قائلاً: أنتِ مستفزة...

ثم تركها ورحل لتضحك رحمة وهي تُناديه ب مرح

- طب تعالى كمل أكلك

- أتاها صوته الغاضب: سديتي نفسي...

ضحكت رحمة ب قوة أكبر وها هي حواء تريح الجولة الأولى

\*\*\*\*\*

دلفت إلى عُرفتها لكي تنام بعدما تناولوا الطعام السريع الذي أحضره أرسلان

ب وقتٍ مُبكر لتجده يتمدد فوق الفراش مُنتظراً قدومها

وضعت يدها ب خصرها ثم تقدمت ب غضب قائلة

- على فكرة السرير مش هيكفيننا

- إبتسم أرسلان ب مكر: لأ هيكفي بس تعالي

- مش هينف ننام أصلاً مع بعض...

نظر إليها مطولاً وفجأة جذب يدها إليه لتسقط فوقه شهقت وحاولت الإبتعاد إلا أنه قد أحكم الطوق حولها..حاولت التملص من بين يديه إلا أنها فشلت..ليأتها صوته الماكر

- شوفتي بقى السرير كفانا إزاي وزيادة

- ممكن تنزلي..أنا مش مرتاحة كدا

- إبتسم من زاوية فمه وهو يقول: هترتاحي متخافيش...

أُتبع قوله قُبلة ب زاوية شفتها لتسع عينها ب صدمة..أدارها أرسلان لتمدد جواره ولكنها ظلت أسيرة ذراعيه

حبست أنفاسها التي كانت حبيسة صدره..أستشعرت يديه التي تُحاوط خصرها والأخرى خلف عنقها فوق خُصلاتها..لتسمع صوته وهو يقول ب سُخرية

- إتنفسي عشان إبني ميموتش...

سمحت لأنفاسها ب الخروج ف ضربت صدره لتقول هي ب خفوت و قنوط

- أنا مش حامل

- بس هتبقى حامل

- همست من بين أسنانها: لأ...

ضغط أرسلان على خصرها ف تأوهت لترفع زرقاومها إليه ب ألم ف قابتها  
أخرى سوداء ، مُظلمة قبل أن تعود إلى عبثها ثم أردف

- خلاص نخليكِ حامل

- دفنت رأسها ب صدره وهي تقول مُسرعة: لأ..أنا عاوزه أنام...

كانت وجنتها تشتعلان ب الخجل رغم أنها تدفن نفسها ب أحضانها كي تحمي  
نفسها منه..إلا أنها سمعت صوت ضحكاته ف تراقصت دقائق قلبها لتلك

الضحكة الرجولية الصارخة ، الجذابة ، والرائعة إلى حد يجعلها مُشتتة

أرسلان لم يضحك هكذا من قبل..على الأقل لم تراه يضحك أو  
يبتسم..ولكنها أحبته أن يضحك..على الرغم تلك الأحداث وما بينهما إلا أنها

تتأمل المزيد

تهدت ب صوتٍ مسموع لتلف يديها حول خصره هامسة ب إبتسامة لم تعلم مصدرها

- تصبح على خير...

إعتقدت أنه لم يسمعها ولكنه شدد عناقها وهمس هو الآخر

- وأنت من أهله...

وحينها إتسعت إبتسامتها وغفت وهي لا تزال مُرتسمة على ثغرها الكرزي

\*\*\*\*\*

في صباح اليوم التالي

فتح أرسلان جفنيه فلم يجد سديم ب جواره..سعل ثم نهض هامسًا

- راحت فين دي!!...

حك خُصلاته الناعمة ثم أعادها إلى الخلف يُقلل تشعثها الجذاب لينهض عن الفراش متوجهًا إلى الخارج

بحث عنها ب الصالة الصغيرة ولكنه لم يجدها..نظر إلى زاوية المطبخ الصغير  
ليجدها تقف أمام الخزانة الخشبية تبحث عن شيء ما تُتمتم بما لم تلتقطه  
أُذنيه

توجه إليها ب خطي حثيثة حتى توضح له ما تُتمتم به ولم يكن سوى أغنية  
كرتونية شهيرة

"من قلبه و روحه مصري والنيل جواه بيسري"

إرتفع حاجبيه ب دهشة حقيقية وهو يستمع إلى دندنتها الغريبة ب النسبة  
إليه..إقترب منها ثم قال ب سُخرية  
- إفتكرتك دكتورة و عاقلة...

شهقت ب فزع واضعة يدها فوق صدرها حينها قد وصل إليها ليدنو منها  
وهمس ب نفس النبرة الساخرة  
- طلعتي عيلة وهبلة

- تمتت بغیظ: ملیش ف المياعة وأحفظ أغاني شمال

- شمال!!

- أكدت بـ قوة قائلة: أه شمال...

نظرت إلى الأعلى دون أن تلتفت إليه وقالت بـ ضيق

- و وريني شاطرتك هات البراد دا عشان بقالي ساعة مش طائلة أجيبه ومش  
لاقية حاجة أقف عليها..بتعملوا المطابخ عالية ليه!...

لم يُصدق كمية ما تفوهت به..ولكنه رفعها من خصرها لكي تصل إلى خزانة  
العلوية لتحصل بـ نفسها على ما تُريد لتشهق صارخة  
- أنت بتعمل إيه!

- هاتي البراد وأنتِ ساكته...

مدت يدها تلتقطه ثم تمتمت بـ حرج

- خلاص نزلني...

أنزلها أرسلان فـ إحتضنت ما بـ يدها إلى صدرها وقالت بـ حرج

- شُ..شُكرًا

- وضع أرسلان يده بـ خصره وقال: أظن إننا مش هنفطر شاي بس وحضرتك  
مبتعرفيش حتى تفقشي بيضة...

لوت شدقها بعبوس وأدارت وجهها ليصلها صوته الجاد

- أنا هروح أجيب حاجات ناكلها وأنتِ أعملي الشاي..وأوعي تخرجي بره  
حذاري..سامعة!!

- أومأت ب رأسها ثم قالت: نسيت أقولك..الدفاية مش بتشتغل والجو هنا  
برد..محتاجين حطب

- لما أجي هشوف الموضوع دا...

أومأت وكادت أن تستدير ولكن يده منعتها إذ أحاط خصرها ثم جذبها إلى  
مُقبلاً شفتيها ب عمق على حين غُرة..وهي لم تعي الصدمة إلا حينما إبتعد  
وهو يُردد ب مكر

- نسيت أقول صباح الخير...

وضع يده أسفل ذقنها ثم دنى وقبّل شفتيها عدة قُبلات خفيفة وتركها  
تحتضن البراد أكثر إلى صدرها مُتسعة العينين لا تُصدق ما يحدث

\*\*\*\*\*

وضع إرسال المشتريات ب السيارة وقبل أن يُدير المُحرك..صاح صوت هاتفه  
ليُخرجه من جيب بنطاله ثم أجاب

- إيه الأخبار!

- أتاه الصوت من الجهة الأخرى: محدش موجود يا باشا

- أظلمت عيني أرسلان وهو يُجيب ب هدير: أنا جايلك...

أدار أرسلان المحرك ب قوة أصدرت إحتكاكًا قويًا ثم إنطلق ب سرعة تخطت المئة والعشرون..يداه إنقبضت ب شدة على مقوود السيارة حتى إبيضت مفاصله إلا أنه لم يأبه

النهاية بدأت ب الإقتراب والحرب على وشك الإنتاء ولكن السؤال الذي دار ب عقله هل ستتحرر روحه!

لم يأبه ب الإجابة على ذلك السؤال كل ما يشغل عقله الآن هو الإنتقام  
وفقط!!!

بعد مُدة ليست ب قصيرة

وصل أرسلان إلى منزل نائي قليلاً بعيد العمران..يتكون من طابقين هيئته كلاسيكية عريقة تدل على ثراء قاطنيه

ترجل من سيارته ليجد من حادثه يقف أمام المنزل..إقترب منه وتساءل ب جمود و نبرة قاتمة

- حد من الحرس لسه صاحي!

- كلمهم ف العسل يا باشا..والكاميرات ظبطها متقلقش...

مدّ يده ليفهم الآخر ما يعنيه..ف أخرج من جيب بنطاله إبرة طبية أخذها  
أرسلان على الفور

لم يكن يُخطط لكي يقتله أولاً نظراً لإخفائه مُنذ زمنًا طويل وهذا الشخص  
الذي أرهقه بحثًا عنه..حتى وجده ب النهاية ب تلك المنطقة النائبة ، مريض  
وعلى وشك الموت

دلف أرسلان إلى الداخل ليجد المنزل هادئًا..حتى أهل منزله كانوا جميعًا  
فاقدي الوعي..لفتت أنظاره تلك الفتاة الصغيرة التي لم يتخطى عمرها حاجز  
العشر سنوات تمامًا ك شقيقته..نائم كما الملائكة وجهها بيضاوي ذو بشرة  
بيضاء صافية

توجه إليها ثم حملها إليه وهمس ب قتامة مُرعبة

- الذنب ذنبه..أخطاء الأباء يتحملها الأبناء...

صعد بها إلى الغرفة المتواجد بها..مُغمض العينين وكأنه يعلم ما  
ينتظره..تُحيط به الأجهزة و المحاليل الطبية لكي تُبقيه على قد الحياة

وضع الفتاة فوق الأريكة ثم إتجه إلى ذلك النائم..لهمس أرسلان ب جوار أذنه  
ب فحيح أفعى

- إصحي يا سيادة النائب..ملك الموت زارك...

فتح الآخر عيناه ب صدمة وخوف..ثم نظر ليجد ملامح أرسلان المظلمة  
والقاتمة ، ك الجحيم بلهيبها..تجمدت أطرافه وهمس ب صعوبة  
- أر..أر..سلان..الهاشي!!!...

الوحيد الذي نطق اسمه وكيف لا وهو يحفظه عن ظهر قلب..وكيف لا وهو  
من لاذ إليه يطلب منه العون وكان هو الخائن

أوما أرسلان ب بظء مُتعمد ثم قال ب جمود ميت

- أيوة أرسلان الهاشي اللي دمرتوه ودمرتوا حياته وعيلته...

أغمض النائب عيناه ثم قبض على الغطاء وقال متأوهاً

- ااااه..فضلت من سبع سنين بتخيل اللحظة اللي هتيجي فيها  
وتقتلني..إتخيلت أبشع طريقة للموت بس عارف إنها مش هتوفي اللي  
هتعمله...

نظر أرسلان إلى الطفلة لينظر إليها النائب ف تتسع عينيه ب خوف ورهبة ثم  
صرخ ب ضعف متوسلاً

- أبوس إيدك حفيدتي لأ..دي لسه صغيرة..إقتلني أنا بس متأذيهاش هي

- هدر أرسلان ب هسيس وهو ينظر إليه ب قسوة: طب ما أنا هقتلك..ومش  
هقتلها..هفكرك بس ب اللي حصل ف أختي..فاكرها ولا ناسي يا سيادة النائب!

- لااااااا...

ضرب أرسلان الفراش وصرخ ب صوتٍ أرتجت له الحوائط

- فاكر ولا لأ!

- أوما ب هستيرية: ف..فاكر..والله فاكر

- عاد أرسلان يقول ب هدوء: كويس إنك فاكر...

إبتعد وإتجه ناحية الفتاة مُتجاهلاً صرخات الآخر المتوسلة ليتحسس وجنتها  
المُمتلئة ثم هدر ب نبرةٍ مُظلمة ك ظلام ملامحه المرعبة

- وأنا كمان منستش ولا لحظة من اللي حصل..مشهد مشهد بيتكرر قدامي  
وأنا ب نفس العجز مش قادر أنقذهم...

عاد يلتفت إليه ليجده يبكي ف ضحك أرسلان ضحكات مُرعبة

- كلهم عيطوا قبل أما أقتلهم...

إقترب أرسلان منه ثم دنى إلى أذنه همس ب فحيح مُرعب

- نظرًا ل أحوال الصحية المُتدنية..هكون رحيم ب موتك..وودي أرحم ب كثير من

الطريقة الأولى

- بكى الآخر ذليلاً وهو يقول: أبوس رجلك إرحم حفيدتي...

كانت عينيه ب تلك اللحظة جحيم مُظلم يبتلع الجميع حتى نبرته التي خرجت

كانت مُظلمة قاتلة ، حاد ك نصل سيفٍ حاد

- وأنتوا مرحمتوش أختي ليه!..مرحمتوش عيلتي ليه!...

أخرج الإبرة الطبية ثم نزع غطاءها ليتوجه إلى ذلك الأنبوب الرفيع المُمتد

يُغذي وريده بينما عيناه لا تحيد الآخر الذي يبكي ويسعل ب الوقت ذاته

ليقول ب قتامة

- بس أنا مش \*\*\* زيكوا..مبعاقبش حد مأذنيش...

غرز الإبرة الطبية ثم حقن الأنبوب بـ الهواء..سحبها ثم وضعها بـ جيب بنطاله  
وقال بـ نبرةٍ ميته

- شوف هتقابل ربنا تقوله إيه!...

بقى يُتابع ذلك الفراغ المُتحرك بـ الأنبوب حتى وصل إلى كفه وأختفى تحت  
جلده ثم رفع عينيه إلى ذلك الذي يتألم مُصارعًا الموت حتى أعلن الجهاز  
الذي جواره نهاية الراقد

كانت عينيه مُتسعيتين إلى درجة الجحوظ..وعينيه كانتا قاسيتين ، فاقدتا أي  
مظهر للحياة..الحياة التي سلبوها منه فلم يعد على قيدها

## الفصل السابع والعشرون (الجزء الأول)

الألم...

الحُب...

الخوف...

يجعلوك حقيقياً من جديد...

ألقي الملعقة الصغيرة بغيظ بعدما أنهى تحضير كوباً من الشاي الساخن ثم  
إلتقطه وإتجه إلى الخارج ليجد رحمة جالسة فوق الأريكة تُحدق به هاتفاً به  
تدقيق شديد

عقد حاجبيه به تفكير ثم إتجه به خفة إليها لينظر إلى ما تنظر إليه هي.. كانت  
تُحدق به ذلك الثوب الكريبي البسيط ذو التصميم الراقى و التطريز  
الكلاسيكي.. مُغلق الصدر و الأكمام عدا فتحة مُثلثية صغيرة من الظهر  
كان خاطف للأنفاس به النسبة لها.. إبتسم قُصي به دُفئ ثم إنحنى يهمس جوار  
أُذنها

- لو عجبك إشتريه!...

شهقت رحمة مُجفلة ف سقط الهاتف من بين أيديها فوق الأرض لتنظر إليه  
به غيظ قائمة

- عجبك كدا!...

إلتف حول الأريكة يجلس جوارها ثم وضع الكوب أمامه فوق المنضدة  
القصيرة قائلاً بـ بساطة  
- أنتِ اللي قلبك خفيف...

نظرت إليه بـ غيظ ثم زفرت بـ قنوط وإنحنت تلتقط الهاتف..لم تعي كون  
الكنزة قصيرة وبـ مجرد إنحناءها ظهر جزءاً ليس بـ بسيط من ظهرها أسر  
عيني قُصي الرجولية

وحيثما نهضت إبعد عينيه بعيداً عنها يحك عنقه بـ حرج..نظرت إليه رحمة  
عاقدة لحاجبها إلا أنها لم تُعلم..وعادت تتصفح هاتفها ليعود صوت قُصي  
يصدح بـ جدية مُلتقطاً كوب الشاي  
- لو عجبك الفُستان إشتريه!...

نظرت إليه مُجفلة وقبضت على الهاتف بـ قوة..مُترددة ذلك الثوب أعجمها وبـ  
شدة..كانت ستشتريه حقاً ولكن ظهوره المُفاجئ جعلها تغتاظ..لذلك رفعت  
ذقنها بـ إباء وقالت

- مش عاجبني..إستايله قديم  
- مط شفتيه وقال: أنتِ حرة...

إرتشف من كوب شايه ف أثار حنقها ل لامبالاته وعدم إصراره عليها من أجل شراءه..زفرت ب قنوط ثم نظرت إلى الكوب وقالت ب ضيق طفولي

- معملتليش شاي ليه!

- رفع حاجبه ب دهشة حقيقية وقال: أنتِ قولتي!

- أجابته ب حدة: وهو أنا لازم أقولك؟!...

وضع قُصي كوب الشاي أمامه ثم ضرب كفًا فوق آخر وأردف ب نفاذ صبر

- جرى إليه يا رحمة!..هو أنتِ بتقولي شكّل للبيع ع الصُبح؟...

ظلت تنظر إليه ب عينين بنيتين قاتلتين دون حديث..حتى سئمت الوضع

وإستدارت..حرك قُصي رأسه ب يأس وأكمل إحساؤه للشاي ب صمت

صمت لم يدم دقائق إذ صدح صوت جرس الباب ف نهض قُصي وقال ب

جدية

- دا أكيد أيمن..خليك أنا هفتح...

كانت علامات الغضب واضحة على وجهه ولم تفلح محاولاته في إخفاءها ف

جعلت رحمة تضحك ب خفوت واضعة يدها فوق فمها حتى لا يسمعها

فتح قُصي الباب ليرتمي الصغير ب أحضانه ف إلتقطته

- أنكل قُصي!..وحشتني على فكرة

- أجابه قُصي ب إبتسامه صفراء: وأنت كمان يا حبيب أنكل...

ثم نظر إلى أيمن الذي عقد ذراعيه أمام صدره رافعًا حاجبه الأيسر ليعبس

قُصي قائلاً ب ذات الإبتسامه الصفراء

- منور يا أيمن..تعالى إفضل

- مال إليه أيمن وتساءل ب خوفوت: هو إيه اللي حصل!...

لم يكذ يفتح قُصي فاهه حتى أحس ب رحمة خلفه تنطلق إلى أحضان أخيها

الذي إستقبلها ب رحابة صدر رابتًا على ظهرها ب حنو قائلاً

- حبيبتي..صباح الخير..لحقت أوحشك كدا!!

- أها...

أجابته وهى تُحرك رأسها صعودًا وهبوطًا ثم إبتعدت بعد قليل وجذبت وليد

إلى أحضانها وقبّلته ب إشتياق جارف

ظل قُصي و أيمن يتبادلان النظرات التعجبية إلى بعضهما ولكن لم يستطع  
أحد الحديث..حمم الثاني وقال

- طب أستأذن أنا

- ردت رحمة مُسرعة: لاء تستأذن إيه!..أنت هتتغدى معانا..مش كدا ولا  
إيه!...

أردفت بـ سؤالها وهي تنظر إلى قُصي بـ تحدي أن يرفض..ليبتسم لها بغيظ ثم  
قال من بين أسنانه

- لأ طبعًا ودي تيجي..تعالى يا أيمن...

نظر إليهما أيمن بـ تردد لتجذبه رحمة قائلة بـ إبتسامة

- أنت هتفضل واقف كدا كثير..إدخل يلا...

أغلقت الباب ثم تبعت أيمن وقُصي الذي كان ينظر إليها و يتوعد لها..أخفت  
رحمة إبتسامتها لتتجه بعدها إلى الداخل قائلة بـ صوت عال

- هدخل أغير لـ وليد وأبدأ أحضر ف الغدا...

أتاها صوت أيمن يُتمتم بـ شيءٍ ما ولكن قُصي صوته كان خلفها مباشرةً ف  
شبهت وتراجعت إلا أنه أمسك يدها وأنزل وليد قائلاً له بـ جدية دون أن  
تحيد عينيه عن عينها المتسعيتين

- أدخل يا حبيبي طلع هدموم حلوة ليك عما أقول لماما كلمة

- أوما الصغير بـ الطاعة: حاضر يا أنكل...

إنتظر دلوف الصغير ثم أردف بـ شراسة و غيظ و هو ينظر إلى رحمة  
المدعورة

- هو أنتِ كدا مفكرة إنك بتاخدي حقك يا رحمة!

- همست بـ تلعثم: آآ.. أنت مفكر.. غلط.. غلط خالص

- رفع حاجبه وقال: وإيه هو اللي صح!

- أردفت بـ تبرير: وليد وحشني

- ٥١١١١...

قالها ب صوت عال نسبياً وهو يعود ب رأسه إلى الخلف ثم عاد إليها مُقترباً منها إلى حد خطير ثم همس ف أغضمت عينها لتلك الأنفاس الساخنة التي تضرها

- إحدريني يا رحمة عشان أنا صبري قليل

- إبتلعت ريقها وهمست: هتعمل إيه يعني!

- كدا مثلاً...

إقترب هذه المرة وهو يعلم أنه يقترب منها..من رحمة مُقبلاً ثغرها الصغير ، الشهي ب قوة مُعاقباً إياها..وهي فتحت عيناها مصعوقة لما فعله وتلك المفترقات الصغيرة التي تتفجر ب خلايا جسدها..يديها موضوعتين على ذراعيه تتكئ عليه

إبتعد قُصي مذهولاً لما فعله ولكنه أخفى تعابيره حتى لا يجرحها ثم همس ب صوت أجش

- إحدري مني يا رحمة ومن اللي هعمله...

إبتعد قليلاً عنها ثم قال ب خوفوت وهو يستدير

- إدخلني وليد بينادي عليكِ...

ثم تركها وإتجه إلى الخارج حيثُ أيمن وكلاهما لم يفقا من الصدمة بعد

\*\*\*\*\*

كانت جالسة ب جوار النافذة تنتظر قدومه ف قد تأخر كثيرًا ولم تستطع  
مُهاافته..تُفكر هل تركها ورحل أم إستدعته جميلة ف لم يستطع إلا وأن يُلي  
النداء

كورت قبضتها حينما توصلت إلى هذا الإستنتاج ونيران تمهش  
أحشاءها..إتسعت عيناها لتلك المشاعر التي باتت تضربها ب كثرة هذه  
الأيام..ما بالها أصبحت تغضب كُلما تظن أنه سيذهب إلى جميلة أو أنه  
يقضي أوقاتًا معها!..هي لم تكن لتشعر ب هذا قبلاً ف ماذا حدث الآن!

زفرت ب نفاذ صبر و ضيق أطبق على أنفاسها ف أغمضت عيناها ولكن  
سُرعان ما فتحتهما وهي تستمع إلى صوت سيارة ب الخارج

إنتفضت واقفة وبدأت مُعدلات ضربات قلبها ب التسارع تنتظر دلوفه  
العاصف..وقد صدقت ولكن دلوفه كان هادئ لا يحمل أي أثر لعاصفة

نظرت إلى يديه ف وجدته يحمل أكياسًا بلاستيكية وملامحه التي تُخفيها نظارة  
شمسية تجعلها غير مقروءة

وضع ما ب يده ثم نزع النظارة ونظر إليها ف وجدها تنظر إليه ب تحفز..توجه  
إليها ف تراجعت قبل أن يقول ب خفوت ونبرة غامضة  
- لو جعانة كُلي...

ولم يزد إتجه إلى الغرفة..قطبت سديم حاجبها ماذا حدث له ليجعله  
هكذا!!..مُنذ ساعات لم يكن هكذا بل كان عابثًا و تعابيره أكثر هدوءًا عن تلك  
حاليًا

زفرت ب حيرة ثم توجهت إلى الأكياس وبدأت ب فضها ف جوعها الذي نهش  
جدران معدتها جعلها تُؤجل التفكير لما حلّ به فيما بعد  
بعد فترة قصيرة

كان أرسلان يخرج من الغرفة يرتدي كنزة داخلية بيضاء وبنطاله الجينز  
المُهترئ ثم توجه إلى الباب الخلفي..أوقفته سديم هاتفة ب تعجب  
- رايح فين!!...

إستغرق منه الأمر عدة لحظات حتى أجاب ب جمود دون أن ينظر إليها  
- مش كنتِ عاوزة حطب عشان الدفاية!

- أها

- طيب بتسألني ليه؟!...

قطبت سديم وشعرت بقبضة أثلجت قلبها لحديثه الجاف معها ف أصابتها  
خيبة أمل لتتهف بعدها بهمسٍ حانق

- أنا غلطانة...

لم يرد عليها أرسلان بل خرج وأغلق الباب..قذفت سديم الشطيرة التي بيدها  
وجلست فوق المقعد بغيظ هادرة بحنق

- وأنا اللي قلقانة عليك والشاي كمان برد!..صحيح مش هتتغير أبدًا...

مر الوقت وأرسلان لم يدخل بعد وسديم قد تمكن القلق منها..ف هو لم يأكل  
مُنذ البارحة وأيضًا هي تُريد أن تعلم ماذا حدث ب تلك الساعات التي إختفى  
بها

لذلك نهضت وحضرت شطيرتين وكوبًا جديد من الشاي ثم توجهت إلى  
الخارج وقبل أن تفتح الباب..تأكدت من هيئتها و عدّلت خُصلاتها لتنثرها ب  
جاذبيا على كتفها ثم أظهرت تعابير الثقة و اللامبالاة على وجهها

فتحت الباب ونظرت حولها فلم تجده..قطبت ب تعجب وتساءلت بهمس

- هو راح فين!...

أرهفت السمع إلى ذلك الصوت الآتي من الجهة المجاورة للمنزل ف تبعته حتى وصلت إليه

وطارت الثقة و اللا مُبالاة وهي تنظر إليه.. إرتبكت وكادت أن يسقط ما بيدها أرضًا ولكنها تماسكت وهمست لنفسها ب ثقة واهية

- إهدي يا سديم..مش أول مرة يعني تشوفيه كدا ولا تشوفي راجل كدا..ما أنتِ بتعملي عمليات لرجالة عادي...

أخرجت نفسًا حار عكس البرودة التي تضربها بسبب الطقس ثم تقدمت منه ب خُطِي مُرتبكة

كان عاري الصدر يُمسك فأسًا ويحطم الحطب إلى قطع صغيرة..عضلات صدره ومعدته البارزة تحت أشعة الشمس ف أظهرتها لامعة جعلت أنفاسها تزداد حرارة وخجلًا

حمحمت سديم ف إنتبه أرسلان إليها ليتوقف عما يفعل..إتكئ ب ساقه إلى تلك الصخرة الصغيرة وتساءل

- بتعملي إيه هنا!

- حممت سديم مرةً أخرى وقالت بـ إرتباك: أصل..أصلك مفطرتش وقولت  
أعملك فطار خفيف...

نظر أرسلان لما بيدها ثم إليها ليقول بـ جمود وهو يُعاود إلتقاط الفأس  
- مش عاوز...

زفرت سديم بـ غضب ثم تقدمت منه لْتُمسك يده وتضع بها ما معها وهدرت  
بـ غيظ

- منا متعبتش نفسي عشان تقولي مش عاوز

- أجاها بـ لا مُبالاة: محدش قالك إتعبني نفسك...

حملقت به بـ دهشة وهي تراه يضع الطعام أرضاً وعاود إلتقاط الفأس..وقبل  
أن يرفعه أمسكت سديم يده وهمست بـ تفاجؤ

- مالك!..أنت مش طبيعي من ساعة أما جيت من برة..هو حصل حاجة؟!

- أجا بـ أرسلان بـ جمود و قسوة: حاجة متخصكيش...

أبعد يدها ولكنها بـ إصرار عاودت إمساك يده وهو نظر إليها بـ غضب  
وشراسة إلا أنها لم تُبالي ثم أردفت بـ قوة

- لأ يُخصني..وحتى لو ميخصنيش أنا مقبلش إنك تتكلم معايا كدا وعلى الأقل لو فيه حاجة مش عاوزة أعرف بس متطلعش زهقك وعصبيتك عليا...  
 ظل أرسلان ينظر إليها ب قناع صلب..لترك يده ثم دارت حوله والتقطت  
 الطعام هاتفة ب جمود  
 - ويلا كُل...

وضعت الطعام ب يده وكادت أن ترحل ولكنه أمسك يدها وقال ب هدوء

- من واجب الزوجة إنها تأكل جوزها...

إستدارت سديم ب شراسة لا تُصدق هذا الشخص..غموضه وتقلب مشاعره  
 ومزاجيته يُخفيها ويُغضبها..ولكنها عقدت ذراعها وهتفت ب برود

- أنا عملت الأكل مش واجب عليا أأكلك...

شهقت سديم وهي تراه يجذبها إليه ب ذراعٍ واحد مُحيطاً خصرها..وضعت هي  
 يديها على صدره تنظر إلى سوداويه العابثتين كما الصباح تمامًا ب أُخرتين  
 زرقاوتين ، غاضبتين ب شدة ثم أردف هو ب خُبث

- اللي أقوله يتنفذ

- هدرت ب عناد: لأ..وسبني بقي

- حاضر...

أبعد يده عن خصرها وكادت أن تبتعد ولكنه أسرع ب وضع يده خلف رأسها وجذبها إليه..شهقت سديم وهي على بُعد مقدار إنش واحد عن وجهه..نظرت إليه ب عينين مُتسعيتين وهو يقول ب مكر

- هتسمعي الكلام ولا!!!...

صرت على أسنانها وحاولت الإبتعاد إلا أن يده القوية كانت تُمسكها جيداً..إقترب حتى مست شفثيه خاصتها ف صرخت قائلة

- خلاص..هاكلك..مممكن تسبني بقي...

بقيا على وضعهما وأرسلان يمس شفثها ب رقة قبل أن يبتعد حينما لمح حُمرتها لتنتفض سديم مُبتعدة

إبتسم أرسلان وهو يجلس فوق الصخرة ليقول ب نبرة تسلطية

- تعالي قدامي يلا...

ضيقته سديم عينها ب غضب..ضربت الأرض ب قدمها وتقدمت منه إتقاءً  
لأفعاله الغير متوقعة..إستدارت تقف أمامه لتجده ينظر إليها ب مكر  
وشيطانية

رفع الصحن ف جذبته منه لتمد يدها و تضع الشطيرة ب فمه ف جذبها أرسلًا  
لتجلس فوق ساقيه..زفرت سديم ب قنوط وقالت  
- وبعدين بقى!

- الحق عليا مش عاوزك تتعبي من الوقفة...

سارت رجفة وهي تستشعر يده حول خصرها ويدها فوق صدره  
العاري..العاري!!..شهقت سديم وحاولت التملص إلا أنه منعها قائلاً  
- إهدي عشان مش هتقومي

- همست ب تلعثم وهي تتحاشى النظر إليه: طب..طب إلبس هدومك...

إبتسم أرسلان ب سُخرية قبل أن يقول ب هدوء وبساطة

- طب هاتيها من وراكي...

مدت يدها سريعًا تلتقط الكنزة ثم أعطتها إليه ولكنها تفاجئت من همسه  
الخبيث  
- لابسهمالي...

### الفصل السابع والعشرون (الجزء الثاني)

إختفى صباح ذلك اليوم السابق ولم تره مُنذ ذلك الحين..حتى الأخرى لم  
تراها أيضًا ف علمت أنهما معًا..إشتعلت غيرتها العمياء ف تشتعل معها نيران  
الإنترقام..ستقتلها وتقتله

مسح جميلة على خُصلاتها..هاتفته أكثر من مرة وهو لا يرد..اليوم موعدها مع الطبيب الخاص بها ولم يحضر..ألم يكن ذلك الإبن هو من جمعهما معًا!..ألم يكن هو إبنه الذي رفض أن يولد كـ "إبن حرام"؟..إذا لماذا لم يحضر!!

إشتدت يدها على خُصلاتها ف شعرت بـ الألم لذلك توقفت ثم أخذت نفسًا عميق وقررت عدم التفكير حاليًا

هبطت من السيارة بعدما وصلت إلى المركز الطبي يتبعها الحارسين اللذين أصبحا ك ظليها لا يبتعدان عنها أبدًا

صعدت الدرجات القليلة حتى وصلت إلى مكتب الإستقبال..وقفت أمام الموظفة وقالت بـ إستعلاء

- معايا معاد مع الدكتور..ياريت تبلغيه

- إبتسمت الفتاة بـ إصفرار وقالت: اسم حضرتك إيه!

- جميلة الهاشمي..مدام جميلة الهاشمي...

بحثت الفتاة بـ حاسوبها عن اسمها ف وجدته مدون..رفعت أنظارها إليها ثم قالت بـ عملية

- ثواني أبلغ الدكتور

- تأففت جميلة قائلة: طيب...

تحركت الفتاة حتى وصلت إلى غرفةٍ جانبيةٍ ثم إختفت بها بعد عدة طرقات لتعود وتظهر..على بُعد خطوات توقفت الفتاة وقالت ب هدوء

- الدكتور مستني حضرتك يا مدام...

تحركت جميلة ب إستعلاء حتى وصلت إلى الغرفة ثم دلفت دون أن تطرق..تأففت الفتاة ثم تحركت إلى مكتبها دون تعليق

أما ب الداخل كانت جميلة تتطلع ب جميع أنحاء الغرفة حتى وقعت عيناها على مكتب الطبيب والذي يولها ظهره..رفعت حاجبها ب إستنكار ثم تقدمت وهي تهتف ب فتور

- عاوزه الكشف يخلص بسرعة يا دكتور عشان مستعجلة

- وليه مستعجلة!..ما الوقت قدامنا طويل...

تجمدت جميلة وهي تستمع إلى تلك النبذة الماكرة والتي تعرفها جيداً..إتسعت عيناها وهي تراه يلتفت إليها وعلى وجهه إبتسامة مُنفرة

كادت أن تنهض وتصرخ إلا أنه وجه إليها مُسدسه وقال ب غلظة

- لو عملي أي حركة أو صوت..هفجر دماغك
- هتفت ب تلعثم وهي تبتلع ريقها بصعوبة: ع..عاوز إيه!...
- كانت تتأمل وجهه المشوه إلى حدٍ ما..ذلك الجرح بوجنته الذي ترك أثرًا غائرًا ليس من السهل محوه ب الإضافة إلى بعض الحروق الطفيفة التي أصابته نتيجة تناثر شظايا السيارة إثر الانفجار
- إبتسمت ب سُخريّة وهي تتمكّن أسباب تشوّهه لتقول ب خُبثٍ إكتسبته منه
- يا ترى لما فشلت تضم الدكتورّة معاك جايلي أنا!
- ضحك نزار وقال: عملتها مرة ومفيش مانع تعملها تاني
- ضربت سطح المكتب ب يدها وقالت: أرسلان لما عرف كان هيقتلني لولا...
- قاطعها وهو ينظر إليها ب عيني ذئب ثم همس ب فحيح مُرعب أسار رجفة قوية ببدنها كله
- لولا إبنه اللي ف بطنك...
- حاوطت جميلة بطنها الصغير وقالت ب حدة وصوتٍ جهوري
- إياك تفكر تلمس إبنِي

- توتوتتؤ.. أوعدك مش هقرب منه.. لأنني ناوي أستفيد من ولي العهد...
- عادت تضرب سطح المكتب بـ قوة أكبر ثم بصوتٍ غليظ ، حاد لا يمتد ل  
أنشوتها بـ صلة
- خيانة!.. مش هخون تاني يا نزار.. وإبعد عن سكتي عشان أنت متعرفش  
جميلة الرقاصة لسه..ها الرقاصة.. خليك فاكر...
- قهقه نزار بـ قوة حتى أدمعت عيناه تحت نظرات جميلة الشرسة كقطة ذات  
مخالب ثم أردف بـ مرح من بين ضحكاته العالية
- طب منا عارف جميلة ممكن تعمل إيه.. عشان كدا إختاري الجبهه الصبح زي  
المرة اللي فاتت عشان تكسبي...
- لم ترد عليه بل ظلت تنظر إليه بـ ذات النظرات الشرسة لينهض نزار مُتقدماً  
منها ثم إنحنى إلى مستوى أذنها محاولاً كتفها وهمس بـ فحيح أفعى
- أرسلان نهايته قربت.. ف متقربيش نهايتك يا جولي عشان أنتِ عارفة نزار  
هيعمل إيه لو مسمعتيش الكلام
- إبعدت وجهها عنه وهمست بـ حدة: إختارت الجبهه الصبح يا نزار.. ملكش  
دعوة

- ضغط على كتفها وأكمل همسه: المرادي هخلصك من الدكتورة بجد..كل اللي عاوزه هو فرصة صغيرة بس أقدر أتكلم فيها مع المدام...
- إستدارت برأسها إليه ثم أبعدت كفيه عنها وقالت بسُخرية ك نظراتها
- الهانم مُختفية مع الشيطان معرفش هما فين
- رفع كتفيه وقال: بسيطة كلميه و قوليله إنك تعبانة ومحتاجاه ضروري...
- حينها صدرت عنها ضحكة أنثوية رقيقة ثم هتفت بسُخرية
- فكرك متصلتش!..فكرك كنت هتبقى موجود لو كان رد عليا؟
- إحتدت عيناه وهو يهدر: إتصرفي يا جميلة أحسنك..بدل أما نهايتك ونهاية ولي العهد اللي لسه مشرفش تكون على إيدي...
- حاوط ذراعها ثم أنهضها عن المقعد ليقول بعدها بصوتٍ جهوري
- ودلوقتي غوري..ف ظرف يومين أسمع أخبار حلوة زيك...
- ثم دفعها إلى الخارج لتنظر إلى الغُرفة ب نظرات سوداء ، قاتلة قبل أن تهمس وهي تتجه إلى خارج المركز الطبي
- طيب يا نزار..شوف بقى جميلة هتعمل فيك إيه...

\*\*\*\*\*

- أفندم!...

تساءلت سديم ب عدم فهم لسؤاله الذي باغتها ليبتسم أرسلان ب حُبث قائلاً

- يعني ألبسها إزاي وأنا ماسكك!..أسيبك تُقعي

- جعدت وجهها ب غضب قائلة: بطل سخافة وإلبس..نفسي أفهم إزاي

مبتحسش ب البرد دا

- إتعودت لما كُنت ف السجن...

كيف له أن ينطق ما نطقه توًا ب تلك البساطة..حملقت به ب ذهول لما خرج

من فمه..وكانه قرأ ما يدور ب خلدتها ليُكمل ب نفس البساطة والهدوء

- متستغريش فترة السجن دي بالنسبالي كانت مجرد محطة راحة...

إبتلعت سديم ريقها ب توتر و من دون حديث ألبسته الكنزة ب صمت ثم

نظرت إلى عينيه وتساءلت

- إزاي قدرت تدخل القسم والمفروض هربان!

- تنهد أرسلان وأجابها ب هدوء: لكل قاعدة شواذ

- عقدت حاجبها وتساءلت: مش فاهمة
- يعني الظابط اللي دخلت له دا معرفة قديمة وعارف كل حاجة..عشان كدا قدرت أدخل وأخرج من غير أما يتعرف عليا حد..أنا برضو مش أهبل...
- قربت الشطيرة من فمه ليقضمها أرسلان وهو ينظر إلى عينيها الزرقاوتين ،  
الذاهلتين ثم أكملت وكأنها تُحادث نفسها
- إزاي بتقدر تكون كدا!..مش فاهمة نوع الحياة اللي أنت عايشها ولا فاهمة أنا ليه فيها!..أنت حياتك كلها أسود
- إبتسم أرسلان من زاوية فمه وقال: مش جازي ف يوم تتلون..مع إن اللي زي ملوش النور...
- عادت تُقرب الشطيرة ثم تبعته ب كوب الشاي لتتساءل ب شيء من الإستنكار
- وليه ملجأتش للقانون!..فرقت إيه عنهم!!
- ضحك أرسلان ب سُخرية وقال: وفكرك لما لجأت للقانون عملوا إيه غير إنهم مسابوش حد من عيلتي عايش..بلاش نتكلم ف حاجة أنتِ مش فاهماها
- هدرت سديم ب شراسة: كون إني عارفة أفعالك ومتسترة عليك يبقى بشاركك جرايمك

- رد ب بساطة: روجي بلغي البوليس..مش مجبورة إنك تسكتي...  
وضعت يدها فوق جبينها وعينها اليُسرى ثم قالت ب ضياع وهي تنظر إلى  
سوداويه الخالية من المشاعر

- أنا مش فهماك..كل ما أحس إني بفك عقدة بلاقيها بتتعقد أكثر...  
أمسك يدها مُبعدًا إياها عن وجهها ثم أردف ب جمود

- يبقى متحاوليش تفهميني..تعايشي معايا كدا لحد أما أفك أسرك...  
لم تعلم لما هوى قلبها لوقع كلماته إلا أنها إبتلعت تلك الغصة الغريبة وقالت  
ب خفوت

- وأنت هتفك أسري أمتي...  
إبتسم وهو يُمسك يدها ليُقرب الشطيرة من فمها ثم قضمها وقال بعدها

- قُرب متخافيش..قُرب سلسلة الدم هتخلص وساعتها هختفي وهتني  
إنك عرفتيني أصلًا...

\*\*\*\*\*

- هو فيه إيه يا قُصي!..أنا حاسس إن رحمة شوية وهتقلب تنين هينفخ فينا نار دلوقتي...

همس بها أيمن وهو يميل إلى قُصي الذي إستمع إلى سؤاله لينظر إلى رحمة خلسةً ف وجدها تشتعل إحمرازًا غاضبًا وكان هذا مُنعكسًا على عُنفها بطريقة تناولها الطعام وإطعامها للصغير

ناهيك عن نظراتها القاتلة التي ترمق قُصي بها من الحين إلى الآخر والذي يلتقطها قُصي ب مهارة ولكنه يتجاهلها ب مهارة أكبر..وبينهما أيمن الذي ينتقل ب بصره بينهما ليمس ب قلة حيلة

- كانت جوازة الندامة...

وعلى الجانب الآخر

هُناك رحمة التي لم تُصدقها فعله ذلك القُصي..يُقبلها هكذا ثم يرحل دون حديث والأنكى أنه لم يوجه لها حديث بعد ذلك

طوال فترة تحضيرها لطعام كان شيطانها يوسوس لها أنه لم يرها سوى سديم..تلك الفتاة والتي بسببها هي تُعاني..رحمة لم تكن ظل شخص أو

مُسكناً للآلام..رحمة فتاة مُستقلة حينما أرادت الحُب..ندمت..حقاً ندمت  
وليتها لم تُصدق تلك الكذبة

وحين أخبرها أيمن ب طلب قُصي لزواج منها..كان للعقل الكفة الأرجح..زواجها  
منه لن يكون فاشلاً..ماذا جنت من الحُب سوى الذُل والمهانة..وعلى الرغم  
من تردها وإصرار أيمن..إلا أنها وافقت ب الأخير لعل وعسى يُحالفها الحظ  
هذه المرة

ولكنها كانت الأسوء ف هي لم تكن سوى أداة إنتقام لقُصي الذي فشل حُبه  
فشلاً ذريعاً..كما رفضها من أجل تلك الفتاة والذي لم ينزع حلقة الفضية  
ومن المؤكد دُونَ احرف اسمها عليه

عند تلك النقطة نهشت الغيرة جُدران قلبها لأنثى لا ترغب أن تُشاركها أُخرى  
حتى وإن كانت لا تُحبه ولكن حواء لا تقبل ب المشاركة..وعلى حين غرة نهضت  
ب عُنْف قائلة ب صوتٍ مكتوم

- أنا قايمة أعمل شاي

- إستني أنا هقوم أعمله...

قالها قُصي وهو ينهض حاملاً صحنه الفارغ لتسحبه رحمة منه قائلة بحدة  
من بين أسنانها

- لأ خليك..أنا هعمله

- إلا أن قُصي أردف ب هدوء: قولت خليك...

نهض أيمن وسحب الصحن من بينهما وقال ب مرح زائف مُقللاً من حدة  
الأجواء

- لا أنت ولا هي..أنا هدخل أعمله وأنتوا صفوا خلافتكوا...

ثم نظر إلى الصغير وليد وقال ب إبتسامة

- تعالى ساعد خالك يا ويلو

- حاضر يا خالو...

توجه الإثنين إلى المطبخ تاركين قُصي و رحمة ينظران إلى بعض ب نارية

عاد أيمن من المطبخ وقال ب مرح

- لو الواد دا مزعلك..أطلقك منه عادي

- نظر إليه قُصي وقال: حُش الله لا يسيئك بلاش خراب بيوت...

ضحك أيمن ثم دلف لتعود حرب النظرات بينهما ب النشوب قبل أن يقطع  
الصمت مُستاءلاً ب فتور وهو يعقد ذراعيه فوق صدره

- ممكن أفهم ليه زعابيب أمشير دي!

- لملت الصحن هتفت ب حدة: ملكش دعوة بيا...

إقترب قُصي منها ثم قال مُشدداً على أحرفه والتي خرجت قاسية بعض الشيء

- فكرك كدا هنعرف نبدأ حياتنا وأنتِ كل شوية تتصرفي ب الطريقة دي!

- أشارت إلى نفسها وقالت: أنا برضو

- أو مال أنا؟

- تأففت رحمة وقالت: أنت عاوز إيه يا قُصي؟!

- أجا ب قُصي ب وضوح: عاوزك تشيلي أي تفكير من دماغك عشان نبدأ صح

يا رحمة..واللي حصل بينا من شوية دا طبيعي بين أي أتنين متجوزين...

غزا الإحمرار وجنتيها وإضطربت لحديثه العادي حول ذلك الموضوع المُخجل ب

شدة إلا أنها تماسكت وتساءلت ب شك

- يعني أنت عارف كُنت بتقرب لمين!

- إبتسم بـ مُشاكسة وقال: تعالي نجرب تاني وأنا أجابوك...

ظهرت إبتسامة لعينة على شفيتها لتُخفيها بـ يدها ثم قالت بـ حرج

- بلاش رخامة..أنا بتكلم جد...

نظر قُصي إلى عينيها ثم قال بـ صدق نفذ إلى أعماقها

- شايف مراتي..شايف رحمة..وعاوز رحمة متخلنيش أشوف غيرها...

إبتسمت بـ إتساع على الرغم من عدم ثقته لحديثه وأن الطريق لكليهما

صعب..صعب جدًا إلا أنه لن يستسلم ولن يدعها تستسلم..قُصي لن يسمح

لقصة حب لم يُكتب لها النجاح أن تقضي على المُتبقي من حياته

- الحمد لله بقيتوا زي السمن على العسل...

قالها أيمن وهو يضع أكواب الشاي فوق المنضدة الصغيرة ليضحك قُصي

قائلًا بـ مرح

- إطلع منها أنت بـ بوزك دا وهنبقى تمام

- الله أختي يا جدع ومن حقي أخاف عليها...

أردف بها أيمن وهو يُعانق شقيقته ليغمزها قُصي قائلًا بـ إبتسامة مُشاكسة

- أنا اللي أولى أخاف عليها..دي مراتي يا جدع...

\*\*\*\*\*

بعد مرور سبعة أيام

سبعة أيام قضتهم سديم وكأنهم من الجنة..إكتشفت جوانب عديدة ل  
أرسلان وليس فقط شيطانه..كانا يقضيان أغلب أوقاتهم في تدريباتها التي لم  
تتقدم سوى درجة واحدة

إبتسمت سديم وهي تُحرك ما ب المقلّة ب شرود وهي تتذكر غضبه وعبارته  
التي هدر بها مُنذ قليل

- الرصاص ب فلوس يا دكتورة..أنا مش قاعد على بنك هخلص فلوسي على  
الرصاص...

لم تفهم إصراره على تعليمها التصويب ولكنها لم تُعارضه خصوصًا ما يُظهره  
من صلابة وشدة

- الأكل إتحرق...

شهقت وهي تستمع إلى صوته القريب منها ويده التي مست خصرها وهي تتجه  
إلى الموقد لتُغلق الشُعلة

نظرت إلى محتويات المقلاة التي احترقت ف لم تعتقد أنها شردت لتلك  
الدرجة..ألقت الملعقة وتهدت ب قنوط قائلة

- مفيش غدا

- ما أنتِ فاشلة

- هدرت ب غضب: الله بقى!..أعمل إيه متعلمتش الطبخ أنا

- وضع يده ب خصره وتساءل: طب هنعمل إيه!

- رفعت منكبها ب بساطة وقالت: نقضيها جبن...

رفع حاجبه ب إستنكار ثم تقدم منها حتى حاصرها بينه وبين الموقد..إتكئت  
سديم إليه وقالت ب تلعثم و خجل

- إيه!!...مالك!

- همس ب خُبث: بفكر أكل

- متمهورش..وابعد..أنت قولت إنك هتسبني ف بلاش كدا...

تحسس شفاها السفلى ب إبهامه ب رقة ف إرتعشت بين يديه ك عصفور صغير  
ثم تشدق ب خفوت وهو ينظر إلى عينيها المضطربتين

- وليه معملش كدا!!..أنتِ مراتي

- همست بـ خفوت هي الأخرى: ما أنت هتسبيني...

حاوط خصرها يجذبها إليه ثم همس وهو يدنو بـ شفّتيه إلى خاصتها

- وجايز لأ...

وكانت العبارة الأخيرة التي نطق بها قبل أن تستحوذ شفّتيه على خاصتها ثم

حملها لتُدِير ساقها حول خصره وذراعها حول عنقه

إتجه بها ناحية الغرفة دون أن يفصل القُبلة ليضعها فوق الفراش..وهو

يعتلها..أبعد خُصلاتها المتناثرة ثم إبتسم إبتسامة جعلت قلب سديم يخفق بـ

قوة أكبر..إبتسامة جعلتها تبتسم رُغمًا عنها .. على الرغم من الفراق الذي

وعدها به إلا أنه لا بأس بـ بعض اللحظات بين أحضانها لربما تغيرت الأحداث

أو توقف الزمن..لربما وقعت بـ عشقه

مال أرسلان أكثر إليها وقبل أن يعود ويُقبلها..صدح صوت هاتفه الذي

أجفلها..أطلق أرسلان سبة نابية وبقى على وضعيته..إلا أن سديم همست بـ

خجل

- مش هترد...

مدّ يده يسحب الهاتف دون أن يتحرك ثم أجاب بصوتٍ جهوري  
- أيوة!...

أتاه الصوت من الجهة الأخرى هلعًا وهو يقول بـ أحرف مُشتتة  
- إلحق قُصي بيه يا باشا...

إنتنفُض أرسلان مُبتعدًا عن سديم وهدر بـ نبرةٍ سوداء ، جهورية جعلتها  
تنتنفُض جالسة

- ماله إيه اللي حصل!

- راح شركة نزار.. وفاضل ساعة وعشر دقائق والشركة تنفجر...

## الفصل الثامن والعشرون

الحُب...

إما بقية من شئ يتضاءل وكان هائلاً فيما مضى

أو أنه جزء من شئ سيغدو هائلاً في المُستقبل

أما في الوقت الحاضر فلا يروي الغليل لأنه يمنح المرء أقل مما يتوقعه بـ

كثير

صعد درجات السلم بـ هدوء وخيلاء دون أن ينزع نظارته الشمسية ليقف

أمام المُساعدة الخاصة بـ نزار وأردف بـ جمود

- نزار جوه!...

نظرت إليه المُساعدة ب نظرات ذاهلة لذلك الشخص الذي يقف أمامها  
ويتحدث ب تلك النبرة الجامدة لترف ب عينيها عدة مرات هامسة ب دهشة

- أفندم!...

رمقها قُصي ب نظرات مُزدرية قبل أن يتركها ويتجه إلى غُرفة المكتب لتنهض  
الفتاة وتُناديه ب شيءٍ من الحدة

- يا أستاذ أنت رايح فين!..يا أستاذ...

لم يعرها قُصي إهتمام بل فتح الباب ب قوة جعل نزار يرفع رأسه سريعًا  
وسُرعان ما إبتسم وهو يراه أمامه..كانت الفتاة تقف ب جوار الباب لتتف  
باعتذار

- أسفة يا فندم بس مقدرتش أمنعه...

نهض نزار وإلتف حول مكتبه ثم أردف ب إبتسامة باردة وهو يُحدق ب ملامح  
قُصي القاسية

- محصلش حاجة..روحي أنتِ دلوقتي ومتسمحيش لحد يدخل

- حاضر يا فندم...

دلف قُصي لتخرج هي وتُغلق الباب خلفها وبقيها هما الإثنان ب مواجهه  
بعضهما

إتكئ نزار إلى حافة مكتبه عاقدًا لذراعيه أمام صدره ثم قال ب حُبث

- عاش من شافك يا قُصي باشا..مشوفتكش يا راجل من وقت لما دخلتك  
السجن...

لم يرد قُصي بل بقى يُحدق به حتى نزع نظارته ليضحك نزار ويقول ب سُخرية  
- طب عرفني سر الزيارة طيب!...

وضع قُصي نظارته ب جيب سُترته ثم خطى إتجاه نزار حتى وقف أمامه  
مُباشرةً فبدى ك مارد ب ملامحه التي تزداد ظُلمة ثم أردف ب خفوت خطير

- نهايتك هتكون على إيدي يا نزار

- رفه نزار حاجبيه وقال ب دهشة مُصطنعة: لا يا راجل!...

أخرج قُصي مُجلد أصفر اللون صغير ثم قذفه ب وجه نزار الذي تجهم ثم  
قال ب فحيح

- إقرأ وإتفرج وأنت تعرف...

عقد نزار حاجبيه ولكنه فتح المُجلد ليجده يحتوي على بضع صور فوتوغرافية تُظهر أعماله الغير مشروعة ب الإضافة لما يُديره حاليًا من أعمال ب قسم غير معروف ب تلك الشركة

إتسعت عيناه بذهول ثم رفع أنظاره إلى قُصي الذي يُحدق به ب سُخرية ليهدر ب صوتٍ جهوري

- جبت الورق دا منين

- حك قُصي ذقنه وقال: مش مهم جبته منين..المهم هو هيوديك فين...

إستعاد نزار هدوءه ثم قال وهو يضع المُجلد خلفه ب برود وخُبث

- حتى لو هيوديني السجن..ساعة زمن وهطلع

- ضحك قُصي وقال ب نبرةٍ سوداء: وفكرك دي تاهت عني!..أنا هنهي حياتك

زي ما نهيتوا حياة كبش الفدا قُصاد أرسلان ف السجن...

إهتزت حدقتي نزار لولهاة قبل أن يقول ب سُخرية خرجت غاضبة

- وهتوسخ إيدك بدمي يا حضرة الظابط...

إقترب قُصي منه خطوة حتى وقف أمامه لا يفصل بينهما إنش واحد ثم قال  
ب فحيح أفعى

- وماله.. ما دا حقي.. وحق عيلتي اللي قتلتوها

- مش كان أرسلان برضو هو اللي قتلهم!.. دا أنت حتى معترف عليه...

إبتسم قُصي من زاوية فمه ثم إبتعد رادفًا ب هدوء وخُبث

- ليه متقولش إن دا خطة بيني وبينه عشان مُخطط إنتقام لينا!.. يعني هو  
يمهدلي الطريق عشان أوصلك

- ضيق نزار عيناه وتساءل ب خوفوت: قصدك إيه!

- رفع قُصي كتفيه وقال ب بساطة: مقصديش حاجة...

\*\*\*\*\*

- وقف القنبلة بسرعة يا غبي ومتخليش حد يعرف.. أنا جايلك حالًا...

هدر بها أرسلان ب صوتٍ مُرعب قبل أن يقذف الهاتف ب قوة ليصطدم ب  
الحائط ويتحطم إلى أشلاء

إنكمشت سديم على نفسها وتساءلت ب خوف وهي ترى أرسلان يدور ب العُرفة  
ك أسد غاضب  
- هو..هو في إيه!!!...

كان أرسلان ب حالة من الجنون والغضب ليرد عليها ولكنه أخذ مفاتيح  
سيارته وقبل أن يخرج هدر ب صوتٍ جهوري  
- متتحركيش من هنا نهائي...

أومات ب خفة ليخرج هو ف إنتفضت على صوت صفع الباب ب شدة وظلت  
تتساءل داخلها عما حدث ليكن أرسلان ب تلك الحالة التي تراها عليه من  
قبل

وب الجبه الأخرى

صعد أرسلان سيارته ثم أدار المُحرك وإنطلق ب سيارته وكأنه يُسابق  
الريح..ضرب على المقوود عدة مرات ب قوة صارخًا ب عنف  
- غبي..غبي يا قُصي..جاي تتحرك دلوقتي وأنا بنهي إنتقامي!...

بحث سريعًا عن هاتفه الآخر حتى وجده..ضغط على شاشته ثم وضع  
الهاتف فوق أذنه ليأتيه الرد بعد عدة ثوان

- ألو!..مين معايا؟

- هدر أرسلان ب زمجرة: حالاً تُخرج من الشركة..سامعني!..أُخرج ومتسألش ليه...

- عقد قُصي حاجبه وهو ينظر إلى نزار الذي تُحادثه مساعدته الخاصة ب همس ثم تساءل دون أن يُزيح ناظريه عنهما  
- أخرج!..ليه إيه اللي حصل؟...

إخترق أذنه صوت صُراخه والذي ينم عن مدى خطورة الأمر

- قولتلك متسألش..سيب كل حاجة وراك وإطلع من الشركة...

كانت المُساعدة قد رحلت وسمع قُصي بعدها صوت الباب يُغلق ب القفل ونزار يجلس أمامه ب إبتسامة ماكرة ومُسدس موجهًا إلى صدره..ليقول بعدها ب جدية وعينييه تخترق عيني الآخر

- مش هينفع...

تجمدت يدي أرسلان فوق المقوّد ثم تساءل ب صوتٍ غريب ، مُتباعداً

- يعني إيه مش هينفع!

- يعني مش هينفع أطلع من الشركة غير يا قاتل يا مقتول...

وبعدها أغلق قُصي الهاتف ليهدر أرسلان ب غضب

- قُصي!!..قُصي!!...

جأر ب صوته ثم قذف الهاتف ب جواره وزاد من سُرعته حتى كادت السيارة

أن تحيد عن مسارها أكثر من مرة ليصل ب وقتٍ قياسي إلى شركة نزار

أخرج مُسدسه الفضي ثم ترجل من السيارة سريعًا ليجد أحد رجليه

واقفًا..إقترب أرسلان منه وب عينين تقدحان شرر هدر

- عملت إيه!

- هتف الآخر ب تلعثم: و..وقف..وقفها يا باشا متقلقش

- غور...

دفعه أرسلان ب قوة حتى سقط الرجل أرضًا..صعد أول درجتين وحاول فردي

الأمن إيقافه ولكن غضبه كان أقوى ف ضربهم ب قسوة وأكمل طريقه

شحن مُسدسه ثم رفعه إلى الأعلى وأطلق رصاصتين لتصدر صرخات من

جميع الموظفين والمتواجدين..علا صوته الغاضب ب غضب أسود

- كله يطلع بره..مش عاوز أشوف مخلوق هنا...

ركض الجميع إلى الخارج وسادت حرب طاحنة بين رجال أرسلان ورجال نزار  
حتى عمت الفوضى المكان

\*\*\*\*\*

وبالأعلى

إلتقطت أذني قُصي ونزار صوت الصرخات والرصاص المنطلق بـ الأجواء ف  
هتف الأخير بـ مكر

- الشيطان وصل...

نهض نزار وإقترب من قُصي ثم أردف وهو يوجه مُسدسه ناحية الباب

- رغم إني هخسر كثير..بس هخلص منكوا أنتوا الأثنين مرة واحدة..مش  
هيقدر يقف كثير بـ رجالته قدام رجالتي

- تحدث قُصي بـ هدوء: متستألش بيه...

على الرغم كون قُصي غيرُ مُسلح إلا أنه كان قد بدأ ب إيجاد بعض الثغرات التي ستقلب الوضع إلى مصلحته هو وأرسلان ولكنه قرر إستخدامها ب الوقت الصحيح تجنبًا لخسائر الأرواح

وب الأسفل

كانت المعركة لا تزال مُشتعلة بين الطرفين و وضع أرسلان لم يكن يُبشر ب الخير أبدًا نظرًا لقلة عدد رجاله وعدم إستعدادهِ الخاص لتلك الحالة الطارئة..سيذهب كل ما فعله هباءًا إذا مات قُصي

كان يتنفس سريعًا و ب قوة مُختبًا خلف أحد حوائط الشركة يعد ما معه من ذخيرة وتحليل الوضع وإيجاد ثغرات تُمكنه من النجاة..نظر إلى تلك المرأة المُحطمة والتي تعكس ما خلف الحائط ف كشفت له عن أماكن تواجد عدد قليل من رجال نزار

أخذ أرسلان نفسًا عميق ثم نظر إلى المقعد الذي أمامه..ليدفعه ب قدمه ب أحد الإتجاهات ف فورًا إنطلقت الرصاصات ب إتجاه المقعد ليخرج هو ب الإتجاه المُعاكس ثم صوب مسدسه ناحية رجلين ليرديهما قتيلين ثم عاد يختبئ ب مكانٍ آخر

أخرج عدة أنفاس من فمه بسرعة ليسمع صوت أحد رجاله يقول ب صوتٍ عال

- إطلع أنت لقُصي باشا..إحنا هنتكفل ب الوضع هنا..في رجالة جاية بعد ربع ساعة ب الضبط...

إرتفع أرسلان قليلاً ب جسده خلف الطاولة المُخبئ خلفها ليبحث عن مخرج يُمكنه من تفادي الوضع..حتى وجد مخرج نسبة خروجه منه لا تتخطى العشر ب المئة..هدر أرسلان ب صوتٍ مُتهدج إثر المجهود الذي يبذله

- أمنولي الطريق...

إنطلقت عدة رصاصات ليستغل أرسلان ذلك الوضع ليقفز من مخبأه ثم تحرك ب إتجاه المخرج وسط النيران التي تمكن من تفاديها ب صعوبة بالغة

وقبل أن يصعد الدرج إعترض طريقه أحد الرجال الذي كاد أن يقتل أرسلان ولكن سُرعة إنتباهه جعلت يده تتحرك وترفع يد الآخر ليلكمه ب قوة ب أضلعه

تراجع الرجل وكاد أن يطلق عليه مرةً أخرى ولكن أرسلان إندفع سريعاً ودفعه إلى الخلف ليسقط وهو يسقط فوقه.. كال له اللكمات التي تفادي مُعظمها والمُعظم الآخر تلقاه بقوة

أخرج الرجل سكيناً كان مُخبئاً ب ساقه ليطنع أرسلان ب كتفه.. تأوه أرسلان ب ألم ثم إبتعد عنه.. نزع السكين الصغير وأمسكه ب يده.. ومعاله مُتقلصة ب غضب و قسوة

إقترب الرجل منه وكلما حاول لكم أرسلان تفادها ب مهارة حتى تمكن من مُهاجمته وطعنه ب السكين ب رقبته

نزعهما منه ثم صعد درجات السلم غيرُ أبه لنزيف جرحه

ونزار يقف على أتم الإستعداد أن يدلف أرسلان و يقتله غافلاً عن قُصي أو تناسي وجوده من الأساس ف كل ما سيطر عليه ب تلك اللحظة هو قتله لأرسلان

قُصي على أهبة الإستعداد لتلك الفُرصة الوحيدة التي ستمكنهم من النجاة

نزار ينتظر تلك الفُرصة ليقتل أرسلان ويتخلص منه نهائياً

أرسلان يتحرك بسرعة لإنقاذ قُصي

والثلاثة ينتظروا جميعًا تلك الفرصة التي ستمكنهم من القضاء على الآخر

\*\*\*\*\*

وضع أرسلان يده على مقبض الباب ليجده مُغلق..تراجع إلى الخلف ثم إندفع لكي يدفعه

وب تلك اللحظة التي سمع بها نزار صوت المقبص يتحرك إبتسم ب شيطانية هامسًا

- أخيرًا هخلص منك...

ولكن قُصي الذي تناسى وجوده نهض لينقض عليه فسقطا معًا لنتطلق الرصاصة مُصيبة الحائط ب ذات الوقت الذي دلف به أرسلان

أمسك قُصي يد نزار المُمسكة ل المُسدس وحاول إنتزاعه منه..ليُزمجر الثاني ب غضب ثم ب ساقه دفع قُصي مُسقطًا إياه فوق الأرض

حينها تقدم أرسلان منه سريعًا غير سامحًا له ب قتل قُصي..وقام ب لكمه ثم أمسك يده نازعًا منها المُسدس ثم قذفه ب إتجاه قُصي..الذي إلتقطه سريعًا و صوب ناحية ذلك الرجل الذي كاد أن يقتل أرسلان

- مش هتخرجوا من هنا عايشين

- دفعه أرسلان هادراً ب صوتٍ مُخيف: أنت اللي مس هتعيش دقيقة واحدة..حياتك وقفت لحد هنا...

مسح نزار فمه وإبتسم ب حُبث ثم إنقض على أرسلان الذي باغته ب طعنه ب السكين الذي معه ب كتفه الأيسر ليتأوه الأول مُبتعداً عنه

تقدم أرسلان منه ثم نظر إلى قُصي الذي تحرك ب إتجاه الباب وقال ب جمود - أمن المكان كويس...

أوماً قُصي وكل من يقترب من تلك الغُرفة كان يقتله دون التفكير مرتين..وأرسلان ب الداخل يقترب من نزار الواقع أرضاً ثم همس ب فحيح

- نهايتك كانت المفروض من نص ساعة فاتت..لكن ربنا كتاهالك تعيشها...

إبتسم نزار وهو يُمسك كتفه ثم أردف ب حُبث ينم عما يُخبئه خلف إبتسامته

- كاتبلنا يا شيطان...

إسودت عيني أرسلان ب غضب ليقوم ب لكمه ب قدر الغضب الذي يختزنه..ب قدر القسوة والإنتقام الذي عاشاهما..ب قدر سبع سنوات عانى فيهن الكوابيس المُزعجة ومُعاشة تلك الليلة الجحيمية أكثر من مرة

إلتقطت أذن قُصي صوتًا غريب قريب منه ليتقدم إتجاه صوت حتى وصل إلى مكتب المساعدة..بحث حتى وجد أسفله قُنبله صغيرة ضُبط وقت إنفجارها بعد ثلاث دقائق من الآن

إتسعت عيني قُصي الذي نهض سريعًا ثم إتجه إلى الغُرفة وأمسك أرسلان دافعًا إياه بعيدًا..كاد أن يلكمه ولكنه هدر ب صوتٍ جهوري

- يلا مفيش وقت..لازم نخرج من هنا

- مش هخرج إلا لما أقتله

- هدر قُصي: بقولك هنموت..فيه قُنبله هتنفجر كمان ثلاث دقائق...

كان نزار يضحك ب قوة ف عندما تم إغلاق هذه الغُرفة عليهما أمر المساعدة أن تُخبر أحد رجاله ب وضع تلك القُنبله ب مكتبها ثم تُخلي الشركة من جميع الموظفين

كاد أن ينهض ولكن قُصي صوب إلى ساقه ف سقط متأوهًُا..سحب أرسلان ثم قال وهما يتجهان إلى الخارج

- كدا كدا الشركة هتنفجر بيه..يلاااا...

نظر أرسلان إلى نزار نظرات سوداء ، مُخيفة قبل أن يختفي ويركض مع  
قُصي الذي يقتل كل من يعترض طريقه

حينما خرجا من الشركة بعد ثوانٍ انفجرت الشركة مُطيحةً بهما أرضاً  
النيران والأدخنة السوداء المُتصاعدة لم تُماثل نيرانه أو سواد روحه..كم تمنى  
تلك اللحظة أن يُنهي إنتقامه ويحصل على الحرية..أن تحصل روحه على  
الحرية..ولكن بتلك اللحظة لم يشع سوى ب فراغ..فراغ كبير لا يعلم سره  
وضع قُصي المُصاب إثر إطاحته أرضاً يده على كتف أرسلان وأدرف ب خوفوت

- خلاص كل حاجة خلصت يا أرسلان

- إلتفت إليه وقال ب نبرةٍ خاوية: تفتكر!

- تنهد قُصي وقال: يلا نمشي عشان البوليس هيكون هنا كمان عسر دقائق...

رمق حُطام الشركة والنيران نظرةً أخيرةً أكثر سوادًا و حقدًا ثم إتجه إلى  
سيارته وصعد معه قُصي

\*\*\*\*\*

- كُنت بتعمل إيه عند نزار!...

- تساءل أرسلان ب جفاء دون النظر إلى قُصي ف أجابه ب بعد تهيدة طويلة
- مش لوحذك على فكرة اللي كنت عاوز تنتقم
- إبتسم أرسلان من زاوية فمه ب سُخرية قائلاً: ولما تقرر تتحرك تبوظلي كل حاجة بعملها صح!...
- نظر إلى قُصي ب هدوء ثم عاد ينظر أمامه قائلاً وهو يمسح خيط الدماء المنسل فوق حاجبه
- مكنتش أعرف إنك هتعمل كدا
- وأديك عرفت وباطت الدنيا
- حك قُصي جبهته وقال: نزار مات والحكاية إنتهت يا أرسلان...
- إلتفت إليه أرسلان ب رأسه ثم قال ب سُخرية لاذعة
- أول مرة أسمعك بتنادني ب اسمي
- إلتوى فك قُصي ثم قال ب هدوء: مش أنت اسمك أرسلان ولا إيه!
- إبتسم أرسلان وقال: عندك حق...
- ساد الصمت لعدة لحظات قبل أن يقطعه قُصي مُتساءلاً

- مش هتروح المُستشفى عشان جرحك دا!
- مكنتش أعرف إنك ظابط غبي
- صر قُصي على أسنانه وقال: أنا غلطان..نزلني هنا...
- توقف أرسلان ب سيارته أمام البناية التي يقطن بها قُصي والذب هتف قبل أن يهبط
- أنا إتجوزت
- رد عليه أرسلان دون أن ينظر إليه ب جمود: مبروك...
- حرك قُصي رأسه ب يأس ثم ترجل ليقول قبل أن يترجل من السيارة
- خُد بالك من الطريق
- نظر إليه أرسلان ب سُخرية وأردف: يا حنين...
- ضحك قُصي مُحركًا رأسه ب يأس مرةً أُخرى ثم هبط وقبل أن يرحل إنحنى إلى النافذة ثم إبتسم رادفًا
- شكرًا
- أدار أرسلان المُحرك ورد دون أن ينظر إليه: عفوًا...

إبتعد قُصي ليتحرك أرسلان ب السيارة عائداً إلى حيث سديم

\*\*\*\*\*

عضت سديم أظافرها قلقاً ف قد تأخر أرسلان كثيراً وخروجه لم يكن طبيعياً  
مما أكد لها حدوث شيئاً خطير

وضعت ذلك المنزر الصوفي فوق جسدها وضمته إلى صدرها تسمتد منه  
الدفء حتى سمعت صوت مكابح سيارة تصطف أمام المنزل

دون تفكير إتجهت ناحية الباب وفتحته سريعاً وب لهفة ترقبت قدومه إليها  
ولكنها شهقت ب زعر مُتراجعة وهي تجد ثيابه الممزقة وبعض الجروح  
الطفيفة التي تُغطي وجهه ب الإضافة إلى بقعة الدماء التي تحتل مساحة لا  
بأس بها على قميصه

دلف أرسلان و وقف على أعتاب المنزل مُحدقاً ب سديم المذهولة أمامه وهي  
تُحدق ب معالِمه المجروحة ب عينين ذاهلتين مُتسعيتين

إبتسم ب سُخرية ثم تقدم وأغلق الباب هاتفاً

- إيه أول مرة تشوفي حد متعور يعني!...

إزداد إتساع عيني سديم ف بدت على وشك الإستدارة ليقترب إرسال أكثر  
منها وهي غيرُ قادرة على الحركة وكأن قدميها تيبستان ب مكانها..ليدنو من  
أُذنها ويهمس

- تعرفي إن شكلك كدا جميل...

رفت ب عينيها عدة مرات قبل أن تبتعد وتُحمحم قائلة وهي تُدير وجهها بعيدًا  
عنه

- إيه اللي حصل!

- وضع يديه ب جيبى بنطاله وقال: عملية إنقاذ

- زمت شفتيها ب حنق وقالت: بتكلم جد

- رفع منكبيه وقال: ومين قالك إني بهزرا!...

تركها ثم إتجه إلى الأريكة وإرتى عليها مُتأوهُا وبدأ ب نزع قميصه المُلطخ ب  
دماءه..لينظر إلى الجرح مُتأففاً ب ضيق وأرجع رأسه بعدها إلى الخلف مُغمض  
العينين

تقدمت منه سديم وبقت تُحدق به وب ذلك الجرح ب توتر قبل أن تتساءل  
بعد فترةً من التردد

- فين علبة الإسعافات!

- أجا ب دون أن يفتح عينيه: ف الحمام...

إتجهت إلى المرحاض وجلبت صندوق الإسعافات وجلست فوق الأريكة جواره  
وبدأت ب فحص الجرح لتقول ب جدية بها بعض القلق

- الجرح عميق

- أجا ب دون مُبالاة: مش أنتِ جراحة!.. إتصرفي ب اللي معاكِ

- مسحت على جبهتها ب توتر: أنا بتكلم إنك مش هتقدر تستحمل الوجع..دي  
جراحة مش تخطط جرح...

نهضت سديم ليتمدد أرسلان فوق الأريكة هامسًا وهو مُغمض العينين

- كدا كدا هيغى عليا عشان نزفت كتير..شوفي وشي ولما تحسي إني نمت  
إبدأي ف كتف...

أبتلعت ريقها ب توتر..يذاها ترتعشان ب وضوح..على الرغم أنها طبيبة جراحة  
وأنها لا تخشى الدماء وما خاضته من جراحات صعبة إلا أنه غير كل ما  
سبق..أمامها أرسلان وهي على وشك إجراء جراحة دون تخدير

نهضت لتعقيم الأدوات ثم غسلت يديها جيدًا وعادت لتجد يده الموضوعه فوق رأسه قد سقطت خارج الأريكة ف علمت أنه فَقَدَ الوعي..لذلك أسرعته ب إرتداء قفازات وجدتها ب خزانة المطبخ ولم تنسى غسله جيدًا ثم شرعت ب إجراء الجراحة

ساعات مرت وكانت أكثر الساعات صعوبة ب حياتها..لم تكن تعلم أنها ستمر ب تلك اللحظات أبدًا

مسحت حبات العرق عن جبينها على الرغم من برودة الطقس..إلا أن تلك الساعات والضغط الواقع عليها قد جعل من المكان وكأنها ب داخل أحد الأفران

مسحت الدماء عن جسده وعلى الرغم من طول المدة إلا أنه لم يفق أبدًا..ف أثار ذلك هلعها ولكن تنفسه كان إلى حدًا ما مُنتظم ومعاله تتقلص ب ألم من حين إلى الآخر

نهضت تجذب قطعة قماشية نظيفة و بللتها ب مياه دافئة ثم عادت إليه وبدأت المسح على جسده وتنظيفه ثم وضعتها جوارها وجلبت من الغرفة ثياب نظيفة وألبسته إياها ب صعوبة بالغة

وضعت الغطاء عليه وأحكمته حوله وظلت جاثية جواره تُحدق ب ملامحه التي يظهر عليها و لأول مرة الإرهاق والألم..ولم تعرف لما ألمها قلبها عليه..عهده قاسي ومتحجر القلب ، لا يظهر عليه لا الألم أو التعب..ولكن اليوم رأته شخصًا عاديًا يتعب ويمرض ف هو ليس ب خارق

ضحكت سديم لتمسح على جبينه ب رقة ثم خللت أصابعها الطويلة خُصلاتها الفحمية هامسة ب إبتسامة

- مطلعتش خارق و ب تتعب زينا...

توقفت يدها عن تمليس خُصلاتته ثم همست مُتساءلة وهي تشرذ ب نظراتها بعيدًا

- يا ترى إيه اللي حصل!...

تهندت تنهيدة مُطولة ثم بدأت ب ملممة ما حولها من قُطن ملوث ب الدماء والضماد الطبي و وضعتهم ب حقيبة بلاستيكية سوداء لتخرج بعدها إلى الخارج واضعة إياه ب جوار المنزل

عادت تدلف لتتجه إلى المرحاض تنعم ب حمامٍ دافئ وأبدلت ثيابها ثم عادت إليه..وضعت وسادة كبيرة فوق الأرضية وجلست هي فوقها

وضعت يدها على جبينه تتحس حرارته ف وجدتها عادية..أطلقت زفيرًا ب راحة  
و ظلت تُراقبه إلى أن غلبها النُّعاس ف قد أنهكت قواها مُنذ قليل  
أراحت رأسها فوق ذراعهِ رُغمًا عنها وغطت في سُباتٍ عميق

أما هو ما أن أحس ب إنتظام أنفاسها حتى فتح عينيه وعلى الرغم من ذلك  
الألم إلا أنه أجبر نفسه على النهوض والحرص على مُراقبتها

كانت هادئة ، مُستكينة وخُصلاتها تُغطي ملامحها ليُبعتها عن وجهها ف  
ظهر..كان مُرهقًا ، أصفر اللون يدها تتمسك ب شدة ب الغطاء وكأنه حبل  
نجاتها

وضع يده فوق إصابته لذلك الألم الذي داهمه ثم إعتدل ب جلسته لتتململ  
هي ب إنزعاج دون أن تصحو..ليُحيط خصرها ورفعها ب خفة عن الأرض

تمدد جواره فوق الأريكة ليجذب الغطاء فوقهما ثم أراح رأسها فوق كتفه  
السليم ليُداعب خُصلاتها البُنية ب شرود هامسًا وعيناه السوداء تنظر إلى  
أعلى

- أنتِ بقيتي خطر عليا...

## الفصل التاسع والعشرون

لا تذهب ، لا تحضر ، لا تقرب ، لا تبتعد

لا تهجرني ، لا تلتصق بي ، لا تُضيعني ، لا تُؤطرني

ولنظر معاً في خطين متوازيين

لا يلتقيان

ولكنهما أيضاً لا يفترقان...

صعد الدرج بـ خُطِّي تكاد تكون ملحوظة بسبب إصابته إثر سقوطه فوق

الأرض القاسية.. إتكى إلى الحاجز يلتقط أنفاسه ثم أكمل الصعود

أخرج مفاتيح شقته وفتح الباب ثم دلف ليتفاجئ بـ تلك التي إنطلقت توبخه

دون ملاحظة حالته

- كُنت فين!.. قلقتني يا قُصي...

والتفت قُصي..وليته لم يلتفت فما أن نظرت إليه وإلى جراحه حتى إنطلقت  
صرخة أفزعته ليركض إليها دون أن يأبه ل الألم ثم كتم فمها وهمس ب  
إستنكار

- بس يا رحمة مالك!..الله شوفتي عفريت؟

- أبعدت يده ثم تساءلت ب خوف: إيه اللي عمل فيك كدا!...

إبتعد عنيت ثم توجه إلى الأريكة يرتعي ب ثقله عليها لتخرج أهه قوية من بين  
شفيته ف أغمض عينيه قليلاً

توجهت إليه رحمة ب عينين هلعتين تنظران إلى جراحه ب رهبة لتجثو أمامه  
مُتساءلة ب تلعثم

- هو..هو..إيه..اللي حصل..ولا إتخانقت..مع مين!

- إبتسم قُصي ب سُخرية وقال: أنت متجوزة ظابط يا رحمة مش مكوجي...

تجاهلت سُخريته لتنهض مُتساءلة ب قلق ظهر رُغمًا عنها ب نبرتها المرتجفة

- أنا هجبلك هدموم نضيفه وأجي أنضف جروحك...

تحركت عدة خطوات قبل أن تقف وتراجع مُتساءلة ب تشكك

- مش محتاج تروح المستشفى أحسن!
- إبتسم ب تأوه قائلاً: لو كنت محتاج مستشفى كنت رحت..متقلقيش أنا كويس...
- أومات ب تردد بعد أن نظرت إليه لعدة لحظات ثم ركضت إلى غُرفته لتُحضر ثيابه وبعض المواد المُطهرة
- عادت لتجده قد تجرد من ثيابه لتُخفض رأسها ب خجل هامسة لنفسها ب عتاب
- وبعدين بقى يا رحمة!..ما تثبتي كدا دا جوزك يعني مش حد غريب
- أنا فعلاً مش غريب..ما غريب إلا الشيطان يا رحومي...
- وصلها صوته العابث لتشهق وهي تعي أن صوتها قد وصله..ضربت جبهتها ب كف يدها ثم توجهت إليه مُخفضة الرأس غيرُ قادرة على مواجهته لذلك الموقف الذي وضعت نفسها به
- حمقاء..همست بها لنفسها متى ستكف عن عادة الحديث وكأنها ب مفردها ف دائماً ما يخونها لسانها وينطق بما لا تُحمد عُقباه

تنحنت به حرج ثم جثت أمامه وبدأت به مسح جسده الأول به الماء تُنظف الجروح من الأتربة ثم بدأت به تعقيمها

تأوه قُصي حينما إشتدت يدها فوق أحد الجروح المؤلمة تقول بسرعة مُتداركة الأمر

- آسفة..آسفة مكنش قصدي

- تحسس مكان الجرح وقال: ولا يهملك..أنا اللي بقيت خرع من الركنة...

ضحكت رحمة رُغمًا عنها ثم قالت به عتاب مُمتزج به الرقة..أصابته هذه المرة

- دا وقته به ذمتك!

- نظر إليها وقال به هدوء: شوفتك خايفة ف حببت أطمئك

- إبتلعت ريقها وتساءلت به إهتزاز: بجد كويس!

- إبتسم وأردف: بجد كويس...

إبتسمت وأومأت به خفة ثم أكملت ما تفعله..مسحت جسده مرةً أُخرى وبعدها ألبسته ثيابًا جديدة

نهضت ثم قالت به هدوء وهي تُلملم ثيابه المُمزقة

- هروح أحضرك الأكل و مسكنات عشان الوجع...

كادت أن ترحل ولكنه أمسك كف يدها ثم قبّلها برقة ف إرتعشت بين يديه  
وعيناها تتسعان ب غير إرادتها

- تسلميلي يا رحمة

- إبتسمت وهي تسحب يدها ثم قالت ب إهتزاز: ع..عفوًا..ب..بعد.إذنك...

ثم ركضت إلى الداخل ليضحك قُصي ب خفوت حتى لا يُصيها الحرج  
أكثر..يتأمل المزيد..يتأمل إستقرار و حياة جديدة..فُرصَة أُخرى تُوضع بين يديه  
على طبقٍ من ذهب وسيكون غيبًا إن لم يستغلها

هو ضابط ويعي أن الفُرص لا تُعوض..الحياة لا تُعطي الكثير ورحمة فُرصته  
سيستغلها وسيربح بها و ب حياةٍ جديدة..سيربح الجميع كما يأمل

\*\*\*\*\*

فتحت سديم جفنيها ب صعوبة بالغة ثم تملمت ب تأوه لتلك الوضعية المؤلمة  
لعنقها..شعرت ب يده تُداعب خُصلاتها ب لمسات خفيفة تكاد تكون محسوسة  
لترفع رأسها بغتةً لتجده ينظر إليها ب عمق غريب أصاب جسدها ب فُشعريرة

إلا أنه إبتسم تلك الإبتسامة الدافئة والتي تُفقد قلبها صوابه ثم أردف ب نبرة  
ثقيلة

- صباح الخير

- إبتلعت ريقها ب توتر وقالت: صباح النور...

حاولت النهوض ليُبعد يده عن خصرها المُقيد لحركتها ف جلست ثم سألته ب  
إهتمام وهي تُبعد كنزته لترى الجرح

- أنت كويس!.. حاسس بوجع أو حتى الجرح بيحرقك!...

حرك رأسه نافيًا ثم إستوى جالسًا لتنهض هي قائلة ب جدية

- هقوم أحضر الفطار وأجيبك الدوا

- ضحك أرسلان وقال ب سُخرية: هتحضري الفطار ولا دي طريقة سريعة  
عشان تتخلصي مني!

- نظرت إليه ب نظرات قاتلة ثم هدرت ب حنق: الحق عليا عاوزه أغذيك

- أشار ب يده وقال ب لا مُبالاة: روعي..روحي ربنا يستر...

تأففت ب حنق ثم نهضت سريعاً تُحضر بعض الطعام الصحي ب مُساعدة  
سُمية التي هاتفتها

- ست سديم!!..ليك وحشة والله...

إنطلقت العبارة من فم سُمية ب دهشة وسعادة ب الوقت ذاته لتبتسم سديم  
قائلة

- أزيك يا سُمية وإزي بابا!!..كويس؟

- أه كويس يا حبيبي

- تساءلت سديم ب تردد: طب..طب هو مسألش عليا ليه!

- حمحمت سُمية ب حرج وقالت: من ساعة أما عرف إنك عملي حادثة وهو  
بيلوم نفسه..لو مكنش طلبك مكنش دا حصل

- هتفت سديم سريعاً: أنا كويسة..عاوزة أكلمه هو فين!

- هو نايم عشان كنا عند الدكتور إمبراح...

تمسكت سديم ب حافة الطاولة ب قوة ثم تساءلت ب خوفٍ غلف حروفها التي  
خرجت مُبعثرة من بين شفثيها

- ب..بابا جراه..جراله حاجة!
- أردفت سُمية سريعًا: لالا..هو الحمد لله كويس أوي متخافيش..دا معاد الكشف الدوري
- وضعت سديم يدها فوق صدرها وقالت ب راحة: الحمد لله...
- صمتت سديم لعدة لحظات ثم عادت تتحدث
- احم سُمية كُنت عاوزة أسألك على حاجة!
- أوَمري يا ست سديم
- عاوزة أسلق فراخ وأعمل رز
- تساءلت سُمية ب عقدة حاجب: خير يا ست سديم!..أنتِ عيانة!...
- وضعت سديم يدها خلف عنقها ثم أردفت ب حرج
- لأ مش أنا..أر...
- صمتت سديم ب حرج وهي تستشعر وجنتيها تلتهبان ب حرارة حارقة لتقول ب عصبية مُفرطة
- أووووف..إيه يا سُمية!..هتساعديني ولا لأ؟!

- طب خلاص خلاص يا ست سديم إهدي..ركزي معايا ف اللب هقوله...  
تبعبت سديم إرشادات سُمية لتحضير الطعام من أجل ذلك المريض ب  
الخارج

رتبت الأطباق و وضعت ب جوارهم بعض الأقراص اللازمة ثم حملتهم و  
خرجت إليه

كان لا يزال جالسًا ب وضعيته السابقة دون حراك..لتأخذ سديم نفسًا عميق  
ثم توجهت إليه واضعة الطعام فوق ساقيه وأمرته ب صرامة وإرتباك  
- كل..وخذ دواك

- تعالي إديني قلمين أحسن..بتتكلمي كدا ليه!...

نظرت إليه ب حنق وعيناها تزجراه ب نظرات قائلة ليضحك أرسلان ب سُخرية  
ثم نظر إلى الطعام وقال ب شك

- الأكل دا مضمون؟!

- أردفت سديم ب غرور وهي ترفع ذقنها: مش محتاج تسأل على فكرة..أنت  
مطولش أصلًا تاكل أكل أنا عملته...

نظر إليها بـ سُخرية جعلت وجهها يستشيط إحمرارًا ليلتقط الملعقة ثم بدأ بـ تناول حساء الدجاج الساخن.. ف نظرت إليه سديم بـ ترقب قبل أن يردف هو دون النظر إليها

- الظاهر تعليمات سُمية جت بـ فائدة...

عضت على شفاها السفلى بـ حرج إلا أنها قالت بـ إباء

- بس برضو أنا اللي عملته...

حرك أرسلان رأسه بـ يأس ولم يرد بل أكمل تناول طعامه بـ سكون وهي ظلت تتأمله بـ عمق واضح.. تتعجب تلك الشخصية الغامضة

أرسلان مُتقلب.. شخصية ليست مزاجية بل أن مشاعره غير واضحة.. ما يجيش بـ داخله لا تبوح به عيناه.. إن كان لكل قاعدة شواذ ف هو يُمثلها و بـ براعة مُنقطعة النظير.. لا تستطيع التنبؤ بما يُفكر به.. بينما هي بـ النسبة إليه سهلة القراءة والتنبؤ

تهددت سديم بـ تعب لينظر إليها أرسلان مُتساءلاً

- مالك!

- حركت سديم رأسها ب نفي وقالت: مفيش حاجة..بس بسأل إيه اللي حصل  
إمبارح؟!...

ظل ينظر إليها مطولاً دون حديث وتعابير وجهه لا تحمل أي مشاعر تنتهي  
إلى البشر ب شئ حتى ظنت أنه لن يُجيب إلا أنه قال ب هدوء أصابها ب رجفة  
لا تعلم سببها

- كنت بصفي حساب طال سنين...

لن تسأل..هي تعلم مقصده وتعلم أن مقصده لن يُعجبها إذا أجاب ب  
وضوح..أكثر ما يُخيفها منه هو ذلك الهدوء وحديثه الهادئ عن ماضيه  
وإنتقامه..نعم هي تخشى أرسلان أكثر مما تظن

\*\*\*\*\*

في صباح اليوم التالي

كان جالساً ب فراشه لم يذهب إلى العمل ينتظر الإفطار..رحمة لطيفة مُنذ  
الأمس ولكنها تتجنبه بعد تلك القُبلة البريئة ليدها وهي تتحاشها وتتجنب  
الجلوس معه حتى أنها تعللت ب نومها جوار صغيرها حتى لا تُزعجه أثناء نومه  
تنهد قُصي ثم قال وهو يحك خُصلاته السوداء ب تبعثر

- لسه قدامنا مشوار طويل يا رحمة.. مشوار طويل ومُتعب...
- نهض بعدما أتعبه الجلوس هكذا ليتجه إلى الخارج ف وجد رحمة ويتبعها وليد حاملاً الطعام قادمان إليه ولكنها توقفت قائلة ب دهشة
- قُصي!.. قومت ليه من السرير؟.. إحنا كنا جاينين
- مفيش داعي.. تعالي نفطر كلنا سوا
- أومأت ب خفة: طيب ثواني بقى أجيب باقي الأكل...
- تقدم قُصي من وليد ليأخذ الطعام من يده وقبل أن يرحل إنحنى يُقبل وجنته رحمة ب خفة ثم همس ب إبتسامته الرائعة
- صباح الخير
- أجابته ب عينين مُتسعيتين: ص.. صباح الخير...
- ثم ركضت مُسرعة إلى الداخل لسمع صوت الصغير يقول ب براءة
- مقولتليش صباح الخير...
- إنحنى قُصي يُقبله ثم قال ب إبتسامة
- صباح الخير يا وليد

- صباح النور..يلا نحط الأكل عما ماما تيجي...

توجهها إلى الطاولة يضعان فوقها الأطباق لتتضم إليهما رحمة تكمل ما تبقى  
 حرصت على الجلوس بـ أبعد مقعد عنه..قُصي يتصيد كل فرصة من أجل  
 الإقتراب منها..هي تعلم أن ذلك الإقتراب بلا مشاعر وهي ترفض أن تكون  
 ليس أكثر من دواء مؤقت لروحه المشتتة..لروحه المعلقة بـ أخرى  
 مسحت رحمة جبهتها ثم بدأت بـ تناول الطعام ولكن سؤال قُصي جعلها ترفع  
 رأسها إليه مذهولة

- قاعدة بعيد ليه يارحمة!..مش ملاحظة إنك بتتجنبيني من إمبراح؟

- تلعثمت وهي تُجيب: لـ..لأ آآ. أبدًا

- طب تعالي قربي مني...

تصاعدت ضربات قلبها وهو يخصصها بـ الإقتراب منه..يُريدها أن تقترب منه  
 كما يفعل هو معها..وضعت الخُبز الذي بـ يدها وقالت بـ خفوت

- أنا مرتاحة كدا

- تمهد قُصي وقال: معلىش تعالي على نفسك وإرتاحي جنبي...

قبضت على غطاء الطاولة ب كل قوتها ترفض النهوض ولكن نظرات قُصي  
التي تخترقها جعلتها تنهض صاغرة..إلا أن صوت الطرقات كان نجدها لتقول  
مُسرة

- هروح.أفتح الباب...

ثم إنطلقت من فورها دون أن تنظر إلى تعابير وجهه المُبتسمة ب دقئ  
فتحت الباب لتجد عامل تسليم يقف مُرتديًا زيًا موحد كُتب فوق كتفه  
الأيمن اسمه..إبتسم العامل وقال ب هدوء

- صباح الخير..حضرتك مدام رحمة!!

- قطبت حاجبيها وأجابت: أيوة أنا..خير؟!...

مدّ يده ب صندوق أبيض لتلتقطه وهي تنظر إليه ب غرابة ليمدّ يده مرةً أُخرى  
ثم أردف

- ممكن تمضيالي هنا!

- طب أفهم إيه دا؟!!

- دا طرد ب اسم حضرتك من المحل اللي بشتغل فيه...

زادت تقطية حاجبها ولكن الفتى عاد وقال

- معلى يا مدام محتاج إمضتك على استلام الطرد

- أه طيب...

وضعت الصندوق جوارها ثم إلتقطت منه الورقة وخطت اسمها بها ثم

أعطته إياها ليُحيا ويرحل

أغلقت رحمة الباب ثم نظرت إلى الصندوق ب تشكك ولكنها توجهت إليه

وفتحته..للتسع عينها ب ذهول وهي ترى ذلك الثوب الكلاسيكي الذي

أعجبها..بين يديها ولا تدري كيف وصل إليها

سمعت صوته الرخيم يأتيها من الخلف

- بعد كذا لما عينيك تلمع ب حاجة عجبتك..متحرميش نفسك منها...

إلتفتت إليه سريعًا تنظر إليه ب عدم تصديق قبل أن تركض مُسرعة تتشبث

ب أحضانه غير أبه ل جروحه

تأوه قُصي ولكنه ضمها إلى صدره وهمس ب أذنها

- أصل مينفعش مراتي تحب حاجة ومجهاش...

- إبتعدت تنظر إلى عينيه وهي لا تزال بين أحضانها ثم همست بـ ذهول
- أنت جبتة عشاني!
- ضحك وقال: أومال عشاني...
- عادت تُعانقه بـ قوة و بـ دوره حاوط خصرها لتقول بـ قوة مُماثلة
- شكراً..شكراً يا قُصي..متعرفش أنا مبسوطه أد إيه
- تساءل بـ ذهول: كل دا عشان فستان؟!...
- أحس بـ يدها تتشنج فوق قميصه ثم قالت وهي تدفن وجهها بـ عنقه
- لما كُنت بحب أشتري حاجة مكنش بيرضى..وكُنت..كُنت بتهان...
- قست عيني قُصي ليربت على ظهرها ثم قال بـ هدوء يُنافي قساوة عيناه
- هششش..كل دا ماضي يا رحمة..أنتِ هنا معايا دلوقتي..اللي تحلي بيه  
شاوري عليه..دا دوري...
- أومأت بـ رأسها ثم قالت وهي تبتعد عن أحضانها بـ حماس
- هروح أجرب الفُستان...

إتكئ إلى الحائط جواره ثم قال بـ إبتسامة مُتأملًا تلك العينين اللامعتين

- يلا أنا أصلاً عاوز أشوفه عليكِ...

ركضت إلى الداخل ولكنها عادت مرة تُقبل وجنته بـ خفة ثم أردفت بـ خجل

وهي تركض مرةً أُخرى إلى الداخل

- شكرًا يا حظابط قُصي...

وإبتسم "حظابط" قُصي وهي يضع يده فوق وجنته فـ تتسع إبتسامته أكثر

\*\*\*\*\*

إنحنت تحمل الطعام ولكنها تذكرت أنها تُريد أن تختبر درجة حرارته..تهددت بـ

قنوط فـ كيف لها أن تفعل وهي تحمل الطعام بـ يدها

لم تجد بدًا أن تنحني أكثر وتضع وجنتها فوق خاصته..رفع أرسلان حاجبه بـ

تعجب إلا أنها إبتعدت وقالت بـ إرتياح

- الحمد لله مش سخن

- حك ذقنه وقال: أنتِ كُنْتِ بتشوفيني سخن ولا لأ!...

أومات وكادت أن ترحل ولكن يده حاوطة خصرها ثم جذبها لتسقط جالسة  
فوق قدميه وتسقط الأطباق مُحدثة دويًا عال

شهقت سديم ثم قالت ب حنق وهي ترى الأطباق وما تبقى بها من طعام  
مُتناثر

- ينفع كدا!...

تجاهل أرسلان حنقها البادي على ملامحها ليحكم يده حول خصرها ثم  
تساءل ب خُبث

- قوليلي بقي كُنتِ بتعملي إيه!

- تأففت ب ضيق وقالت: بشوفك سخن ولا لأ

- اممم..بس مش هما غيروا الطُرق دي

- قطبت جبينها وتساءلت: إزاي؟!

- همس ب خُبثٍ مُماثل للامحه: كدا مثلاً...

ثم إنحنى يُقبل شفيتها ب عمق ليبتعد بعدها وهتف

- أو كدا...

قالها ثم إنحنى يُقبل نحرها وهي بين يديه ترتجف بـ إبتسامة خجولة.. تُحاول التملص من بين يديه.. فـ إبتعد وقال بـ عبث - أو كذا...

شهقت سديم وهي تستشعر يده توضع فوق ظهرها لتُبعد يده سريعًا بـ خجل وإرتباك ثم أردفت بـ صُراخ - مينفعش كذا.. بطل لازم أغير على الجرح - امممم.. طيب...

ثم تركها لتنهض هي سريعًا تنفض خُصلاتها ثم إنحنت تُلملم الأطباق وهرعت إلى المطبخ وضعت الأطباق من يدها لتضعها فوق الطاولة الصغيرة.. ثم عادت إلى أحد العُرف لتجلب صندوق الإسعافات الأولية ويكاد قلبها يقفز من صدرها وضعت الصندوق فوق الأريكة ثم إتجهت إليه وعاونته بـ نزع الكنزة.. حدقت بـ ذلك الحرق الهائل بـ ظهره بـ نظرات مُشفقة.. تحسستها قائلة بـ خفوت - حصلك ف اليوم دا مش كذا!...

أوماً ب خفة دون أن يرد..تجد وجهها أكثر ب حُزن..لتجد نفسها تتحسسها  
وكأنها تُخفف عنه ألم ذكرى ذلك اليوم

مدّت يدها تلتقط المقص ثم قطعت الضماد الطبي وتفحصت الجرح..لتقول  
بعدها ب هدوء

- الحمد لله حتى الجرح ملتهبش..أنا كنت بشوف حرارتك عشان المكان مش  
متعقم ف خُفت الجرح يحصله حاجة ف تسخن...

أكملت عملها ب هدوء و ب النهاية وضعت ضمادة جديدة ثم ألبسته الكنزة مرةً  
أخرى..لتسمع صوته يقول ب هدوء

- إحنا لازم نرجع...

\*\*\*\*\*

وب الليل كانا ب السيارة يصلان إلى مشارف المدينة..تهدت سديم قائلة ب قنوط

- مكنتش عاوزة أرجع..المكان هناك حلو

- رد عليها ب هدوء: هبقى أخذك هناك تاني

- كُنت سبتني هناك ورجعت أنت...

كانت السيارة قد شقت طريقها إلى المنزل ليرد عليها هو بـ جدية وخشونة

- المكان هناك مش أمان عشان أسيبك لوحدك

- أووووف...

وصلا إلى المنزل ليترجل ثم تبعته هي وعادا إلى حيث إلتقيا

دلفت إلى الداخل تتطلع إلى أرجاء المنزل بـ نظرات غريبة وكأنه ليس بـ

منزله..ذلك الكوخ البسيط كانت تشعر به بـ الحميمية والراحة..يحمل ذكريات

لن تنساها أبداً

دفعها لتدلف وهو تبعها وما كادا أن يخطيان خطوة حتى هرولت خادمة

تهتف بـ ترحيب

- حمد لله ع السلامة...

أوما أرسلان وكاد أن يرحل إلا أن الخادمة قالت كما أخبرت تمامًا أن تقول

- أرسلان باشا!..الست جميلة تعبانة جدًا ومعرفناش نوصل لك يا باشا

- رد أرسلان بـ فتور: طيب طالع أشوفها...

قلبت سديم عينيها بـ ضجر ولكنها أحست بـ نيران تندلع بها وهي تراه يصعد  
إلى غرفة جميلة.. لتوقفه دون تفكير

- أستنى أنا طالعة معاك...

قطب أرسلان حاجبيه فـ إرتبكت قائلة تُخفي غيرة أنثى تأبى أن تُشاركها أخرى  
بـ زوجها

- يعني أنا دكتورة وأقدر أكشف عليها

- إبتسم أرسلان إبتسامة ذات مغزى وقال: إفضلي يا دكتورة...

ضيق عينيها بـ غيظ وهي تعلم أنه إستشعر غيرتها إلا أنها رفعت ذقنها قائلة  
بـ صوتٍ يحمل من الغيظ ما يكفي لإغراقه

- ثانية هجيب حاجتي...

صعدت تجلب حقيبتها الطبية ثم توجهت إلى غرفة جميلة حيث ينتظرها  
أرسلان.. فتح الباب ولا تزال إبتسامته مُرتسمة على شفثيه فـ همست بـ حدة

- شيل الإبتسامة دي عن وشك...

إتسعت إبتسامته أكثر لتضرب الأرض بـ حنق ثم دلفت

كانت جميلة تستلقي فوق الفراش ب ثيابٍ فاضحة كما توقعت سديم.. لا تضع الغطاء فوقها ب غرض إغراءه ولكنها ستفسد كل مخطط تفعله لإستدراج أرسلان.. هي لا تغار ولكنها تأبى أن تُشاركها أخرى به.. خاصةً وأنها حاولت قتلها من قبل.. ف هي لا تغار أبدًا.. هي لا تُريد لتلك الأفعى الريح.. وأخيرًا هي لا تغار

ضيقت عينها ب غضب.. إلا أنها تقدمت منها وهي تُقسم أنها ستُفسد ما تسمو إليه نفسها

إتسعت عيني جميلة ب ذهول ثم عادت تضيق ب غضب وحدة ما أن وجدت سديم جوار أرسلان الذي يقف عاقدًا ذراعيه أمام صدره ويُحدق بها ب جمود جلست سديم فوق حافة الفراش لترت على ساق جميلة ب قوة خفيفة - سلامتك يا شابة

- أجبرت جميلة نفسها لترد ب إبتسامة ناعمة: الله يسلمك.. أسفة هتعبك

- عادت تربت وهدرت من بين أسنانها: تعبك راحة يا حبيبتي...

فتحت حقيبتها ثم أخرجت سماعتها الطبية لترتديها مُتساءلة ب صوتٍ مكتوم

- حاسة ب إيه!!.. إحكي لي...

وضعت جميلة يدها فوق بطنها وهمست ب نبرتها المبحوحة تنظر إلى أرسلان ب  
نظرات شبه ناعسة

- حاسة بدوخة رهيبة وبطني بتوجعني

- رفعت سديم حاجبها وردت ب سُخرية: يا ضنايا...

وضعت السماعاة الطبية فوق صدر جميلة ف أبعدت حمالة الثوب لتُعيدها  
سديم ب حدة قائلة ب غيظ

- ملوش لزوم يا حبيبتي..مش هو دا اللي مخبي...

نظرت إلى أرسلان الذي كان ينظر إلى جميلة ف إشتعلت عينيها غيظاً..عادت  
تلتفت إليها وأكملت فصحتها حتى إنتهت..لينطلق السؤال من فمه ب نبرة عادية  
- هي كويسة!!...

نهضت سديم ب حدة لتنزع السماعاة الطبية ب غيظ تضعها ب يده ب قوة هادرة  
ب قنوط وحنق

- كويسة يا باشا..دا كُهن ستات مش أكثر...

وتعمدت وهي ترحل أن تصطدم بكتفه المصاب ليبتسم على الرغم من تألمه  
ولكنها لم تأبه بل خرجت وشفعت الباب خلفها بقوة لم يتخيل أنها تمتلكها  
إقترب أرسلان من جميلة التي تعتدل بدلال جالسة ثم إنحنى إليها وهمس بد  
جفاء قاسي ونبرة صلبة

- حركاتك الرخيصة دي مش هتحرك مني شعرة يا جميلة..إحذري بقي  
صبري...

إتسعت عيناها بد خوف و رهبة..كادت أن تتحدث ولكنه تركها ورحل ليصفع  
هو الآخر الباب بقوة إهتزت لها حوائط الغرفة  
وبد الغرفة المجاورة كانت هي تجلس فوق الفراش تهز ساقيها بد عصبية مُفرطة  
تتساءل بد حدة

- هو بيعمل عندها إيه!..أنا قولتله كويسة!...

نهضت عن الفراش تشد خُصلاتها ثم قالت وهي تزرع الغرفة ذهابًا وإيابًا

- وأنا مالي..ما يعمل اللي يعمل..أنا مهمنيش...

نزعت سُترتها من خامة الجينز تُلقِيها بقوة فوق الفراش هادرة

- أنا مش بغير..أنا مش بغير..خاالص..مش بغير نهائي...

وضعت يديها حول جبهتها ثم أعادت خُصلاتها بهم لتُحيط عُنقها هامسة ب  
يأس وهي تنظر إلى إنعكاسها ب المرآة

- أنا مش بغير...

أغمضت عيناها ولتأتي ب عقلها صورة لهما..أرسلان يُعانق تلك الراقصة  
ويُقبّلها..لتعود وتفتح عيناها سريعًا ترفض تلك الفكرة وترفض ذلك  
الإحساس..إلا أنها وجدت شفيتها تقول ب قوة دون أن تعي

- لأ أنا بغير...

### الفصل الثلاثون

أتعرفين!..أنك صالحتني لمدة طويلة مع نفسي!

أتعرفين!..أنني من الآن ف صاعدًا يكون لي رأي سئ عني

أنني لن أندم الآن على إقتراف جريمة أو خطيئة في حياتي

ولا تنظني أنني أبالغ في أي شئ

لن تتصوري لأنني عشت أحيانًا لحظات غاية في الحُزن

لأنني في مثل تلك اللحظات كان يبدو لي أنني لن أستطيع أبدًا أن أعيش من جديد حياة حقيقية

لأنه بدا لي سابقًا أنني فقدت كل إتصال بالحاضر...

وضعت يدها فوق شفيتها تكتم ذلك الإعتراف الذي خرج به ذلك اليأس.. عادت إلى الخلف لترتمي فوق الفراش واضعة رأسها بين كفيها وتهمس بذهول

- بغير!!.. أنت مين يا سديم!?!...

ظلت على تلك الوضعية يابسة لا تتحرك.. لا تُصدق ما تفوهت به لتو.. تشعر به الغير بل تحرقها حية وهي تعلم والأدهى أنها لا تستطيع البوح فقد وعدتها بالحرية.. وهذا ما تسمو إليه و فقط.. الحرية ولا شئ غيرها

وب الخارج كان هو يتكئ إلى الحائط به ظهره مع إبتسامة غريبة تعطي شفتيه.. لم يظن أن يستمع إلى كلمة ك تلك ف تجعله يبتسم هكذا.. سديم ستظل المرأة التي تُصيبه به الحيرة كما لم تفعل أنثى من قبل

إستقام ثم هبط إلى الأسفل مُتجهًا إلى المطبخ ليجد الخادمة تقف هناك.. تقدم منها وب فحيح همس

- لو شوفتك هنا كمان ساعة هدهك..غوري...

هدر ب الأخيرة لتنتفض الخادمة ب خوفٍ ثم هرعت إلى الخارج دون النظر خلفها أو ما تركته فوق الموقد

إتجه هو ناحية الثلجة وأخرج مياه باردة يشربها على الرغم من الطقس إلا أنه لا يابه ثم إلتفت ب بصره إلى الخادمة الأخرى وأردف ب جمود

- أكيد عارفة أنا مشيتها ليه..بلاش تغلطي نفس الغلطة عشان العقاب مش هيكون هو...

ليتركها ويرحل ب هدوء ثم صعد إلى تلك التي تشعر ب الغيرة..طرق الباب ودلف ليجدها لا تزال جالسة ب نفس الوضعية السابقة

تقدم منها ثم تساءل ب عبث

- مالك قاعدة كدا ليه!...

لم ترفع سديم وجهها أو تتغير جلستها ولكنها سألته ب صوتٍ غريب عنها وبعيد ب الوقت ذاته

- كُنت بتعمل إيه عندها!

- رفع حاجبه ب تسلية ثم أردف: يخصك ف حاجة؟!...
- رفعت وجهها إليه سريعًا ونظرة زاجرة من عينها جعلته يضحك ف نهضت هي ب قوة ثم قالت وهي تلكزه ب صدره
- لأ ميخصنيش..ومش عاوزه أعرف عشان مهمنيش
- أمسك إصعها وقال: طب بس إهدي بتعملي كدا ليه؟!!
- صرخت ب حنق وهي تضربه ب يدها الأخرى: عشان تبطل تستفزني...
- سحبت إصعها من بين يديه ف تركها وإبتعد إلى الخلف وتلك النظرة المتسلية تنتشي ب ملامحها الغاضبة وغيرتها البادية عليها ولكنها تأبى الإعتراف
- إستدارت عنه ثم حاولت فتح سحّاب الكنزة الحيرية ولكنها فشلت..زفرت ب غضب وأعادت الكرة إلا أن عصبيتها أدت إلى تعقد خُصلاتها ب السحّاب
- أووووف بقي هي كانت نقصاكِ أنتِ كمان...
- إنطلقت منها هذه العبارة ب غضب شديدة ولا تزال أصابعها الخرقاء تُحاول حلّ العقدة..إلا أنها إرتعشت وهي تستشعر أنفاسه القريبة من عُنقها وهي تلفحها ف تجعل الفُشعريرة تسير على طول عمودها الفِقرى

حاوِط ذراعِها بـ يديهِ ثم إقترَب من أذنها وهمس بـ خفوت ونبرة لا يخلو منها  
التسليّة

- هَشْهَشْهَشْ..إهْدِي...

إبتلعت ريقها بـ توتر شديد ثم قبضت أصابعها التي ترتجف بـ شدة ك  
جسدها..بينما أرسلان إبتعد قليلاً ثم أمسك خُصلاتها وبدأ بـ حلّ العُقدة  
التي كانت السبب بها حتى فعلها دون أن يتسبب بخسائر

أبعد خُصلاتها ليضعها فوق أحد كتفيها ثم إنحنى يُقبل عُنقها من الخلف بـ  
رقّة فسمع شهقتها..ليبتمس هو بـ خمول

صعدت يده حتى أمسكت السحّاب وبدأت بـ فتحه ف تعالت أنفاسها حتى  
كتفيها كانا يصعدان بسرعة جنونية..أزاح أرسلان الكنزة حتى ظهر عظمتي  
لوح الكتف البارزتين بـ إغراء ف إنحنى يُقبّلها بـ ذات الرقّة التي تُذيّبها

حينها لم تتحمل سديم أكثر لتبتعد عنه سريعاً تتمسك بـ الكنزة هامسة بـ  
توتر و جنون

- لالالالالالا..م..مينفعش نهائي..خ..خالص...

وضع أرسلان يديه بـ خصره مُبتسماً ثم قال بـ نبرته الماكرة

- هو إيه اللي مينفعش!

- تمسكت بـ الكنزة بـ قوة أكبر وقالت: دا..اللي بيحصل..أصلاً يعني خلاص مش كدا!

- قطب جبينه مُتساءلاً: أنتِ كويسة!!

- إطلع برة

- إرتفع حاجبيه وقال: نعم؟!...

تنحنت سديم ثم قالت وهي تعود إلى الخلف تتحاشى النظر إلى عينيه الماكرة

- ع..عشان هغير...

حرك حاجبيه لأعلى وهو يومئ بـ رأسه ثم إقترب منها لتتراجع أكثر وهي تقول

- على فكرة الباب من هنا...

قالتها وهي تُشير إلى الإتجاه عكس إتجاهه الحالي ليضع يده حول عنقها ثم قربها منه لتشهق سديم بـ هلع مُتسعة العينين إلا أنه إقترب من أذنها وهمس

- أنا مقربتش منها ولا كنت كل دا عندها...

عضبت سديم على شفاها السفلى وتشبثت بكنزتها أكثر ثم هتفت بتلعثم

- م..مسألتكش على فكرة

- لسانك منطقتهاش بس عينيك فضحتك...

وأتبع حديثه بقبلة خفيفة فوق وجنتها ثم تركها ورحل مُخلفًا وراءه صقيع

بعد دفء إقترابه..وكذلك ترك إبتسامه ترتسم على شفيتها بخفة حتى

إتسعت وملأت وجهها كله فأصبح مُشرقًا من جديد

\*\*\*\*\*

- أنت متأكد إن خلاص نزار مات يا قُصي!...

تساءل أيمن وهو يضع فنجان قهوته أمامه فوق الطاولة بذلك المقهى

القريب من بيت قُصي..مط الآخر شفتيه وقال ببرود ظاهري

- الشركة انفجرت بيه يا أيمن..دا غير إنه مضروب رصاصة فرجله ف منطقة

لو نجى منها هتسببله عرج ومش هيقدر يهرب

- تهند أيمن وقال: أنا فاهم كل دا..بس نزار دا قطة بسبع أرواح...

حك قُصي جبهته ثم نظر إلى الخارج وقال بشروء تام

- نزار مات يا أيمن أنا حاسس ب كدا..الكابوس اللي عشت فيه سنين  
إختفى..ناري بردت لما شوفت شركته بتولع بيه..الأخبار بتقول إن بعد تحليل  
ال DNA لقوا جثة نزار متفحمة

- طب وأرسلان!...

قطب قُصي حاجبه ونظر إلى صديقه ثم تساءل ب تعجب

- ماله!

- تنحنح أيمن وقال: يعني كان عنده حق ف كل حاجة..مش ناوي تتصالح  
معاه؟

- إبتسم قُصي ب سُخرية وقال: مش لما أتصالح مع نفسي..أرسلان رغم إنه  
أخويا بس عمري ما فهمته يمكن عشان كنت بكرهه بس هو محاولش  
يأذيني...

مسح على خُصلاته ثم قال ب نبرةٍ يملؤها الندم

- بس للأسف فهمت دا متأخر

- أنتوا الأتنين عايشيين يا قُصي..لسه فيه أمل ترجعوا إخوات

- عاد يبتسم ب سُخرية قائلاً: إحنا مكناش إخوات عشان نرجع..وفيه بينا شرخ كبير يا أيمن مش من السهل إننا نلحمه...

حدق به أيمن ب يأس و شفقة إلا أنه قال ليدير دفة الحديث

- بس صحيح المعلومات دي جاتلك منين!..لسه معرفتش؟!

- تؤ..لسه..اللي بعث المعلومات يا إما ذكي جداً يا إما غبي جداً

- قطب أيمن ما بين حاجبيه وتساءل: يعني!

- يعني اللي بعث المعلومات دي عنده ثقة إني مش هعرفه..وغبي عشان كدا كدا أنا عارف إنه ست

- ضحك أيمن وقال: وعرفت منين إنها ست!...

تراجع قُصي ب مقعده ثم قال ب هدوء وهو يتذكر ذلك اليوم حينما فتح باب منزله ليجد مظروف أصفر اللون قد وضعه أحد أمام منزله ولكنه قد نسي ذلك الشخص آلات التصوير الموضوعة ب البناية وقد لمح ذلك الجسد الأنثوي ولكن دون أن يتبين ملامحها

- الكاميرات ظهرتلي..دا غير إن الست دي أكيد ليها علاقة ب نزار العبد

- تنهد أيمن وقال: ما علينا..قدمت المعلومات دي للنيابة!

- طبعًا والموضوع إتحول لأمن الدولة لأنها تُعتبر خيانة للبلد..وهي تفتح تحقيق مع كل اللي ليه علاقة مع الميت والعايش...

أوماً أيمن مُبتسمًا يُراقب قُصي الذي ينظر إلى الخارج ويتلاعب ب تلك الحلقة التي لا تزال ب يده يرفض نزعها..تنهد وقال دون النظر إليه ب نبرة صلبة ،  
تحذيرية

- لو زعلت رحمة يا قُصي..أنا هنسى أي صحوية بينا..

نظر إليه قُصي ب دهشة وتوقف عن اللعب ب الحلقة الفضية ثم تساءل ب  
تعجب حقيقي

- ليه بتقول كدا!..أنا ورحمة متفاهمين جدًا

- أجابه أيمن ب ذات النبرة: أنا مش صغير ولا عيل ابن إمبارح يا قُصي..لما  
أختي تكلمني تاني يوم جواز وتقولي إبعث وليد عشان وحشني دا يأكدلي إن  
أختي فيها حاجة...

كاد قُصي أن يتحدث ولكن أيمن أوقفه ب يده ثم أكما حديثه

- غير إنك رافض تقلع دبلة خطيبتك القديمة ورامي دبلة رحمة..أنا مش من حقي أدخل ف ماضيك بس ليا الحق أتدخل ف الحاضر طالما هيضرها...

صر قُصي على أسنانه ب غضب حقيقي..يتفهم موقف شقيق قلق على شقيقته ولكنه لن يسمح له ب سلب رحمة منه تحت أي ظرف..لذلك تحدث ب جمود و نبرة صلبة

- أنا ورحمة مفيش بينا أي مشاكل..وهي إتفهنني وإتفهمت ظروفني ومعندهاش مانع..وغير كدا أنا عمري ما هقبل إني أأذي مراتي يا أيمن ها مراتي..يعني لو شايف إني مستحقهاش هسيبها لأنني مش هفكر لثانية إني أظلمها...

بقي أيمن يُحدق به ب هدوء دون رد فعل ليُكمل قُصي حديثه

- وإن كان ع الدبلة اللي ف إيدي فهي درس ليا مش أكثر..دا كان سبب الشرخ بيني وبينه..متقلقش على رحمة معايا..رحمة أغلى من إني أأذيها...

\*\*\*\*\*

كان الليل قد أسدل ستائره وهي لا تزال ب غُرفتها لم تخرج منها عقب ذلك اللقاء بينهما حتى أنها لم تتناول الغداء

أغلقت آخر زر من أزرار كنزتها ثم إرتمت فوق الفراش تتطلع إلى سقف  
الغرفة ولا تدري سر الإبتسامة على شفيتها

أهي بسبب أفعاله!.. أم أنه لم يقترب من جميلة!!.. أم كلاهما؟!.. ولكن الأكثر  
أنه فسر لها.. هو ينفرد من جميلة

ضحكت سديم واضعة يديها فوق معدتها ثم قالت بهيستيرية

- أتجننتِ رسمي يا سديم

- وأنتِ من أمتي مكنتيش مجنونة!...

إطلق هذا السؤال جوار أذنها به نبرته المتسلية هذه الآونة لتشهق سديم به فزع  
قائلة وهي تضع يدها فوق صدرها

- أنت هنا من أمتي!

- تمدد أرسلان فوق الفراش وقال: من بدري...

تهددت سديم ثم إتكتت على مرفقها وتساءلت به حاجبين معقودين

- أنت هتنام هنا!

- أنت شايفة إيه؟!!

- ضيقت عيناها ب غيظ وقالت: أنا بسألك

- وضع يده أسفل رأسه وقال: نامي يا دكتورة...

تأففت سديم ب غضب لتعود وترتمي فوق الفراش توليه ظهرها ثم قالت ب صوتٍ مُغتاظ

- أنا هروح لبابا بكرة عشان تعبان..وحتى لو موافقتش هروح

- وهو أنا مسكت فيك وحلفت إنك..متروحيش..إعملي اللي أنتِ عاوزاه

- يا باي على تقل دمك...

قالتها سديم وهي تجذب الغطاء عليها تاركة إياه دونه..ليضحك أرسلان دون صوت ثم إستدار جاذبًا إياه إلى أحضانه حتى إلتصق ظهرها ب صدره صدرت عنها صرخة وأدها هو ب وضع يده فوق شفتيها وقال

- أنتِ مالك كدا مش طبيعية!

- لكزته ب مرفقها قائلة: أنت اللي مش طبيعي على فكرة وتصرفاتك غريبة...

تأوه أرسلان ب ألم ليركها واضعًا يده فوق جرحه..لتننبه سديم أنها قد لكزته ب جرحه لتنتفض مذعورة ثم قالت وهي تستدير ب أسف حقيقي

- أسفة والله مكنش قصدي..وريني كدا...

أبعدت الكنزة عن كتفه تتفحص الجرح لتجد أنه لم يصبه أذى..زفرت ب  
راحة قائلة

- الحمد لله محصلش حاجة

- مش بقولك دكتورة وغبية

- تأففت ب حدة قائلة: ما قولنا خلاص مش قصة...

تنهد أرسلان ليعود إلى وضعيته الأولى وظلت سديم على وضعيتها تتكئ إلى  
مرفقها وتنظر إليه حتى سألته ب خوفوت

- لما سألتك عن سبب الجرح كان سببه نزار مش كدا!..أنت قتلتته!

- نظر إليها أرسلان وتساءل: طالما عارفة بتسألني ليه؟

- رفعت منكبيها وقالت ب تردد: أنا كنت بتأكد بس مش أكثر

- وأديك إتاكدت..بلاش كلام كثير ف الموضوع دا...

أومات ثم إندست بين أحضانه تدفن رأسها ب صدره ليُحيط رأسها هو..إبتسمت لتصرفه العفوي وكأنهما زوجين مُتحابين لتتساءل وهي تُحيط خصره ب ذراعها

- حاسس ب إيه لما خلصت إنتقامك!...

لم يرد أرسلان فورًا بل أخذ عدة لحظات حتى أردف ب نبرةٍ خالية وهادئة على الرغم من ذلك الهدير الذي تُقسم أنه إخترق أذنيها  
- ولا أي حاجة..النار مهدتش..بل بالعكس بتزيد...

أغمضت سديم عيناها..ثم عادت تفتحهم لترفع رأسها إليه لتردف وهي تنظر إلى سوداويه مُباشرةً

- يبقى حاول تطفئها..لسه فيه حاجة ناقصة عشان كدا النار مبردتش...

أعاد خُصلاتها خلف أذنها ثم قال دون أن يحيد ب بصره عن عينيها ب نبرةٍ غريبة عن نبرته العادية

- معاك حق..بس الناقص دا مش سهل يتعوض

- رفعت منكبها وقالت: مفيش حاجة مش سهلة تتعوض..كله بيتعوض بس بتفرق درجة التضحية عشان العوض يكون سهل...

إلتوى فمه بـ شبه إبتسامة الغبية لن تفهم أبداً..لذلك جذب رأسها إلى صدره  
وإتكئ بـ ذقنه إلى قمته وقال بـ هدوء مُغمض العينين

- نامي يا دكتورة..نامي وبلاش تفكري فـ دا كثير

- تهديت سديم بـ فتور وقالت: تصبح على خير

- وأنتِ من أهل الخير...

\*\*\*\*\*

في صباح اليوم التالي

كانا بـ طريقيهما إلى الإسماعيلية..لن تنسى تلك النظرة التي إعتلت وجه جميلة  
حينما أفصح أرسلان عن قراره بـ مرافقتها وأنها قد يقضيان الليلة هُناك  
وسيعودان بـ الغد

- بس أنت لسه جاي إمبراح!

- أجا بـ هو بـ فتور: ملكيش دعوة يا جميلة..أعمل اللي أنا عاوزه..ولا أنتِ  
نسيتي نفسك...

إلتقط مفاتيحه وهاتفه الخلوي عن الطاولة ثم نهض وقال بـ جمود وصرامة

- متلعبيش من ورا ضهري يا جميلة أحسنك..وُخُدي بالك من إبني...  
ولن تنسى كيف أمسك كفها ب تملك أهلك قلبها ثم جذبها خلفه..ولكن قلبها  
إرتعد لتلك النظرة السوداء ب عيني جميلة..كانت البرودة تسري ب حدقيتها ف  
تجمد جسد سديم لها..إلا أنها أبعدت ناظرها عنها وحدقت ب قبضتهما  
المتشابكة

نظرت إلى النافذة وقالت دون النظر إليه

- أنا جعانة

- مفطرتيش ليه!

- نظرت إليه وقالت ب سُخرية: يستحيل أفطر مع العقربة دي...

إلتفت أرسلان ونظر إليها نظرة جمدها ب مقعدها ليقول ب قسوة

- متتخطيش حدودك يا دكتورة..هي مراتي برضو مش من حقك تهينها

- صرخت سديم ب عدم تصديق: بس هي من حقها تآذيني!

- حرك كتفيه ب بساطة وقال: أنا مش مانعك تآذيها..دا حقك...

إتسعت عينا سديم ب صدمة جمدها حتى عجز لسانها عن الحديث وهي تراه  
يُكمل ب ذات الهدوء والبساطة

- بس إني يوصل حي وإعملي فيها ما بدالك

- همست ب ذهول وتبعثر: آآ..أنت..أنت ب بتتكلم جدا!

- وشي بيقول إني بهزر!!

- أبتلعت ريقها وقالت ب خوفٍ حقيقي: ما هو دا اللي يرعب...

أوقف السيارة ثم ترجل ولكنها أمسكت يده مُسرعة وتساءلت ب هلع

- رايح فين!...

أشار إلى محل وجبات سريعة ثم قال ب جمود

- مش قولتي إنك جعانة!

- أومأت ب خفوت قائلة: طيب...

تركت يده ليذهب أرسلان إلى المحل..ظل هناك ما يقرب العشر دقائق ثم

عاد ليضع الطعام فوق ساقها الباردتين وصعد السيارة

فتحت سديم الطعام ب أصابع ترتجف ثم بدأت ب تناول الشطيرة ف حقا قد  
قتلها الجوع ف هي لم تتناول شيئا منذ أمس

- منا مش جايب الأكل ليك لوحدك!

- رفعت حاجبها وتساءلت: أنت جعان!

- لأ...

أردف بها ب سُخرية لتأفف ب ضيق رادفة

- ما تتكلم دُغري..هو إيه الأسلوب دا!...

وضعت الشطيرة فوق ساقها ثم جذبت أُخرى لتمد يدها بها قائلة ب قنوط

- خُد

- مش هعرف أكل عشان بسوق..أكليني...

تكاد تُقسم أنها رأت المكر ب نبرته ليس سماعه فقط..ضيق سديم عيناها ب

غيظ ثم قالت ب سُخرية

- مش هفضل أمد إيدي كثير...

إرتفعت شفّتيه ب شبه إبتسامة جعلت قلب سديم يهوى إلى قدميها..ولم يعطها الفُرصة لتتراجع بل وضع يده فوق كفها ثم جذبته إلى فمها ليضع الشطيرة ب فمه

أرتعشت سديم بين يديه وقالت ب خجل

- على فكرة أنت ملكش أمان

- إبتسم أرسلان ب تسلية وقال: حلو الأكل...

جذبت يدها من يده سريعًا تضمها إلى صدرها الذي يكاد يتحطم من فرط سُرعة ضربات قلبها..أرسلان يحتلها ب خُبث..يكسر حاجز تلو الآخر ويهد حائط تلو الآخر..وسديم ليست طروادة ذات حصون منيعة بل هي قلعة ذات حصون من قش

\*\*\*\*\*

نزع قُصي نظارته الشمسية وهو يُحدق ب ذلك المنزل..لم تخطه قدمه أبدًا..إبتسم ب تهكم لذلك التفكير أن ذلك البناء يُناسب أرسلان وب شدة خطى إلى الداخل ف أوقفه حارسي البوابة..نظر إليهما أرسلان ب نظرات نارية ثم قال

- إيدك أنت وهو

- أسفين يا قُصي باشا.. أرسلان باشا مش هنا ومانع أي حد يدخل البيت ف  
غيابه...

أبعد قُصي يد الحارس عنه ب قوة ثم قال وهو يُعدل ثيابه

- لو مستغني عن حياتك إمنعني...

نظر الحارسين إلى بعضهما ليضحك قُصي ب تهكم ثم أكمل خطواته إلى  
الداخل.. طرق الباب ليسمع خطوات تقترب ثم أطلت الخادمة بعدها تسأله ب  
حاجبين معقودين

- أفندم!

- سديم هانم هنا!

- حضرتك مين؟...

إقترب قُصي منها وهدر ب جمود

- رُدي على أد السؤال

- إرتجفت الخادمة وقالت: لأ.. خرجت مع أرسلان باشا

- إوعي...

أزاحها عن طريقه ثم دلف إلى الداخل دون أن يستمع إلى محاولاتها في إيقافه..وصل إلى الداخل ليجد هدفه فإبتسم

كانت جميلة تجلس أمام التلفاز تُشاهده ب ذهن شارد ولم تلحظ دلوف قُصي والذي إقترب خلفها ثم أردف ب صوتٍ خاوي من المشاعر

- صباح الخير يا مدام...

شهقت جميلة ثم إلتفتت لتجد قُصي ينظر إليها ب نظرات قاتلة..إتسعت عيناها ب قوة وإرتعشت لتقول ب تلعثم

- آآ أنت..مين و آآ دخلت هنا إزاي!...

إلتف حول الأريكة وجلس أمامها ب أريحية ثم أردف وهو يقذف ب نظارته الشمسية فوق الطاولة

- أنا مين!..ف أنت عرفاني كويس أوي..أما هنا ليه!..ف حبيت أشكرك على المساعدة

- م..مساعدة إيه!؟

- تجهم قُصي وقال: المعلومات اللي بعيني بيها لنزار عشان أوديه ف ستين داهية...

نهضت جميلة ب عصبية ثم قالت وهي تستدير عنه ب حدة

- معرفش أنت بتتكلم عن إيه...

صرخت وهو يجذبها من مرفقها إليه ثم أردف ب شراسة

- إسمعي يا بت أنتِ..أنا مش عيل صغير تضحكي عليه..لأ فوقتي

- حاولت التملص من يديه قائلة ب تألم: سيب إيدي

- شدد قبضته ثم أردف: أنا مهمنيش اللي بينك وبين أرسلان بس إني أكون

وسيلة عشان تنتقي مني ف سديم ف أنا مش حتة لعبة ف إيدك...

دفعته ب صدره لتبتعد عنه راکضة ثم أردفت من بعيد وهي تُعيد خُصلاتها

إلى الخلف

- أنا معرفش أنت بتتكلم عن إيه..وأرسلان لو آآ

- قاطعها قُصي ب نبرة قاسية: عرف إنك كُنتِ عشيقة نزار لأ وبتخونيه

هيتقلك ويشرب من دمك...

إتسعت عينا جميلة ب خوفٍ حقيقي ليشحب وجهها سريعًا إلا أن قُصي  
أكمل ب ذات النبرة القاسية

- أنا مش هأذيكِ عشان بس المعلومات اللي وصلتها ليا..بس قسمًا عظمًا لو  
فكرتي تأذي سديم مش هتكفيني روحك...

إلتقط نظارته الشمسية وكاد أن يرحل إلا أن سؤالها الهامس ، الخبيث  
أوقفه دون أن يستدير

- هو عارف إنك لسه بتحب مراته!...

إبتسم قُصي ثم إستدار إليه قائلاً ب نبرة خبيثة

- بلاش تلعبى من وراه أو ورايا أحسنلك..نزار مات ومفيش حد تلجأيله..بلاش  
\*\*..أنتِ آخر حد ف الدائرة يا جميلة..آخر حد هاخذ روحه ب إيدي...

ثم تركها ورحل..أُيعقل أنه أكتشف سرها!!..ذلك الضابط المكروه إكتشف ما  
خبأته لسنوات..كورت جميلة قبضتها وداخلها تُقسم أنه يجب التخلص من  
قُصي تلك العقبة التي ظهرت ب مُخطئها فجأة

\*\*\*\*\*

أغلقت باب الغُرفة خلفها لتمرع إليها سُمية تسألها ب لهفة

- ها قالك إيه!

- تهديت سديم وقالت بـ إبتسامة: مقالش حاجة.. قعدنا نتكلم ونعاتب بعض  
وخلصنا

- يعني إتصالحتوا؟!...

تساءلت سُمية بـ شك لتومئ سديم بـ إبتسامة لتحضنها الأولى رابطة على  
ظهرها ثم قالت

- والله فرحتلكوا.. أنا كنت هموت من قهرتي عليكوا

- ضحكت سديم وقالت: اصيلة يا سُمية...

بحثت سديم بـ عينها عنه ولكنها لم تجده لتسأل بـ حاجبين معقودين

- أومال هو فين!

- ف الأوضة

- طيب...

تركها سديم وإتجهت إلى الغُرفة لتجد أرسلان يقف أمام أحد الصور الخاصة بها كانت بـ يوم تخرجها من كلية الطب..تقدمت منه ثم قالت بـ إبتسامة

- يوم ما إتخرجت...

وضع الإطار ثم نظر إليها وقال بـ هدوء

- متغيرتيش...

أومات ثم حدقت بـ أرجاء الغُرفة ليأتيها صوت أرسلان

- سُمية بتنظف الأوضة من الوقت لتاني

- عقدت سديم حاجبها وتساءلت: وأنت عرفت منين؟...

أجاب أرسلان بـ نبرةٍ عادية وهو يحل أزرار قميصه الأسود

- هي اللي قالت

- صرت سديم على أسنانها وقالت: وأنت من أمتي بتتلكم مع سُمية عادي؟!...

رفع أرسلان أنظاره إليها ليجد وجهها أحمر..إبتسم بـ خُبث ثم قال وهو يقترب منها

- عادي يعني..هو في إيه لما أتكلم مع مرات حمايا!؟!

- صرخت سديم ب غيظ: لأ مفيش حاجة خالص...

نفضت خُصلاتها ثم إستدارت تعقد ذراعها ثم همست ب غيظ دون أن تعي  
لوقوفه خلفها

- شوية جميلة وشوية سُمية هو حرف الته المربوطة دا عامل معاك إيه!

- أنا شامم ريحة غيره...

إستدارت سديم إليه ب جنون حتى ضربته خُصلاتها ب وجهه ثم هدرت ب  
شراسة

- مين دي اللي بتغير!...

ضحك أرسلان ب هدف إغاظتها..وقد نجح لثُمسك مرفقه لتستدير هي حوله  
ثم هدرت ب جنون

- بتضحك ليه!...

حدق بها مطولاً ب إبتسامة زادتها جنون ليردف بعدها وهو يُذكرها ب إعترافها  
أمس

- واحدة إعترفت بـ نفسها...

ساد السكون عدة لحظات قبل أن تتسعت عينا سديم وهي تعي أنه قد عَلِمَ  
بـ شأن إعترافها الأحمق أمس إلا أنها قالت بـ إباء ترفض أن تظهر ذلك الجزء  
من شخصيتها أمامه

- أنا مش بغير..وأنت سمعت غلط

- أرتفع حاجبيه وقال بـ خُبث: ولما سألتني!

جذبتة من تلايبه بـ قوة مُقربة وجهها من ثم همست بـ حدة مُفرطة

- مش بسألك غيرة..لأ أنا بسألك عشان كرامتي

- رفع حاجبه بـ ذات التسلية وأردف: مش عارف ليه مش مصدقك

- جذبتة أكثر وقالت: دا عشان بيتيألك مش أكثر...

إبتسم هو إبتسامة ذات مغزى تؤكد لها أنه قد سمع إعترافها العفوي..لتلمع

عينها كـ قطة شرسة تُكشر عن أنيابها ثم هدرت بـ صوتها كله وبما يجيش

داخل صدرها من نيران

- أيوة بغيير...

وبلا أي مقدمات كانت تلصق شفيتها بخاصته بقوة..ولأول مرة تتسع عيني  
أرسلان بصدمة لذلك الفعل الغير المتوقع..ولكن سديم ليس من السهل  
مجاهاة شراستها..أنثى صعبة الترويض وإكتشف أن غيرتها صعب السيطرة  
عليها

إبتعد سديم عنه تستند بجبينها فوق جبينه تهمس ب تعب وإعياء

- أرسلان!!!...

وكان هذا الهدوء ما بعد العاصفة ف في الساعات التالية إندلعت عاصفة  
بينهما أطاحت بالأخضر واليابس

الحمقاء لم يكن عليها أن تهمس ب اسمه ب تلك النبوة..إبتعد أرسلان عنها  
لتدفعه سديم إلى الفراش وقبل أن تتحدث كان يجذبها هو من عنقها إليه  
ويهدر بهسيس

- مكنش لازم تقولي اسمي كدا

- إبتسمت سديم وقالت: ليه!...

لم يُجها أرسلان بل دفع ب رأسها إليه ولكنها وضعت يدها بين شفتهما ثم  
قالت ب هدوء

- بتفكر تسبني!...

أمسك يدها وقبّلها بـ رقة ثم قال بـ نبرة صافية بل ولأول مرة تسمعها

- لو عوزاني أسيبك هسيبك

- حركت رأسها نافية ثم قالت: ولو مش عاوزة؟!...

داعب وجنتها بـ إبهامه ثم قال وهو يُجلسها فوق ساقيه بـ إبتسامة

- يبقى تسكتي وتسبيني أشوف شُغلي...

وكان عليها أن تصمت طويلاً

بينما هي تغط في سُباتٍ عميق.. كان هو يحتضن جسدها إليه بـ قوة

رهيبة.. الآن لا مجال للعودة.. عليه أن يُكمل ما تبقى من حياته معها.. سديم

كانت بـ مثابة الإشارة الحمراء ليتوقف وليوقف الماضي من التدخل.. كانت هي

نجدته من السماء.. ولها فقط سيتخلى عن لقب الشيطان

## الفصل الواحد والثلاثون

الحُب لا يُمكن أن تتعلمه أو تدرسه...

الحُب يأتي كنعمة...

يقف أمام نهر النيل مُنذ عودته من تلك المدينة..شارد الذهن لم يكن ليُصدق أن تلك الراقصة كانت السبب ب مقتل شقيقته و والدته..غبية تلك المعلومات التي أرسلتها كانت الخيط الرئيسي ب معرفته لأمرها

مسح على خُصلاته ب عصبية لن يستطيع قتلها فهي تحمل إبنه كما عَلِمَ من إحداهن التي تعمل لديها ب الملهى الخاص بها..الأمر تتعقد و تتشابك أكثر مما يظن ولكن أكثر ما يشغل باله هل يعلم أرسلان؟!

أنزل يده يمسح على وجهه ف أجفله برودة الحلقة الفضية..أبعد يده ب مستوى عينيه وهدق بها ب غرابة

"خائن"

تبادرت إلى ذهنه هذه الكلمة وهو يُهدق بها إن كان قد إتهم سديم ب الخيانة قبلاً فما الذي يفعله الآن سوى أنه يخون رحمة ب وضع حلقة أخرى ب

يده..كور قبضته ب غضب ساحق وفجأة نزعها من يده ورفع ذراعه وقبل أن  
يُلقيها هتف ب ألم

- هنهي حُبك يا سديم..هنهيه لأن من حقي أعيش...

ثم ألقى الحلقة الذهبية ب طول ذراعه ليستدير بعدها راحلاً بعدما أخذ  
نفساً عميق وكأنه يتنفس لأول مرة

صعد سيارته ثم أدار المحرك وإنطلق عائداً إلى منزله حيث رحمة وطفله..نعم  
وليد هو طفله و هي زوجته

\*\*\*\*\*

أطفأ المحرك ثم ترجل من السيارة وصعد إلى شقته..فتح الباب ودلف  
إلتفت ليدلف إلى الغرفة ولكنه تسمر حينما لمح رحمة تقف أمامه ب ثوبها  
الذي إبتاعه..إتسعت عينا قُصي أمام تلك الرقة الذي جعلت نبضة تلو  
الأخرى تخرج عن مُعدلها المعتاد

وكان ذلك الثوب قد كُتب لها وفقط..عينها تتلألأ ب حماس جعل عيناه  
هو الآخر تشتعل ب حماس مُماثل..خصلاتها الرائعة تعقدها على هيئة جديدة

ثم رفعتها لتكون كعكة و بعض الخُصلات تتناثر ب عفوية حول وجهها لتُزيد  
الرقعة التي تُحيط بها

فغر فاه وهي تلتف حول نفسها ثم ضحكت ب براءة وتساءلت

- إيه رأيك!.. حلوا!...

إبتلع قُصي ريقه ب صعوبة وقد ظهر ذلك نتيجة إلتواء "تُفاحة آدم" ب  
عنقه.. ثم تقدم منها وعيناه ترسمان ظلها هامسًا

- حينما تتجسد الرقعة...

توردت وجنتها ب خجل ثم قالت ضاحكة وهي تنظر إلى عينيه التي تأتي  
الإزاحة عن خاصتها

- يعني بجد حلوا؟!...

أبعد قُصي خُصلة عن وجنتها ثم أردف وهو يُداعب وجهها ب أصابعه

- هو فيه بعد كدا حلوة...

ضحكت وهي تُخفض وجهها ب خجل ثم قالت وهي تتراجع خطوتين

- طب يلا الغدا جاهز

- رفع قُصي حاجبه وقال: اممم غدا!.. في حاجة ولا إيه؟!

- أردفت رحمة سريعًا: لا والله أبدًا...

مال ب رأسه لتقول وهي تتلاعب ب أصابعها ك تلميزة مُذنبه

- حبيت أشكرك على الهدية دي.. أنت متعرفش هي فرحتني أد إيه!...

أمسك كفها وجذبها إليه يُعانق جسدها ثم أردف وهو يُقبل جبينها

- غبية.. أنا هنا عشان أفرحك ومش مستني منك شكر...

حاوط وجهها ثم أبعدها عنه وقال ب إبتسامته الدافئة ف جعلت قلبها

يضطرب

- ما هو أنا مبقاش راجل لو أهنت مراتي أو كسرت فرحتها أبدًا.. عاوزك

تفهمني يا رحمة إني مش وحش ولا إني إتجوزتك عشان أهينك لأ.. أنتِ

مينفعش أصلًا تفكري كدا.. طالما بقيتي على اسمي يبقى هتفضلني مسئولة مني

لحد أما أموت.. فاهمة!...

تلألأت العبرات ب مُقلتيها تأثرًا لحديثه لتُحرك رأسها لأعلى وأسفل تُوافقه إلا

أنه قال ب إبتسامة مرحة

- متهزليش راسك..عاوز أسمع صوتك
- ضحكت ثم قالت وهي تُزيل عبارتها: فاهمة...
- وضع يده فوق كتفها ثم سحبها ب إتجاه الطاولة وهو يقول ب مرح
- طب تعالي لأحسن الأكل برد وهو ريحته بصراحة مجناني من ساعة أما جيت
- نظرت إليه ب نصف عين وقالت: يعني الأكل بس هو اللي مجننك!
- قطب جبينه ب تساؤل وأردف ب مرح: هو فيه حاجة غيره!!...
- ضربت كتفه ب كفها الصغير ثم قالت ب غيظ وهي تدفعه
- روح غير ونام يا قُصي مفيش غدا...
- ضحك قُصي وتبعها إلى حيث الطاولة..بحث ب أرجاء المنزل ثم تساءل
- أو مال وليد فين!
- أجابته رحمة: أيمن أخده يُقعد معاه...
- إبتسم قُصي إبتسامة لم تفهمها ثم قال وهو يتناول ملعقته

- طب خلصي أكل بسرعة عشان ورانا شغل كثير

- قطبت جبينها وتساءلت: شُغل إيه!

- غمزها ب شقاوة قائلاً: بعد الأكل هوضحلك...

\*\*\*\*\*

كان غارقًا ب أفكاره واضعًا يده أسفل رأسه وهي بين أحضانه ترتمي ب رأسها  
فوق صدره ويدها تحتضن خصره

تململت سديم ب نُعاس لينظر إليها أرسلان ف وجدها لا تزال نائمة..إبتسم ب  
نعومة..مؤخرًا كلما نظر إليها كلما إبتسم

أبعد خُصلاتها عن وجهها ثم مال إليها يُقبل شفيتها ب خفة..ليسمع طرقات  
الباب لينهض سريعًا حتى لا تستيقظ سديم

إرتدى بنطاله ثم إتجه ناحية الباب وفتحه ليجد سُمية تقف أمامه وما أن  
أبصرته وأبصرت جزعه العار حتى رفت ب عينيها عدة مرات وبعدها أخفضت  
بصرها ثم قالت ب تلعثم

- آآ..الغدا..جاهز وآآ..سي..سي..مُحرم مستنيكوا...

حك أرسلان خُصلاته الفحمية بـ تعبث ثم قال بـ صوتٍ أجش

- طيب هصحي سديم وطالعين

- تنحنحت وقالت: ماشي...

أغلق أرسلان الباب بـ وجهها لتفغر فمها بـ تعجب حقيقي ثم همست وهي

تضع أصابعها أسفل ذقنها

- سديم!!..ومن أمتي يقول اسمها عادي كدا!!..سُبْحانه مُغِير الأحوال...

ضربت على فخذيها ثم قالت بـ قلة حيلة

- أما أرض باقي الأكل...

وبـ الداخل حك أرسلان خُصلاته مرةً أُخرى ثم توجه إلى سديم ليجدها توليه

ظهره و تدفن رأسها داخل الوسادة

تمدد فوق الفراش ثم دنى منها مُقبلاً عظمتي لوح الكتف بـ رقة وهتف بـ

خفوت

- سديم!!..سديم إصحي...

تململت ب خفة وأدارت رأسها إليه إلا أنها لم تستيقظ..أبعد خُصلاتها التي  
 عادت تتبعثر فوق وجهها ثم إنحنى مرةً أخرى وقَبَّل كتفها المريري الظاهر  
 وعاد يُنادي اسمها

- سديم أبوكِ مستنينا...

فتحت سديم جفניה ليظهر زرقاوتها الناعستين ثم هتفت وهي تُدلك عيناها  
 - أنت كُنت بتنادي اسمي ولا أنا بحلم!...

داعب وجنتها ب إبهامه ثم أردف ب نبرته الأَجْشَة

- لأ كُنت بنادي اسمك

- إبتسمت سديم وقالت: أصلي أول مرة من أول أما إتجوزنا أسمعك بتناديني  
 ب اسمي

- إبتسم أرسلان وقال: وأنتِ أول مرة تقولي اسمي إمبراح...

ضحكت سديم ثم إرتفعت ب جزعها العلوي تتكئ إلى الفراش ثم تساءلت

- خير مصحيني ليه!

- أبوكِ مستنينا على الغدا

- حكت سديم خُصلاتها وقالت: طيب هلبس هدومي وأطلع...

أوماً ثم إقترب يُقبل وجنتها ب خفة ونهض..عضت سديم باطن وجنتها مُنذ متي  
وبينهما تلك الحميمية!..رفعت ذراعها ثم شدتها ب قوة وإنحنت تُلملم ثيابها  
لترتديها

مشطت خُصلاتها ب أصابعها ثم عكصتها على هيئة ذيل حصان..إلتفتت إلى  
أرسلان الجالس وقالت

- أنا هطلع أساعد سُمية..إبقى حصلني...

أشار ب يده ب موافقة لتخرج هي تُساعد سُمية..وجدتها ب المطبخ لتدنو منها ثم  
قالت

- عملي السلطة ولا أعملها؟!...

إستدارت سُمية إلى سديم وأمسكت يدها ف تفاجأت لتقول الأولى ب همسٍ  
مُتساءل

- خير يا ست سديم!؟!

- قطبت سديم جبينها وتساءلت: خير إيه!!

- لوت شدقها وقالت: الشيطان بكلمه بقوله إن سي مُحرم عاوزكوا ف رد عليا  
وقالي هصحي سديم

- ردت سديم بـ إستنكار و بساطة: طب وفيها إيه!...

تأففت سُمية بـ ضيق ثم أردفت وهي تُضغط على ذراع سديم ف نظرت إليها  
بـ تعجب

- يا ست البنات ركزي..دا بيتكلم عادي وكأنكوا متجوزين عن حُب..دا غير  
آخر مرة هنا لما سابك ومشي...

رفت سديم بـ عينها عدة مرات تتذكر آخر زيارة لهما هنا..حينما تركها ورحل  
كان بعد تلك القُبلة أسفل المياه..تلك كانت أول شرارة تشتعل بينهما

ضربت سديم وجنتيها بـ خجل ثم رفعت نظرها وقالت بـ توتر

- الأمور إتغيرت يا سُمية..وبعدين هو مش وحش زي ما أنا كُنت فاكرة يعني

- نظرت إليه سُمية بـ تدقيق ثم قالت فجأة: أنتِ حبتيه!...

إتسعت عينا سديم بـ بهوت وهي تنظر إلى سُمية بـ عدم إستيعاب..هي تغار  
نعم ولكن تُحبه!..هل هذا صحيح؟!..نصف الحُب غيرة..وضعت يديها فوق

وجنتيها وهمست بـ عدم تصديق

- بحبه!!...

ضحكت سُمية وهي تبتعد عنها تجلب آخر الصحون قائلة ب إبتسامة

- تعالي يا ست سديم..أنا عملت السلطة خلاص...

ظلت سديم واقفة ب مكانها ب المطبخ مُتجمدة أرضًا..تُحبه!!..هل تُحبه

حقًا!!..وهل يجب أن تُحبه!!

وضعت يدها فوق جبينها وقالت ب همس مصدوم

- يارب هو أنا إيه اللي بيحصلي؟!...

\*\*\*\*\*

ضرب مُحرم على سطح الطاولة ثم نظر إلى سديم ب غضب قائلاً

- قومي جوزك يلبس يا سديم..في حريم غيره ف البيت...

عضت سديم على شفاها السفلى ب خجل من والدها ثم نظرت إلى أرسلان

الذي يجلس ب أريحية وجزعه العلوي عار..وضعت يدها تُخفي وجهها ثم

نهضت وإتجهت إليه هامسة ب أُذنه

- قوم معايا...

حدق بها ب ملل ثم نهض ب بَطء لتجذبه سديم إلى الغُرفة..أغلقت الباب تتكئ عليه وقالت ب صوتٍ مكتوم

- يعني ينفع كدا!!..إزاي أصلاً تفكر تطلع كدا؟!...

إقترب أرسلان منها ثم حاوطها وقال ب هدوء وتسلية

- متعود على كدا..وبعدين عادي يعني

- توترت سديم ولكنها قالت: أنا مش قولتلك متطلعش بالمنظر دا..مش فاكر آخر مرة كُنا هنا!...

مط أرسلان شفتيه ب بساطة وقال ب خُبث

- المرة اللي فاتت كانت فوطة..بس المرادي بنطلون ف فكرته عادي...

حدقت به سديم ب يأس قبل أن تضحك وهي تقول ب قلة حيلة

- هي المُشكلة ف بنطلون أو فوطة!!..أومال اللي فوق دا نعمل فيه إيه!

- غمزها أرسلان ب عبث قائلاً: نغض البصر...

ضحكت سديم ب ملئ فيها حتى عادت رأسها إلى الخلف..ليبتسم أرسلان

ثم.دنى يُقبل عُنقها لتصرخ ب صوتٍ خفيض وهمست وهي لا تزال تضحك

- بس يا أرسلان.. المفروض تلبس ونطلع ناكل...

صعد ب قبلاته إلى فكها ثم إستند ب جبينه إلى جبينها وتساءل ب هدوء

- لازم يعني!...

أومأت ب ما يسمح لها من مساحة وهي تبتسم ليبعد أرسلان عنها ثم قال وهو يلتقط قميصه الأسود

- إطلعي يلا...

فتحت الباب ثم خرجت يتبعها أرسلان وهو يُغلق أزرار قميصه

توقفت سديم وهي ترى والدها ينظر إليها ب نظرات علمت فحواها لتُخفض رأسها ثم جلست فوق مقعدها ليتناولوا الغداء ب صمت

أردف مُحرم ب ملامح مُتجهمة موجهاً حديثه إلى أرسلان دون النظر إليه

- أنت وعدت هتطلق بنتي لما تبقى ف أمان..ليه متطلقتهاش لحد دلوقتي؟!

- همست سديم ب صدمة وهي مُتسعة العينين: بابا!!...

أما أرسلان لم يهتز له جفن ف أكمل تناول الطعام ب هدوء حتى أجاب ب برود  
ثلجي جعل مُحرم يغضب

- والله يا عمي أنا شايف إن دي حياتي أنا وهي..لما نقرر ننفصل هنعملها

- عمي الدبب...

تلاعبت سديم ب غطاء الطاولة لتنتفض عندما وجهه والدها حديثه إليها ب

صوتٍ جهوري ، غاضب

- وأنتِ يا ست الدكتورة إتخليتي عن مبادئك خلاص!..هتفضلي على ذمة

واحد قاتل؟!..مش دا اللي مُكنتيش طيقاه!

- إبتلعت سديم ريقها ب صعوبة وقالت ب تبعثر: ب..بابا..أنا آآ...

قاطع حديثها أرسلان وهو يضع الملعقة أمامه ثم إلتفت إلى سديم وقال ب

إبتسامة

- معلش يا حبيبتي..ممكن تناوليني الملح!...

إرتفع حاجبي سديم ب صدمة وخوف..حدقت ب أرسلان ب عدم إستيعاب

ليعود ويقول

- الملح!!...

مدت سديم يدها ب المِلح مسلوبة الإرادة ثم نظرت إلى والدها الذي تنبعث  
النيران من عينيه..وبينهم جميعًا كانت سُمية جالسة تُتابع ما يحدث ب صمت  
دون أن تجد القُدرة على الحديث

وضع أرسلان المِلح ب طبقه ثم نظر إلى مُحرم وأردف ب جمود ولكنه لم يُخفي  
شراستها وغضبه الأسود

- القاتل دا هو اللي بيحيي بنتك ها..ومبادئها زي ما هي متغيرتش أنا اللي  
إتغيرت يا عمي العزيز..كل اللي بنتك عملته إنها إدتني فُرصة جديدة للحياة...  
- همست سديم ب لوعة: أرسلان!!...

صمت مُحرم أمام حديثه المُفاجئ على الرغم من جموده الظاهري إلا أن  
المشاعر التي تموج داخل عينيه جعلته يصمت..نهض أرسلان وقال ب تجهم  
وملامح فاقدة الحياة

- بعد إذنكوا!!!...

ثم تركهم ورحل لتمض سديم وهي تتبعه تُناديه ب صوتها كله

- أرسلان!!!...

ولكنه قد رحل مُغلَقًا باب المنزل خلفه بـ قوة أفزعتهم جميعًا..حدقت سديم بـ  
الباب بـ أعين مُتأملة قبل أن تعود إلى والدها وتهمس بـ عتاب  
- ليه بس كدا يا بابا!!...-

ثم تركتهم وإتجهت إلى عُرفتها مُغلقة الباب خلفها لتتكئ إليه ثم إنزلقت  
تُحيط رُكبتها تضمها إلى صدرها لتُخبئ وجهها وهي تجهش بـ بُكاء قوي

\*\*\*\*\*

كانت بين يديه نائمة عقب وقتٍ طويل قضاه الإثنين بـ الحديث والسمر..تلك  
الليلة جعلته أكثر من سعيد أزالته الجزء الأكبر من همومه وإكتشف رحمة  
وجوانها المرحة..كان يُخطط لقضاء الليلة بـ شكل آخر ولكنها لم تكن على أتم  
الإستعداد لتقبل قُربه..ف قد رفض قُربها هو ذات يوم

إنتفض لصوت هاتفه الذي صدح ليجذبه سريعًا كان الوقت قد تخطى  
مُنتصف الليل بـ دقائق..ف عقد حاجبيه لمن يتصل بـ هكذا وقت..أجاب دون  
النظر ليأتيه صوت لم يكن يتخيل أن يسمعه

- أنت فين!...-

إبتعد عن رحمة ليخرج عن الغُرفة حتى لا يُزعجها ب حديثه ثم أردف ب  
تعجب

- أرسلان!..مالك أنت فين؟!

- أجابه ب صوتٍ غامض: أنا تحت..إنزل

- طب ثواني...

أغلق الهاتف ثم سحب مفاتيحه وإرتدى حذاءه الرياضي وهبط إلى  
الأسفل..ليجد أرسلان مُتكئ إلى سيارته وبين أصابعه لُفافة تبغ يُدخنها ب  
شراسة

إقترب قُصي منه ثم تساءل ب تعجب وهو يرى هيئته المزرية

- إيه اللي حصلك؟!

- سأله أرسلان ب صوتٍ ك الهدير: لسه بتحبها؟!...

إزداد تعجب قُصي ثم إقترب خطوة أكثر ليُجيبه وقد عَلِمَ مقصده

- وأنت جاي دلوقتي عشان تسأل السؤال دا!!!...

قذف أرسلان لُفافة التبغ وجذب قُصي من تلايبه ثم هدر ب قوة

- رُد عليا يا حضرة الظابط...

أبعد قُصي يديه عنه ثم هدر ب غضب هو الآخر

- أنت أكيد إتجننت..أنا متجاوز دلوقتي فاهم ومستوعب!

- سألتك سؤال..جاوب عليه

- مسح قُصي على وجهه وقال: ولو قولتلك أه هتعمل إيه!...

أغمض أرسلان عينيه ثم عاد يفتحهما وقال ب جمود ونبرة ميتة

- يبقى ترجعها ليك...

إتسعت عيني قُصي ب صدمة وقد عجز لسانه عن الحديث

إلتفت أرسلان ليرحل ولكن قُصي أمسكه وقال ب غضب

- أستنى رايح فين!..هو إيه اللي رجعها ليك!..دي مراتك اللي بتتكلم عنها

- وعشان هي مراتي بقولك رجعها ليك

- أنا مش فاهم حاجة...

إلتفت إليه يتهد ونظر إليه ب ملامح ميتة ليقول قُصي ب هدوء

- أرسلان فهمني إيه اللي حصل أنت شكلك شارب

- مفيش يا حضرة الظابط

- مفيش إزاي بس؟!..هي سديم كويسة!!...

أظلمت عيني أرسلان ب ظلام دامس و أسودت ملامحه..ليبتم قُصي وقد  
لاحظ غضبه ثم قال

- روح لمراتك يا أرسلان..أنا معرفش إيه اللي حصل بس كل اللي هقول لك  
إني صحيح لسه مبطلتش أحب سديم بس رحمة مراتي فُرصة ليا أعيش من  
تاني..خلي سديم تكون فُرصتك..عافر بيها وإبدأ من جديد وإنسى الماضي...

ربت قُصي على كتف أرسلان ذو الملامح المُظلمة ثم أكمل حديثه

- جازي اللي بينا مش هيتصلح بسهولة..بس اللي فينا هيتصلح بيهم هما مش  
بحد تاني..روح لهما يا أرسلان...

ثم تركه قُصي وصعد..أرسلان هو نفسه إعترف أن سديم أعطته فُرصة  
جديدة للحياة ولكنه يجب أن يكن جدير بها..سيقتنصها كما يجب حتى وإن  
كان سيتخلى عن كل ما يملكه

ضحك أرسلان وهو يسمح على خُصلاته لتلك المقابلة البلهاء مع شقيقه  
 حتمًا هو قد فَقَدَ عقله تمامًا والأكثر فُكاهه أنه ينصحه أن يعود إلى  
 سديم...ذلك الضباب الذي أضفى الصفاء إلى حياته

\*\*\*\*\*

بعد مرور سبعة أيام

لم تره مُنذ ذلك الوقت..مُنذ خروجه من منزلهم لم يأت ولم يتصل..كل  
 سلواها هذه الأيام هي سُترته التي تركها دون أن يرتديها  
 ضمتها إلى صدرها تشتتم رائحته بها..هي لم تخرج من عُرفتها قط ولم تعد إلى  
 المنزل لأنها تعلم أنها لن تجده

سمعت طرقات الباب لتقول بصوتٍ ميت

- مش عاوزة أكل يا سمية...

إلا أنها تجمدت وهي تستمع إلى صوت والدها يقول بهدوء

- دا أنا يا سديم..إطلعي عاوز أتكلم معاك...

ساد الصمت طويلاً حتى ظن مُحرم أنها ستتجاهله ولكنه تفاجئ بها تفتح الباب ثم تقول ب جمود ميت  
- خير يا بابا؟!...

نظر إليها مُحرم يتأمل ملامحها الذابلة لم يكن يظن أنها تورطت به إلى تلك الدرجة.. ليتنهد ب قلة حيلة ثم أردف ب جدية  
- تعالِ معايا البلكونة نتكلم

- مينفعش هنا؟!!

- حرك رأسه نافيًا: لأ...

ثم تركها وإتجه إلى الشُرفة.. أغلقت سديم الباب وتبعته.. جلست فوق المقعد المُخصص لها كان الطقس شديد البرودة والليل قد أسدل ستائره  
إنتهت إلى والدها الذي مد يده ب وشاح صوفي لتضعه فوق كتفها.. بدأ مُحرم الحديث وهو ينظر إلى زرقاومها

- أنا محبتش الأمور توصل لكدا يا سديم.. بس أنا خايف عليك يا بنتي اللي قتل عدوه ف يوم يقتل حبيبه ف اليوم اللي بعده

- ردت سديم ب شراسة: أرسلان مش كدا.. أرسلان كان ف إيده يقتل ناس كثير بس هو معمله اش يا بابا.. هو حماني وحمى أخوه اللي بيكره...

حككت جبينها ب كفها المترعش ثم أكملت بعد خروج تنهيدة حارة من بين شفيتها

- مفهمتش دا إلا متأخر.. جايز كلكوا شايفينه شيطان بس أنا اللي لوحدي شيفاه إنسان.. بس إنسان إتظلم وشاف قتل عيلته ب عينيه.. شاف ظلم القانون اللي المفروض يحميه ويحمي أمثاله.. بس حتى دا كمان خذله...

حدق بها مُحرم ب دهشة قبل أن يهمس ب عدم تصديق

- ياه لدرجادي فهماه!

- إبتسمت سديم هازئة ثم قالت: هو شخصية مش مفهومة ولا حد يقدر يتنبئ ب أفعاله.. بس أنا دا اللي شوفته من واقع عيشته معاه.. من أحداث بتحصل بتأكدلي كل يوم إنه مظلوم مش أكثر...

أرجعت خُصلاتها إلى الخلف ثم قالت ب إبتسامة وهي تنظر إلى السماء الملبدة ب الغيوم الثقيلة

- لما كنت بقع ف مُشكلة كان هو اللي بيطلع ويساعدني..جاتله أوقات كثيرة يأذيني فيها بس معملهاش..إكتشفت إنه كان عاوز يبعدني عن المستنقع دا مش يورطني معاه...

ربت مُحرم على يدها ثم قال ب خوفوت وهو ينظر إلى جانب وجهها

- يمكن هو كل دا بس هو ف النهاية قاتل

- إبتلعت سديم ريقها وهمست: جايز دي حقيقة مش هقدر أغيرها..بي أعمل إيه ف قلبي يا بابا!...

لمح تلك العبرات التي تتوالى الهبوط ليجذبها مُحرم إليه ف إرتمت فوق صدره تبكي ب قوة..و والدها يربت على خُصلاتها هامسًا ب قلة حيلة  
- زي أمك بتختار غلط...

بعد وقتٍ طويل

جلست هي ب الشُرفة وتركها والدها ب حُرية بعد إنهارها بين ذراعيه..تنظر إلى الخارج تتأمل المارة ب نظرات شاردة حتى إنتهت حواسها لذلك الشخص الواقف ب الطريق المُقابل لبيتها

يتكى إلى السيارة عاقداً لذراعيه أمام صدره وينظر إليها بابتسامة لمحتها ب  
صعوبة

نهضت بلهفة وهي تهمس ب سعادة وأعين لامعة

- أرسلان!!!...

ركضت إلى الداخل وهي تقفز ب سعادة ليقول والدها الجالس بتعجب

- رايحة فين يا بنتي!

- صرخت ب سعادة: أرسلان تحت يا بابا...

فتحت الباب ثم هبطت الدرج سريعاً يكاد قلبها يقفز من بين أضلعها بلهفة

لرؤياها..وصلت إلى البوابة الخارجية لتقف تلتقط أنفاسها وهي تنظر إليه

إبتسامة شقت وجهها ب سعادة تكاد تُغرق الكون..على الرغم أنه تركها كل

تلك المدة إلا أنه عاد لأجلها..وضعت يديها على شفيتها لا تُصدق أنه

أمامها..كانت تلمح إبتسامته التي يبتسمها مؤخراً لها فقط

ركضت إلى الخارج وكادت أن تعبر الطريق ولكن ظهرت سيارة من العدم

لتوقفها..إتعدل أرسلان بوقفته سريعاً وهدر ب صوته كله

- سديييم!!!...

توقف الزمن للحظات وهو يراها تُختطف أمام ناظريه.. وُضعت ب تلك السيارة  
التي تحركت بقوة أصدرت إحتكاكاً قوي

ركض أرسلان خلف السيارة حتى يلحقها ولكنه فشل.. ليقف ب مُنتصفاً  
الطريق يزأر ب صوتٍ جهوري شابه زئير الأسد

- سديييييم!!!...

## الفصل الثاني والثلاثون

وهل كُتبت الحياة لأمثالي يوماً؟!...

- قولتلك بسببك بنتي هضيع...

هدر بها مُحرم وهو يضرب على ذراع مقعده المُتحرك وبجواره سُمية الباكية  
تربت على يده بـ مُؤازة ليُكمل وهو يرى أرسلان يجلس فوق الأريكة واضعاً  
رأسه بين كفيه

- قولتلها مش هيجي من وراك خير واللي بيقتل عدوه بيقتل حبيبه..وأديك  
قتلتها...

حينها لم يتحمل أرسلان لينهض بـ غضب راکلاً الطاولة الصغيرة بـ ساقه  
ليسقط ما عليها ثم هدر بـ صوتٍ دوى ك الرعد

- كفاية..مش عاوز أسمع حرف زيادة

- وصرخ مُحرم بـ المُقابل: مش عاوز تسمع ليه!..مش حياتك دي هي اللي نهت  
حياة بنتي

- صر أرسلان على أسنانه ثم همس بـ فحيح: كلمة كمان وهنسى أنت مين...

أخرج هاتفه من جيب بنطاله ثم أجرى إتصلاً ما ليأتيه الرد بعد بضع ثوان  
فهدر ب صوتٍ أمر ونبرةٍ قاتلة

- متسبوش حتة ف الإسماعيلية مدورش فيها..إقلبوها بيت بيت وشارع  
شارع..وف ظرف ساعتين أسمع إنكم لاقيتوها...

أغلق هاتفه ثم سحب سُترته وقبل أن يرحل دنى من مُحرم وهمس ب جفاء  
صلب

- سديم هترجع حتى لو موتي هو تمن حياتها...

ثم خرج وصفح الباب خلفه ب قوة..لتجتو سُمية أمام ساقية هامية ب نشيج

- هترجع والله هترجع..بس أنت ثق فيه يا سي مُحرم

- رد مُحرم ب صوتٍ ميت: أثق ف قاتل يا سُمية!..أثق ف واحد حاطط حياة بنتي  
على كف عفريت!

- تههد سُمية ثم قالت وهي تُزيل عبارتها: والله قلبي بيقولي هترجع..حتى ممكن  
نكلم البوليس آآ...

قاطعها مُحرم وكأن الفكرة أضاءت ب عقله ليقول ب لهفة

- قُصي!..مفيش غيره...

نظر إلى سُمية التي تنظر إليه بـ غرابة ثم قال وهو يُشير إلى هاتفه

- الموبايل..هاتيه يا سُمية أكلم قُصي..هو اللي هيرجع بنتي...

أومأت سريعًا ثم نهضت لتجلب هاتفه الخلوي وأعطته إياه..تناوله منها  
وأجرى إتصال بـ قُصي

- قُصي يا بني إلحق سديم!!!...

\*\*\*\*\*

كانت تتحرك بلا هوادة وهي مُقيدة بـ ذلك المقعد الحديدي القديم..وتصرخ بـ  
لا إنقطاع

- حد يساعدني!!..أرسلالالالان..باباالال...

إلتفت إليها الحارس المُكلف بـ حراستها يُزجر بـ غضب لإنزعاجه من صوتها  
الذي يخترق أذنيه

- ما تبس يا بت أنت..أنتِ فـ حطة مقطوعة ومحدث هيسمك فـ  
متصدعيناش

- حركت رأسها ب جميع الإتجاهات وقالت ب عصبية: حيوان وقذر..مين اللي  
خطفني وخطفني ليه؟!...

إستدار عنها الحارس وقرر تجاهلها إلا أنها لم تصمت..بل بدأت ب البكاء و قد  
فقدت رباطة جأشها..لم تتخيل أنها وعلى بُعد خطوات منه يتم إختطافها  
مُنذ ما يقرب ثلاث ساعات وهي مُقيدة ب ذلك المقعد معصوبة العينين..بكت  
ب حُرقة وهي تُهمهم ب حُزن وخوف

- أرسلالان..حد يساعدني..مش هقدر...

صرخت ب ألم عندما قبض الحارس على فكها وهدر ب شراسة وهو يزداد ب  
ضغطه لعظام وجهها

- قسمًا بالله لو ما سكتي لكون مفجر دماغك..بلاش صدادع...

ضمت شفيتها تكتم صوت بُكاءها وداخلها تهمس ب تضرع

- أرسلان!!!...

دفع ب وجهها ب قوة بعيدًا لتكتم تأوة كاد أن ينفلت من بين شفيتها..إبتعد هو  
عنها وعاد يقف مكانه

وبد الأسفل

أحدهم يترجل من السيارة ثم يخطو إلى داخل ذلك المبنى النائي  
والقديم..خطوات ذات لحن رتيب وصوت صفير مُزعج ولكنه يبدو أنه يعجب  
مُلحنه

وقف أمام الحارس الذي أغلق زر سُترته ثم وقف ب إحترام..ليتساءل الأول ب  
صوتٍ غريب

- جوه!

- ومتكتفة زي ما أمرت يا باشا...

إبتسم وهو يربت على كتفه ثم دلف..كانت سديم لا تزال تبكي ب قوة ولكنها  
صمتت وهي تستمع إلى صوت خطوات أسرت القُشعريرة ب جسدها كله  
توقفت الخطوات أمامها مُباشرةً و أنفاس كريمة تلفح وجهها ف تُصيها ب  
النفور..أزيلت العُصبة عن عينيها

رفت ب عينيها عدة مرات حتى إستطاعت فتحها ثم رفعت رأسها إلى ذلك  
الوجه الذي يعلوها..وما أن أبصرت الوجه حتى إتسعت عيناها ب قوة  
وإرتجفت شفتيها وهي تهمس ب عدم تصديق

- نزار!!!...

\*\*\*\*\*

كان يقود السيارة بسرعة تُسابق الرياح حتى صدح صوت هاتفه فإلتقطه  
دون أن يرى اسم المتصل ليأتيه صوت قُصي الجهوري

- حصل إيه لسديم!!...

أغمض أرسلان عيناه ب نفاذ صبر ليرد ب جمود عكس ملامحه المظلمة ب  
شراسة

- هي مش نقصاك يا حضرة الظابط...

ضرب قُصي المقوّد ب غضب وهو يقود سيارته فما أن هاتفه مُحرم حتى  
إنطلق من فوره إى الإسماعيلية ثم صرخ ب صوتٍ إهتزت له نوافذ السيارة

- هي دي الأمانة!..إيه اللي حصل ومين اللي خطفها!

- معرفش

- عاد قُصي يصرخ ب غضب: يعني إيه متعرفش!.. وإزاي تتخطف من بيت  
أبوها!...

لم يرد أرسلان بل بقى صامتًا ولكن ملامحه وعينه تدل أن القيامة ستقوم..سواد عينيه وإشتعالها كانا ك جمرتين من الجحيم..حينما قرر أنه سيعود إليها وليكن ما يكن عاد ماضيه يمنعه و بقوة وكأن اللعنة تأبى تركه

عاد صوت قُصي يصدح ولكن هذه المرة خرج ب تهيدة طويلة

- أنا فطريقي ل الإسماعيلية..متعملش أي حاجة من غيري يا أرسلان فاهم!..حياة سديم على المحك دلوقتي

- أجابه أرسلان ب صوتٍ خرج ك الهسيس: ملوش لزوم يا حضرة الظابط..مراتي هعرف أرجعها...

ولم ينتظر رده بل أغلق الهاتف وقذفه ب إهمال جواره..قبض ب يديه على المقوّد ب قوة جبارة حتى إبيضت مفاصله..يبدا أنه لن يتخلى عن لقب الشيطان الآن

كان يبحث ب المناطق النائبة حتى أتاه إتصال من رقمٍ مجهول..ف أوقف السيارة وإلتقط هاتفه..كانت عيناه تُحدق ب ذلك الرقم ب ذات نظراته المُرعبة ثم قرر الإجابة

- ياااه وحشك صوتي مش كدا يا شيطان؟!...

إلتوى فك أرسلان ب شراسة وقبض على هاتفه ب قوة كادت أن تؤدي إلى  
تهشمه وإستمع إلى باقي حديث نزار

- أكيد كان عندك إحساس إني مامتش..محسوبك قُطة ب سبع أرواح  
- همس أرسلان ب توعده ونبرة قاتلة: المرادي هتأكد إني وديتك جهنم ب إيدي...  
وصله صوت ضحكات نزار القوية ف إنتظره حتى إنتهى وصوت أنفاسه تخرج  
ك هدير الرياح ليقول الأول ب إبتسامة خبيثة

- بتتكلم وكأن روحها مش ف إيدي

- زار أرسلان ب وحشية: جرب بس تحط إيدك ال\* دي عليها وشوف أنا هعمل  
فيك إيه...

صدحت صوت ضحكاته المقيتة مرةً أخرى ثم أردف بعدها ب مكر

- عشان قلبي طيب هخليك تكلمها...

ساد الصمت لثوان قبل أن يسمع صوتها الضعيف يهتف ب تقطع

- أر..أرسلان...

إسودت عيناه أكثر حتى إبتلعت الظلام الذي حولها..صوتها جعل قلبه يرتعش بين ضلوعه إلا أن حينما خرج صوته كان قوي يُزلزل الوسط المحيط

- متخافيش..أنا هجيلك..سمعاني!

- أومأت قائلة: سامعة

- عاوز أسمع أنتِ مرات مين؟!!

- إبتسمت سديم وقالت: أرسلان الهاشمي

- ليرد بصوتٍ بث الطمأنينة ب قلبها: ومرات أرسلان الهاشمي مينفعش تخاف...

عاود صوت نزار يصدح ولكن هذه المرة ب جدية وصوتٍ مُتجهم

- هبعتك عنوان تيجي عليه لوحداك.. وأي حركة كدا ولا كدا صدقني هبعتك راسها ف شوال...

ثم أغلق الهاتف ليسبه أرسلان ب أقذع الشتائم..ليُدير المُحرك بعدما وصلته رسالة نصية مُرفق بها العنوان وصورة المبنى..ليعود و يُرسل هذه الرسالة إلى قُصي وبعدها إنطلقت السيارة تشق الطريق

\*\*\*\*\*

إنحنت ب رأسها ب ألم عقب حديثها معه..نزار لم تكن لتتوقع أنه لا يزال على قيد الحياة..ولكن هيئته كانت مُخيفة..النيران طالته وشوهت جانت وجهه الأيسر حتى طالت أذنه وما بعدها ب قليل..ولكن ذلك التشوه لم يُخفي إبتسامته أو ملامحه الكريمة

عادت ترفع رأسها وهي تراه يجلب مقعدًا ويجلس أمامها مُباشرةً..كان المقعد ب الوضع المُعاكس يتكى إلى ظهره ب مرفقيه ثم إبتسم ب خُبث قائلاً

- أكيد بتسألني أنا لسه عايش إزاي!...

نظرت إليه ب إشمئزاز ثم أدارت وجهها ليضع يده أسفل ذقنها يُعيد رأسها إليه ف تراجعت عن يده سريعًا..أكمل نزار وهو يُحدق بها ب مكر

- هحكيلك..أصل قدامنا وقت فراغ كبير...

"عودة إلى وقتٍ سابق"

بعدهما خرجا كلاهما من الغرفة عَلِمَ أنه لا مفر والنهاية قادمة..إلا أنه تحامل على نفسه ونهض ثم توجه إلى المراض وأغلق الباب

تمدد داخل حوض الإستحمام وحاول قدر الإمكان أن يتفادى  
الإنفجار..دقيقتان وإنفجرت القنبلة ولكنه تأثر بشظاياها

بعد ساعة إستعاد وعيه ونهض وسط الرُّكام والجزء الأصعب أن يتخلى عن  
أحد أصابعه ليُثبت وفاته

"عودة إلى الوقت الحالي"

رفع كف يده الأيسر ليظهر بنصره المبتور لتتسع عيني سديم ب صدمة ف  
قهقه هو قائلاً

- عشان أعيش كان لازم أضحى

- أنت مُستحيل تكون بني آدم..أنت شيطان...

ضحك نزار ثم نهض وقد لاحظت عرجه إثر الرصاصة التي تلقاها ب ساقه  
ليستدير خلفها ودنى من أذنها وهمس ب فحيح

- لأ بني آدم بس ربنا نزع من قلبي الرحمة...

وإنخلع قلبها هي لتلك الجملة القاسية والتي أردف بها ب هذا الفحيح  
المُرعب..حاولت الإبتعاد عنه قدر الإمكان ولكن يديه حاوطة ذراعها لتصرخ  
ب هلع إلا أنه صرخ بها أن تصمت وأكمل حديثه ب هدوء

- المشكلة إنه كان عنده حق..والحق مبيأكلش عيش ف البلد دي ولا غيرها..الفساد يا دكتورة موجود ف كل حته وكل بلد بس الشاطر اللي يكون فاسد نضيف...

أبعد خُصلاتها عن عُنقها ومال أكثر لتبكي هي ب خوف ف أكمل ب فحيح

- مكنش لازم يتدخل نهائي لا هو ولا صاحبه الغلبان اللي دبحه ب إيده..ولا أبوه وأمه اللي إتقتلوا قدام عينه..أو حتى أخته اللي يا عيني إغتصبوها قدامه...

جعدت وجهها ب نفور وقد بدت على وشك التقيؤ إلا أنها تماسكت قدر الإمكان ثم هتفت ب خفوت

- أنت عاوز إيه؟!...

إرتعدت أوصالها لحديثه ولوليه توقف قلبها عن الخفقان حينما همس ب شيطانية

- نعيشه الكابوس مرتين...

ولا تدري أي كابوس يقصد أمقتل عائلته أم إعتداءهم الجسدي لشقيقته!  
وكلامها أكثر قساوة

بكت سديم ب صوتٍ عال ليضحك نزار قائلاً ب حُبث

- وفري العياط لبعدين..المسرحية لسه ف أولها...

إزداد بُكاءها وهي تنحني ب جسدها إلى الأمام مُغمضة لعينها تتضرع إلى الله  
ألا يأتي أرسلان..سيقتله ويقتلها أمام ناظريه وهي لا تُريده أن يعيش ذلك  
المشهد القاسي مرةً أُخرى

كاد نزار أن يتحدث ولكن أتى الحارس وهمس ب بضع كلمات ليومئ ويُشير  
إليه ب الرحيل..دنى منها وقال ب إبتسامة

- هسيبك شوية عندي ضيوف...

\*\*\*\*\*

كانت تعقد ذراعها أمام صدرها ترتجف لذلك البرد الذي أضعف أوصالها  
ولكن يجب عليها الحضور..رفعت أنظارها لتلمحه يقترب منها ف إعتدلت ب  
وقفها وتساءلت ب جمود

- قتلها ولا لسه!...

وقف نزار أمامها مُباشرةً ب ملامحه المشوه ثم أردف ب ملل و إزدراء

- ملكيش دعوة..تميتي مُهمتك يبقى تسكتي خالص
- صرخت جميلة ب شراسة: لولاي مكنتش عرفت توصلها..ولا حتى قدرت تهرب من الانفجار اللي كان هياخد روحك...
- لا تزال نظراته تحمل الإزدراء..ذلك اليوم الذي زاره قُصي ب تلك المعلومات التي وضعها بين يديه..وهي التي أعطته إياها وهي أيضًا من أخبرته ب قدوم قُصي وأن عليه التخلص منه
- ولكن ما لم تحسبه هو أن أرسلان كان يُنهي إنتقامه لذلك حاولت تحذيره ولكن الآوان قد فات
- حك نزار فكه وقال ب هدوء وسُخرية
- عرفتي تختاري الجانب الصح
- إبتسمت هي الأخرى ب سُخرية وقالت: أنا مأخذتش جانب..أنا بس بتخلص من العقبات اللي قدامي..أرسلان ليا وبس
- عشان كدا كُنت عاوزه تخلصي منها مش كدا!
- زعقت ب حدة: مُكنتش عاوزه أقتلها..لكن لما حسيت إنهت تهديد..يبقى مع السلامة..أنا قتلت ومستعدة أقتل تاني عشان أرسلان ميبقاش لغيري...

وضعت يديها حول بطنها المنتفخ ثم أردفت بـ قوة ونعومة أفعى

- حتى ابنه هو الرابط الوحيد اللي بينا حالياً..ومش هخسره لأ وهحافظ عليه  
بـ إيديا وسناني...

مسح على وجنتها لتُبعد جميلة يده عنها ليبتسم نزار إبتسامة ذات مغزى  
وقال

- الرابط دا هيتقطع لما يكتشف إنك كُنتِ السبب فـ موت عيلته

- هدرت بـ شراسة ودفاع: مُكنتش أعرف إن دي عيلته..أنا ساعتها كُنت  
عشيقتك وأنا اللي وصلتك لهم يا نزار..أنا السبب فـ إنك عايش وإني داريت  
على أعمالكم ال\*

ضحك نزار بـ صوته كُله ثم أردف بـ سُخرية وهو يضع يديه بـ جيبي بنطاله

- أنتِ زيك زينا خاينة يا جميلة..أنا مش مُستفيد حاجة بـ موتك..أنا بس  
حببت أنهبك إن بمجرد إن أرسلام يكتشف كل حاجة..مش هتكفيه روحك...

صرت جميلة على شفيتها ثم قالت وهي تقبض على كفها بـ قوة

- عشان كدا لازم تخلص على قُصي..لو الحكومة عرفت إنك حي..هتقضي  
باقي عُمرك فـ السجن

- خافي على نفسك مش عليا...

تأففت جميلة ب ضيق لتقول وهي تستدير لتصعد السيارة

- ع العموم أنا جيت عشان أشوف آخر الأخبار..متبوظش الدنيا المرة دي...

صعدت السيارة ثم أدارت المحرك ورحلت..تجهمت ملامح وجه نزار الساخرة

ثم قال ب نبرة سوداوية

- صبرك عليا..دورك جاي يا رقاصة...

\*\*\*\*\*

كانت سديم قد بدأت تشعر ب الدوار وبشرتها شحبت كثيرًا..إلا أنها لم

تستسلم ف ظلت تُعافر حتى إستطاعت أن تحل وثاق أحد يديها لتحل وثاق

الأخرى ثم قدمها

ترنحت وهي تنهض إلا أنها تحاملت على نفسها حتى لا تسقط ثم تحركت ب

خُطي حثيثة حتى وصلت إلى باب الغرفة التي وُضعت بها..كان لا يزال الحارس

واقفًا دون حراك

تراجعت حتى لا يلمحها ثم بحثت ب الأرجاء حتى وجدت قطعة خشبية ثقيلة

نوعًا ما لتتجه سريعًا إليها وإلتقطتها وعادت تخرج

رفعت القطعة الخشبية ثم ضربت بها رأس الحارس من الخلف ليسقط  
متأوهاً..ألقها ثم ركضت بكل ما تملكه من قوى

صعد نزار ومعه رجلاً آخر إثر صوت الصرخة..ليجد الحارس فاقداً  
الوعي..صرخ ب غضب ثم ركله ب معدته..إستدار إلى الحارس خلفه وزعق ب  
غضب

- دور عليها وهاتها...

أوما الحارس ثم ركض ب إثرها يتبعه إثنين آخرين

كانت تركض ب لا هوادة تهبط الدرج وتركض ب الممرات

- أوقفي عندك...

صرخت سديم وهي تسمع صوتاً خلفها لتزيد من سُرعتها ولكن مع إنهاكها  
وتعبها لم تستطع الهرب ف إنقض أحدهم عليها ثم سقطا بضع درجات

صرخت سديم متأوه ولكن الحارس لم يدع لها المجال..إذ قبض على مرفقها  
وجذبها خلفه..لم يتهم ب سقوطها أو بُكاءها بل أكمل سحبه لها حتى ألقى بها  
أمام قدمي نزار

إستندت بـ جبهتها أرضاً تبكي بـ ألمٍ وتعب.. ليجذبها نزار من خُصلاتها ف  
صرخت بـ صوتٍ أعلى.. قرب وجهها منه ثم هدر بـ فحيحٍ وحدة  
- عاوزه تهربي!..ها!..رُدي؟!...

صرخ بـ الأخيرة وهي يهز رأسها ف وضعت يدها فوق خاصته التي تقبض على  
خاصتها وهي تصرخ بـ ألمٍ وشراسة  
- سبني..سب شعري يا حيوان...

جذبها إلى الغُرفة وقبل أن يدلف أمر الثلاث بـ نبرةٍ جهورية  
- فوقوا البغل دا وعالجوه..وخذوا بالكوا ف أي وقت وهيكون وصل...  
ثم دلف بها وهو لا يزال قابضاً على خُصلاتها ثم هدر بـ قسوة  
- بتحاولي تهربي دلوقتي ليه!..مش قولتلك لسه المسرحية ف أولها...

بصقت سديم بـ وجهه لتشتعل عيناه بـ غضبٍ ف صفعها بـ قوة أسقطتها  
أرضاً..إنحني إليها وجذبها من خُصلاتها مرةً أخرى وصرخ  
- متحاوليش تستفزيني عشان نستمتع كلنا بـ العرض...

كانت شفتي سديم تنزف إثر صفعته و جبهتها التي أُصبت نتيجة إصطدامها  
ب الأرض الصلبة ولكنها أردفت ب ضعف

- هيقتلك..والله هيقتلك

- متبقيش واثقة أوي كدا...

ضم يديها ب يد ثم جذبها لتنهض كاد أن يعود ليضعها فوق المقعد ويُقيدها  
ولكنه سمع صوت إحتكاك إطار سيارة أسفل البناية

\*\*\*\*\*

أوقف سيارته ثم أخرج هاتفه وهاتف قُصي

- قُصي إسمعي عشان مفيش وقت

- قول...

أخرج أرسالن مُسدسه ثم وضعه خلف جزعه وقال ب صوتٍ جاد

- متدخلش إلا لما أتأخر عن نص ساعة

- هدر قُصي: لأ مش هينفع

- صرخ أرسلان ب حدة: إسمع اللي بقولك عليه..لو مطلعتش تدخل أنت رجالتي على وصول..مش عاوز أخسرها يا قُصي...

ثم أغلق الهاتف ولم ينتظر رده ليجرل من السيارة

وبد الأعلى

إستغلت سديم فُرصة تشتت ذهن نزار وهو ينظر من النافذة..لتضرب ذقنه ب قمة رأسها و ب قدمها ركلت رُكبته ليستقط متأوِّهاً

إبتعدت عنه سريعاً وركضت إلى الخارج ولحسن حظها كان الثلاث يتحريان ذلك الصوت

ركضت سديم ب أقصى ما تمتلكه من قوة وهي تبكي..كادت أنفاسها أن تُزهق إلا أنها لم تتوقف

نظرت خلفها تتأكد ما إذا كان يبتعها أحدهم ولكنها لم تجد..إستدارت ب رأسها وبد تلك اللحظة إصطدمت ب شخص لتهرب من بين شفتمها صرخة وأخذت تضرب ذلك الشخص دون أن تعي لهويته

ضمها أرسلان إلى صدره وقال ب لهفة

- سديم!!!...

توقفت سديم عن ضربه ورفعت رأسها إليه لتجده أرسلان.. عادت ترتبي ب  
أحضانها وهي تبكي بشيخ حتى إهتز جسدها المرتعش  
- أرسلان.. أنا كنت هموت...

أبعدها عن صدره ثم حاوط وجهها ليقول وهو يُزيل عبراتها الملوثة ب الأتربة  
والدماء

- هُششش.. أنا هنا جنبك متخافيش.. محدش هيقدر يأذيك...

صوب أحدهم المُسدس إلى رأسه ثم قال ب سُخرية

- مُتأكد!...

شهقت سديم ب فزع إلا أن أرسلان لم يهتز له جفن وظل مُحفظاً بها بين  
يديه.. إلا أن صوت خلفه عاد يصدح

- إرمي المُسدس اللي ف إيدك...

ألقى أرسلان مُسدسه دون أن يلتفت.. صرخت سديم وهي تستشعر يدًا  
تجذبها عنه.. حاول أرسلان جذبها وهو يزأر ك وحش ولكنه لم يستطع

- لو إتحركت من مكانك هفجر دماغها هي مش أنت...

الجحيم ينبعث من عينيه وملامحه مُظلمة ب شكل مُرعب..وهو يُحدق ب  
سديم التي تتلوى بين يدي ذلك الرجل وتبكي ب صوتٍ أفقدع عقله  
لمح تقدم نزار و إبتسامته الخبيثة التي تُزين وجهه ثم هتف ب فحيح وهو  
يقف ب جوار سديم  
- فليبدأ الكابوس...

### الفصل الثالث والثلاثون

لم تُخلق أرواحنا لتتألف بل وُجدنا لتنافر  
أحياناً أشعر وكأنني خلقت لأجلك وأنتِ خلقتي لأجلي  
ولكننا كالأقطاب المتنافرة  
ك القطبين الباردين يُفرق بينهما الإستواء الحار  
ك الماء والنار لا يمتزجان إلا وقتل أحدهما الآخر...

حاولت التملص من بين يديه ولكنه قبض على ذراعها ب قوة ف صرخت  
مُتألِّمة..بينما أرسلان يقف وكأن أسفله مراجل مُشتعلة ب آتون غضب أسود  
أقسم أن يجعل الجميع رمادًا

ضحك نزار ثم قال ب خُبث وهو ينظر إلى عيني أرسلان المُظلمة

- أنا عاوزك تمسك أعصابك كدا وتهدي عشان إحنا ف الأول...

جذب سديم أمامه وأبعد خُصلاتها عن عُنقها ثم همس ب فحيح وهو ينظر  
إلى أرسلان الذي إزداد ظلام عينيه

- يا ترى تحب تعيش أحداث الإغتصاب تاني!!!...

زأر أرسلان ك وحشٍ كاسر وحاول التملص من بين أيديهم وقد أوشك على  
فعل ذلك نظرًا لقوة بنيته الجسدية وذلك الإدرنالين المُتدفق ب قوة..إلا أن  
صرخة سديم أوقفته وو يرى ذلك المُسدس مُصَّوب إلى رأسها

- أرسلان!!!

- حركة تانية يا بطل و هتشوف مخها بينفجر قدامك...

وسكن أرسلان إلا أن عيناه الجحيمية تحكي ألف قصة وقصة..عادت  
ضحكات نزار تصدح وهو يقول ب دهشة حقيقية

- والشيطان يسكت عشان واحدة ست!..حقيقي أنت صدمتني...
- أغمضت سديم عينيها باكية ب صمت و خوفٍ من القادم..ليُكمل نزار حديثه
- يظهر الدكتوراة كان لها تأثير كبير عليك..حبيب أشوف تأثيرها عليا أنا  
كمان
- جأر أرسلان ب صوتٍ مُرعب: أنا هخليك تتمنى إنك مجتش الدنيا من  
أساسه..هخليك تندم إنك وقعت ف طريق أرسلان الهاشمي
- ضحك نزار وقال: يا راجل متقولش كدا..أنا اللي عملت أرسلان الهاشمي..أنا  
اللي عملت الصياد...
- خرجت نبرة أرسلان ك الهسيس من بين شفثيه حتى أصابت الرجفة الجميع  
بما فيهم سديم
- وطباخ السم لازم يدوقه...
- إبتلع نزار ريقه ب توتر إلا أنه أخفاه ب براعة ثم إستدار ومعه سديم التي  
إلتفتت إلى أرسلان تستغيث به باكية
- أرسلان..عشان خاطري متسبنيش...

تشنجت عضلات وجهه وصر على أسنانه حتى أصدرت صوتًا مُخيف وبقى صامتًا والصمتُ بـ مُعجم أرسلان يعني الهلاك وأقسمت أنها رأت ذلك بـ عينيه - يلا ورانا ليلة طويلة.. ومُمتعة...

أردف بها نزار وهو يجذب سديم ك الشاه خلفه وهي تبكي وتُحاول التملص منه إلا أن نزار يديه كانت ك كلاب قوي يصعب الفكاك منه وصل الجميع إلى تلك الغرفة ليُجلس الثلاث أرسلان فوق المقعد وثبتوه جيدًا...ترك نزار سديم ف سقطت على رُكبتها باكية بـ نشيج نزع نزار سُترته بـ بُطء مُرعب ثم ألقى بـ مُسدسه وإتجه إلى سديم وما أن قبض على رسغها حتى صرخت بـ فزع والدماء هاربة من جسدها - أرسلانان...

ثوان أو أقل كان أرسلان يُخرج سكينًا صغير من رسغه ناحراً عنق أحدهم وقبل أن يستوعب الآخر كان قد سبق السيف العُزّل و طعنه من أسفل ذقنه

إستغلت سديم إنشدها نزار لترفع ساقها تضرب معدته ب قوة حتى أنه تراجع إلى الخلف..تأوه ب ألم لتنطلق عدة سبات من بين شفثيه ثم عاد ينقض عليها إلا أنها هربت

أمسك أرسلان الأخير وما أن رأى هروب سديم وتبعها نزار..حتى ضربه ب جهته ف سقط فاقدًا الوعي

إنحني يحمل مُسدس أحد الجُثتين ثم ركض يصرخ

- سدييييم!!!...

كانت هي تركض بلا هوادة وخلفها نزار الذي يعرج ب شدة وأصبح من الصعب مُلاحقتها وما أن سمعت صوت أرسلان يصرخ ب اسمها توقفت وصرخت هي ب المُقابل

- أنا هنا..أرسلان!...

إلتفتت إلى الخلف لتجد نزار لا يزال يُلاحقها لتعود وتركض..وصلت إلى نهاية ولا سبيل آخر للهرب..إلتصقت ب الحائط خلفها ومن أمامها هو

كان نزار يتنفس ب قوة وهو يقف أمام سديم المُرتعبة ثم قال بفحيح وهو يقترب منها ب خفة ذئب قد ظفر ب فريسته

- عما يكون وصل..أكون أخذت اللي أنا عاوزه...

بكت سديم ب قوة وهي تبحت حولها عن شئ تُدافع به عن نفسها إلا أنها لم  
تجد..قبضت يديها على ثيابها المتسخة وهي تهمس ب هلع

- أرسلان...

\*\*\*\*\*

بحث أرسلان بعينه عن طريق من أجل الوصول إليهما ولكنهما قد  
إختفيا..شدّ خُصلاته ثم قرر أن يتبع صوت منبع الصرخة

متاهات يشعر وكأنه ب متاهات لا تنتهي حتى يصل إليها..لم يعرف قلبه  
الخوف مُنذ زمن ولكن ذلك الخوف لا يُضاهيه خوفًا آخر..الخوف أن يغزوه  
الماضي مرةً أُخرى والخوف أن يغزوه الماضي بها

صرخة جعلت قلبه ينفجر بين أضلعه منها جعلته يقف ثوان قبل أن يصرخ  
ب زئير وزمجرة وحش

- سديييييم!!...

ركض وركض حتى وصل إليها..هي مُمدة أرضًا ويعتليها نزار..والجحيم إشتعلت  
ب نيران سوداء

كانت تُحاول ب كل ما تملكه من قوة إبعاده عنها..خدشت عنقه ب  
أظافرها..وضعت كفها أسفل ذقنه وأبعدت وجهه الذي يدنو من وجهها  
ولكن ب ثانية واحدة وجدته يُسحب ب قوة جبارة أسقطته بعيداً..تراجعت هي  
على الفور إلى الخلف تحتضن جسدها ب رُعب جعل جسدها وكأن الروح  
غادرته

جأر أرسلان ب صوتٍ جهوري وهو يُسقط نزار أرضاً وهو فوقه يكيل له  
اللكمات ثم صرخ ب وحشية ونبرة جهورية سوداء

- هموتك..هعرفك إزاي تمد إيدك \* دي عليها..يا بن ال\*\*\*...

ب الرغم من تناثر دماؤه ووجهه الذي يُقسم أنه سمع تهشم عظامه إلا أنه  
ضحك وقال

- وصلت بسرعة..كان نفسي تعيش الكابوس مرتين قبل أما أقتلها قدامك...

جن جنون الآخر لتزداد قوة لكماته الموجهة..أمسك أرسلان يد الآخر وأخرج  
سكيناً آخر ثم غرسه بها..صرخ نزار ب ألم ضاحكاً ليعود أرسلان ويطعنه ب  
غل وحقده

وضعت سديم يديها فوق أذنها لتقي نفسها من تلك الصرخات التي تُمزقها ثم رفعت رأسها تنوي التوسل إليه لكي يُخرجها..ولكن ما أن رفعت رأسها حتى وجدت أحدهم يصبوب المُسدس تجاهه بـ غرض قتله

إتسعت عيناها بـ دُعر..لتنهض صارخة بـ اسمه ولكنه لم يسمعها..غضبه أعماه

بحثت بـ عينيها سريعاَ لتُساعدته لولا ترنج الحارس لكان سقط أرسلان قتيلاً وقعت عيناها على ذلك المُسدس الملقى أمامها..ثم رفعت رأسها إلى الحارس الذي يرفع صمام الأمان..حبست أنفاسها وهي تهمس أرسلان سيموت ولكنها لن تسمح..ركضت تلتقط المُسدس و بـ المثل رفعت صمام الأمان وبـ دقة كما عَلمها أرسلان صوبت إلى صدره..ثلاث رصاصات كانت كفيلة بـ توقف الزمن لـ لحظات..سديم أصبحت قاتلة

\*\*\*\*\*

نظر قُصي من المرأة الأمامية إلى سديم النائمة أو بـ الأدق غائبة عن الوعي ثم قال وهو يعود بـ ناظريه إلى أرسلان

- لسه نايمة

- أوما أرسلان وقال ب نبرةٍ سوداء: سيها نايمة..كدا أحسن

- حك قُصي مؤخرة عنقه وقال: هو إيه اللي حصل!!...

صمت أرسلان ولم يرد بل إتكى ب مرفقه إلى النافذة و يده يحك بها ذقنه  
وتذكر أحداث الساعات الفائتة

"عودة إلى وقتٍ سابق"

صوت إنطلاق الرصاصة جعله يتوقف عن ضرب نزار الذي فَقَدَ وعيه ثم  
نظر إلى سديم التي تحمل بين يديها المُسدس..مُتسعة العينين وشاحبة  
البشرة..جسدها مُتصلب وبارد ك من فَقَدَ الحياة

نظر خلفه ليجد ذلك الحارس غارق ب دماءه..نهض سريعًا مُتجهًا إلى سديم  
التي أَلقت ب المُسدس وركضت إلى الحارس و إنفجرت ب البُكاء فجأة

وضعت يديها فوق مكان الرصاصات ثم هتفت ب صُراخ

- الله يخليك متموتش..مكش قصدي أقتلك...

عادت تضغط على الجرح ب قوة ثم بدأت ب إنعاش قلبه هاتفة ب نشيج  
وصدمة

- أنت مش لازم تموت.. قوم.. قوم أنت ليه موت ها ليه!...

ظلت تضرب على صدره ب قوة وهي تصرخ ب صوتٍ مذبح

- متموتش لأ...

عانقها أرسلان من الخلف ثم أبعدھا عن الجُثة وقال ب جمود رابتًا على  
خُصلاتها

- هشششش.. خلاص فوقي يا سديم...

نظرت إلى يديها المُلطخة ب الدماء لتمسحها ب ثيابها سريعًا ثم هدرت وهي  
تتلوى

- أنا فايقة.. أنا فايقة بس هو.. هو لازم أفوقه.. مينفعش أسيبه كدا...

وضع يده فوق جبينها يُثبت رأسها إلى صدره ثم همس ب أذنها وهو ينظر إلى  
جُثته

- هو خلاص مات

- حركت رأسها نافية ب هستيرية: لأ.. هو مامتش.. مات إزاي يعني؟!...

تلوت سديم أكثر بين يديه حتى إستطاعت الفكاك منه لتهبط إلى الحارس..وظلت تضرب صدره و تضغط فوق جروحه هادرة بدعنف - خليك عايش..هاخذك المُستشفى دلوقتي...

نهضت سريعًا تضع يديها فوق صدره ثم صرخت وهي تشد قميصه - أرسلان عشان خاطري لازم ناخده المُستشفى..أبوس إيدك..مش لازم يموت...

حاوط أرسلان رأسها جاذبًا إياها إليه..سديم تفقد روحها..هي قتلت لإنقاذه..لم يكن عليه أن يدعها أن تفعل ذلك..يعلم ما هو هية فقد الروح..أول مرة يقتل بها الإنسان ليعيش

دفعته سديم بعيدًا ولكنه ظل مُحفظًا بدجسدها بين يديه لتهدر بدرفض

- متحضنيش..بقولك لازم ناخده المُستشفى

- هدر أرسلان بد قوة: فوقي يا سديم..هو خلاص مات..مات فاهمة يعني إيه؟!...

المواجهة قاسية يعلم ولكنه أقصر الطرق من أجل إنقاذ روحها  
التائهة..سديم لن تعي ما تفعله ولن تعي ما سيحدث إن لم يوقفها الآن..حتمًا  
ستُصاب بـ الجنون

نظرت إليه بـ غرابة ورهبة..جسدها الذي يرتعش بين يديه جعل من عيناه  
تغيم بـ الحُزن لما آلت إليه حالتها..حاوط وجهها وقال بـ خفوت

- إهدي..لازم تواجهي الحقيقة أو هتجني ف النهاية

- صرخت سديم بـ هذيان: أنا..آآ..أنا قتلت..أنا..أخذت روح...

ولم يجد أرسلان بدءًا من ذلك..وضع إبهامه بـ التجويف ما بين عنقها وكتفها  
ثم ضغط عليه وهمس قبل أن تغيب عن الوعي

- كل حاجة هتبقى تمام...

وسقطت بين يديه ليحملها وقبل أن يرحل..ألقى نظرة خاطفة على الوسط  
المُحيط وطويلة إلى ثم خرج من ذلك المبنى

"عودة إلى الوقت الحالي"

ربت قُصي على كتفه ليستيقظ أرسلان من سيل الذكريات ثم أردف بـ تفهم

- مش عاوز أعرف إيه اللي حصل..بس أنت كويس!...

أوما ب تجهم ليعود قُصي ويتساءل

- ونزار!

- وأجاب ب إقتضاب: معرفش

- إتسعت عيني قُصي وقال ب عصبية: يعني إيه متعرفش!..سبته يهرب؟!...

صمت أرسلان ولم يُجيب بل أكمل قيادته لتخرج ضحكة هازئة من بين

شفتي قُصي ثم أردف ب حدة

- سبته يهرب تاني!...

ضرب أرسلان المقوود ب غضب ثم قال بنبرة قاتلة وباترة

- هي أهم...

إرتفع حاجبي قُصي ب دهشة وفتح فاه لكي يرد ولكنه لم يجد ما يقوله ف عاد

يُغلق فمه ثم إستدار ب رأسه إلى النافذة ليقول بعد دقائق ب غمغمة

- لازم تتصل ب أبوها تعرفه إنها ب خير

- كلمه أنت..مش هينفع أروح بيها كدا

- أوما قُصي ثم قال: نزلني هنا عشان أرجع القاهرة...

توقف أرسلان ليترجل قُصي دون حديث ولكنه أردف قبل أن يرحل مُتكنًا إلى  
النافذة

- رجالتك راحوا المبني هناك..معرفش إذا كانوا لاقوا نزار ولا لأ

- نظر إليه أرسلان ثم قال ب نبرةٍ مُظلمة: خليه يهرب..عشان هستمتع وأنا  
بصطاده زي الفيران...

حرك قُصي رأسه ب يأس وإبتعد..أرسلان لن يتغير أبدًا

أدار المُحرك ثم إنطلق إلى أحد النُزل الصغيرة..صفَ السيارة أمام بناية ذات  
خمس طوابق ثم ترجل منها ينزع سُترته ليُغطي بها جسد سديم

حملها وإتجه إلى الداخل ليقف أمام عاملة الإستقبال..والتي كادت أن تُصاب  
ب ذبحة صدرية وهي ترى ذلك الوحش الكاسر أمامها ب ملامحه المُظلمة وثيابه  
الملطخة ب دماءٍ..وبين يديه يحمل فتاة تظن أنها فريسته

ناولته المُفتاح ب أيدٍ ترتعش وكيف لا تُعطيه عُرفة وقد أعطى الكثير من المال  
وصاحب النُزل لا يهتم

\*\*\*\*\*

وضعتها فوق الفراش ثم وضع فوقها الغطاء وإتجه بعدها إلى الشُرفة  
 إتكى إلى الجدار يزفر ب غضب ثم أخرج هاتفه وأجرى إتصال ليأتيه الرد بعد  
 عدة لحظات

- أيوة يا أرسلان باشا

- أردف أرسلان ب جمود: جميلة متطلعش من الأوضة نهائي وتليفونها وأي  
 وسيلة إتصال ب العالم تتقطع نهائي..وتقفلني الباب عليها..سامعة!

- سا..سامعة يا باشا

- إقفلني...

أغلق أرسلان الهاتف وقبض عليه ب شراسة..يتوعد لجميلة ب أسوء العقاب  
 صرح صوت هاتفه لينظر إليه مُتأففاً وهو يتبين هوية المُتصل..وضع الهاتف  
 على أذنه التي إخرقها صوت مُحرم

- بنتي فين!

- أجا ب أرسلان ب جفاء: معايا متقلقش

- إيديني أكلمها

- ذلك أرسلان جفنيه وقال: نائمة

- عاد مُحرم يهدر: أنت هتضحك عليا!..بنتي فين!!

- همس أرسلان ب حدة: إسمعي كويس..بنتك كويسة ومعايا..تصدق  
متصدقش أنت حر...

مسح مُحرم على وجهه وقال بصلاية

- هاتها وتعالى

- لما أحس إنه ينفع هجيبها...

سمع أرسلان صوت إنفتاح باب وغلقه لينظر إلى الفراش ف وجده  
فارغ..ضرب الحائط ثم قال بسرعة

- هكلمك تاني...

ثم أغلق الهاتف ودلف باحثًا عنها ب عينيه..فتح باب الغُرفة ودار ب عينيه في  
الممر ولكنه لم يجدها..بل أرهف السمع لصوت هطول ماء ب الداخل..ليزفر ب  
راحة ثم عاود الدلوف

طرق باب المرحاض وقال ب هدوء

- سديم!!! سديم أنتِ كويسة!!!...

لم يأتته الرد منها..ليعاود الطرق بـ قوة أكبر وهدر بـ جدية

- لو مردتيش أنا هدخل...

وأيضًا لا رد..وبدون تردد فتح الباب بـ همجية ليجدها تقف أسفل المياه دون

حراك..ترفع رأسها إلى أعلى مُغمضة العينين

أغمض هو عينيه بـ راحة ثم إقترب منها وهمس

- سديم!..تعالى ندخل...

فتحت جفניה ثم نظرت إليه وهمست بـ شرود ونبرة أحس بخواءها

- أنا قتلت...

وضع أرسلان يده بـ خصره وإقترب خطوات منها ثم أردف بـ هدوء مُراعياً

لحالتها المتدنية

- طب تعالى نتفاهم بره

- حاوطت سديم جسدها وهمست: إزاي فكرت أخذ روح مسئولة

مني..المفروض إني..إني...

صمتت وهي تجهش بـ بُكاءٍ عنيف تصفع وجهها بـ قوةٍ ليقترُب أرسلان سريعًا  
منها يمسك كفها.. إلا أنها هدرت بـ هيستيرية

- إيدي كلها دم.. أنا شامةٍ ريحته.. مش بيروح.. مش راضي يروح

- هدر هو بـ المُقابل: سديم إهدي إيدك مفهاش حاجة...

رفع كفها الخاليتين من الدماء أمام عينيها ولكنها حركت رأسها نافية ثم  
قالت

- لأ أنا شيفاها.. إيدي مليانة دم...

ضمها إلى صدره وهما أسفل المياها التي تنهمر فوقهما بـ شدةٍ عليها تُزيل ما بـ  
روحها من تشوه

تمسكت بـ قميصه الأبيض المُلطخ بـ الدماء والتي كانت هي سببها ثم دفنت  
رأسها بـ صدره وصرخت بـ قوةٍ حتى كادت أن تتمزق أحبالها الصوتية.. بقت  
تصرخ وتبكي بـ شدةٍ حتى إنهارت بين يديه ومن أجله أصبحت قاتلة

هو يضمها إليه بـ كل قوةٍ مُمكنة.. يد تتحرك فوق ظهرها والأخرى خلف  
عُنقها تدفن رأسها أكثر إلى صدره.. وعلى الرغم من ذلك عينيها لم تفقد

ظلامها الدامس وحدقتيه المشتعلتين ك جُمرتين من النيران..روحها التي  
شُوهِت لم تُماثل تشوه روحه الأكثر ظُلمة

أنزل رأسه إلى مستوى أذنها ثم همس ب خفوت ولكن نبرته خرجت جوفاء ،  
خالية من المشاعر

- هششششش..كل اللي حصل دا حلم..مجرد حلم وأنتِ مكنتش فيه

- خرج صوتها مكتومًا وهي تُردد ب نشيج: أنا قتلت..عارف يعني إيه قتلت يا  
أرسلان!!...

هزته نبرتها الضعيفة وإنكسارها..ليجد نفسه يضمها أكثر إليه ويهمس ب قوة  
حتى خرجت نبرته ك زمجرة

- إيالكِ أسمع نبرة الضعف دي..أنتِ مقتلتيش يا سديم..سامعة!...

أبعد رأسها عن صدره محاولًا إياها ثم أكمل وهو ينظر إلى عينيها الزرقاوتين  
والتي تُحيطها خيوط حمراء إثر بُكاءها

- أوعي تضعفي نهائي..مش هسمحك تنهاري أبدًا..سمعاني!..مش هسمحك  
تنهاري...

ضربت صدرها وقالت ب نشيج حار

- طب وهدومي اللي غرقانة دمه!!...

أظلمت عيني أرسلان وب حركة سريعة مزق ثيابها ونزعها عنها وكذلك فعل مع ثيابه ثم قال ب صوت عال

- فوقي يا إما هتخسري روحك...

ضربت صدره هذه المرة ب يأس ثم قالت وهي تضع جبهتها فوق صدره

- وأنا كدا مخسرتهاش..سديم قتلت يا أرسلان...

عاود ضم جسدها إليه ثم جلس بها فوق الأرض الباردة..يُحيطها ب قوة دافئاً وجهها ب صدره الذي يضيق به لما أصابها..هل هو ملعون إلى هذه الدرجة!..أكلما إقترب منه أحدهم أصابته لعنته!..أليس من حقه أن يعيش حتى ليوم واحد لا يُريد أكثر من هذا!

حاوطة سديم عنقه دافئة رأسها ب صدره تكتم صوت صرخاتها حتى أتاها صوته وهو يربت على خُصلاتها المُبتلة

- إصرخي لو دا هيرحك..إصرخي يا سديم...

وليته هو صرخ يومها..ليته صرخ يوم فَقَدَ عائلته عله لم يصل إلى تلك الحالة الميؤوس منها..ليجعلها هي تصرخ عله هذه المرة ينقذ روحها

ظلت سديم تبكي حتى ظنت أن عبراتها قد نضبت لتهداً وتستكين بين ذراعيه  
وصوت الماء هو ما يتخلل السكون

أصابه تتلاعب بـ خُصلاتها وشفثيه تودع رأسها قُبلات خفيفة بين الحين  
والآخر..حتى أحس بـ إنتظام أنفاسها

أبعد رأسها عنه ليجدها قد غطت بـ سُبَاتٍ عميق..تهمد أرسلان بـ تعب ثم  
وضع يد أسفل ظهرها والأخرى أسفل رُكبتها ونهض بها

حاوطة سديم عنقه بـ شدة وخرجت منها شهقة قوية لتلك البرودة التي  
أصابتها..صاح صوت أرسلان بـ خفوت

- هُشششش..هغطيكِ حالاً...

وضعها فوق الفراش ثم جذب منشفة يُجفف جسدها و وضع الغطاء  
فوقها..جفف هو الآخر جسده و تبعها يتمدد جوارها

كانت توليه ظهرها..وهو مُتكئ إلى مرفقه يتلاعب بـ خُصلاتها ويتحسس بشرة  
ذراعيها البيضاء الغضة..توقفت عينيه عند تلك الكدمة الزرقاء ويده وجدت  
طريقها لتتحسسها بـ خفة ورقة

إسودت عينيه بـ ظلامٍ دامس ثم إنحنى يُقبل ذراعها

إلتفت يلتقط هاتفه ليُرسل رسالة نصية لأحدهم ثم إلتفت ليجد جسدها  
يتشنج وهي تنتفض

جذبها إليه ثم همس بـ أذنها وهو يُقبل وجنتها

- متخافيش أنا جنبك...

دست نفسها بـ أحضانه ليضع ذراعه أسفل رأسها والأخرى تضمها إليه..دفن  
وجهه بين خُصلاتها وهمس قبل أن يغفو

- مش مكتوبلنا نعيش...

## الفصل الرابع والثلاثون

ظننتُ أن الظلام بـ قلبي لا ينجلي أبدًا

حتى جنئتِ أنتِ...

لم يكن عليها أن تخون..تعلم كم يكره الخيانة..حذرها مرةً أثنان وكان يجب عليها الحذر..ف أرسلان إن سامح مرة لا يوجد أخرى هذا من أجل الطيبة

ضربت جبينها وهي تدور بـ الغُرفة عقب إحتجازها بها..وضعت يدها فوق بطنها المنتفخة قليلاً وقالت بـ عصبية

- متخافش..مهما حصل هو مش هياذينا..على الأقل لما توصل...

جلست فوق الفراش عقب أن أصابها الدوار ثم قالت وهي تضع يدها أسفل ذقنها

- قدامي ست شهور على الأقل لو معاد الولادة ف معاده..لولا اللي سرقتة دي مكنتش وصلت للحالة دي...

توحشت عيني جميلة وهي تتذكر كيف أتت الخادمتين وأخذت هاتفها وتم غلق الغرفة وبقت حبيسة..وهذا لأجل سديم..لو نزار قد تخلص منها اليوم لما كانت ب هذا الوضع الصعب كان أرسلان أصبح لها وحدها

صرخت ب عصبية غضب ثم نهضت قائلة ب تواعد

- ماشي يا دكتورة..أنا مكنتش ناوية الأذية بس أنتِ اللي بتضطريني لكدا...

إلتفتت وهي تستمع إلى صوت الباب يُفتح لتدلف بعدها الخادمة تضع الطعام ودواءها ثم كادت أن ترحل ولكن جميلة أمسكت يدها وقالت ب  
توسل

- هاتي تليفونك هعمل مكالمة واحدة بس...

رفعت الخادمة كتفها ب قلة حيلة ثم قالت وهي تستدير

- مقدرش يا ست هانم..الباشا لو عرف هيدبحني

- ما هو أنا كمان هدبح..ثانية واحدة بس..عشان خاطر إبني...

نظرت الخادمة إلى بطنها التي تضع جميلة يدها عليها ثم إليها وقالت بـ أسف  
راحلة

- أسفة يا ست جميلة..الباشا محذر...

ثم خرجت وأغلقت الباب لتصرخ جميلة بـ غضب مُطيحة بـ كل ما فوق  
طاولة الزينة..أرسلان سيقتلها ونظرًا لما تحمله داخلها سيكون تعذيبه مؤلم  
قبل قتلها

جلست فوق الفراش تبكي لما فعلته بـ نفسها..أول مرة قابلت أرسلان كانت  
حينما هرب من خلف القُضبان..هي مَنْ قامت بـ تزيف موته بعدها قصَ عليها  
ما كان

يومها أصابتها الصدمة التي ألجمتها عن الحديث..بل وأحست أنها إنتهت من  
ساهمت بـ موت عائلتهِ ها هي تُساعده لنيل إنتقامه..لن تنسى أنها من أخبرت  
نزار عن عائلتهِ وكيفية الإنتقام..حينها كانت تعشقه بـ شدة

كانت تعلم منه أن أرسلان زير نساء ، لعوب وكان يتردد إلى الملاهي الليلية  
كثيرًا..وبـ أحد المرات أخبرتها فتاة تعمل عندها أنها تعرفه ومن السهل معرفة  
أين تعيش عائلته..ومن هنا واتتها فكرة كيفية مُعاقبتهِ

ولكنها لم تكن تعلم أنه سيكون هو..أخفت كثيرًا وحاولت ب شتى الطُرق إبعاد الشُّبهات عنها ولكن كم سيبقى السر مدفونًا ونزار لا يزال على قيد الحياة وتتيقن أنه خبيث ولن يدعها وشأنها..إذًا عليها التخلص من كليهما..نزار و قُصي

\*\*\*\*\*

- مش هتقولي برضو مالك يا قُصي!..من ساعة أما جيت وأنت مش بتتكلم؟!...

ربت قُصي على خُصلاتها ثم جذب رأسها إلى صدره يُعانقها وقال ب هدوء

- مفيش يا رحمة..شوية مشاكل ف الشُّغل...

ترددت رحمة كثيرًا أن تسأله ف هي وب دون قصد إستمعت إلى حديثه ب الهاتف وعلمت أنه يخص تلك الفتاة التي كان ولا يزال يُحبها..إلا أنها حسمت أمرها وتساءلت ب خفوت وهمس

- هي بقت كويسة!!...

توقف قُصي عن مُداعبة خُصلاتها ثم أبعاد رأسها عنه وتساءل ب شك

- هي مين؟

- إبتلعت رحمة ريقها وقالت: البنت اللي كانت خطيبتك...

إعتدل قُصي ب جلسته وإستدار إليها..لتراجع رحمة قليلاً ولكنه أمسك يدها  
وقال ب خوفوت خطير

- وأنتِ عرفتي منين!

- همست ب تلعثم: آآ..أنا سمعتك صُدفة...

كاد أن يتحدث ولكنها وضعت يدها على شفثيه وأكملت ب إبتسامه زائفة

- أنا عارفة إنك لسه بتحبها وإني مقدرش أتحكم ف عواطفك وقلبك..بس لما  
شوفت لهفتك عليها وإنك مترددتش ثانية إنك تروحلها حسيت بقلبي  
بيوجعني يا قُصي..حسيت إني عمري ما هحس ب لهفة حد عليها أبداً...

أعادت خُصلاتها خلف أذنها وأخفضت رأسها أرضاً..أما قُصي ف بقت غصبة  
مريرة عالقة ب حلقه إحساسه ب الذنب تجاه رحمة يقتله..هو حقاً يرغب ب  
بداية جديدة معها ولكن قلبه اللعين يأبى تركه وشأنه..نزع رابطهم من يده  
ولكنه لم يستطع نزعها من قلبه..والعقل لأول مرة لا يحكمه

ضغط على مُنحدر أنفه بـ غيظ.. هو لن يستسلم سيحاول ما دام حيًا.. لذلك  
نظر إلى رحمة ورفع وجهها إليه ثم قال بـ إبتسامة صادقة وأكثر دفنًا من  
المُعتاد

- رحمة!.. أنا واثق إنك هتسني كل المشاعر دي ف يوم.. عارف إني بضغط  
عليك.. بس أنا مش بـ إيدي.. والله بدعي ربنا كل يوم ينزع حيا من قلبي ويزرع  
حُبك...

ترقرت عيناها بـ عبرات أبت أن تهبط لتظل مُعلقة بـ مُقليتها.. ليضع قُصي يده  
على وجنتها ثم قال بـ ذات الدفء

- سانديني يا رحمة.. ساعديني.. خلينا نعيش...

أشارت بـ يدها إلى صدرها وقالت بـ ألم ونبرةٍ عالية بعض الشيء

- وأنا مين يساعدني.. قولتلك حسيت بـ قلبي بيوجعني.. دا كمان غصب  
عني.. مش هستحمل صدقني.. أنا تعبت كثير ومن حقي ألاقي حد يحبني ويحبي  
جدًا كمان.. محتاجة أشوف الالهفة ف عينه زي لهفتك عليها.. مهما كدبت عليه  
وعليها وعلى نفسك مس هتكذب عليا لأنني وبـ بساطة شايفة اللي هما مش  
شايفينه...

إقترب قُصي منها ولكنها إبتعدت ليزفر ب ضيق ثم قال

- رحمة أنا آآ

- ماما!!! عاوز أشرب...

صمت قُصي عند سماع صوت الصبي..لتمسح رحمة عبراتها وهي تنظر إليه

ب حزن ونظرات إخرقت روحه ثم قالت ب إبتسامة وعي تستدير إلى وليد

- طيب يا حبيبي تعالى معايا...

نهضت رحمة وأخذت الصغير إلى المطبخ لتُحضر إليه الماء..بينما بقى قُصي

جالسًا فوق الأريكة وأرجع رأسه إلى الخلف ب تعب..هي مُحقة ولكنه

مُتعب..روحه مُتعبة..جسده مُتعب..وعقله مُتعب..لا يستطيع أن يظلمها

ولكنه ب بساطة لا يستطيع أيضًا التخلي عنها

وفي ظل إستغراقه لمح دلوفها إلى الغُرفة لينهض خلفها..دلف وإتكئ إلى الباب

وهو يُحدق ب ظهرها ثم سمعها تردف ب إختناق

- قُصي طلقني...

ساد سكون رهيب أطبق على المكان لا تسمع سوى صوت تنفسها الهادر والمتوتر وصوت أنفاسه الهادئة التي لم يبدُ أنه سمعها من الأساس.. أصابها الشك أن تكون قد توهمت دلوفه فإستدارت وهتفت

- أنت مسمعت...

بُترت عبارتها وهي تجده أمامها مباشرةً لا يفصلها إنش عنه.. يُحذق بها بهدوء مُثير للأعصاب.. توترت وتراجعت إلا أن يده الملتفة حول خصرها منعها عن التراجع أكثر.. إبتلعت ريقها بصعوبة وهي تراه عيناه قد تحول لونها إلى اللون الداكن ثم سمعته يقول فإرتعشت لهدوء نبرته

- معلى مسمعتش عاوزة إيه!...

حدقت به بثوان تستجمع شتات نفسها ثم قالت ب نبرةٍ حاولت إخفاء الألم بها قدر الإمكان

- بقولك طلقند...

كلمة لم يُكتب لها النجاة.. بل كان مصيرها جوفه.. شفثيه التي إستباحث خاصتها ب ثاني قبلة لهما ولكن هذه ذات مذاقٍ خاص.. بها الشغف واللهفة والكثير من الغضب.. الغضب لما تفوهت به تلك الحمقاء عن كونهما

سينفصلان.. كلا لن يحدث ما دام حيًا.. أقسم أنهما سيبدأن حياة جديدة ف  
لن يتراجع الآن.. وحياتهما ستبدأ من الآن

إبتعد عنها ليرى إتساع عينيها وشحوب وجهها الغريب.. ليبتسم ثم وضع يده  
على وجنتها وهمس بـ خفوت وشغف

- كنت بتقولي إيه بقى!.. أصلي مسمعتش الكلمة للآخر!!...

رفت رحمة بـ عينيها عدة مرات ثم قالت وهي تحك جبهتها بـ توتر وخجل

- كُ.كُ.نت.. بقول.. نتط...

وأيضًا عاد يغلق شفيتها عن تلك الكلمة التي لن يسمح لها بـ الخروج من بين  
شفيتها المغريتين ثم إبتعد قائلاً وهو يستند بـ جبينه فوق جبينها

- ها بتقولي إيه؟!

- همست بـ لوعة: قُصي!!...

حاوط كلتا وجنتيها وهو لا يزال يتكئ إلى جبهتها ثم أردف بـ خمول وصوتٍ  
أجش

- عيون قُصي.. أوأمري...

بكت فجأة بين يديه ولكنه لم يتحرك ساكنًا بل تركها تبكي قدر ما تشاء ثم  
قالت من بين بكاءها

- ليه بتصعب الأمور كدا!!..ليه بس؟!..كدا أريح لينا

- إبتسم قُصي وقال: ولا أريح ولا حاجة..أنا بحارب وأنتِ هتساعديني..إحنا  
إتفقنا يا رحمة إنك هتقفي جنبي للنهاية..مينفعش تطلعي عيلة

- ضربت كتفه وقالت: أنا مش عيلة..بس أنا تعبت...

ضحك قُصي جاذبًا رأسها إليه ثم قال وهو يُقبل قمة رأسها

- عارف إنك مش عيلة..وعارف إنك تعبتي..بس دي حرب المفروض  
تكسبها..السعادة مش بتيجي ب بلاش..لأ دا إحنا لازم نتعب عشان ندوق  
حلاوتها

- أردفت وهي تتعلق ب قميصه: بس أنا بس اللي بتعب...

أبعد رأسها عنه ثم حدق ب بُنيته الباكية ب ظلام عينيه الرائع وقال

- ومين قالك إني مبتعبش!..أصعب حاجة إن مراتي جنبي وقدامي ومش قادر  
ألمسها..وتعب روعي عشان ذنبك اللي ف رقبتي

- طب هنعمل إيه!.. إحنا كدا بنأذي بعض...

تنهد قُصي تنهيدة طويلة وقبل أن يتحدث سبقتة رحمة قائلة بـ إنفعال

- شوفت بقى..مفيش فايديك حاجة

- أغمض عيناه بـ نفاذ صبر وأردف بـ غيظ: والله متجاوز واحدة غبية...

جذبها من خصرها إليه حتى إستشعر دقات قلبها الهادرة وبشرتها الباردة

مُقابل حرارة بشرته ليمس وهو يقترب من وجهها

- إحنا لازم نبتدي بـ الدرس الأول حالاً...

والدرس الأول له مذاق خاص..شعائر لم تكن لتظن رحمة أنها وُجدت بـ

الأساس

\*\*\*\*\*

في صباح اليوم التالي

إستيقظت سديم عقب ليلة لم تخلُ بها من الأحلام المزعجة وإن صح القول

بـ إنها أحلام..لتلتفت ف تجد أرسلان يتكئ بـ مرفقه إلى الوسادة ويُحدق بها بـ

صمتٍ

إبتلعت سديم ريقها ثم قالت وهي تنهض

- صباح الخير

- كويسة!...

إبتلعت غصتها وهي تُحرك رأسها نافية ثم قالت وهي تميل بـ رأسها إلى كتفه

- طول الليل ودم مش مفارق إيدي..ولا لحظة قتله

- تمهد أرسلان وأردف بـ صلابة: سديم دا دفاع عن النفس..لو معملتيش كدا

مُكنتش زمني معاكِ دلوقتي

- نظرت إليه بـ عينين دامعتين وقالت: بس مكنش ينفع أقتله..أكيد كان فيه

طريقة تانية...

حينها نفذ صبر أرسلان..يجب عليها المواجهة..أمسك ذراعها بـ قوة ثم هدر بـ

قسوة أفزعها

- فوقتي بقى..مُستحيل تعيشي طول عُمرِك ملاك من غير أما تأذي حد..دا

قانون الغاب يا دكتورة لو مضحتيش عشان تعيشي هتقتلي...

وهي بين يديه مُتسعة العينين ترفض ما يقول إلا أنه أكمل بـ قسوة وظلام أكبر

- تفتكري أنا عايش ليه لحد دلوقتي!..ها عايش إزاي؟!..أنا معشتش عشان كنت طيب وماشي جنب الحيط..لأ أنا حاربت وقتلت عشان أعيش..عشان لو معملتش كدا هما هياذوا غيري وهينها حياة ناس زي ما نهوا حياتي

- ضربت صدره وقالت: بس مكنش ينفع أقتله..يمكن أنت متعود لكن أنا!..أنا المفروض بنقذ الناس من دا...

أشار بـ إصبعه إلى رأسها وظل يضغط عليه بـ قوة حتى تعي حديثه

- إفهمي..لو مُكنتش قتلتيه كان هينبي حياتي وحياتك وحياة حضرة الظابط..فهمتي!...

هبطت عبراتها وهي تنظر إليه بـ تيه ليُكمل و هو يضع جبهته على خاصتها مُغمض العينين

- فكرك إني مبسوط!..أنا يمكن روحي خلاص بقت سواد ف سواد لكن أنت!..أنت يا سديم كُنتِ النُقطة البيضاء اللي ف آخر الطريق..بعد إنتقامي مفكرتش نهايتي إيه أبدًا..حتى لو هموت..مش مُهم..لحد أما جيتي أنت!...

فتح جفنيه ونظر إلى زرقاومها ب عمق وهدر ب قوة ونبرته كانت بعيدة كل  
البعد عن أرسلان الشيطان

- جيتي وغيرتي حاجات كثير..عرفتيني إن الحياة مش وحشة وإن اللي حصلي  
مش نهاية الدنيا..لأ علمتني أني عندي فرصة أعيش تاني وأبدأ حياة من أول  
وجديد

- وضعت يدها على وجنته وقالت: بس أنا روجي إتشوهت...

ضحك أرسلان ب أسي ثم قال وهو يُمسك كفها

- وهو يعني روجي سليمة!..أنا مكنش فيا روح لما قابلتك..وأنتِ ردتيلي الروح...

ضمت سديم شفتمها وهي تنظر إلى سوداويه ب تعب وإرهاق..إقتربت منه  
وعانقته ب قوة وكذلك هو ضم جسدها إليه وكأنهما سيفنيان ب أي  
لحظة..حتى همست سديم

- تفتكر هنقدر نعيش!!...

وبعد عدة ساعات

كانا ب الأسفل يرحلان..كانت تضم نفسها إليه ثم سألته ب خفوت وهي تنظر  
إلى ثيابهما

- جبت الهدوم دي منين!

- حد من رجالي بعتمها...

صعدت السيارة وهو كذلك..ثم إنطلق بها

نظر أرسلان إلى سديم الشاردة يعلم أن لحظتهما بـ الغُرفة كانت مُسكن  
لحظي سيجعلها بعيدة عن الواقع قليلاً..تنهد بـ عمق ليُعطيها الهاتف ثم قال  
دون النظر إليها

- كلمي أبوكِ عشان قلقان

- همست سديم بـ صدمة: بابا!!!...

أجرت الإتصال ليأتها صوت والدها المليئ بـ اللفظة

- سديم بنتي!!!..أنتِ كويسة يا حبيبتي؟..جرالك حاجة!!

- إبتسمت بـ ضعف وقالت: أنا كويسة يا حبيبي متقلقش

- أردف مُحرم بـ تحشرج: طب مجتيش ليه!..محتاج أشوفك بـ عنيا عشان  
قلبي يطمئن...

وضعت سديم كفها فوق شفيتها تكتم بُكاءها ثم قالت بـ صوتٍ مُختنق

- والله كويسة..بس محتاجة أكون لوحدي شوية يا بابا وأنا بعدها هجيلك
- أنت بتكدي..قلبي بيقلبي إنك فيك حاجة
- ضحكت سديم ب ياس وقال: يبقى قلبك إحساسه خاب المرة دي..أنا كويسة..أرسلان جه ف الوقت الصبح
- زمجر مُحرم: ما هو السبب ف اللي أنت فيه...
- أغمضت سديم عيناها ب تعب ثم نظرت إلى وجه أرسلان الحجري لتبتسم رادفة
- دا قدري يا بابا..قدري...
- ثم عادت تلتفت أمامها وقالت ب هدوء
- معلش لازم أقفل دلوقتي..أنا تعبانة وهنام...
- وأغلقت دون أن تنتظر حديث والدها لتضع الهاتف فوق ساقها ثم عادت تنظر إلى أرسلان ذي الملامح الحجرية والتي عادت إلى طابعها القاسي..ف أمسكت كفه الموضوعة فوق ساقه وهمست ب إبتسامة مُهتزة
- أنا كويسة...

قبض أرسلان على كفها ثم خَلَلَ أصابعه بين أصابعها وأردف ب نبرة جامدة

- بس عينك بتقول عكس كدا...

نظرت سديم أمامها ثم قالت ب هدوء وصوتٍ مُتباعِد

- عيني ساعات بتكذب..ودي مش أول مرة تكذب فيها...

أخفض بصره إلى كفيهما وخاصةً كفها الذي ضغط أكثر على كفه..ليضغط

هو ب المثل ولكن هو يبث الأمان وهي تبثه خوفها

\*\*\*\*\*

فتحت جفنيها ب نُعاس ثم تمللت ناهضة..إتسعت عيناها ب صدمة وهي

تُحدق ب حالة الفوضى التي تعم الغُرفة وعادت تُداهمها أحداث أمس

ضربت جبينها ب خجل وعضت على شفاها السفلى ثم نظرت جوارها ف لم

تجد قُصي..إلتقطت هاتفها ف وجدت أن الساعة قد تخطت الحادية عشر ب

دقائق

زفرت ب ضيق ثم همهمت وهي تُعدل خُصلاتها

- زمانه راح الشغل..أوووف نمت كثير أوي..حتى وليد شكله مرحش الحضانة بتاعته...

جذبت مئزر منامتها ثم إرتدته ونهضت عن الفراش..خرجت إلى زُدهة المنزل ثم إلى غُرفة وليد لتجد غُرفته خالية..أخرجت زفيرًا مُزعج وأغلقت الباب صرخت ب فزع وهي تستشعر أحدهم يُعانقها من الخلف ويضع ذقنه على كتفها وب نبرةٍ عذبة أردف

- صباح العسل...

عضت رحمة على شفاها السفلى ثم همست ب توتر

- ص..صباح النور...

إتسعت عيني رحمة عندما وضع قُصي قُبلة على نحرها ثم أدارها إليه وقال ب

إبتسامة شقية

- ناموسيتك كُحلي يا رحوم..من أمتي بتتأخري ف النوم كدا

- ظروف بقى...

قالتها وهي تُحاول الفكاك من قبضته التي تأسر خصرها ولكنها فشلت ف  
قهقه قُصي لحديثها ومحاولة الهروب منه ثم قال وهو يضع أنفه على  
خاصتها

- يا ساتر يا رب..ظروف إيه دي!!..إحكي لي يمكن أساعدك

- شهقت وقال ب خجل: قُ..قُصي عيب..عيب يا قُصي والله

- ضحك قُصي ب قوة وقال: الله منا معرفش سبب صحيانك متأخر  
كدا..وبقولك ب صفتي جوزك يمكن أساعدك...

جعدت وجهها ب توسل أن يتوقف عن حديثه ليعود ويضحك من جديد..ف  
أخفت وجهها بين يديها الذي تورد ب شدة من الخجل

مال قُصي وقَبَل ظاهر كفيها وقال راحمًا خجلها

- متقلقيش وديت وليد الحضانة ف معاده...

أبعدت إصبعين عن بعضهما ونظرت إليه ب عينٍ واحدة ليُكمل وهو ينظر  
إليها

- وحضرت الفطار كمان وإستنيك تصحي نفطر مع بعض

- ماشي

- إبتعد عنها وقال: طب يلا بقي عشان جعان جدًا

- حاضر...

ضمت رحمة طرفي المئزر وتبعته ثم تساءلت ب خفوت

- أنت مرحتش الشغل ليه؟!...

إلتفت إليها و وقف لتقف هي الأخرى ب تفاجؤ ثم قال ب عبث وهو يغمزها

- وحد يروح الشغل بعد ليلة إمبراح...

صرخت رحمة وهي تضربه ب قوة ب كتفه ليتأوه ضاحكًا ف تركته وإتجهت إلى

طاولة الطعام لتناول إفطارها

كادت أن تجلس ولكن يد قُصي منعها لتضع يدها ب خصرها قائلة ب ضيق

- ودا إيه إن شاء الله..عاوزه أقعد

- أشار ب يده أن تنتظر وقال: إستني بس...

جلس قُصي فوق مقعده وجذب رحمة لتجلس فوق ساقيه شهقت ب خجل

ثم قالت وهي تحاول النهوض إلا أن يده منعها

- مينفعش كدا..هتاكل إزاي!

- رفع منكبيه ب بساطة وقال: زي الناس...

\*\*\*\*\*

صفّ أرسلان سيارته أمام المنزل ليهبط وتبعته سديم..دلفت وصعدت إلى الأعلى ولكن هو أكمل طريقه إلى غرفة جميلة لتتساءل هي ب عقدة حاجب

- خير مش هتدخل!

- أجاها ب نبرة غامضة: ورايا حساب لازم أصفيه..خُشي أوضتك أنتِ...

وافقته ب قلة حيلة لتدلف إلى غرفتها بينما هو إنتظر دلوفها ثم توجه إلى غرفة جميلة

فتح الباب ب قوة ثم صفعه لتتنفض جميلة ب فزع ثم تراجعت ب خوف وهي ترى الجحيم يطفر من عينيه..حاولت الحديث ولكن لسانها خانها ف لم تستطع

إقترب أرسلان نازعًا سترته ثم وقف أمامها وهو يرفع أكمام قميصه الأسود رادفًا ب نبرة سوداوية أرسلت الرعب ب أوصالها

- عارفة!..أنا حذرت كثير من الخيانة بس فيه للأسف ناس مبتفهمش إلا ب  
الأساليب العنيفة

- أردفت ب توتر: آآ..أنا..م..مخنتكش

- رفع حاجبيه وهدر ب صوتٍ جهوري: خاينة وكدابة كمان..يعني بتضاعفي  
العقاب...

إقتربت جميلة سريعًا ثم أمسكت كفه تُحاول تقبيله مُتوسلة ب نشيج

- أقسم بالله..مخنتكش..أنا معرف...

سحب يده سريعًا وصفعها ب قوة ف صرخت وهي تسقط فوق الفراش..جذبها  
أرسلان من خُصلاتها ثم جأر ب غضبه الأسود

- إخرسي يا \*..فكراني مش هعرف ها!..شيفاني عيل ب ريانة قُدامك

- والله أبدًا..أنا بحبك...

قبض على فكها ب شراسة ثم دفعها إلى الفراش وهدر من بين أسنانه

- حُب!..أنتِ اللي زيك متعرفش يعني إيه حُب..أنا اللي عملتك..أنا اللي خلّيتلك  
قيمة..وتيجي ف الآخر رقاصة زيك تخوني!!...

عاد يصفعها بـ قوة أكبر حتى أحست بـ طعم الدماء بـ فمها ثم أكمل وهو يرفعها من خُصلاتها

- مفكراني مش عارف أنتِ بتعملي إيه!.. لأُعرفت ومشوفتش أغبي منك لما تطلعي من البيت بعربية من عربياتي...

صرخت جميلة بـ بُكاء ولكن أرسلان لم يرحمها بل عاد يصفعها وهدر بـ قسوة - أنت متساويش ضفر منها فاهمة!.. أنتِ ولا حاجة بـ النسبالي...

كانت تنظر إليه بـ ألم جسدي ونفسي إلا أن أرسلان أكمل وهو يقبض على بطنها المنتفخ بـ غضب وحدة

- والواد دا إبني ولا ابن حد تاني وبتلبسها فيا؟!

- صرخت بـ تضرع: والله إبنك..والله العظيم إبنك أنا مخنتكش يا أرسلان..أنت عشقتك من أول مرة شوفتك...

إنتفض بعيدًا عنها وكأنها أفعى ثم قال بـ إشمئزاز

- أنا قرفان منك ومش طايق أشوف وشك..لما يجي لنور هعرف إبني ولا لأ..أما أنتِ...

رفع سبابته وأشار إليها ثم هدر ب نبرةٍ قاتلةٍ وصوتٍ حادٍ ك نصل السيف  
 - هو اللي مانعني عنك..بس وربي وما أعبد يا جميلة لكون ناھي حياتك  
 بعدها..حذرتك قبل كدا وأنتِ متعظتيش ف دوقي عواقب عندك...  
 ثم تركها وخرج ليُنادي حارسين اللذان أتيا سريعًا ف هدر أرسلان ب صوتٍ  
 دوى ك الرعد

- تترمي ف الأوضة اللي تحت وتربط ف السرير زي الكلبة..والأكل والشرب ب  
 حساب

- حاضر يا باشا..الي تؤمر بيه...

ليتجه هو عائداً إلى غُرفتها

وهي ب الداخل كانت تستمع إلى كل ما يحدث ولكنها لم تُنجدھا أو  
 توقفه..سديم كانت تمر ب حالة من تبدل المشاعر لا تشعر ب الشفقة أو  
 الحُزن..فقط ظلت جامدة مكانها دون حراك..حتى صوت صرخات جميلة لم  
 يُرجع لها وعيها

رفعت أنظارها حينما وجدته يدلّف ب ملامح سوداويه أرعبتها..ف أدارت وجهها  
 بعيداً عنه تقبض على طرفي الفراش ب قوة

نزع أرسلان قميصه دون النظر إليها..ف هو لا يضمن ما قد يفعله بها أيضًا  
عقب ما حدث مُنذ قليل..أنبأه إحدى الخادمت ب أن جميلة قد تسللت  
خلسة إلى الخارج ف أمر أحدهم ب أن يتبعها

- هي واقفة حاليًا مع نزار..تحب ندخل يا باشا!

- لأ سيبها وإرجع أنت...

حفاظه على ثباته كل ذلك الوقت تطلب منه مجهود جبار ومُرهق إلا أنه  
تمكن ب النهاية من الحفاظ على رباطة جأشه

ألقى أرسلان قميصه الأسود و وضع يديه ب خصره موليًا سديم ظهره يتنفس  
ب حدة

ظل على هذه الحالة عدة دقائق إلى أن تصلبت عضلات جسده عندما أحس  
بها تُعانقه من الخلف تضع رأسها على ظهره ويديها تلتف حول خصره ثم  
قالت ب خفوت

- لو دا هيرحك إصرخ...

وضع يده على كفيها ثم أردف ب جمود ونبرة صلبة

- إتأخر الوقت أوي..إتأخر إني أرتاح ب صرخة...

إستدارت سديم حوله ثم حاوطة عنقه لتقول وهي ترتفع على أطراف  
أصابعها

- لو فيه حل هيرحنا إحنا الأثنين..حتى لو مؤقت

- أردف أرسلان: مش عاوز حل مؤقت يا سديم..أنا عاوز أحررك...

شحب وجه سديم بقوة ثم تساءلت وهي تبتعد عنه

- يعني إيه!

- وضع يده على وجنتها وقال: يعني جه الوقت إني أحررك...

إبتلعت سديم ريقها بصعوبة ثم قالت ب نبرة صادقة وهي تُحاوط وجهه

- بس أنا مش عاوزاك تحررني..أنا عاوزاك أنت...

وقف أمامها جامدًا يعلم ما تُفكر به وماذا تقصد..لم يُحاوطها ولم يقترب

لأنه إن فعل..سديم ستخسر الكثير..لذلك أبعد ذراعها عن عنقه ثم قال ب

جفاء وهو يتجه خارج الغرفة

- أنتِ أعصابك تعبانة يا سديم..روحي نامي...

أظلمت عيناها كما تُظلم خاصته ولكنه تجاهلها وإتجه خارج الغرفة ليصفع الباب خلفه ب حدة مُتكئاً عليه..عاد ب رأسه إلى الخلف ثم أردف ب يأس وهو يُغمض عينيه

- لازم أحافظ على روحك على الأقل...

\*\*\*\*\*

بعد مرور عدة أشهر

تأففت سديم ب ضيق وهو يجذبها خلفه..مُنذ ذلك اليوم وهي تتجنبه وتتحاشى الإصطدام معه وهو إحترم هذا ونأى ب جانبه عنها وهذا ما أغضبها حقًا

حاولت جذب ذراعها منه ولكنه أبى لتقول ب غيظ

- ممكن أفهم موديني فين ف الساعة دي!

- لو سكتي هتفهمني...

نفخت ب ضيق ولكنها قررت الصمت ف هي تعلم ب النهاية أنها لن تظفر ب شئ..جلست ب السيارة وهو صعد إلى مقعده..لم تفتح معه جدالاً بل إتكتت إلى نافذتها وهي تتذكر أحداث الأشهر الماضية

جميلة..لم تعلم ماذا أصابها سوى أنها تم نفيها إلى الأسفل ولم ترها مُنذ ذلك  
الحين

أرسلان..كان يختفي أيامًا دون أن يعود وعندما يعود يكن أثناء نومها  
فقط..كانت تعلم ب مجيئه سواء ب ترك أثر عن عمد أو دونه ولكنن أبدًا لم  
يحاول التحدث معها أو التقرب..أرادته أن يعتذر عن رفضه لها ولكنه أيضًا  
لم يفعل

نفخت ب ضيق ثم عقدت ذراعها أمام صدرها ونظرت إليه ب ضيق..كان وجهه  
هادئ لا ينم عن أي شئ وهذا جعلها تصرخ ب غضب

قطب أرسلان جبينه وتساءل

- مالك في إيه!

- أردفت ب عداء: ملكش دعوة...

مط شفتيه وصمت حتى وصلا إلى وجهتهما..حملقت سديم بما أمامها ب  
دهشة وقالت ب عدم تصديق

- ملاهي!!

- أوما قائلاً: أيوة

- أنت جايني عشان أتنطط!...

فتح الباب وترجل ثم توجه إلى الباب الخاص بها وفتحه ليجذبها قائلاً ب  
غموض

- مش بالظبط..أنا جايبك لحاجة مُعينة...

ترجلت سديم ب صمت تتبعه حتى دلفا إلى مدينة الألعاب..دارت ب حدقتها  
وهي ترى تجمعات هائلة من البشر..إبتسمت وهي تتذكر طفولتها وإصطحاب  
والديها لها ولتوأماها إلى مدينة الألعاب

توقفا أمام لعبة ضخمة ك إطار يدور..فتح لها باب أحد تلك الغُرف وتبعها  
هو..أشار إلى العامل لكي يبدأ اللعبة..تعجبت سديم قائلة

- الله هو محدش هيركب غيرنا!...

لم يرد أرسلان بل جلس لتنفخ سديم ب ضيق وظلت هي واقفة..توقفت اللعبة  
ب الأعلى لتهتف سديم ب خوف

- هي وقفت ليه!

- مش عارف..بُصي للعامل تحت...

وفعلت كما قال ثم نادى بصوتها ولكنه لم يصل..زفرت ب حدة رادفة ب خوف

- أرسلان..أنا مش بحب الأماكن العالية..لازم نند..

توقفت الحروف ب حلقها وهي ترى الأنوار ب الأسفل تُضئ ب اسمها..وضعت يديها على فمها شاهقة ب صدمة وعينيها تلمع ب سعادة

نهض أرسلان واحتضنها من الخلف هامسًا ب نبرة دافئة ، عميقة ك عمق المحيط الهادي

- لو الحُب كلمة..ف هو سديم...

إلتفتت إليه سديم ب عدم تصديق وهتفت ب صدمة وصوتٍ مُتَحَشِرَج

- أنت قولت إيه!!

- وضع جبينه على جبينها وهمس ب إبتسامة: لو الحُب كلمة ف هو سديم...

إرتمت سديم ب أحضانه ليرفع هو رأسها ويُقبلها مُعلنًا ميلاد عشق جديد لم يكن أرسلان ليظن أنه سيظفر به أبدًا..لقلبٍ ظن أنه قد إحترق وتحول إلى رماد ولكنه وجد أنه لم يكن سوى أتربة نفضته هي بعيدًا

إبتعدت سديم عنه تضع جبينها فوق جبينه ليردف أرسلان وهو يُبعد  
خُصلاتها

- عوزاني أفك أسرك يا سديم!...

إبتسمت سديم بـ عدوبة وهي تبكي ثم قالت بـ نبرة مليئة بـ المشاعر

- الأسر ف حُبك حُرية...

## الفصل الخامس والثلاثون والأخير

هل صدقتني الآن؟!

لم يجب علينا أن نعشق

لم يكن علينا أن تتلاقى أقدارنا

لن يُسمح لنا أن نعشق

ليس وأنا نصف إنسان...

- بتضحكٍ ليه!...

تساءل أرسلان وهو يُمسك كفها ب قوة لتميل إلى كتفه ثم قالت بعدوبة

- فرحانة...

ترك كفها ليحاوط كتفها ثم قبّلها بجوار عينها وتساءل ب صوتٍ أجش

- ليه!...

حينها إبتعدت عنه ثم وقفت أمامه وأكملت سيرها ب العكس لتقول وهي تفتح

ذراعها ب سعادة وصوتٍ عال

- لو كان حد قالي من كام شهر إني هحبك..كُنت ضحكت...

جذبها أرسلان من خصرها إليه ثم قال ب عبث

- طب ما أنت بتضحكٍ أهو

- حاوطت هي عنقه وقالت: عشان بحبك..بضحك عشان متخيلتش إنك  
تحب..تقدر تحب أصلاً

- البركة فيك...

توقفا أمام ذلك الكوخ الصغير..أخرج أرسلان من جيب بنطاله المفتاح ثم  
دلفا إلى الداخل

وقفت سديم ب المنتصف تُحدق ب أرجاءه ب إشتياق..حاوطها أرسلان من  
الخلف ثم قبّل عظمي لوح الكتف ليقول بعدها وهو يدفن وجهه ب عنقها

- مبسوطة إننا جينا هنا!!!...

أومأت مُغمضة العينين وعلى الرغم من تلك السعادة إلا أن هناك ما يجعل  
تلك السعادة منقوصة..إبتلعت سديم ريقها وتساءلت ب خفوت

- نزار فين يا أرسلان!..هو فين وأنت ناوي على إيه؟!...

أحست ب يديه تتصلب على خصرها وب هدير خفيف أردف

- معرفش

- أرسلان!!!...

إلتفتت تحتضنه ثم همست وهي ترفع نفسها إلى مستوى وجهه الذي  
إستحال إلى آخر حجري ، قاتم ، لا مشاعر به ولا حياة

- عشان خاطري إنسى اللي فات..إنسى ونهرب أنا وأنت..خلينا نبدأ من جديد  
حاول الإبتعاد عنها ولكنها رفضت ب قوة..ليزفر أرسلان ب غضب ثم أردف ب  
جفاء ونبرة قاسية

- مبدأش حاجة غير ولازم أكون ناهيها...

أبعد وجهه عنها ولكنها أعادته إليه ثم قالت ب عناد وتصلب

- أرسلان بُصلي...

نظر إليها ب سوداويه المظلمة لتقول سديم وهي تضع كفها فوق وجنته

- لو أنا مستاهلش التضحية دي سبني..مش هقدر أشوفك وأنا بتقتل  
تاني..مش هقدر أشوفك بتقع أو بيمسكوك

- هتف أرسلان ب سُخرية: ما أنتِ إتجوزتيني وأنا بقتل...

هدرت سديم ب غضب وهي تضرب صدره ب عُنف عله يفهم ما تُعانيه

- ساعتها مكنتش تهمني..أما دلوقتي..ف أنا هموت لو جراك حاجة يا أرسلان..هموت والله

- رد ب قتامة: وأنا هموت لو مأخدش حقي..حقي اللي فضلت سبع سنين مستنيه

- ضحي ولو لمرة واحدة بس..خلي قُصي يسجنه يقتله بس أنت لأ...

حدق أرسلان ب عينها المتوسلتين إليه ب نظرات جامدة ، صلبة ، لا تلين ولكنه هُزم أمام عينها الضعيفتين..اللتين تتوسلاه الحياة ب كُل ما تعنيه الكلمة..رأى بهما تشبث غريب لم يلحظه من قبل

تنهد أرسلان وحاوط وجهها ثم قربها إليه ليهمس وهو على بُعد إنش واحد من شفيتها

- هزمتيني..وأول مرة أرسلان الهاشمي يتهمز...

إبتسمت سديم قبل أن يميل إليها و بها أكثر..غرق أرسلان وضاع أرسلان ولم تكن هي زورق النجاة بل كانت الجاذبية التي تجذبه إليها أكثر..وفي عشقها وقع الشيطان مُستسلمًا ، رافعًا الراية البيضاء

\*\*\*\*\*

كيف لها أن ترفض حياة ك تلك!..هو لا يترك طريقة إلا وأسعدها بها  
تطلعت ب إنعكاسها ب المرأة وهي تضع يدها على بطنها المُسطح تبتسم ب  
سعادة..هي تحمل قطعة منه..ضحكت وهي تقول ب خجل

- هتطلع شبه بابا مدوخ الستات وراه

- مين دا يا ماما!!!...

أردف بها الصغير وهو يفرك عينه ب نُعاس..لتميل إليه رحمة مُبتسمة ثم  
قبلته قائلة

- هجيبك أخ يا ليدو

- قطب جبينه وتساءل: مش فاهم...

ضحكت رحمة ثم جثت على رُكبيتها و وضعت يد الصغير على بطنها لتقول  
ب سعادة وأعين لامعة

- هنا بعد تسع شهور هيكون فيه بيبي..هتكون أخوه الكبير

- لمعت أعين الصغير ب حماس وقال: يعني أنا هكون أخوه الكبير!..هنلعب  
كورة مع بعض وسباق والنادي!!!...

أومأت رحمة.. ليرتعي الصغير بـ أحضانها مُهللاً بـ حماس.. ضحكت وهي تُقبل رأسه ثم أردفت بـ تحذير

- بس السر دا هيكون بينا.. أنكل قُصي مينفعش يعرف

- أوماً وليد بـ طاعة قائلاً: حاضر مش هقول لبابا...

صُدمت رحمة لحديث الصغير ولكنها أبتسمت بعد لحظات.. تمسح على ظهر وليد قائلة بـ همس

- أيوة بابا...

أزالت عبارتها ثم قالت بـ إبتسامتها التي لا تنمحي أبداً

- كُنت صاحي ليه بقى يا باشا!

- رفع كتفيه وقال: كُنت عاوز أشرب...

نهضت تُمسك كفه الصغير ثم قالت وهي تتجه إلى المطبخ

- طب تعالى ...

\*\*\*\*\*

دلف قُصي بعد يومًا شاق من التعب يقذف المفاتيح ب إهمال وأغلق الباب خلفه.. دارت حدقيته ب أرجاء المنزل باحثًا عن أحدهما ولكنه لم يجد

قطب قُصي حاجبيه ثم تساءل ب خفوت وهو يحك ذقنه

- هما ناموا ولا إيه!..دي أول مرة رحمة متستنانش!..

قطب جبينه ب قلق أن يكون أحدهما مريض.. ليتحرك سريعًا إلى غُرفتهما ليجدها فارغة.. هوى قلبه ب قلق تضاعف لا أثر لرحمة

كاد أن يخرج ولكن لفت نظره ذلك الشئ الغريب الموضوع فوق طاولة الزينة.. توجه إليه ب عينين ضيقتين ثم إلتقطه

في بادئ الأمر لم يتعرف على ما هيته حتى أمسك العُلبة الفارغة وقرأ ما دُونَ عليها

"إختبار حمل"

إبتلع قُصي ريقه ب تشنج وهو يقرأ التعليمات.. خطين تعني إيجابي.. خطأ واحد يعني سلبى.. والنتيجة خطين.. وخطين تعني إيجابي وإيجابي يعني أنه سيُصبح والدًا فيما لا يقل عن تسعة أشهر

سقط الإختبار من يديه المُرتعشتين وهو يُحدق أمامه ب الفراغ ب ذهول قبل  
أن يخرج ويهدر  
- رحماااه!!!...

عاد يهدر مرةً أُخرى ولكن ب صوتٍ أعلى ف خرجت إليه مهرولة من عُرفة وليد  
وعلى وجهها إمارات الفزع..أغلقت الباب خلفها وهمست ب هلع  
- إيه في إيه!...

نظرت إلى ما ب يده ب عينين مصدومتين ثم إلى ملامحه التي لا تنم عن شئ  
وكذلك خرج صوته  
- أنتِ حامل؟!...

ضمت طرفي مئزرها إلى صدرها ثم همست ب خفوت وهي تستشعر البرودة  
تجتاح أوصالها لرد فعله الغير متوقع  
- أيوة

- من أمتي!

- إبتلعت ريقها ثم قالت ب تحشج: من شهر ونص..بس والله لسه عارفة النهاردة...

قبض على ما ب يده ب قوة مُغمضًا عينيه وشد عليهما..لم تكن تتوقع أن يرفض ذلك الرابط بينهما

أزالت عبارتها التي تنهمر ب إنتقطاع ثم قالت ب تهدج

- لو..لو مش عاوزه..أنا ممكن أروح أنزله

- فتح عيناه وهمس ب تعب: غبية...

قطبت ب عدم فهم ليقترب منها يُعانقها ثم رفعها ودار بها كثيرًا قائلاً ب صوتٍ أجش

- يا غبية..مبرووووك..هبقى أب يا رحمة..هبقى أب...

عانقته رحمة ب عدم فهم ثم قالت ب تردد

- يعني أنت مش زعلان!...

أنزلها قُصي ثم حاوط وجنتيها و وضع جبينه على جبينها قائلاً ب إبتسامة دافئة

- أزعل إزاي وأنتِ أخيراً إديتلي الحاجة اللي بحلم بيها..بحلم أكون عيلة يا  
رحمة وأنتِ إديتلي دا..إزاي أزعل بس!

- ضحكت رحمة وقالت: خوفتني..فكرتك مش عاوز يكونلك ابن مني...

ضرب وجنتها ب خفة ثم قال وهو يحتضن خصرها مُقربها إليه أكثر

- بحبك يا مجنونة...

إتسعت عيناها ب صدمة وتيبست ذراعها حول خصره ثم تساءلت ب تلعثم

- أنتِ قولت إيه!

- لثم وجنتها وهمس: بحبك...

ثم إنتقل إلى أنفها وهي لا تزال تحت تأثير الصدمة ف أكمل

- وبعشقتك...

ثم مال إلى شفيتها يُقبلها ب جنون ورقة ب الوقت ذاته ليبتعد بعد وقتٍ طويل

وهمس ب صوتٍ يجيش ب ما يشعر به

- بحبك وبعشقك يا رحمة..الكام شهر اللي فاتوا عرفت وإتعلمت حاجات كثير..ب إيدك و ب شقاوتك نزعتي حُبها من قلبي وزرعتي حُبك..كُنت ناوي أترفلك النهاردة ب شكل أظرف..بس مكنش فيه أسعد من كدا
- تأوهت رحمة قائلة: اااه يا قُصي..ااه منك يا معذبني...
- عاد يُعانقها قُصي ثم رفعها ودار بها عدة مرات ليقول وهو يُنزلها ب حماس
- قولي أنتِ عاوزه إيه!..كل طلباتك مُجابهة..أؤمري وأنا أنفذ
- ضحكت رحمة ثم قالت ب تفكير: عاوزه بيتزا سي فود
- قَبَل شفيتها ب خفة وقال: بس كدا..ثانية وطلباتك تكون عندك...
- جذبها قُصي خلفه وأجلسها فوق الأريكة ثم قال ب صرامة
- متتحركيش إلا لما أجيلك..ولو عوزتي تدخلني الحمام إستني لما أرجع وأنا أدخلك...
- قهقهت رحمة حتى أدمعت عيناها لتقول وهي تضرب كف على آخر
- وبتقول إني أنا اللي مجنونة!!...

رفع أنفه ب غرور ثم جذب مفاتيحه سريعًا واتجه ناحية الباب وما كاد أن يفتحه حتى إنطلقت رصاصة أصابته.. ف نهضت رحمة فزعة صارخة ب هلع و هي تركض إليه

- قُصي!!!...

\*\*\*\*\*

في صباح اليوم التالي

تململت سديم ب الفراش وتحسست جوارها ف لم تجد أحد لتفتح عينها سريعًا ثم حدقت ب الجوار ولكنها لم تجد أرسلان

نهضت فزعة تضع على جسدها الملاءة ثم بحثت عنه تُناديه ب قلق

- أرسلان!!!...

ولكن لا رد..لم تجد ثيابه أو هاتفه الخلوي..لا شئ على الإطلاق إلا من ورقة صغيرة كتبها ب خط يده وعبارة وحيدة إنخلع قلبها لها

"أسف"

سقطت الورقة من يدها وهدقت ب الفراغ ب شرود غريب هامة ب عدم  
تصديق أن أرسلان تركها و رحل  
- أرسلان!!!...

عادت إلى الغرفة سريعًا تبحث عن هاتفها..كيف له أن يتركها هكذا بعد  
وعده أمس؟..بعد تلك الليلة التي جاورت بها القمر!..بعد ذلك العشق الذي  
بثه لها!..كيف!

أمسكت الهاتف وهي تمنع عبارتها من الهطول وأجرت إتصال به ولكنه لا  
يرد..حاولت مرة وإثنان وألف إلا أن الإجابة هي ذاتها لا تتغير  
سقطت فوق الأرضية ب يأس هامة وهي تبكي ب صوت عال  
- ليه!..بعد كل دا ليه ضحكت عليا وخلفت وعدك!!!...

وعلى الجانب الآخر

لم يكن ينوي تركها..يقسم أنه تخلى عن ما سيفعله ولكن..إتصال واحد فقط  
هدم العالم فوق رأسه..ضرب أرسلان المقوود ب غضب وعيناه جمراتين من  
النيران المشتعلة

عاد إلى المدينة ومنها إلى منزله..دلف وشياطين الإنس والجن تلاحقه..هدر ب  
صوتٍ جهوري ، مُرعب يُذيب الأوصال  
- هي فين!...

خرجت إحدى الخادمت وهي تتحدث ب تلعثم مُخفضة لرأسها خوفًا من  
غضبه وعينيه القاتلتين  
- م..مش عارفين يا باشا...

قبض أرسلان على عُنقها ف شهقت الخادمة وهي تضع يدها على ذراعه ف عاد  
يهدر ب هسيس مُخيف  
- يعني إيه متعرفوش!..مش كانت محبوسة ها!..رُدي؟!...

تحول وجهها إلى الأحمر إلا أنها هتفت ب خفوت  
- ي..يا باشا..إمبارح كانت..الولادة و..وقولنا إنها يستحيل تقدر  
تهرب..ف..نسيت..أقفل الباب

- قربها أرسلان منه وب فحيح أردف: و الواد؟

- ه..هنا...

تشنجت عضلات فكيه ب قوة..ثم دفعها لتسقط وأخذت تشهق حتى إستعادت أنفاسها..إلا أنها لم تكد حتى قبض أرسلان على خُصلاتها ثم وجه حديثه إلى الجميع

- دكتور يجي حالاً يعمل تحليل DNA ..قسمًا بالله لو الضابط حصله حاجة ليكون آخرتكوا كلكوا على إيدي...

ألقها بها ب قسوة لتسقط باكية..ولكنه عاد يهدر ب صوته كله  
- إعرفولي هربت أمتي وإزاي..يلاااا...

وتركهم راحلاً ليستعيد الجميع روحه المسلوبة

\*\*\*\*\*

دلف إلى المنزل ب خطوات شبه ثقيلة حتى دلف..وكما هي ذبيحته مُعلقة ب السقف

نزع أرسلان سترته ثم جلس فوق المقعد المُخصص له مُنذ ذلك اليوم..ثوان وأتى الحارس المُكلف ب حراسة المكان ويحمل ب يده بنزين  
- فوقه...

أردف بها أرسلان ب قتامة ليومئ الحارس وإتجه إلى نزار المعلق..ثم قام ب  
سكب البنزين عليه ليشهق ب فزع..سعل عدة مرات حتى إستعاد وعيه تمامًا  
وما أن أبصر أرسلان أمامه حتى أخذ يضحك ثم قال ب سُخرية

- أنت ماسكني بقالك كام شهر..شوفتني إتكلمت!

- رفع أرسلان أكمام قميصه وهتف ب برود: مين قالك إني عاوزك تتكلم!..أنا  
عاوزك تتألم...

نهض أرسلان عن المقعد وإتجه إلى نزار ثم قبض على فكهِ وهمس ب شراسة  
- وعدتك ب نهاية مؤلمة..ومش هتيجي أكثر من كدا

- أنا كُنت ظابط مُخابرات..وطُرق التعذيب دي متاكلش معايا...

ضحك أرسلان ب صوتٍ مُخيف ثم أردف ب فحيح وهو يربت على كتفه ب قوة  
- بس مش منهم الحرق حي...

إختفت إبتسامة نزار..ليميل إليه أرسلان وسأله ب هسيس

- جميلة!..لمها علاقة بموت أهلي ولا لأ؟!!

- عاد يبتسم نزار ثم قال: بما إني هموت ف معنديش مانع أتكلم..جميلة كانت عشيقتي هي اللي عرفت كل حاجة عنك وعن عيلتك..هي اللي إدتني الخيط من الأول..لو عاوز تنهي الدائرة يبقى عليك ب جميلة  
- متقلقش..دورها جاي...

لكمه أرسلان ب قوة لتسيل الدماء من فمه..أمسكه من خُصلاته وهدر ب شراسة

- وقُصي ليه مدت إيدها عليه!

- أرجع نزار رأسه وقال ب تعب: أنت متعرفش إنها بتنتقم!..من الدكتورة أصلها لسه مفكرة إنهم بيحبوا بعض...

تركه أرسلان وهو يومئ ب وعيد ثم إبتعد واضعًا يديه ب خصره

تقدم منه الحارس ثم همس وهو ينظر إلى الخارج

- حضرة الظابط وصل ومعاها الست هانم...

إسودت عيني أرسلان ب ظلام دامس وهو يترقب دلوف قُصي ومعه جميلة

- أي..سبني..سبني بقولك...

دفعها قُصي ب غضب لتسقط أمام قدمي أرسلان..رفعت رأسها تنظر إليه من الأسفل فهالها نظرتة السوداء..أحست وكأن أحدهم ينخر عظام جسدها..حاولت الإبتعاد ولكنه كان أسرع إذ قبض على خُصلاتها يرفعها إليه ثم صفعها ب قسوة أردتها أرضًا مرةً أخرى

إنحني إلى مستواها ثم أشار ب إصبعه إليها وهمس ب فحيح أفعى مُرعب كما ملامحه تمامًا

- حذرتك تلعب معايا يا رقاصة..إديتك اسمي وحمائتي وخنثيني..سبتك تضربيني ف ضهري ب مزاجي..لكن تقربي من حد يخصني يبقى وصلتي لنهاية...  
إبتلعت جميله ريقها ب صعوبة بالغة حتى تشنج حلقها ليُكمل أرسلان حديثه  
- بس إيه الصحة دي!..خلفتي إمبراح وبتبري النهاردة..يظهر الرقص إداك صحة...

صفعها أرسلان مرةً أخرى ثم نهض وإتجه إلى قُصي الذي كان ينظر إلى المشهد الأخير ب هدوء جامد دون حديث..وقبل أن يصل إليه إلتفت إلى جميله وقال

- هو وعدك إن نهايتك هتبقى على إيده..وأنا مقدرش أخلف ب وعده...

ثم إستدار إلى قُصي ثم سأله بـ تجهيم

- أنت كويس!

- أوما قُصي قائلاً: أها..الرصاصه مطلعش من حد مُحترف ف صابت فراغ  
المعدة...

وتذكر قُصي أمس..حينما فتح باب شقته وتلك الرصاصه الطائشة التي  
أصابتها ف موضع كان بـ صالحه..وجميلة التي أمسكها غيرُ سامحًا لها بـ الهرب  
وبعد ذهابه إلى المشفى عقب توسلات رحمة وتقطيب الجرح أجرى إتصالاً  
هاتفياً بـ أرسلان يُخبره بـ ما حدث وهو الآخر أفضى بما لديه..ليأتي الآن

تنهد قُصي ثم قال وهو يضع يده على الجرح

- هنعمل إيه دلوقتي!

- نظر أرسلان إلى نزار وقال بـ قتامة: هنهي المسرحية...

\*\*\*\*\*

سحبت هاتفها ثم ركضت إلى الخارج لتجد حارس يقف أمام الكوخ

..حاولت الخروج ولكنه لم يسمح لها..نظرت إليه سديم بـ وحشية وقالت

- إوعى إيدك

- مقدرش يا دكتورة..الباشا مانع خروجك من هنا

- هدرت ب حدة: بقولك إوعى إيدك...

حاولت إزاحته ولكنه لم يتحرك..لتجذب و ب حركة سريعة المُسدس ما أن لمحتة وصوبته إلى رأسه هادرة ب غضب وبُكاء

- لو موسعتش حالاً هقتلك

- أجا ب الحارس ب بساطة: إقتليني يا هانم..بس صدقيني مش هقدر أسمحلك تخرجي

- همست ب توسل: أرجوك..أرجوك...

بكت سديم وهي تضع المُسدس على صدره مُخفضة رأسها للأسفل..ف سحبه من بين يديها ثم دفعها ب خفة إلى الداخل وقال ب هدوء

- أسف يا هانم بس مش ب إيدي...

أغلق الباب و وقف خلفه لتضع سديم رأسها على الباب باكية بقهر ثم همست وهي تضرب الباب عدة مرات

- ليه عاوز تخسر اللي فاضل من روحك..ليه!!...

بعد وقتٍ طويل قضته سديم بـ البُكاء حتى نهضت عندما تذكرت الباب الخلفي لـ الكوخ..لتنهض بـ خفة مُزيلة عبراتها ثم إتجهت ناحية الباب وفتحته بـ هدوء حتى لا يسمع الذي بـ الخارج

وما أن خرجت حتى ركضت بـ أقصى ما لديها بعيدًا عن الكوخ دون أن يلمحها الحارس ثم خرجت إلى الطريق الرئيسي..توقفت تلهث بـ تعب حتى لمحت سيارة آتية من بعيد..أشارت لها أن تتوقف فتوقفت

إنحنت سديم تقول بـ توسل وهي تلمح تلك الشابة رقيقة الملامح

- ممكن توصليني لمكان قريب من هنا!..عربيتي إتعطلت ومش معايا حد

- أومأت الفتاة بـ إبتسامة قائلة: طبعًا إتفضلي

- مرسية جدًا...

صعدت سديم السيارة لتنطلق بهما مرة أخرى..دارت بينهما أحاديث خفيفة كانت هي بهم شاردة تُفكر أين يكون أرسلان!

اليوم يُنهي إنتقامه ولكن مَنْ..رفعت هاتفها واتصلت بـ المنزل تتأكد من شيءٍ ما

أخبرتها الخادمة بـ إختفاء جميلة لتتأكد شكوكها..وضعت الهاتف فوق ساقها وهي تتضرع إلى الله أن تلحق أرسلان قبل أن تخسره نهائياً

- ممكن تقفي هنا!

- عقدت الفتاة حاجبها وقالت: بس دا مكان شبه مقطوع

- هتفت سديم بـ تبرير: كلمت جوزي وهو هيجي يقابلني هنا

- تساءلت الفتاة بـ شك: مُتأكدة!!

- أيوة...

مطت الفتاة شفيتها بـ قلة حيلة ثم فعلت ما طلبته سديم..إنتظرت رحيل السيارة ثم أخذت تركض إلى أن وصلت إلى منزل قد أتته مرةً مع أرسلان على أطراف المدينة

تتذكر تفاصيل ذلك اليوم..هذه ثاني مرة تدخله ولكن بـ إستثناء الأحداث..الذكرى الأولى كانت تكرهه وتتمنى أن تهلك روحه..أما هذه المرة هي تركض لإنقاذ ما تبقى من روحه

ظهر المنزل من بعيد وأمامه سيارتين..هوى قلبها لتركض أسرع حتى كادت أنفاسها أن تُزهق حتى وصلت إليه

وبالداخل

إنتفض أرسلان وهو يستمع إلى صوت الباب يُفتح على مصرعيه وصوتها  
يهتف بنشيج

- أرسلان!!...

أسرع إليها يمنع رؤيتها لذلك المشهد الدامي ولكن كيف يمنع صوت صرخات  
نزار الذي يُحرق حيًا

إنكمشت سديم بأحضانه ثم همست به هلع وهي تتعلق به

- هو إيه اللي بيحصل!...

حاوط وجهها و تعمد وضع عينيه به خاصتها ثم همس به جمود وحدة

- إيه اللي جابك؟..وعرفتني أنا هنا إزاي!!...

حاول جذبها إلى الخارج ولكنها تعندت وقالت به صوت عال

- محدش قالي..أنا اللي عرفت..أنت بتعمل إيه!..وليه..ها ليه!

- مكنش لازم ينفع أقف هنا

- ضربت صدره صارخة: بس أنت وعدتني إنك هتتخلي عن كل حاجة...

هز رأسها بين يديه ثم هدر ب شراسة هو الآخر

- وأنا كنت فعلاً هتخلي عن كل حاجة..بس يظهر إن كل حاجة مش راضية  
تتخلي عني..مينفعش أقف ف نص الطريق يا سديم..فاهمة!..الدائرة لازم  
تكمل...

جذب رأسها إلى صدره تبكي ب قوة..حتى صوت صرخات نزار الضعيفة كانت  
قد إختفت حينما غادرت روحه جسده

إستدار أرسلان ب رأسه إلى قُصي يُشير له ب أن يُنهي الأمر..ف أوماً الآخر ب  
خفة ثم أخرج مُسدسه..وب رصاصتين أنهى حياة جميلة الباكية

إنتفضت سديم بين يديه ولكنه هدأها قائلاً ب إبتسامة

- هُشششش..كله خلاص إنتهى

- مُتأكد يا أرسلان باشا!!!...

إلتفت ثلاثتهم إلى الصوت الصادر من الخلف..إتسعت عيني أرسلان وهو

يُبصر زوجته الأولى ليمس ب صدمة وهو يُبصر جسدها الهزيل أمامه

- ريم!...

لم يكن يحسب لها حسابًا

أما سديم جمدتها الصدمة ولكنها همست بعدم تصديق

- مش هي ماتت!...

لم يسمعها إرسال من الأساس بل كل حواسه مُنصبّة على تلك.. التي تضحك

وهي تتمايل ب خطواتها.. جلست فوق المقعد وقالت

- أكيد بتسأل نفسك إيه اللي جابني!.. أقولك أنا.. مراتك الرقاصة.. أيوة اللي

اسمها جميلة كلمتني من مُدة عشان أنتقم منك لأبويا اللي قتلته.. فاكره يا

حضرة الشيطان!...

أشارت إلى نفسها وهدرت ب هزل

- أنا اللي هقفل الدائرة.. أنا اللي هقتلك.. أنا كدا كدا ميتة ...

لم يرد إرسال بل ظل صامتًا ملامحه جامدة ، بل قاتمة ، سوداء ك عينيه

المُظلمة

نهضت ريم ثم فتحت سُترتها وأردفت ب جنون

- هنا إحنا الثلاثة هنتهي حياتنا هنا

- هدر قُصي: أنتِ أكيدِ إِتجننتي

- نظرت إليه ريم وقالت: هش..متقولش إِتجننت دي..أنا بس بدي أرسلان  
النهاية اللي يستحقها..النهاية الصبح..المفروض إنه مش لازم يعيش سعيد...

أخرجت من خلفها جهاز تحكم ثم رفعته قائلة ب صراخ

- نزل المُسدس اللي ف إيدك دا يا حضرة الظابط يا إما هقتلنا كلنا دلوقتي...

نظر إلى أرسلان الذي أوماً إليه ف فعل..أبعد سديم عنه ثم إقترب من ريم ف  
صرخت الأولى قائلة

- إرجع يا أرسلان..بلاش عشان خاطري

- حدقت بها ريم ثم هتفت ب حدة: مش هتتهني ب حبه أبدًا فاهمة!..كله  
هينتهني هنا..زي ما بدأ...

تيقن أرسلان أن الجنون أصابها وأنها حقًا ستقتلهم جميعًا ولكنه لن يسمح  
لها أن تُنهي حياة سديم أبدًا..لذلك وب حركة خاطفة كان يُمسكها ولكن  
لسوء الحظ إصبعها كان فوق الزر ف إذا تركه انفجرت العبوة الناسفة التي  
ترتديها ك سُترة

هدر أرسلان سريعًا وب نبرة خرجت مبحوحة

- قُصي خُد سديم من هنا بُسرعة وإطلع

- أرسلان!...

هتف بها قُصي ب صدمة وصرخت بها سديم..عاد أرسلان يصرخ ب غضب

وحدة

- حالاً

- سبني..سيب إيدي..هنموت كلنا هنا...

جذب قُصي يد سديم ولكنها قاومته قدر الإمكان وهي تصرخ قائلة

- لأ مش هسيبه أبداً..إوعى

- هدر أرسلان ب إبتسامة: سامحيني كان نفسي أعيش معاك...

حركت رأسها نافية ب جنون وحاولت الإفلات قدر الإمكان ولكن قُصي قد

أحكم الطوق حولها..قُصي الذي كان يبكي لأول مرة وهو يعلم أن النهاية قد

إقتربت..همس ب صعوبة وعبراته لا تتوقف عن الهبوط

- سامحني يا أرسلان...

أوما أرسلان مُبتسماً ثم أشار إليه ب الرحيل

جذب قُصي سديم التي كانت تتلوى صارخة..تبكي ب قهر ولكنهما كانا خرجا

- أرسلالالان..لأ سبني عشان خاطري..عاوزه أموت معاه...

قيد ذراعها أمام صدرها ثم حملها بعيدًا عن المنزل..وهي تركل ب ساقها ب

الهواء..تصرخ ب اسمه ، باكية ب عُنْف لَن تنتهي قصتهما هُنا

وإنفجر المنزل أمام ناظرها لتخرج من بين شفيتها صرخة مذبوحة ومات

أرسلان..لم يكن من المُفترض أن تكون تلك النهاية..من المُفترض أن تكون

لقصتهما بقية..لم يكن عليها أن تنتهي الآن

سقطت فوق الأرضية وخلفها قُصي الذي ينظر إلى المنزل المُشتعل أمامهما ب

أعين باكية وقلب يلعن العقل الذي لم يحسب حسابًا ل ذلك الإفتراق

الإجباري

سقطت صارخة تبكي ب كُل ما تحمله روحها المُعذبة من ألم..روحها تؤلمها ب

شدة وقلها مُمزق..أرسلان لم يعد..كانا يتوعدان ب حياة مُنذ ساعات لَن

تخطر على بال بشر ولكن القدر خط كلمته وإنتهى

- أرسلالالان!!!.....

## الخاتمة

سنسطر ب أيدينا عشقًا كُتب له الحياة

وسنحيا أيامًا ستُخلد إلى الأبد

لم أدعك إلى جحيمي ولكنك أتيتي عامدة مُتعمدة أن أعشقتك

صرعتني ب هوائك ك جُندي إحتلال وأنتِ القدس

"بعد مرور ستة أشهر"

كانت ذاهبة إلى عملها ب المشفى ب مدينة الإسماعيلية..مسقط رأسها..لم

تتحمل العودة إلى حيث إلتقيا..بعد مرور العديد من الأيام تأقلمت فيها مع

فُقدانه وكم كان صعبًا عليها

تنهدت سديم وهي تتحسس بطنها المنتفخ..إرثها منه..قطعة منه تحملها داخل

أحشاءها..أزالت عبارتها التي هبطت ثم همست ب داخلها

- ملكش غيري دلوقتي..هحيلك عن أبوك وعن حكايتنا..هحيلك عن حكاية

روح قتلوها...

وصلت إلى مشفاها لتجد قُصي يجلس وبِ جواره زوجته..لم ينقطع ب زيارته عنها..أحيانًا يُخفف عنها وأحيانًا يأتي صامتًا..رحيل أرسلان قد أثر به..غيره تمامًا وأصبح شخصًا آخر

أجبرت نفسها على الإبتسام على عكس روحها النازفة ثم قالت  
- إيه الزيارة الحلوة دي!...

ربتت على وجنته وليد..ثم نظرت إلى الرضيع الذي يحمله قُصي..إبن أرسلان..فكرة أن يكون منه قطعة حية لهو شيء رائع..ولكن من غيرها فكرة مُستحيلة

هي تنفر منه ب شدة وهذا خارج عن سيطرتها..تنهدت وربتت على وجنته ثم تساءلت ب خفوت

- أرسلان الصُغير كويس!

- أومأت رحمة ب إبتسامة ثم قالت: إحنا كُنا جايين زيارة بس تعبت ف الطريق وقُصي جينا على أقرب مُستشفى

- عقدت سديم حاجبها وتساءلت: طب أنتِ كويسة

- أها..بس أنتِ عارفة آخر شهور الحمل بقى مُتعبة

- ربتت على ذراعها وقالت: ألف سلامة عليك يا حبيبي..مش عاوزه أي حاجة!...

أومات نافية ب إبتسامتها المعهودة..بينما نظرت سديم إلى قُصي وقالت ب إبتسامة دافئة

- بما إنكوا هنا النهاردة..ف أكيد هتتعزموا على الغدا

- طبعًا يا دكتورة..إحنا جاين عشان كدا أصلًا

- إبتسمت سديم ثم قالت: حيث كدا إستنوني..هسلم تقارير عملية إمبارح وهمر عليها ثم بعد كدا نروح

- خلاص تمام...

أومات سديم ثم رحلت تُنهي أعمالها لتجلس رحمة قائلة ب حزن

- صعبانة عليا أوي..ربنا معاها

- لثم قُصي جبينها وهمس: يارب...

إنحني يُقبل الصغير..حينما رفضته سديم..تبناه هو أقل ما يستطيع تقديمه لأخيه..هو جعل الصغير أحد أبناءه

يوم موته وفقدان سديم لوعيمها.. حملها هو وإتجه إلى مشفى وهناك ظلت لمدة طويلة حتى إستعادت عافيتها.. وقررت العودة إلى مدينتها ومنزل أرسلان تم إغلاقه إلى الأبد

\*\*\*\*\*

نزعت سديم مئزرها الطبي ثم وجهت حديثها إلى الممرضة

- متنديش الجرعة متزدش عن عشرين ملليغرام ولو إرتفعت الحرارة زودي الجرعة شوية

- حاضر يا دكتور سديم...

خرجت سديم عن الغرفة ثم هبطت حيث ينتظرها قُصي ورحمة ب حديقة المشفى ولكن أوقفها صوت زميلها لتتأفف ب ضيق وهي تعلم من هو ما مطلبه

أغمضت سديم عيناها ثم إلتفتت تبتم إليه ب إصفرار وقالت

- أوامر يا دكتور راجح

- إبتسم ب سماجة قائلاً: أنا كُنت بس بظمن عليكِ

- أنا بخير شكرًا..بعد إذنبك عشان إتاخرت...

كادت أن ترحل ولكنه أمسك ذراعها لتنفذها بعيدًا ثم هدرت بـ عصبية

- مش معنى إننا زُملا ف هسيبك تمسك إيدي كدا..لأ إلتزم حدودك

- رفع ذراعيه وقال: مش قصدي أنا أسف..بس كنت عاوز أعرف ردك على

طلبي...

قبضت على يدها ثم قالت بـ نفاذ صبر

- سبق ورفضت..وبعدين زي ما حضرتك شايف أنا حامل

- وضع يديه بـ جيبي بنطاله وقال: وأنا معنديش مانع أستناك

- يا صبرأيوب...

همست بها سديم قبل أن تنظر إليه وكانت هذه المرة نبرتها باترة لا تقبل

الجدال

- مش موافقة ولا هوافق..لأني لسه بحب جوزي ومش هحب غيره

- بس دا مات...

قبل أن ترد وجدت لكمة أطاحت به أرضاً ف صرخت سديم وهي وتسدير إلى  
قُصص ثم قالت ب صدمة  
- أنت عملت إيه!...

لم يلتفت إليها قُصي بل هدر وهو ينظر إلى راجح ب شراسة  
- هي مش قالتك إنها مش موافقة!..يبقى لو شوفت وشك بتحوم حوالها  
تاني متلومش غير نفسك...

ثم إستدار إلى سديم وأشار أن تسبقه رادفاً ب عنف  
- إفضلي قدامي...

مسحت سديم على وجهها ب تعب ثم تقدمت قُصي تاركة راجح يُدلك فكه  
الذي ألمه من قوة الضربة

نهض ورفض ثيابه ثم كاد أن يرحل ولكن أوقفه أحدهم ليتساءل راجح  
- إفضل!...

صرخ ب ألم وذلك الشخص يضرب ب رأسه أنف راجح ف كُسرت ثم هدر ب  
فحيح أفعى مُرعب و نبرة قاتمة وهو يُشير إليه ب تواعد

- متمدش إيدك على حاجة متخصصكش عشان مقطعهاش...

\*\*\*\*\*

- يا بابا ريح نفسك مش هتجوز تاني خلاص...

هتفت بها سديم بـ عُنف وهي تضع إناء الماء وبجواره عدة أكواب وكذلك  
أردف قُصي وهو يجلس إلى المائدة

- سديم عندها حق..مش هتتجوز تاني

- هدر مُحرم بـ عصبية: وأنا اللي قولت هتعقلها!

- يلا يا عمي ناكل..الأكل هيبرد...

كاد مُحرم أن يرد ولكن سُمية ربتت على ساقه ليصمت..ف صمت صاغراً وبدأ  
بـ تناول الطعام

بعدهما حلّ الليل

كان الجميع يجلس بـ الشُرفة يتسامرون بينما سديم بـ عالمٍ آخر..تنظر إلى  
الخارج بـ شرود..تتذكر آخر ليلة قضتها بين ذراعيه..كانت ليلة دافئة سعيدة  
ولكنها إنتهت بـ طريقة أسرع..أسرع مما قد تتخيله هي

وضعت يدها على بطنها المنتفخة تتحسس حركات الصغير ف تبتسم ب عذوبة

- أنتِ إيه رأيك يا سديم!...

إنفضت سديم من شرودها ثم إستدارت إلى رحمة قائلة ب عقدة حاجب

- ف إيه!

- أنتِ مش معانا خالص

- إبتسمت سديم وقالت: معلش يظهر تقلت ف الأكل..كُنتِ بتقولي إيه!...

إستدارت إليها رحمة ثم قالت ب نبرةٍ ظهر بها الحماس

- كُنتِ بقول إننا نساfer كُلنا أي مكان نريح فيه أعصابنا...

شهقت عندما عانقها قُصي من الخلف ثم أردف وهو يُقبل وجنتها

- إقنعها ب لأ يا سديم..هي ف آخر شهور الحمل وبتتعب كتير

- لكزته رحمة ب غيظ وقالت: هو إحنا هنروح المريخ!..ما كل حنة مليانة

مستشفيات ودكاترة...

عقدت سديم ذراعها ثم قالت وهي تبتسم ب حُبث

- وبعدين يا قُصي ما أنا دكتورة معاكوا متخافش

- أهو

- زم قُصي شففيه ب ضيق وقال: بقى كدا يا سديم!..وأنا اللي قولت  
هتنصفييني...

ضحكت سديم ب قوة وهي ترى الإثنين يتشاجران وكأنهما طفلين لا يكادان  
يُتمان العاشرة من العُمر

كادت أن تتحدث ولكن بصرها قد علق على تلك السيارة التي تقف ب الطريق  
المُقابل ل بيتها

تلك النظرة تعرفها

تلك الإبتسامة تعشقها

وذلك الوجه المألوف لن تُخطئه أبدًا

شحب وجهها سريعًا وتباطئت ضربات قلبها تدريجيًا..أما عن جسدها ف  
أصابته برودة غريبة لا تتلاءم مع الطقس المعتدل

نهضت على حين غُرة ف نظر إليها الجميع بغرابة ليتساءل قُصي

- مالك يا سديم!

- وضعت يديها فوق شفيتها وهمست ب عدم تصديق: مش معقول

- عقد مُحرم حاجبيه وقال: إيه يا سديم يا بنتي؟!...

لم ترد عليهم بل ركضت إلى الخارج لتصرخ رحمة تُناديها

- سديم!!...

إستدارت إلى قُصي وهتفت ب قلق

- قوم إلحقها يا قُصي بسرعة...

نهض هو الآخر يتبعها ركضًا

هبطت الدرج بما يسمح لها وزنها ولكنها أحست نفسها ك فراشة تطير.. هو لم

يمت

هو لم يمت

ظلت تُردها وهي تهبط حتى وصلت إلى مخرج البناية.. حبست أنفاسها وهي

تدعو الله ألا يكون وهمًا

هُنَاكَ.. يقف هُنَاكَ وكأنه يعلم أنها ستراه.. شهقت واضعة يدها على شفيتها  
تبكي ب عدم تصديق أرسلان يقف وينتظرها أن تذهب إليه وهي ستُلبى النداء  
- سديم!!!...

قالها قُصي ولكنها كانت قد ركضت إلى خارج وبقي هو مُسمرًا حيث  
هو.. أرسلان لا يزال على قيد الحياة

ركضت وركضت حتى وصلت إليه.. وجدته لا يزال يقف كما هو ويبتسم تلك  
الإبتسامة الأكثر من رائعة.. ولم تنتظر أكثر.. بل ركضت تتعلق ب أحضانه  
صارخة ب عدم تصديق وعيناها تذرف العبرات

- أرسلان.. أنت عايش.. ممتش صح!.. أنت عايش.. أستنى أتأكد...

وضعت يديها على وجنتيه تتحسسهما.. تتحسس إن كانت لا تحلم وأنه  
حقيقة بين يديها.. صرخت مرةً أخرى ب سعادة ثم رفعت نفسها تُقبله ب شوقٍ  
جارف

إبتعدت عنه تستند ب جبينها إلى جبينه تبكي ب قوة وكأن لا شئ تفعله سوى  
البُكاء

حاوط وجنتها يُبعد خُصلاتها ثم همس ب دفء

- آسف إتأخرت عليكِ

- ضربت كتفه وقالت: ولو كُنت إتأخرت أكثر كُنت هستناك...

جذبها إليه لتدفن وجهها ب صدره وهو ينظر إلى قُصي المشدوه ف إبتسم إليه  
وغمزه ب عبث..ضحك أخيه وعينيه تبكيان ب سعادةٍ ثم أشار إليه..أرسلان  
على قيد الحياة

كاد أن يذهب ولكن رحمة منعه وهي ترتمي ب أحضانه تبكي هي الأخرى

- سيهم دلوقتي..قدامك وقت كبير تعوضوا فيه اللي فات..بس دلوقتي..سيبه  
لمراته

- حاوط كتفها وهمس: وإبنه!

- قبلت وجنته وقالت: أرسلان الصغير قدامه وقت كبير يتعرف عليه..سيهم  
يا قُصي...

شدد على عناقه لها ثم أوما ل أرسلان ورحل معه رحمة

بينما على الطريق الآخر هي لا تزال بين أحضانه..لن يُضيع تلك الفُرصة التي  
منحها الله له لكي يكون معها

ذلك اليوم وقبل الانفجار بـ ثوانٍ كان أرسلان يدفعها بعيداً عنه وهو قفز من النافذة.. رغم أنه طالته النيران مرةً أخرى أصابته بـ إصابات خطيرة ولكنه تمكن وبعد مدةٍ طويلةٍ.. قد عاد.. لأجلها فقط

إبتعد عنها يتحسس بطنها البارز.. ليتساءل بـ صوتٍ أجش  
- إبنِي!...

وضعت يدها على كفهٍ وهمست بـ إبتسامةٍ حانيةٍ

- مؤمن أرسلان الهاشمي...

تأوه أرسلان ليجذبها بـ عناقٍ آخر ثم همس بـ أذنها بـ صوتٍ مبحوح

- تعالي نهرب.. نهرب زي ما وعدتك

- تعلقت بـ عنقه ك طفلة وأردفت: وعد الحُر دين...

نظر أرسلان إلى أعلى ليجد مُحرم يُشاهدُهما ف إبتسم وأشار إليه ف بادلته والدها الإبتسام.. مالت إليه سُمية هامسة بـ سعادة

- ست سديم رجعت نورت

- ربت على كفها وقال: مكنتش مُتخيل إنه هينور روحها كدا...

إبتعدت سديم لتصعد السيارة ولكنه أمسك يدها وهمس ب نبرة صادقة  
وأعين سوداء تلمع ك أحجار كريمة ب عشقٍ خالص

- لو الحُب كلمة..ف هو سديم

- إبتسمت سديم ب روعة ثم قالت: الأسر ف حُبك حُرية...

## النهاية

صفحة الكاتبه على الفيس بوك

روايات بقلم إسراء علي

مزيد من الروايات تابعونا

أسرار الروايات